

كل الصلوات فى الكتاب المقدس



كل الصلوات في الكتاب المقدس

□ □ □ □ □

تأليف
هربرت لوكير

ترجمة
بهيج يوسف



All The Prayers of The Bible
By : Herbert Lockyer
This book was first published in the U.S.A. by Zondervan
Publishing House
Translated by permission and published in Arabic , 1996

طبعة أولى

كل الصلوات فى الكتاب المقدس

صدر عن دار الثقافة - ص. ب ١٢٩٨ - القاهرة

١٠ / ٦٩٧ ط١ / ٢-٢ / ١٩٩٦
رقم الإيداع بدار الكتاب: ١٠٩٩٢ / ٩٦
I.S.B.N 977 - 213 - 337 -7
جمع وطبع بمطبعة سيوبرس

مقدمة الدار

إن الصلاة علاقة حميمة بها يرتبط الإنسان بخالقه وراعيه. فى هذا الكتاب سوف نتجّول مع الإنسان من سفر التكوين إلى الرؤيا، ونراه كيف يرفع كل أفكاره ومشاعره إلى خالقه... فمن صلاة التوبة والاعتراف، إلى صلاة الحمد والتمجيد ثم إلى صلاة التأمل والتفكير، ثم صلوات من أجل الآخرين والعالم والخليقة والخلاص.. نجد فى كل ذلك التعبير عن الفرح الغامر، كما فعل الشعب ورنّم مزاميره بعد اجتياز البحر، وعن الحزن العميق كما فعل داود، وآساف، وإرميا صاحب المراثى، وأيوب فى معاناته، كذلك نجد الصراع فى الصلاة مثل يعقوب الذى صارع حتى الفجر ويوحنا الرائى فى منفاه. وهناك أيضاً صلاة التسبيح على عظيم صنع الله مثلما فعل سليمان وبولس، كما نتجّول مع الله لنتعلم كيف نستقبل مراحمه وإحساناته بل حبه العظيم لنا من خلال تجاوبه الرائع مع الإنسان، فهو الله المحب، وهو أيضاً الله صاحب كل القدرة والسلطان، وهو سامع الصلاة.

ودار الثقافة تأخذ القارىء فى رحلة رائعة وسط ٦٥ صلاة يشملها الكتاب المقدس -بخلاف سفر المزامير- آملين أن يكتشف ثروة حقيقية من خلال اختبارات حية اجتاز فيها من سبقونا، لتكون رصيداً جديداً لعلاقات عميقة ولشركة متجددة ونمو متزايد فى معرفتنا بالله.

دار الثقافة

مقدمة الكتاب

يسجل الكتاب المقدس ما لا يقل عن ٦٥٠ صلاة، بخلاف سفر المزامير الذي يشكل كتاباً مستقلاً للصلوات،ومنها ٤٥٠ صلاة لها استجابات مسجلة.

وهناك ثروة كبيرة من المواد التفسيرية لصلوات الكتاب المقدس لخدمة الوعاظ وكل صلاة مشروحة، لتعليمنا وفائدتنا الروحية. والهيكل التفسيري متضمن فى كثير من الصلوات، وهذا الكتاب سوف يكشف النقاب عن كنز من الاستنارات الروحية والتثقيف.

وكتاب "كل الصلوات فى الكتاب المقدس" لا يخص فقط الوعاظ والمعلمين والعاملين فى الحقل المسيحى، بل سيكون بمثابة مجلد ثرى للتعبد فى المذبح العائلي، فإن القراءة اليومية لصلوات الكتاب المقدس نفسها ثم تفسيرات الكاتب، سوف تجعل ساعة العبادة فرصة للسمو الروحى، ويجب أن يظل هذا المجلد الفريد كتاباً كلاسيكياً بالنسبة لجميع المؤمنين الذين يعتقدون (أنه عن طريق الصلاة نمسك بالحياة الأبدية).

صفحة

محتويات الكتاب وفهرس الصلوات

الصلوات والمصلون في العهد القديم ٢٧

سفر التكوين

١- بداية تاريخ الصلاة (تك ٤:٢٦) ٢٩
٢- الصلاة والتقدم الروحي (تك ٥:٢١-٢٤) ٣٠
٣- الصلاة والمذبح (تك ١٢و١٣) ٣٢
٤- الصلاة لأجل وريث (تك ١٥) ٣٣
٥- الصلاة بلغة البكاء (تك ١٦) ٣٤
٦- الصلاة والإعلان الإلهي (تك ١٧) ٣٥
٧- الصلاة لأجل مدينة شريرة (تك ١٨و١٩) ٣٦
٨- الصلاة لمغفرة زلة (تك ٢٠) ٣٨
٩- صلاة الطاعة (تك ٢٢) ٣٩
١٠- صلاة لطلب عروس (تك ٢٤) ٤٠
١١- صلاة من أجل زوجة عاقر (تك ٢٥:١٩-٢٣) ٤١
١٢- الصلاة تغير الأمور (تك ٢٦) ٤٢
١٣- الصلاة كنذر (تك ٢٨) ٤٣
١٤- صلاة من أجل أخ أسيء إليه (تك ٣٢) ٤٤
١٥- الصلاة لطلب النار الخفية (تك ٣٩-٤١، ٤٥:٥-٨، ٥٠:٢٠و٢٤) ٤٦
١٦- صلاة مباركة الأسباط (تك ٤٨و٤٩) ٤٧

سفر الخروج

١٧- الصلاة كتعبير عن الأنين (خر ١و٢) ٤٩
١٨- الصلاة كحوار (خر ٣و٤) ٥٠

١٩- الصلاة كشكاية (خر ٥-٧) ٥١
٢٠- الصلاة في تحالف مع القدرة الكلية (خر ٨-١٠) ٥٢
٢١- الصلاة كتسبيح وتمجيد (خر ١٥) ٥٣
٢٢- الصلاة عند التعرض للخطر (خر ١٧) ٥٤
٢٣- صلاة المحتاج (خر ٢٢:٢٢-٢٤) ٥٥
٢٤- الصلاة لتأجيل الدينونة المستحقة (خر ٣٢) ٥٦
٢٥- صلاة موسي الأولي من أجل إسرائيل (خر ٣٢:٩-١٤) ٥٧
٢٦- صلاة موسي الثانية (خر ٣٢:٣٠-٣٤) ٥٨
٢٧- صلاة موسي الثالثة (خر ٣٣:١٢-٢٣) ٥٨
٢٨- الصلاة والتجلي (خر ٣٤) ٥٩

سفر اللاويين

٢٩- غياب الصلاة من سفر اللاويين ٦١

سفر العدد

٣٠- صلاة منح البركة (عد ٦:٢٤-٢٧) ٦٣
٣١- صلاة الحفظ والحماية (عد ١٠:٣٥و٣٦) ٦٣
٣٢- صلاة لرفع الدينونة (عد ١١:١و٢) ٦٤
٣٣- صلاة من أجل قلب محبط (عد ١١:١٠-٣٥) ٦٥
٣٤- صلاة رجل حليم (عدد ١٢) ٦٦
٣٥- صلاة طلب تدعيم مجد الرب (عدد ١٤) ٦٧
٣٦- صلاة طلب العمل الإلهي ضد التمرد (عدد ١٦) ٦٨
٣٧- صلاة للخلاص من الموت (عدد ٢١) ٦٩
٣٨- الصلاة والنبوة (عدد ٢٣و٢٤) ٧٠
٣٩- صلاة لطلب قائد جديد (عدد ٢٧) ٧٠

سفر التثنية

٤٠- صلاة لأجل عمل متميز (تث ٣:٢٣-٢٩) ٧٣
٤١- صلاة للواحد القريب (تث ٤:٧) ٧٤
٤٢- صلاة لوقف الدينونة (تث ٩: ٤٠، ٢٦-٢٩) ٧٥
٤٣- الصلاة كبركة (تث ٢١:٦-٩) ٧٦
٤٤- صلاة الشكر (تث ٢٦) ٧٦
٤٥- الصلاة كنشيد (تث ٣٢و٣٣) ٧٨

سفر يشوع

٤٦- الصلاة كتحد (يش ٥:١٣-١٥) ٨١
٤٧- الصلاة التي لا يستجيب لها الله (يش ٧) ٨٢
٤٨- الصلاة المهملة وعواقبها الوخيمة (يش ٩:١٤) ٨٣
٤٩- الصلاة التي أحدثت معجزة (يش ١٠) ٨٣

سفر القضاة

٥٠- صلاة للتوجيه (قض ١) ٨٥
٥١- الصلاة في زمن الحرب (قض ٤و٥) ٨٥
٥٢- الصلاة في طلب علامة (قض ٦) ٨٦
٥٣- الصلاة في وقت المحنة (قض ١٠:١٠-١٦) ٨٧
٥٤- الصلاة كمساومة (قض ١١:٣٠-٤٠) ٨٨
٥٥- صلاة من أجل طفل لم يولد (قض ١٣) ٨٩
٥٦- صلاة في مواجهة الموت (قض ١٦:٢٨-٣١) ٩٠
٥٧- صلاة استجيبت فوراً (قض ٢٠:٢٣-٢٨) ٩١
٥٨- صلاة من أجل سبط مفقود (قض ٢١:٢-٣) ٩٢

سفر راعوث

٥٩- صلوات منح البركات ٩٣

سفر صموئيل الأول

٦٠- صلاة بدون كلمات (١صم ١) ٩٥
٦١- صلاة ذات دلالات نبوية (١صم ٢:١-١٠) ٩٧
٦٢- صلاة في المقدس (١صم٣) ٩٨
٦٣- صلاة من أجل اضطرابات قومية (١صم ٧) ٩٨
٦٤- صلاة من أجل ملك (١صم ٨) ٩٩
٦٥- صلاة للتبرئة (١صم ١٢) ١٠٠
٦٦- صلاة ملك مكروب (١صم ١٤) ١٠١
٦٧- الصلاة من قلب حزين (١صم ١٥:١١) ١٠١
٦٨- الصلاة كصوت ضعيف خفيض (١صم ١٦:١-١٢) ١٠٢
٦٩- الصلاة سر الشجاعة (١صم ١٧) ١٠٢
٧٠- الصلاة كطلبة وسؤال (١صم ٢٣) ١٠٣
٧١- الصلاة لآذان لا تسمع (١صم ٢٨:٦) ١٠٣
٧٢- صلاة من أجل استرداد أسرى الحرب (١صم ٣٠) ١٠٤

سفر صموئيل الثانى

٧٣- صلاة للامتلاك (٢صم ٢:١) ١٠٥
٧٤- صلاة لطلب علامات الانتصار (٢صم ٥:١٩-٢٥) ١٠٥
٧٥- صلاة طلب البركة علي البيت والمملكة (٢صم ٧:١٨-٢٩) ١٠٦
٧٦- صلاة من أجل طفل مريض (٢صم ١٢) ١٠٨
٧٧- الصلاة كحجة أو ذريعة (٢صم ١٥:٧-٩) ١٠٨
٧٨- الصلاة لطلب فهم سبب المجاعة (٢صم ٢١:١-١٢) ١٠٩

٧٩- الصلاة كمزمور (٢صم ٢٢) ١٠٩
٨٠- الصلاة كاعتراف بالكبرياء (٢صم ٢٤: ١٠-١٧) ١١٠

سفر الملوك الأول

٨١- الصلاة لطلب قلب حكيم (١مل ٣) ١١١
٨٢- صلاة للتكريس (١مل ٨: ١٢-٦١) ١١٢
٨٣- صلاة من أجل يد يابسة (١مل ١٣: ٦) ١١٥
٨٤- صلاة من أجل سماء مغلقة (١مل ١٧) ١١٥
٨٥- صلاة لقيامة ابن ميت (١مل ١٧: ٢٠-٢٤) ١١٦
٨٦- صلاة لتكريم الله (١مل ١٨: ٣٦و٣٧) ١١٧
٨٧- الصلاة والمثابرة (١مل ١٨: ٤٢و٤٣) ١١٨
٨٨- صلاة لطلب الموت (١مل ١٩) ١١٩

سفر الملوك الثانى

٨٩- صلاة من أجل طفل ميت (٢مل ٤: ٣٢-٣٧) ١٢١
٩٠- صلاة لطلب فتح العينين للرؤية (٢مل ٦: ١٣-٢٠) ١٢٣
٩١- صلاة للخلاص من عدو جريء (٢مل ١٩) ١٢٣
٩٢- صلاة من أجل حياة أطول (٢مل ٢٠: ١-١١) ١٢٥

سفر أخبار الأيام الأول

٩٣- صلاة لطلب النجاح الروحي (١أخ ٤: ٩و١٠) ١٢٧
٩٤- صلاة الاتكال (١أخ ٥: ٢٠) ١٢٨
٩٥- صلاة الخوف (١أخ ١٣: ١٢) ١٢٨
٩٦- الصلاة لطلب تثبيت العهد (١أخ ١٧: ١٦-٢٧) ١٢٩
٩٧- صلاة استجيبت بالنار (١أخ ٢١) ١٢٩
٩٨- الصلاة كحارس (١أخ ٢٣: ٣٠) ١٣٠

٩٩- الصلاة والعطاء (١أخ ٢٩: ١٠-١٩) ١٣٠

سفر أخبار الأيام الثانى

١٠٠- الصلاة وقت الخطر القومي (٢أخ ١٤:١١) ١٣٣
١٠١- الصلاة والإصلاح (٢أخ ١٥) ١٣٤
١٠٢- الصلاة والاحتكام إلي التاريخ (٢أخ ٢٠: ٣-١٣) ١٣٥
١٠٣- الصلاة والندم والتوبة (٢أخ ٣٣:١٣) ١٣٦

سفر عزرا

١٠٤- صلاة الشكر (عز ٧:٢٧و٢٨) ١٣٧
١٠٥- الصلاة والصوم (عز ٨:٢١-٢٣) ١٣٧
١٠٦- الصلاة والاعتراف (عز ٩:٥-١٠:٤) ١٣٨

سفر نحميا

١٠٧- صلاة ناتجة عن الضيق والكرب (نح ١:٤-١١) ١٤١
١٠٨- صلاة في ركن ضيق (نح ٢:٤) ١٤٣
١٠٩- صلاة للخلاص من الخزي والعار (نح ٤:١-٦) ١٤٤
١١٠- صلاة التغلب علي الغضب (نح ٤:٧-٩) ١٤٤
١١١- الصلاة ورد الحقوق (نح ٥) ١٤٥
١١٢- الصلاة ضد المكر والخداع (نح ٦:٩-١٤) ١٤٥
١١٣- الصلاة والكلمة (نح ٨:١-١٣) ١٤٦
١١٤- الصلاة وصلاح الله (نح ٩) ١٤٦
١١٥- صلاة للتذكرة (نح ١٣:١٤و٢٢و ٢٩و٣١) ١٤٨

سفر أستير

١١٦- عناية الله الساهرة ١٤٩

سفر أيوب

١١٧- صلاة التسليم للرب (أي ١: ٢٠-٢٢) ١٥١

١١٨- صلاة طلب الشفقة (أي ٦:٨و٩، ٧:١٧-٢١) ١٥١

١١٩- صلاة لطلب التبرئة (أي ٩) ١٥٢

١٢٠- صلاة أيوب ضد الظلم (أي ١٠) ١٥٣

١٢١- صلاة طلب تسليط الضوء علي الفساد (أي ١٤:١٣-٢٢) ١٥٤

١٢٢- الصلاة والمكسب (أي ٢١-١٤:٣٤) ١٥٥

١٢٣- الصلاة والتحاجج (أي ٢٣) ١٥٦

١٢٤- صلاة مستجابة بعاصفة (أي ٣٨) ١٥٧

١٢٥- الصلاة كاعتراف (أي ٤٠:٣-٥، ٤٢:١-٦) ١٥٨

١٢٦- الصلاة كشفاعة (أي ٤٢:٧-١٠) ١٥٨

سفر المزامير

١٢٧- صلاة ناشئة عن التمرد (مز ٣) ١٦٢

١٢٨- صلاة القداسة (مز٤) ١٦٣

١٢٩- صلاة مراقب الصبح (مز ٥) ١٦٣

١٣٠- صلاة طلب العمل الإلهي (مز ٧) ١٦٤

١٣١- صلاة تسبيح الخليقة (مز ٨) ١٦٥

١٣٢- صلاة الحفظ الآن وإلي الأبد (مز ١٦) ١٦٦

١٣٣- صلاة الصليب (مز ٢٢) ١٦٧

١٣٤- صلاة عناية الراعي (مز ٢٣) ١٦٨

١٣٥- صلاة طلب تجلي المجد الإلهي (مز ٢٤) ١٦٨

١٣٦- الصلاة كصعود إلي الله (مز ٢٥) ١٦٩

١٣٧- صلاة قلب واثق (مز ٢٧) ١٧٠

١٣٨- الصلاة كمثال المسيح (مز ٣١) ١٧١
١٣٩- صلاة نفس حزينة (مز ٣٢) ١٧٢
١٤٠- صلاة للاحتماء من الأعداء (مز ٣٥) ١٧٢
١٤١- صلاة شكر من أجل كريم رحمته (مز ٣٦) ١٧٣
١٤٢- صلاة سائح (مز ٣٩) ١٧٤
١٤٣- الصلاة وتحقيقها (مز ٤٠) ١٧٥
١٤٤- صلاة في عمق الحزن (مز ٤١) ١٧٦
١٤٥- الصلاة كباب للرجاء (مز ٤٢ و٤٣) ١٧٧
١٤٦- الصلاة في طلب المعونة الإلهية (مز ٤٤) ١٧٨
١٤٧- الصلاة في طلب ملجأ (مز ٤٦) ١٧٩
١٤٨- صلاة قلب منكسر (مز ٥١) ١٨٠
١٤٩- الصلاة في كل الأوقات (مز ٥٥) ١٨١
١٥٠- صلاة الحزن والأسي (مز ٥٧) ١٨٢
١٥١- صلاة الثقة (مز ٧١) ١٨٣
١٥٢- الصلاة لله نفسه (مز ٧٣) ١٨٤
١٥٣- صلاة سائح (مز ٩٠و٩١) ١٨٥
١٥٤- صلاة لتمجيد عظمة الله (مز ٩٦) ١٨٦
١٥٥- صلوات للنجاة من التجارب (مز ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥) ١٨٧
١٥٦- صلاة للتذكير (مز ١٠٦) ١٨٩
١٥٧- صلاة من أجل المعرضين لأخطار البحار (مز ١٠٧) ١٨٩
١٥٨- الصلاة والألفة مع الأسفار المقدسة (مز ١٩و١١٩) ١٩٠
١٥٩- صلاة طلب فحص القلب (مز ١٣٩) ١٩١

سفر الأمثال

١٦٠- الصلوات باعتبارها قنوات الحكمة ١٩٥

سفر الجامعة

١٦١- الصلاة والإيمان بالقضاء والقدر ١٩٧

سفر نشيد الأنشاد

١٦٢- سر الصلاة ١٩٩

سفر إشعياء

١٦٣- الصلاة التي لا يستمع إليها الله (إش ١:١٥، ١٦:١٢) ٢٠١

١٦٤- الصلاة والتطهير (إش ٦) ٢٠١

١٦٥- الصلاة لطلب علامة (إش ٧:١١) ٢٠٢

١٦٦- صلاة للتمجيد (إش ١٢) ٢٠٣

١٦٧- صلاة تمجيد من أجل الانتصارات (إش ٢٥) ٢٠٣

١٦٨- الصلاة من أجل السلام (إش ٢٦) ٢٠٤

١٦٩- الصلاة والثقة (إش ٤١) ٢٠٥

١٧٠- الصلاة والتطبيق (إش ٥٥) ٢٠٦

١٧١- صلاة غير شائعة لكثيرين (إش ٥٩) ٢٠٧

١٧٢- صلاة الرقيب (إش ٦٢) ٢٠٨

١٧٣- صلاة طلب استعلان القدرة الإلهية (إش ٦٣و٦٤) ٢٠٨

سفر إرميا

١٧٤- صلاة الاعتراف بالعجز (إر١) ٢١١

١٧٥- صلاة الحزن بسبب الارتداد (إر ٢و٣) ٢١١

١٧٦- صلاة الشكوى (إر ٤:١٠ و٣١) ٢١٣

١٧٧- صلاة الرثاء على التمرد (إر ٥) ٢١٤

١٧٨- صلاة من داخل سجن (إر ٦) ٢١٤
١٧٩- صلاة محظورة (إر ٧:١٦) ٢١٥
١٨٠- صلاة طلب العدل (إر ١٠:٢٣-٢٥) ٢١٦
١٨١- صلاة الحيرة (إر ١٢:١-٤) ٢١٦
١٨٢- صلاة للتخلص من الخطية والقحط (إر ١٤:٧-٢٢) ٢١٧
١٨٣- صلاة طلب الانتقام الإلهي (إر ١٥:١٥-٢١) ٢١٨
١٨٤- صلاة لإرباك الأعداء (إر ١٦:١٩-٢١، ١٧:١٣-١٨) ٢١٨
١٨٥- صلاة لنبذ المشورة الشريرة (إر ١٨:١٨-٢٣) ٢١٩
١٨٦- صلاة قلب يائس (إر ٢٠:٧-١٣) ٢٢٠
١٨٧- صلاة شكر لصلاح الله (إر ٣٢:١٦-٢٥) ٢٢١
١٨٨- صلاة للبقية المؤمنة (إر ٤٢) ٢٢٢

سفر مراثي إرميا

١٨٩- صلاة الألم (مرا ١:٢٠-٢٢) ٢٢٦
١٩٠- الصلاة لطلب الشفقة (مرا ٢:١٩-٢٢) ٢٢٦
١٩١- الصلاة كشكوي (مرا ٣) ٢٢٧
١٩٢- صلاة لأجل المضطهد (مرا ٥) ٢٢٨

سفر حزقيال

١٩٣- الصلاة كاحتجاج (حز ٤:١٤) ٢٣٢
١٩٤- صلاة لحفظ البقية الباقية (حز ٩:٨-١١) ٢٣٢
١٩٥- صلاة الحرم (حز ١١:١٣-١٦) ٢٣٣

سفر دانيال

١٩٦- صلاة لطلب تفسير الحلم (دا ٢:١٧و١٨) ٢٣٧
١٩٧- صلاة لتحدي المرسوم الملكي (دا ٦:١٠-١٥) ٢٣٨

١٩٨- صلاة اعتراف (دا ٩) ٢٣٩
١٩٩- الصلاة ونتائجها الروحية (دا ١٠) ٢٤١
٢٠٠- صلاة طلب الاستنارة من جهة نهاية الإنسان (دا ١٢:٨-١٣) ٢٤٢

سفر هوشع

٢٠١- الصلاة وأضواؤها الجانبية ٢٤٣

سفر يوئيل

٢٠٢- الصلاة في حالة الطواريء (يوئيل ١٩:١و٢٠) ٢٤٥
٢٠٣- الصلاة والبكاء (يوئيل ١٧:٢) ٢٤٦

سفر عاموس

٢٠٤- الصلاة من أجل الإمهال والغفران (عا ٧:١-٩) ٢٤٧

سفر عوبديا

٢٠٥- الصلاة غير موجودة في هذا السفر ٢٤٩

سفر يونان

٢٠٦- صلاة البحارة الوثنيين (يونان ١٤:١-١٦) ٢٥١
٢٠٧- الصلاة من جوف الجحيم (يونان ٢) ٢٥١
٢٠٨- صلاة المدينة التائبة (يونان ٣) ٢٥٣
٢٠٩- صلاة النبي المستاء (يونان ٤) ٢٥٣

سفر ميخا

٢١٠- الصلاة تطلع وانتظار ٢٥٥

سفر ناحوم

٢١١- ليس للصلاة مكان في سفر الدينونة هذا ٢٥٧

سفر حبقوق

٢١٢- صلاة الشكوي وطلب التبرير (حب ١:١-٤، ١٢-١٧) ٢٥٩

٢١٣- صلاة الإيمان (حب ٣) ٢٦٠

سفر صفنيا

٢١٤- الصلاة غير واردة وإن كانت متضمنة ٢٦٣

سفر حجى

٢١٥- الصلاة مفترضة ولكن غير مذكورة ٢٦٥

سفر زكريا

٢١٦- مظاهر الصلاة ٢٦٧

سفر ملاخى

٢١٧- صلاة الاعتراض الأولي (ملاخي ١:٢) ٢٧٠
٢١٨- صلاة الاعتراض الثانية (ملاخي ١:٦) ٢٧٠
٢١٩- صلاة الاعتراض الثالثة (ملاخي ١:٧و١٣) ٢٧١
٢٢٠- صلاة الاعتراض الرابعة (ملاخي ٢:١٧) ٢٧١
٢٢١- صلاة الاعتراض الخامسة (ملاخي ٣:٧) ٢٧٢
٢٢٢- صلاة الاعتراض السادسة (ملاخي ٣:٨) ٢٧٢

الصلوات والمصلون في العهد الجديد ٢٧٥
أ- الصلاة في تعاليم المسيح ٢٧٧
ب- الصلاة كما مارسها المسيح ٢٨٤

إنجيل متى

١- الصلاة وضرورة الغفران (مت ٥:٢٢-٢٦) و (٦:١٢و١٤و١٥) ٣٠١
٢- الصلاة والرياء (مت ٦:٥-٧، لو ١١:١-٤) ٣٠٢
٣- الصلاة كما علمها المسيح (مت ٦:٩-١٣) ٣٠٣
٤- الصلاة كما وصفها المسيح (مت ٧:٧-١١) ٣٠٥
٥- صلاة الأبرص (مت ٨:١-٤) ٣٠٦

٦- صلاة قائد المئة (مت ٨: ٥-١٣) ٣٠٧
٧- الصلاة وقت الخطر (مت ٨: ٢٣-٢٧) ٣٠٧
٨- صلاة المجنونين (مت ٨: ٢٨-٣٤) ٣٠٨
٩- صلاة يايرس (مت ٩: ١٨و١٩ و٢٣-٢٦) ٣٠٩
١٠- صلاة المرأة المريضة (نازفة الدم) (مت ٩: ٢٠-٢٢) ٣٠٩
١١- صلاة رجلين أعميين (مت ٩: ٢٧-٣١) ٣١٠
١٢- الصلاة في طلب فعلة (مت ٩: ٣٧-٣٩) ٣١٠
١٣- صلاة الشكر المقدمة من المسيح لله (مت ١١: ٢٥-٢٧) ٣١١
١٤- الصلاة فوق جبل (مت ١٤: ٢٣) ٣١٢
١٥- صلاة بطرس في وقت الضيق (مت ١٤: ٢٨-٣٠) ٣١٣
١٦- صلاة المرأة السورية الفينيقية (مت ١٥: ٢١-٢٨) ٣١٤
١٧- صلاة من أجل الابن الذي به شيطان (مت ١٧: ١٤-٢١) ٣١٥
١٨- الصلاة في وحدة واتحاد (مت ١٨: ١٩و٢٠) ٣١٦
١٩- الصلاة في مثل (مت ١٨: ٢٣-٣٥) ٣١٦
٢٠- الصلاة لطلب مركز متميز (مت ٢٠: ٢٠-٢٨) ٣١٨
٢١- صلاة من أجل شفاء العمي (مت ٢٠: ٢٩-٣٤) ٣١٩
٢٢- صلاة الإيمان (مت ٢١: ١٨-٢٢) ٣٢٠
٢٣- صلاة الإدعاء والتظاهر (مت ٢٣: ١٤و٢٥) ٣٢٠
٢٤- صلاة تحمل المسئولية (مت ٢٥: ٢٠و٢٢و٢٤) ٣٢١
٢٥- صلاة الإرادة المسلمة لله (مت ٢٦: ٢٦و٣٦-٤٦) ٣٢٢
٢٦- الصلاة في الجلجثة (مت ٢٧: ٤٦و٥٠) ٣٢٣

إنجيل مرقس

٢٧- صلاة شيطان (مر ١: ٢٣-٢٨، ٣٢-٣٤) ٣٢٥

٢٨- عادات الصلاة عند المسيح (مر ١:٣٥، ٦:٤١ و٤٦) ٣٢٦
٢٩- صلاة من أجل الأصم الأعقد (مر ٧:٣١-٣٧) ٣٢٦
٣٠- الصلاة والصوم (مر ٢:١٨ و١٩، ٩:٢٩) ٣٢٧
٣١- صلاة الشاب الغني (مر ١٠:١٧-٢٢) ٣٢٨

إنجيل لوقا

٣٢- صلاة زكريا (لو ١:٨ و١٣، ٦٧-٨٠) ٣٣١
٣٣- الصلاة كتسبحة (لو ١:٤٦-٥٥) ٣٣٣
٣٤- الصلاة كعبادة (لو ٢:١٠-٢٠، ٢٥-٣٨) ٣٣٤
٣٥- الصلاة كمدخل للخدمة (لو ٣:٢١و٢٢) ٣٣٥
٣٦- الصلاة كمهرب من الشهرة والشعبية (لو ٥:١٦) ٣٣٥
٣٧- الصلاة والاثني عشر تلميذاً (لو ٦:١٢و١٣و٢٠و٢٨) ٣٣٦
٣٨- الصلاة والتجلي (لو ٩:٢٨و٢٩) ٣٣٨
٣٩- الصلاة في شكل (مَثَل)(لو ١١:٥-١٣) ٣٣٩
٤٠- صلاة الابن الضال (لو ١٥:١١- ٢٤و٢٩و٣٠) ٣٤١
٤١- صلاة من قلب الجحيم (لو ١٦:٢٢-٣١) ٣٤٢
٤٢- صلاة العشرة البرص (لو ١٧:١٢-١٩) ٣٤٣
٤٣- الصلاة على شكل (مَثَل) (لو ١٨:١-٨) ٣٤٤
٤٤- صلاة الفريسي والعشار (لو ١٨:٩-١٤) ٣٤٥
٤٥- الصلاة لطلب حفظ بطرس (لو ٢٢:٣١و٣٢) ٣٤٦
٤٦- صلاة الألم المبرح (لو ٢٢:٣٩-٤٦) ٣٤٧
٤٧- الصلاة والرب المقام (لو ٢٤:٣٠و٥٠-٥٣) ٣٤٨

إنجيل يوحنا

٤٨- الصلاة لطلب الروح القدس (يو ٤:٩و١٥ و١٩ و٢٨، ٧:٣٧-٣٩،

١٤:١٦) ٣٥١
٤٩- صلاة رجل نبيل (يو ٤:٤٦-٥٤) ٣٥٢
٥٠- الصلاة من أجل خبز الحياة (يو ٦:٣٤) ٣٥٢
٥١- صلاة التثبيت (يو ١١:٤٠-٤٢) ٣٥٣
٥٢- صلاة ذات وجهتين (يو ١٢:٢٧و٢٨) ٣٥٤
٥٣- الصلاة كامتياز (يو ١٤:١٣-١٥، ١٥:١٦، ١٦:٢٣-٢٦) ٣٥٤
٥٤- صلاة جميع الصلوات (الصلاة الشفاعية) (يو ١٧) ٣٥٦

سفر أعمال الرسل

٥٥- الصلاة في العلية (أع ١:١٣و١٤) ٣٦١
٥٦- صلاة لطلب من يخلف الإسخريوطي (أع ١:١٥-٢٦) ٣٦٢
٥٧- الصلاة والعبادة (أع ٢:٤٢-٤٧) ٣٦٢
٥٨- الصلاة كعادة (أع ٣:١) ٣٦٣
٥٩- صلاة لطلب المجاهرة بالشهادة (أع ٤:٢٣-٣١) ٣٦٣
٦٠- الصلاة وخدمة الكلمة (أع ٦:٤-٧) ٣٦٥
٦١- صلاة الشهيد الأول (أع ٧:٥٥-٦٠) ٣٦٥
٦٢- صلاة من أجل السامريين وأحد السحرة (أع ٨:٩-٢٥) ٣٦٦
٦٣- صلاة أحد المهتدين (أع ٩:٥و٦و١١) ٣٦٧
٦٤- صلاة من أجل طابيثا (أع ٩:٣٦-٤٣) ٣٦٨
٦٥- صلاة كرنيليوس (أع ١٠:٢-٤و٩و٣١) ٣٦٨
٦٦- الصلاة لأجل بطرس في السجن (أع ١٢:٥و١٢-١٧) ٣٦٩
٦٧- صلاة الرسامة (أع ١٣:٢و٣و٤٣) ٣٧٠
٦٨- الصلاة مع الصوم (أع ١٣:٢و٣، ١٤:١٥و٢٣و٢٦) ٣٧٠
٦٩- صلاة علي جانب النهر (أع ١٦:١٣و١٦) ٣٧١

٧٠- صلاة داخل الزنزانة (أع ١٦:٢٥و٣٤) ٣٧٢
٧١- صلاة التسليم (أع ٢٠:٣٦) ٣٧٢
٧٢- صلاة في حطام سفينة (أع ٢٧:٢٣-٣٥) ٣٧٣
٧٣- صلاة من أجل المحموم (أع ٢٨:٨و١٥و٢٨) ٣٧٤

الرسالة إلى أهل رومية

٧٤- صلاة من أجل رحلة ناجحة (رو ١:٨-١٥) ٣٧٥
٧٥- صلاة موحي بها من الروح القدس (رو ٨:١٥و٢٣و٢٦و٢٧) ٣٧٦
٧٦- صلاة من أجل إسرائيل (رو ١٠:١، ١١:٢٦) ٣٧٨
٧٧- الصلاة كخدمة مستمرة (رو ١٢:١٢) ٣٧٨
٧٨- صلاة من أجل توحيد الفكر (رو ١٥:٥و٦و٣٠-٣٣) ٣٧٩
٧٩- صلاة من أجل هزيمة الشيطان (رو ١٦:٢٠و٢٤-٢٧) ٣٧٩

الرسالة الأولى إلى كورنثوس

٨٠- هنا عدة وجوه للصلاة ٣٨١

الرسالة الثانية إلى كورنثوس

٨١- الصلاة كطلب للبركة (٢كو ١:٢-٤) ٣٨٥
٨٢- صلاة لرفع شوكة الجسد (٢كو ١٢:٧-١٠) ٣٨٥

رسالة غلاطية

٨٣- مظاهر الصلاة، لكن لا توجد صلاة مذكورة ٣٨٩

رسالة أفسس

٨٤- الصلاة وموقف المؤمن (أف ١:١-١١) ٣٩١
٨٥- صلاة لطلب الإدراك والقوة (أف ١:١٥-٢٠) ٣٩٢
٨٦- الصلاة كقدوم إلى الله (أف ٢:١٨، ٣:١٢) ٣٩٣
٨٧- الصلاة لطلب الملء الداخلي (أف ٣:١٣-٢١) ٣٩٣

٨٨- الصلاة وتسبيح القلب الداخلي (أف ٥:١٩ و٢٠) ٣٩٤
٨٩- الصلاة كذخيرة المقاتل (أف ٦:١٨و١٩) ٣٩٥

رسالة فيلبي

٩٠- صلاة لطلب الفرح (في ١:٢-٧) ٣٩٧
٩١- الصلاة وسلام العقل (في ٤:٦و٧و١٩-٢٣) ٣٩٨

رسالة كولوسي

٩٢- الصلاة كشكر من أجل الولاء (كو ١:١-٨) ٣٩٩
٩٣- الصلاة لطلب بركة سباعية (كو ١:٩-١٤) ٤٠٠
٩٤- صلاة الزمالة (كو ٤:٢-٤و١٢و١٧) ٤٠١

رسالة تسالونيكي الأولى

٩٥- صلاة التذكير والتذكر (١تس ١:١-٣) ٤٠٣
٩٦- صلاة من أجل زيارة في العودة (١تس ٣:٩-١٣) ٤٠٣
٩٧- الصلاة تمجيد وتكميل (١تس ٥:١٧ و١٨و٢٣و٢٤و٢٨) ٤٠٤

رسالة تسالونيكي الثانية

٩٨- صلاة طلب التأهيل للدعوة (٢تس ١:٣و١١و١٢) ٤٠٧
٩٩- صلاة التعزية والتثبيت (٢تس ٢:١٣و١٦و١٧) ٤٠٨
١٠٠- صلاة من أجل كلمة الرب والحماية (٢تس ٣:١-٥) ٤٠٨

رسالة تيموثاوس الأولى

١٠١- إشارات قليلة وثيقة الصلة بالصلاة ٤١١

رسالة تيموثاوس الثانية

١٠٢- صلاة من أجل خدمة تيموثاوس (٢تي ١:٢-٧) ٤١٣
١٠٣- صلاة من أجل بيت انيسيفورس (٢تي ١:٦-١٨) ٤١٤
١٠٤- صلاة من أجل الأصدقاء الغادرين (٢تي ٤:١٤-١٨) ٤١٤

رسالة تيطس

١٠٥- صلوات التحية وطلب البركة ٤١٧

رسالة فليمون

١٠٦- لمحات عن مدي فعالية الصلوات ٤١٩

الرسالة إلى العبرانيين

١٠٧- الصلاة كشكر من أجل الخليقة (عب ١: ١٠-١٢) ٤٢٢
١٠٨- الصلاة لطلب الرحمة والنعمة (عب ٤:١٦) ٤٢٢
١٠٩- الصلاة وخدمة المسيح (عب ٥:٧و٨، ٧:٢٤و٢٥) ٤٢٢
١١٠- الصلاة من أجل تنفيذ مشيئة الله (عب ١٢:٩و١٢و١٥) ٤٢٣
١١١- صلاة من أجل التكميل (عب ١٣: ٢٠و٢١) ٤٢٤

رسالة يعقوب

١١٢- صلاة لطلب الحكمة (يع ١:٥-٨و١٧) ٤٢٧
١١٣- الصلاة التي تخطيء الهدف (يع ٤:٢و٣) ٤٢٨
١١٤- الصلاة التي تنتصر وتفوز (يع ٥:١٣-١٨) ٤٢٩

رسالة بطرس الأولى

١١٥- صلاة الشكر من أجل الميراث (١بط ١:٣و٤) ٤٣٣
١١٦- صلاة في حالة الزواج (١بط ٣:٧-١٢) ٤٣٣
١١٧- صلاة السهر والانتظار (١بط ٤:٧) ٤٣٤
١١٨- الصلاة من أجل التثبيت المسيحي (١بط ٥: ١٠و١١) ٤٣٤

رسالة بطرس الثانية

١١٩- صلاة من أجل مضاعفة النعمة والسلام (٢بط ١:٢) ٤٣٧

رسالة يوحنا الأولى

١٢٠- الصلاة متضمنة في كل أقوال الرسالة ٤٣٩

رسالة يوحنا الثانية

١٢١- لا تذكر الصلاة إلا في العدد (٣) ٤٤١

رسالة يوحنا الثالثة

١٢٢- صلاة خلفيتها حسن السمعة (٣يو ١-٤ و١٢) ٤٤٣

رسالة يهوذا

١٢٣- الصلاة في الروح (يهوذا ٢٠) ٤٤٥

سفر الرؤيا

١٢٤- الصلاة كتمجيد للحمل الذبيح (رؤ ٥:٩) ٤٤٧
١٢٥- الصلاة كبخور من ذهب (رؤ ٥:٨، ٨:٣) ٤٤٨
١٢٦- صلاة جموع الشهداء (رؤ ٦:١٠) ٤٤٨
١٢٧- صلاة جموع الأمم (رؤ ٧:٩-١٢) ٤٤٩
١٢٨- صلاة الشيوخ (رؤ ١١:١٥-١٩) ٤٤٩
١٢٩- صلاة موسى (رؤ ١٥:٣و٤) ٤٥٠
١٣٠- صلاة القديسين المجدين (رؤ ١٩:١-١٠) ٤٥٠
١٣١- صلوات نهاية الكتاب المقدس (رؤ ٢٢:١٧و٢٠) ٤٥١

الصلوات والمصلون في العهد القديم

بينما نجد أمامنا في العهد الجديد الإعلان الكامل عن أساس وشكل وثمار الصلاة، فإن لدينا أدلة كثيرة في أسفار العهد القديم علي كفاءة اتصالها بالسماء. وعلي كيفية اقتحام القديسين القدماء المشارف العليا، فعندما لم يكن هناك إلا النظر إلي أعلي، رفعوا أنظارهم إلي الله الذي خلق الجبال بيقين لا يتزعزع، وكان اقترابهم إلي الله أحياناً مألوفاً بطريقة غير عادية وجسوراً في نفس الوقت.. إلا أنهم سُمعوا في خوفهم.

وكانت الصلاة بالنسبة للآباء أكثر من مجرد ترديد عبارات محفوظة وجيدة الإعداد. لقد كانت انسكاب القلب، فعندما أزعجتهم المهالك من الاضطهادات والألم والحرمان كان من الطبيعي أن يستديروا لله، مؤمنين أنه كان قادراً علي افتدائهم من كل متاعبهم، فإذا كانوا قد عرفوا القليل عن فلسفة الصلاة إلا أنهم عرفوا الكثير عن قوة الصلاة، كما تكشف تأملاتنا في الكلمة المقدسة.

سفر التكوين

وصف الإنسان بأنه "مخلوق مصلي" فمتي بدأ يصلي؟ وكيف اقترب أصلاً من الله؟ ما هي الكلمات الأولي التي نطق بها هذا المخلوق في حواره مع الخالق؟ يجب أن نلتفت- في أي طور من أطوار دراسات الكتاب المقدس- إلي ما يدعوه (د. أ.ت بيرسون Dr. A.T. Pierson) "القانون الأولي لذكر الأشياء" فإن الإشارة إلي أية حقيقة كتابية يلخص عادة أي تطور لاحق لنفس الحقيقة، وهذا ينطبق أيضاً علي موضوع (الصلاة).

ما هي الصلاة؟ ببساطة: أليست هي الرغبة والفرصة والامتياز في التحدث إلي الله؟ وإلي من كان يمكن لآدم إلا لله نفسه -بمجرد خلق حواء- أن يتكلم ويقول: "هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي (تك ٢:٢٣و٢٤). ثم إن الحوار المحزن بين الله وأبوينا الأولين يكشف كيف تعلم الإنسان -مبكراً جداً- أن يتكلم مع الله (تك ٣:٩-١٣). إذاً نحن نجد، في مستهل الحياة الإنسانية، أن الصلاة هي: "تراسل معين مع السماء" كما عبر عنها (روبرت بيرنز Robert Burns). ومن الواضح أن الصلاة العائلية بدأت عندما تم تشكيل العائلة الأولي.

ونحن لا يمكن أن نكون جاهلين لحقيقة أن الطريقة التي تكلم بها آدم مع الله (في تك ٣:١٢) ورد قايين علي الله (٤:٩) يعوزهما الاحترام والتوقير الواجبين لله القدوس المثلث الأقانيم، فأحياناً تميزت لغة الصلاة كما سنري فيما بعد -إذ نتقدم في الدراسة- بالتحدي إلي حد ما.

١- بداية تاريخ الصلاة

(تك ٤:٢٦)

"حينئذ ابتديء أن يُدعي باسم الرب" تك ٤:٢٦ (ب)

يشير كثير من المفسرين إلي هذه العبارة باعتبارها الأولي في الكتاب المقدس التي تذكر فيها "الصلاة". ولكننا لا نستطيع أن نتفق معهم في أنه في ذلك الوقت فقط، في سنة ٢٣٥ من خلق العالم، وهو تاريخ ميلاد (أنوش) قد ابتدأ الناس لأول

مرة منذ السقوط يعبدون الله في الصلاة والتوقير، بل نحن نعتقد أن أبوينا الأولين كان طبيعياً أن يرفعا صوتيهما إلي الله بكل وضوح. فقد كانت الصلاة -بمجرد خلق الإنسان- أمراً تمليه الطبيعة "غريزة أساسية غرسها الخالق في كيان الإنسان"...

وقد زودنا علماء اليهود بعديد من الصيغ للصلاة التي توجه بها آدم إلي الله طالباً العفو، فيقدم لنا (جون ميلتون John Milton) آدم كمن يقترح علي حواء النصيحة الملائمة كما يلي:

"أي شيء نستطيع أن نعمله أحسن من أن نصلح المكان الذي حكم الله فيه علينا ونسقط علي وجوهنا أمامه ونعترف بأخطائنا بكل خشوع، ونرجو المغفرة بدموع تغسل الأرض وآهات يرددها الهواء".

والإشارة التي أمامنا، إذن، لا يمكن أن تكون بداية الصلاة الفردية بل هي بداية عبادة اجتماعية. وقد بدأ ورثة آدم وحواء الأتقياء في تطوير "أعمق غرائز روح الإنسان"- كما يصف (كارليل Carlyle) العبادة- وقد جاء في الهامش "ثم بدأ الناس يطلقون علي أنفسهم اسم الرب" وبميلاد أنوش بدأ الناس يدركون ضعفهم، وفي بحثهم عن ملجأ في الله أرادوا أن يكونوا ممتازين كأناس يخافونه ويرغبون في عمل مشيئته. وبدأ يقترن اسم (يهوه) بقداسة لم تكن معروفة من قبل. ويعتقد أحد الكتاب أنه ربما كان هذا هو ما أدي إلي العادة الشائعة بين اليهود لقرون عديدة أن يطلقوا علي أطفالهم أسماء يمتزج فيها اسم يهوه.

٣- الصلاة والتقدم الروحي

(تك ٥: ٢١-٢٤، عب ١١: ٥و٦، يهوذا ١٤و١٥)

"وعاش أخنوخ خمساً وستين سنة وولد متوشالح، وسار أخنوخ مع الله بعدما ولد متوشالح ثلث مئة سنة وولد بنين وبنات فكانت كل أيام أخنوخ ثلاث مئة وخمس وستين سنة، وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه" (تك ٥: ٢١-٢٤).

"بالإيمان نقل أخنوخ لكي لا يري الموت، ولم يوجد لأن الله نقله إذ بعد نقله شُهد

له بأنه قد أرضي الله، ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه، لأنه يجب أن الذي يأتي إلي الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه" (عب ١١: ٥و٦).

"وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً: هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة علي الجميع ويعاقب جميع فجارهم علي جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلي جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار" (يهوذا ١٤و١٥).

في ثمانى آيات يعطينا الروح القدس سيرة حياة أخنوخ رغم أنها وردت باختصار لكنها كانت حياة مباركة.. وقد سأل عاموس قائلاً: "هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا؟" عا ٣:٣. سار أخنوخ مع الله كرفيق سفر ولذلك احتفظ أخنوخ بشركة مستمرة معه. رغم أن الكتاب المقدس لا يعطينا أياً من صلواته.. ويصدق هذا أيضاً علي نوح الذي (سار مع الله) ٦:٩ مثل أخنوخ.. وفي تك ٦ إلي ٩ نجد أن الله هو الذي يقول كل الكلام، ولم يسجل لنا أي رد صادر من نوح إلا (اللعنة والبركة التي جاءت في تك ٩: ٢٥-٢٧).

ما أروع الصحبة الإلهية التي اختبرها هذان القديسان اللذان عاشا قبل الطوفان. وتكرار القول عن أخنوخ إنه سار مع الله توحي بأنه كان قديساً تقدمياً لأن السير يتضمن التقدم، والتقدم الروحي يعتمد علي العلاقة المستمرة مع السماء. والكلمة العبرية التي تترجم (سار) تفيد معني (التقدم كالمعتاد)، وعليه فإن التقدم في القداسة كان عادة هذا القديس القديم، لقد سر أخنوخ ونوح الله في وسط مشاغل الحياة العائلية ومفاسد أيامهما.. ولقد افترض (أندرو بونار Andrew Bonar) أن الله وأخنوخ كانا معتادين علي السير معاً كل يوم، وفي أحد الأيام قال الله لرفيقه: "لقد سرت مشواراً طويلاً كل يوم معي في سياحتنا معاً، والآن تعال إلي نهاية الطريق وادخل معي إلي بيتي"، ولذلك "لم يوجد لأن الله أخذه".

٣- الصلاة والمذبح

تك ١٢و١٣

"وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلي الأرض التي أريك" (تك ١٢: ١).

"وظهر الرب لأبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض، فبني هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلي الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته، ولد بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق... فبني هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب" (تك ١٢: ٧و٨).

"إلي مكان المذبح الذي عمله هناك أولاً ودعا هناك أبرام باسم الرب" (تك ١٣: ٤٤).

"فنقل أبرام خيامه وأتي وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون، وبني هناك مذبحاً للرب" (تك ١٣: ١٨).

ترتبط كل من "العبادة" و "الشركة" و "الوعد" في دعوة الله لإبراهيم، وفي دعوة إبراهيم باسم الرب. ولا يخبرنا الكتاب شيئاً عن كيف رد إبراهيم علي الإعلان الذي تسلمه، وفي صلب العهد الذي أعطي لإبراهيم كانت تكمن فكرة أن الحياة العائلية الحقيقية تعتمد علي تعرف العائلة علي الله.

لقد كان إبراهيم- منبع حياة البطولة العبرية- رجل المذبح الذي بناه قبل أن يدعو باسم الرب (تك ١٢: ٧، ١٣: ٨). ويقول (متي هنري Matthew Henry) عن "خليل الله": أينما كانت له خيمة كان لله مذبح، ومذبح مكرس بالصلاة، كان يقيم مذبحه الخاص حتي لا يشترك مع الوثنيين في العبادة التي يقدمونها علي مذابحهم.

والكلمة (مذبح) تعني "مكان الذبح" وهي مطابقة لحقيقة أن الطريق إلي الله مرشوش بدم الفادي وقد احتاج إبراهيم- لتحقيق إرساليته- إلي السماح والإرشاد والتعزية والقوة والشجاعة والحكمة، وكلها يجب أن يلتمسها عالماً أن اسم الرب برج حصين يعطي الأمانة والرحمة غير المحدودة التي سيحتاج إليها.

والمذبح أيضاً يشير إلي أنه منذ البداية تزاملت التضحية مع الصلاة والعبادة، إذ

يجب علي الإنسان المتضرع إلي الله أن يتقدم إليه بعطايا كما بالكلمات. وعلي الناس الذين يطلبون الله أن يقدموا له ذبائح.. وقد أدرك إسحق كذلك العلاقة القوية بين الذبيحة والصلاة (تك ٢٦:٢٥)، وقد كان مثل هذا الارتباط أيضاً من سمات الديانات الوثنية، فعندما أسر الفلسطينيون شمشون، قدموا مع شكرهم ذبائح. (قض ١٦:٢٢و٢٣). كذلك ارتبطت الذبيحة مع صلاة أيوب الشفاعية (أيوب ٤٢:٨) وكذلك صموئيل (١صم ٧:٦و٩). وفي عصر النعمة الذي نحيا فيه يمكننا أن نتقدم إلي الله بذاك الذي صار لنا المذبح والذبيح (عب ١٠:١٩، ١٣:١٠).

يبدو في الأسفار الأولي من الكتاب المقدس أن الله كان يتكلم للإنسان أكثر من كلام الإنسان لله. فقد أعطيت الوصايا والمواعيد، ولم يكن علي القديسين القدماء إلا أن ينفذوا الوصايا ويثقوا في المواعيد (تك ١٢:١٣ وانظر أيضاً ٢٨:١٤-١٨). كم كان صمت إبراهيم مؤثراً حين أمره الصوت الإلهي أن يقدم ابنه إسحق محرقة (٢٢:٢). يحدث أن نتكلم كثيراً في فترات صلاتنا، وذلك لأننا لم نطور فن الإصغاء لصوت الله عندما يتكلم إلي قلوبنا عن طريق (كلمته). ليت النعمة تساعدنا علي تنمية جانب الإصغاء في صلواتنا.

كان إبراهيم -كصديق لله- علي اتصال وثيق بصديقه. ويعطينا تعليق إلهي قديم علي ممارسة إبراهيم للصلاة الأفكار التالية:

١- إن كل شعب الله شعب صلاة، فإذا وجدت إنساناً حياً لا يتنفس فسوف تجد مسيحياً يحيا بدون صلاة.

٢- إن الآلاف الذين يستحسنون السير مع الله باستقامة يجب عليهم أن يكونوا مخلصين ومواظبين في العبادة. فإن إبراهيم لم يترك عبادته خلفه -كما يفعل الكثيرون- عند ترحالهم.

٤- الصلاة لأجل وريث

تك ١٥

"فقال أبرام: أيها السيد الرب، ماذا تعطيني وأنا ماضٍ عقيماً ومالك بيتي

هو أليعازر الدمشقي؟ وقال أبرام أيضاً إنك لم تعطني نسلاً، وهوذا ابن بيتي وارث لي" (تك ١٥:٢و٣).

كان علي إبراهيم أن يعلم أن تأجيلات الله ليست تنكراً منه لوعده، فلقد وعد الله إبراهيم منذ خمسة وعشرين سنة بالقول: "لا تخف يا أبرام، أنا ترس لك، أجرك كثير جداً"، فهل نستغرب إذا أصابه اليأس وابتدأ يتساءل عن مدي سريان مفعول الوعد الوارد في (١٢:١-٣)؟ لقد كان يتطلع إلي العطية المنظورة علي هيئة طفل، بدونه يصير أليعازر الدمشقي -خادمه الأمين- هو وارثه.. لكن الوعد بالابن تجدد، وآمن إبراهيم بالله (١٥:٦) والكلمة المترجمة (آمن) تعني (عدّل) طريقه فقال لله (آمين) وطلب علامة فأعطيت له. كما وهبت له نبوة طويلة الأجل عن أربع مئة سنة قادمة، وتقوّي إيمانه. والدرس الذي نستخلصه من صلاته هو أن ما يعد به الله سوف ينفذه في الوقت الذي يحدده هو، كم نحتاج للإيمان الذي يقول "آمين"؟

٥- الصلاة بلغة البكاء

تك ١٦

"وقال لها ملاك الرب: ها أنت حبلي فتلدين ابناً وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك" (تك ١٦:١١).

إذا كان صحيحاً أن الصلاة لا تعرف إلا لغة البكاء فإن لدينا في هذا الأصحاح القصير والمؤثر في نفس الوقت فصلاً من الحياة. قدمت هاجر صرخة من أعماق القلب في ساعة ضيقها واحتياجها الشديد، لقد رمتها ساراى، سيدتها، بكلمات مريرة، وتألمت هاجر وصارت حزينة وحيدة، وهربت إلي البرية. وهنا نجد أمامنا عبارة فريدة، وإن كانت حاسمة، "لأن الرب قد سمع لمذلتك". ونحن نستطيع أن نري المذلة ونشعر بها، أما أن نسمع المذلة فهذا ما لا يستطيعه إلا الله وحده. لقد كانت حاجة هاجر هي صلاتها وقد التقي بها الله في البرية. قد يبدو من الصعب أن تعود هاجر إلي ما هربت منه لكنها في طاعتها وجدت الراحة والفرح. لقد تولد من المعاملة السيئة واحد من أجمل أقوال الكتاب المقدس: "أنت إيل رئي" ربما ما كان يمكن لهاجر أن تعرف

الله قط، كما عرفته فيما بعد، لو أنها لم تشعر قط بألم القضيب الذي اخترق روحها، وأن أصعب رحلة تنتهي إلي قمة مباركة إذا كان الله هو هدفها.

لقد تعزت هاجر بالوعد الذي أعطاه الله لها (١٦: ١٠و١١) وجاء إسماعيل طفل الوعد الذي أعطاه الله لهاجر، الذي سيصير الجد الأعلي لجمهور عظيم، وبذلك تعزت الروح الجريحة للجارية الوضيعة عندما أدركت أن مواعيد الله مهدئة كما أن إنذاراته مزعجة. لقد استجيبت صلاة قلب هاجر التي لم تستخدم فيها لغة غير لغة حاجتها بطريقة فائقة. وهكذا الأمر معنا فإن احتياجاتنا هي الصلاة التي يسمعها الله ويستجيب لها.

٦- الصلاة والإعلان الإلهي

تك ١٧

"وقال إبراهيم لله، ليت إسماعيل يعيش أمامك" (تك ١٧ :١٨).

يثبت هذا الأصحاح الرائع وصف إبراهيم أنه "خليل الله" (يع ٢ :٢٣). ويقول (ف.ب. ماير F.B. Meyer) في دراسته عن إبراهيم، "يكاد يبدو جلياً كما لو كان هذان الأصحاحان (١٧و١٨) قد كتبا ليظهرا مدي الألفة والصداقة الحميمة التي كانت بين الإله الأزلي، وبين الإنسان الذي أعطي شرف تسميته (خليل الله)".

فقد أعطي لإبراهيم -خلال الأصحاح- امتياز مشاهدة بعض التجلي المنظور لحضرة الله عدد (١) مما جعله يسقط عل وجهه عدد (٣). يقوم الهنود الحمر في أمريكا بوضع آذانهم علي الأرض إذا أرادوا أن يستمعوا إلي صوت اقتراب الأعداء، وهنا يحني إبراهيم روحه إلي الأرض لينصت إلي صوت الله عد (١٧).

ويمكننا أن نلاحظ مظاهر فريدة في صلاة إبراهيم الشفاعية من أجل إسماعيل:

١- هي أول صلاة مسجلة بكلماتها، وكانت توسل من أب لصالح ابنه.

٢- إنها صلاة تطلب مزيداً علي ما وعد الله بتقديمه.

٣- إنها صلاة نالت استجابة فورية، فإن التوسل المتواضع الذي قدمه الآب المؤمن التقي بالرد الفوري من الإله المنعم، سامع الصلاة: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه" (عدد ٢٠).

إن مثال إبراهيم هو ضوء إرشاد يقود الوالدين إلي الله الذي يسمع الصلوات من أجل الأطفال، وللأسف قد تكون هناك أحياناً مصالح أنانية لأطفالنا في صلواتنا تجعل من الصعب أن يستجيب الله لها.

٧- الصلاة لأجل مدينة شريرة

تك ١٨و١٩

"فتقدم إبراهيم وقال: أفتهلك البار مع الأثيم عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه، حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر، أن تميت البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم- حاشاك- أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً. فقال الرب إن وجدت في سدوم خمسين باراً في المدينة فإني أصفح عن المكان من أجلهم، فأجاب إبراهيم وقال: إني قد شرعت أكلم المولي وأنا تراب ورماد، ربما نقص الخمسون باراً خمسة أتهلك كل المدينة بالخمسة، فقال لا أهلك إن وجدت هناك خمسة وأربعين، فعاد يكلمه أيضاً وقال عسى أن يوجد هناك أربعون، فقال لا أهلك من أجل الأربعين، فقال لا يسخط المولي فأتكلم، عسي أن يوجد هناك ثلاثون، فقال لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين، فقال إني قد شرعت أكلم المولي، عسي أن يوجد هناك عشرون، فقال لا أهلك من أجل العشرين، فقال لا يسخط المولي فأتكلم هذه المرة فقط. عسي أن يوجد هناك عشرة، فقال لا أهلك من أجل العشرة. وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم ورجع إبراهيم إلي مكانه" (تك ١٨: ٢٣-٣٣).

تكشف دراسة الكتاب المقدس كيف أن الله كمحقق بشري ترك مقره السماوي إلي الأرض لكي يطلع بنفسه علي الحقائق، عن أولئك الذين يحتاجون إما إلي بركته

أو دينونته (١١:٥، ١٨: ٢-٢٢). ومن المشجع لنا أن نعرف أن الله لا يعمل مطلقاً لصالح أو لضرر أي من مخلوقاته دون فهم وتقدير كاملين لكل الظروف، وما رآه الله في سدوم أمر عادي جداً في (حياة الليل) لأي مدينة. كما تعلمنا صلاة إبراهيم الشفاعية أيضاً: إنه كلما اقتربنا من الله العلي يجب أن ندرك أن عرشه هو عرش النعمة (عب ٤:١٦). وأنه نظراً لكون الوقوف أمامه هو امتياز لنا لذلك يجب أن نفكر في أنفسنا كتراب ورماد في نظره (١٨:٢) ويجب أن نتواضع تحت يده (١بط ٥:٦). فالطريق الوحيد للارتفاع هو الانخفاض ولا يمكن أن تكون هناك صلاة حقيقية بدون اتضاع أو وداعة الروح.. وقد كتب (روبرت براوننج Robert Browning) عن أن "انحناء الروح" التي تشمخ يرفعها. فالاتضاع إذن هو الأساس الأول للصلاة الفعالة.

وفي مواجهة الغضب المدمر لله العادل الساخط، لم يجد إبراهيم إلا ملاذاً واحداً وامتيازاً واحداً. إنه يستطيع أن يصلي من سدوم المذنبة، وبهذه الصلاة يبدأ "واحد من أروع الأمثلة عن الشفاعة الإنسانية التي يمكن أن نتقابل معها في كل مجالات الإعلان الإلهي، حيث نجد نزعة إبراهيم الحنونة وحبه العطوف لعمل الخير ذلك في جانب، وفي الجانب الآخر رأفة الرب المدهشة وطول أناته. وقد تصورت كلها بألوان لا يستطيع تقديمها سوي قلم الوحي المقدس". وتثبت شفاعة إبراهيم من أجل سدوم ما يأتي:

١- حب الإنسان الصالح لعمل الخير.

٢- أهمية الأبرار للعالم الشرير.

٣- حنان الرب تجاه الخطاة.

٤- التواضع الذي لابد أن يميز الصلاة دائماً.

٥- فعالية صلاة الشفاعة، تلك الصلاة المكلفة دائماً فهي عرق روح القديسين، لقد وضع إبراهيم علي قلبه خطايا وأحزان سدوم، فوضع نفسه في موضعهم.

لكن جاءت نقطة لم تستطع شفاعته أن تستمر بعدها، لماذا توقف إبراهيم عن

التشفع عند عدد (عشرة) أبرار؟ يقول (متى هنرى): "إما لأنه اعترف أنهم يستحقون الهلاك حيث لم يصل عدد الأبرار إلي (عشرة)، كما وافق الكرّام علي قطع شجرة التين العقيمة إذا لم تثمر بعد تجربة السنة الأخيرة (لوقا ١٣:٩)، أو لأن الله كبح روحه عن أن تسأل أسئلة أخري" فعندما يقرر الله أخيراً هلاك مكان ما، فهو يمنع الناس من الصلاة من أجله. وبالنسبة ليهوذا قال الله لإرميا: "وأنت فلا تصلِ لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة ولا تلح عليّ لأني لا أسمعكَ" (إر ٧:١٦و ١٤:١١).

لقد بكي يسوع علي أورشليم وصلي من أجلها بلا فائدة، فليست كل صرخات القلوب من أجل المدن والخطاة تستجاب.

٨- الصلاة لمغفرة زلة

تك ٢٠

"فصلي إبراهيم إلي الله فشفي الله أبيمالك وامرأته وجواريه فولدن، لأن الرب كان قد أغلق كل رحم لبيت أبيمالك بسبب سارة امرأة إبراهيم" (تك ٢٠:١٧و١٨).

إن تشفع إبراهيم لأبيمالك، وكذلك لسدوم (١٨:٢٢) يؤكد الحاجة إلي التشفع وقيمته كصورة من صور الصلاة بوضوح جليّ في الكتاب المقدس (٢٠:٧-١٧). وصموئيل الذي كان يعتبر الشفاعة جزءاً من واجبه الرسمي، وإهماله لها خطية، صرخ إلي الله من أجل الخطر المحدق بشعبه (١صم ٧:٣و٨، ١٢:١٩). لقد وقف كل من موسي وصموئيل أمام الرب نيابة عن شعبه، وكان موسي نبياً لا يضاهي، لأن كل صلواته تقريباً كانت تشفعاً عن الشعب (تث ٣٤:١٠، خر ٣٢:٣١). وقد أدرك أولئك الذين صلي من أجلهم قوة شفاعته (عدد ١٢و١٣و ٢١:٧). وسوف نعود فيما بعد مرة أخري إلي هذا الموضوع الممتع عن الأنبياء كوسطاء.

وكثيراً ما نخذل الله والناس بسبب عدم رغبتنا في تعميم الشفاعة، وهي أغلي خدمة يمكن أن يقدمها الإنسان المسيحي. ولقد استطاع (جون نوكس John - Knox) أن

يترافع أمام الله قائلاً: "يا إلهي اعطني اسكتلندا وإلا فأني أموت". وقد أعطاه الله اسكتلندا. وصارت شهرته كشفيع معروفة جداً حتي إن (ماري الدموية Blood Mary) اعترفت بأنها كانت تخاف من صلاة جون نوكس أكثر من خوفها من جيش من الأعداء.

٩- صلاة الطاعة

تك ٢٢

"فناداه ملاك الرب من السماء وقال: إبراهيم، إبراهيم. فقال هأنذا" (تك ٢٢:١١).

في هذا الأصحاح الجدير بالتذكر، والذي يوضح منظر الجلجثة المليء بتجارب إيمان إبراهيم وانتصاراته، نجد أن الكثير الذي يقال عن طاعته، ولكن القليل جداً يقال عن استجابته لصوت الله، فكل ما لدينا هو قول إبراهيم "هأنذا" (٢٢:١١). ويلفت البروفيسور (ماك فاديم Mc Fadyem) الانتباه إلي حقيقة "إن الصلوات كثيراً ما تغيب عندما يكون من الطبيعي توقعها".

وفي بعض المناسبات، عندما يكون من الطبيعي والمناسب أن نتوقع وجود الصلاة، لكننا نجدها تتميز باختفائها. ويصدق هذا علي يعقوب وأخبار أبنائه (تك ٣٧:٣٤، ٤٥:٢٨). وأيضاً علي يوسف الذي رغم شهرته بالتقوي لابد أنه كان يصلي كثيراً في أزمات حياته، ومع ذلك فإن الكتاب المقدس لا يسجل أية صلاة مقدمة من يوسف.

لقد أوضح أبرام استعداداً متعمداً لتحقيق الوصية الإلهية (٢٢:٩و ١٠). نحن مذنبون إذ نمضي قدماً إلي هذا الحد ثم نتوقف فجأة (أع ١٥:٣٨). لكن إبراهيم مضي مع الله إلي حيث أراده الله أن يذهب، والاسم الذي أعطاه للمكان الذي أعطي فيه الله البديل عن إسحق (يهوه يرأه) كان تعبيراً عن إيمان متكافيء مع الصلاة (٢٢:١٤).

١٠- صلاة لطلب عروس

تك ٢٤

"فقال: أيها الرب إله سيدي إبراهيم، يسِّر لي اليوم واصنع لطفاً إلي سيدي إبراهيم. ها أنا واقف علي عين الماء وبنات أهل المدينة خارجات ليستقين ماء، فليكن أن الفتاة التي أقول لها أميلي جرتك لأشرب فتقول اشرب وأنا أسقي جمالك أيضاً هي التي عينتها لعبدك إسحق، وبها أعلم أنك صنعت لطفاً إلي سيدي" (تك ٢٤:١٢-١٤).

كان أليعازر الدمشقي الخادم الأكبر لإبراهيم أو الوكيل محملاً برسالة أن يجد عروساً لإسحق. جاء إلي مدينة ناحور معتمداً علي إرشاد الرب، وقد صلّي هذا الرجل أثناء رحلته بإخلاص طلباً للنجاح، وصلاته جديرة بالملاحظة، ويخبرنا أحد كتّاب القرن الثامن عشر بثلاثة أمور:

١- الإيمان الذي رُفعت به هذه الصلاة.

٢- وجهات النظر الصحيحة عن شخص الله والتي تعبر عنها هذه الصلاة.

٣- عن العلاقة التي طلب المصلي أن تعطي له.

لقد كان من المؤكد أن تستجاب هذه الصلاة التي رفعت في اعتماد كلي علي أمانة الله، وقد استجاب لها الله فعلاً وفوراً وبطريقة مباشرة، وقد استدعي النجاح في الطلب تعبيراً عن الشكر والعرفان، كما أن صلاة الخادم لطلب الإرشاد بتعبيراتها الجميلة تشير إلي مدي الألفة التي كانت بين القديسين القدماء وبين الله، لذلك كانت الصلوات وقتها بسيطة ومباشرة وتشبه صلاة الأطفال، لقد صلي الخادم من أجل علامة محددة لترشده إلي المرأة المناسبة لإسحق، وجاء الرد في الحال تقريباً قبل أن يفرغ من كلامه مع الله، وكان يمكن أن تكون البيوت المحطمة اليوم أقل عدداً لو كان هناك مزيد من الصلوات التي ترفع في طلب الإرشاد في عملية اختيار شريك الحياة.

والصلاة رمز للشكر، فقد بارك الخادم الله بقلب معترف بالفضل لإرشاده وصلاحه (٢٤:٢٦و٢٧). ويمكننا أن نتعلم شيئاً عن مكان ووضع الصلاة. إن محيط الصلاة لا

يهم كثيراً لكن الأهم هو روح الصلاة (يو ٤: ٢٠-٢٤). فإلي جوار الجمال، عند البئر، ركع أليعازر وقدم طلبته. والصلاة في الحقول وفوق الجبال (١٨:٢٨-٢٠) تثبت أن الله لا يهتم بالمكان، أما بخصوص وضع الصلاة فإن الكتاب يقول إن أليعازر (خر وسجد) وبمعني آخر (انبطح) علي الأرض.

١١- صلاة من أجل زوجة عاقر

تك ١٩:٢٥-٢٣

"وصلي إسحق إلي الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقراً- واستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته، وتزاحم الولدان في بطنها فقالت إن كان هكذا، فلماذا أنا- فمضت لتسأل الرب: فقال لها الرب: في بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان- شعب يقوي علي شعب وكبير يستعبد لصغير" (تك ٢١:٢٥-٢٣).

لقد أثبت تضرع إسحق من أجل رفقة، امرأته العاقر، أن الله يستجيب الصلاة (تك ٢١:٢٥) وكذلك في صلاة ليئة من أجل الحمل (١٧:٣٠). وبعد عشرين سنة من الحياة الزوجية كانت رفقة لاتزال بدون أطفال مما أدي إلي تلويمها من بنات كنعان كما كان ذلك تجربة لإيمان إسحق، فالتفت إسحق في ضيقه إلي الرب وصلي، وكانت صلاة متفقة مع مقاصد الله، فكان لابد لها أن تستجاب (١يو ١٤:٥). ولاحظ أيضاً أن رفقة (مضت لتسأل الرب). وفترة السنوات العشرين التي انقضت تثبت أن الله لا يتعجل تحقيق خطته. ومن المثير ملاحظة أن إسحق كان عليه أن ينتظر عشرين سنة قبل أن يولد يعقوب، وفيما بعد سعي يعقوب لكي يسبق القدر بممارسة غاشة لكن كان عليه أن ينتظر عشرين سنة بعد أن حصل علي البركة من إسحق قبل أن يأخذ البركة من الرب (تك ٢٣:٢٧ مع ٢٩:٣٢).

١٢- الصلاة تغير الأمور

تك ٢٦

"فظهر له الرب في تلك الليلة وقال: أنا إله إبراهيم أبيك. لا تخف لأني معك، وأباركك وأكثر نسلك من أجل إبراهيم عبدي. فبني هناك مذبحاً ودعا باسم الرب، ونصب هناك خيمته وحفر هناك عبيد إسحق بئراً، وذهب إليه من جرار أبيمالك وأحزات من أصحابه وفيكول رئيس جيشه، فقال لهم إسحق ما بالكم أتيتم إليَّ وأنتم قد أبغضتموني وصرفتموني من عندكم.. فقالوا إننا قد رأينا أن الرب كان معك، فقلنا ليكن بيننا حلف بيننا وبينك، ونقطع معك عهداً أن لا تصنع بنا شراً كما لم نمسّك وكما لم نصنع بك إلا خيراً وصرفناك بسلام- أنت الآن مبارك الرب" (تك ٢٦:٢٤-٢٩) .

يستحيل أن نقيس التغيرات التي تصنعها الصلاة. والأصحاح الذي أمامنا يعطي تغييراً جدير بالملاحظة في حياة إسحق، الذي تبدأ قصته بالمتاعب وتنتهي بالنصر. وكان التحول نتيجة الصلاة. ويلخص لنا المجلد الهام وعنوانه (مراقبة الصلاة) للكاتبين (بورجس) و (برودلوف) Burgessand Proudlove حقيقة هذا الأصحاح في ثلاث كلمات: (عنف) و (رؤيا) و (انتصار).

(١) العنف: (الأعداد من ١٧-٢٣) أنتج فشل إسحق (٧) الناتج عن الخوف من الرجل صراعاً. ورغم وعود الله، نحن لا نقرأ شيئاً عن أي صلاة أو تقدمة من جانب إسحق. لقد فشل في شهادته، لكن الله لم يخذله (١٢-١٤)، علي أن إسحق قد أدرك أنه لا يكفي أن يحفر آبار أبيه مرة أخري، بل يجب عليه أن يرجع إلي إله أبيه.

(٢) الرؤيا: (٢٤و٢٥) قابل الله خوف إسحق بالقول (لا تخف)، وعن طريق الرؤيا تغير إسحق تغيراً كبيراً حتي إنه "بني هناك مذبحاً ودعا باسم الرب".

(٣) النصر: (٢٦-٢٨) لقد أتعب الفلسطينيون إسحق، ولكن الآن تغير الوضع. لقد كان الله مع خادمه العائد إليه، وعلم أعداؤه بذلك (٢٨). إن ممارسة حضور الله تجعل من الممكن تمييز نوعية الحياة، فإن حياة العبادة والقداسة هي في لمسة مع

منبعهما.

١٣ - الصلاة كنذر

تك ٢٨

"ونذر يعقوب نذراً قائلاً إن كان الله معي وحفظني في هذا الطريق الذي أنا سائر فيه وأعطاني خبزاً لآكل وثياباً لألبس ورجعت بسلام إلي بيت أبي يكون الرب لي إلهاً وهذا الحجر الذي أقمته عموداً يكون بيت الله وكل ما تعطيني فإني أعشّره لك" (تك ٢٨: ٢٠-٢٢).

لما كان شعب إسرائيل شعباً أرضياً فقد كانت صلواتهم مرتبطة دائماً تقريباً بالأمور الأرضية: زيادة عدد الأسرة أو السبط أو الأمة، والقطعان والممتلكات المادية (٢٨:٣). وكانت القوة المعطاة من الله للمضاعفة تساوي البركة (١:٢٢، ٢٨:٣). وكشف يعقوب عن اهتمامه فنذر نذراً، وبدا كما لو كان يعقد صفقة مع الله (٢٨: ٢٠-٢٢). وكثيراً ما يكون اتجاه الإنسان في الصلاة: "والآن يارب، افعل كذا لي وبعد ذلك أنا أفعل كذا لك".

كم هي موحية هذه العبارة "ما أرهب هذا المكان- ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء" (عدد ١٧). "هذا المكان" هو أي مكان ينزل فيه الرب سلماً هو (بيت إيل) والمكان الذي أنت فيه الآن يمكن أن يكون (باب السماء) لروحك.

"إن الله لا يسكن فقط فوق أرض وتراب القديسين

إن الأجراس الجميلة تحيي أجمل الأيام السبعة

حيث يحب الناس البكاء، ويصلون ويؤمنون

فهناك يكون بيت الله وباب السماء".

١٤- صلاة من أجل أخ أسيء إليه

تك ٣٢

"وقال يعقوب: يا إله أبي إبراهيم وإله أبي إسحق- الرب الذي قال لي ارجع إلي أرضك وإلي عشيرتك فأحسن إليك، صغير أنا عن جميع ألطافك وجميع الأمانة التي صنعت إلي عبدك. فإني بعصاي عبرت هذا الأردن والآن قد صرت جيشين، نجني من يد أخي من يد عيسو لأني خائف منه أن يأتي ويضربني -الأم مع البنين- وأنت قد قلت إني أحسن إليك وأجعل نسلك كرمل البحر الذي لا يُعد للكثرة" (تك ٣٢-٩-١٢).

"فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتي طلوع الفجر، ولما رأي أنه لا يقدر عليه ضرب حُق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال: لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له ما اسمك فقال يعقوب، وقال لا يدعي اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوب وقال: أخبرني باسمك، فقال لماذا تسأل عن اسمي، وباركه هناك" (تك ٣٢:٢٤-٢٩).

هنا أصحاح يصور بإحكام كيف تفيد الصلاة الحارة المقدمة من إنسان صالح. إن صلاة يعقوب واحدة من أكثر الصلوات المدونة في الكتاب المقدس خشوعاً وتقوي وحرارة ونجاحاً. وإذ نلخص هذه الصلاة يمكننا أن نلاحظ الآتي:

(١) لقد اقترب يعقوب إلي الله باعتباره (إله أبيه) -إله العهد- فكان الالتجاء إلي الأمانة الإلهية، وقد صلي إيليا صلاة مشابهة في (١ مل ١٨:٣٦) والسمة المشتركة تتحدث عن استمرارية التاريخ القومي وعن رابطة الرحمة والإحسان التي تربط المتعبدين بقديسي الماضي.

(٢) إن الإله الذي يخاطبه هو (إلهه هو) فإن يعقوب يلتمس تحقيق الوعود التي أعطيت له هو شخصياً كما أعطيت لوالده أيضاً، فعندما تقابل يعقوب مع ملائكة الرب وهو في الطريق (٣٢:١) وابتدأ يصلي إلي (المصارع الإلهي) استخدم أسلوباً في التخاطب من شأنه أن يضيف قوة عظيمة لصلوات العهد القديم.

(٣) أضاف يعقوب إلي صلاته روحاً عميقاً من تحفيز النفس، فقد رأي مدي عدم استحقاقه للرحمة الإلهية، وبكل احترام وتوقير أعلن يعقوب عدم أهليته لتسلم حتي القليل من مراحم الله. لقد تجلت أمام عينيه كل صور الماضي: غشه لوالده، وخداعه لأخيه عيسو وللابان، فلم يكن أمامه إلا أن يصرخ إلي الله لكي يخلصه. لكن كان علي الله أن يتعامل مع يعقوب قبل أن يستجيب لصلاته.

(٤) قدم يعقوب ملتمسه كمؤمن عظيم الاهتمام بإعلان مجد الله، ويكتب (الفريد توماس Alfred Thomas) في كتابه (صلوات العهد القديم العظيمة) عن يعقوب: "لقد ولد يعقوب نفسه استجابة لصلاة، ورغم هزائمه وعيوبه الأخلاقية التي تترك في النفس انطباعات أدني من انطباعات أبيه وجده اللذين ارتبط اسمه باسمهما بدرجة تكريم واحدة في العهد الجديد، فقد كان من الواضح أن يعقوب كان مؤمناً عظيم الثقة في فعالية الصلاة، ومن الجدير بالملاحظة أن مثال يعقوب قد اقتبس في أول وآخر أسفار الأنبياء الصغار (هوشع ١٢:٣و٤، ملاخي ١:٢).

(٥) لقد أوضح يعقوب أهمية وفعالية الصلاة الحارة، المخلصة، المناضلة في أوقات الضيق.. بالطبع كان يعقوب سلبياً بعض الشيء في مطلبه، لقد قاده عقله ذو الضمير المبتلي إلي أن يصلي طالباً أن يخلصه الله من أخيه الذي أساء إليه من قبل.

(٦) هو يظهر لنا أن أضمن طريق للتغلب علي الناس هو المصارعة مع الله... لقد كان يعقوب يعبر عن "جسارة الثقة بالنفس إلي جسارة الإيمان" وأصبح اسمه إسرائيل "أمير الله"، واليد التي لمست وتر يعقوب لمست روحه أيضاً وحولت الرجل الغادر إلي قديس.

كان اعتراف يعقوب السار بسبب رؤيته لله وجهاً لوجه عدد (٣٠). ويلخص الشاعر الإنجليزي (شارب J. Sharp) لكل واحد منا اختبار يعقوب العميق فيقول:

يا رب لقد جاهدت في ليلة العمر هذه. فلا تتركني

لا تتركني هكذا في مأزق حزين ومؤلم- بقلب كسير

إلي من أذهب إذا أنت ذهبت عني؟

وتركتني هنا لأبقي في هذا العالم الموحش

ليست لي معونة أخري، لا طعام ولا ضياء

ولا يد يقودني- والليل مظلم، وبيتي بعيد

والطريق إليه غير مطروق

لست أجرؤ علي المغامرة وحدي في الظلام

ولن أجد طريقي إذا ذهبت عني بعيداً

بل أني لا أستطيع حتي أن أتبينك كما أنت

فدعني أراك بوضوح أكثر

لست أطيق فكرة أن عليّ أن أسير

بعيداً عنك. لن أتركك إن لم تباركني

أرجوك ساعدني يا رب في عجزي المطبق.

١٥- الصلاة لطلب النار الخفية

(تك ٣٩-٤١، ٤٥:٥و٧و٨، ٥٠:٢٠و٢٤)

"فقال له: حلمنا حلماً وليس من يعبرُه، فقال لهما يوسف: أليست لله التعابير، قصًا علي (تك ٤٠:٨).

"فأجاب يوسف فرعون قائلاً: "ليس لي- الله يجيب بسلامة فرعون" (تك ٤١:١٦).

"والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلي هنا لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم" (تك ٤٥:٥).

"أنتم قصدتم لي شراً أما الله فقصد به خيراً لكي يفعل كما اليوم ليحيي

شعباً كثيراً" (تك ٥٠: ٢٠).

إن عدم ذكر أية صلاة في حياة يوسف أمر مثير للعجب، ويقول بروفيسور (ماك فادين) "لقد كانت هناك مناسبات كثيرة للصلاة في حياة يوسف، فلقد سار طويلاً علي درب الأسي، كان معدماً، مبتلي، معذباً، ولم يصل إلي مكانته إلي جوار فرعون إلا عن طريق تأديب قاس نتيجة سوء فهم واضطهاد وسجن، كما أنه كان رجلاً مشهوداً له بالتقوي. إلا أنه لم يذكر عنه قط أنه صلي" لكن مع ذلك لابد أنه قد صلي فعلاً، صلي طويلاً وبحرارة. وتوضح دراسة الشواهد الكتابية التالية أن اتجاهات حياته كلها تثبت بوضوح شعوراً جارفاً بحضور الله ورعايته له: (٤٠: ٨، ٤١: ١٦و٢٥و٢٨و٣٢و٣٩، ٤٥: ٥و٧و٨، ٥٠: ٢٠و٢٤).

"أما القوة المسيطرة التي توضح أن التفكير في الله كان متغلغلاً فيه، فهي تستمد صورتها المبهرة من رده التذكاري علي المرأة التي جربته (٣٩: ٣)".. ومع ذلك لم تسجل عنه أية صلاة رفعها للتخلص من مثل هذه التجربة الجذابة. لقد كان يوسف نفسه صلاة، كما كان لابد أن يفعل الشخص الذي يدرك وجود الله فيتصرف في تناغم وانسجام تام معه.

١٦- صلاة مباركة الأسباط

(تك ٤٨و٤٩)

"لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتي يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب" (تك ٤٩: ١٠).

"من إله أبيك الذي يعينك ومن القادر علي كل شيء الذي يباركك، تأتي بركات السماء من فوق وبركات الغمر الرابض تحت، بركات الثديين والرحم، بركات أبيك فاقت علي بركات أبوي، إلي منية الآكام الدهرية تكون علي رأس يوسف وعلي قمة نزير إخوته" (تك ٤٩: ٢٥و٢٦).

اقتربت حياة يعقوب الغريبة والمتعددة الجوانب من نهايتها، وهنا يستدير الشيخ الجليل إلي الله ويصلي مباركاً أسباطه.. فالبركة هنا علي هيئة صلاة. لقد تذكر

يعقوب المزية التي كانت لأسلافه عن طريق السماح لهم بالسير طول الحياة والتمتع بالرضا الإلهي، وتذكر رحمة الله التي أعطيت له في سداد احتياجاته الزمنية. ولا يستطيع الحب أن يجد طريقاً أفضل لمساعدة من يحبه عن طريق الصلاة الحارة الواثقة (غل ٤:١٩، ٦:١٨).

إن ساعات يعقوب الأخيرة ترينا كيف نموت، نموت ونحن نبارك ونصلي. "قال إسرائيل ليوسف: ها أنا أموت" لكنه مات وعيناه متجهتان إلي السماء، لتكن آخرتنا هكذا.. لقد صلي يسوع وهو يموت ليس فقط من أجل أصدقائه بل من أجل أعدائه. وكل من يموتون في الرب يجب أن تكون ساعاتهم الأخيرة معطرة بالصلاة من أجل الآخرين.

سفر الخروج

سفر الخروج الذي نستنبط منه معني (المضي خارجاً) هو سفر آخر من أسفار الكتاب المقدس التي تثبت كيف كان القديسون في الماضي يقفون بجسارة أمام الله مؤمنين بأن الصلاة كانت:

"هي الوتر الضعيف الذي يحرك عضلات القدرة الكلية".

ويمكننا أن نقول بصراحة أكثر إن هذا السفر الثاني من أسفار موسي الخمسة يعلم أن الفداء عمل أساسي في أية علاقة مع الله القدوس، أيا كان تفكيرنا عن العبادة أو الخلاص أو السماء، إلا أنه تبقي الحقيقة الوحيدة: "ليس أحد يأتي إلي الآب إلا بي" (يو ١٤:٦). والحقيقة الأخري التي يكشفها سفر الخروج هي أنه حتي الناس المفديين لا يستطيعون أن يسيروا برفقة الله ما لم يتطهروا باستمرار من نجاسة الخطية. وتعتمد الصلاة المستجابة علي الطهارة "إن راعيت إثماً في قلبي لا يستمع لي الرب" (مز ٦٦:١٨).

هناك صورة أخري لهذا السفر الدرامي هي تقديم موسي كشفيع قوي، فهو يشخص الحقيقة التي يعلنها يعقوب: "طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها" (يع ٥:١٦). لقد كانت الشفاعة القوية هي القادرة علي مواجهة تذمرات إسرائيل.

١٧ - الصلاة كتعبير عن الأنين

(خر ١ و٢)

"وحدث في تلك الأيام الكثيرة أن ملك مصر مات وتنهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا، فصعد صراخهم إلي الله من أجل العبودية" (خر ٢:٢٣).

كانت صرخات شعب الرب في الأصحاحين الأولين من سفر الخروج كصلاة في أذني الرب (٢:٢٣). ونحن نقرأ "فسمع الله أنينهم.. وتذكر الله.. ونظر الله.. وعلم الله" (٢:٢٣-٢٥). ويذكرنا بولس بأنات الروح القدس في علاقته بنا كشفيع (رو ٨:٢٧). وكثيراً ما تكون الصلاة عميقة وانفعالية بحيث لا تستطيع الكلمات أن

تعبر عنها، فتكون كتنهيدة صادرة من القلب أكثر منها كلمات منطوقة كما كان الحال مع الإسرائيليين (٢:١١). إلا أن مثل هذا الكرب الذي لا تعبر عنه الكلمات مفهوم لدي الله، وهو يستجيب له.

١٨- الصلاة كحوار

(خر ٣ و ٤)

"فقال موسي لله: من أنا حتي أذهب إلي فرعون وحتي أخرج بني إسرائيل من مصر، فقال: إني أكون معك، وهذه تكون لك العلامة. أني أرسلتك. حيثما يخرج الشعب من مصر تعبدون الله علي هذا الجبل. فقال موسي ها أنا آتي إلي بني إسرائيل وأقول لهم: إله آبائكم أرسلني إليكم، فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم؟ فقال الله لموسي: أهيه الذي أهيه.. وقال هكذا تقول لبني إسرائيل: أهيه أرسلني إليكم" (خر ٣:١١-١٤).

"فقال موسي للرب: استمع أيها السيد، لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس، ولا من حين كلمت عبدك، بل أنا ثقيل الفم واللسان. فقال له الرب: من صنع للإنسان فماً أو من يصنع أخرس أو أصم، أو بصيراً أو أعمي؟ أما هو أنا الرب، فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به. فقال استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل" (خر ٤: ١٠-١٣).

كم هو مفيد أن نفحص هذا الأصحاح بدقة، ونضع خطاً تحت العبارات الهامة فيه "قال موسي لله" و "قال الله لموسى" (٣:١٣و١٤.. إلخ). فالصلاة الحقيقية قناة ذات اتجاهين، فنتكلم نحن مع الله ويتكلم الله معنا. فعندما بحث موسي عن الله حول مسئولية إخراج بني إسرائيل من مصر كانت صلاته تبدو كحوار زاخر بالحياة حيث يجادل أحد المتكلمين مع الآخر، وكم كان الحوار محكوماً بالسؤال والجواب (٤: ١٠-١٣). وهناك مثال آخر للكلام- ويتميز الأصحاح كله بالجمال الأدبي (انظر ٣: ١٠-١٢، ٤: ١٠-١٣). وهناك مثال آخر لكلام الله للإنسان والعكس في سفر يونان (يو ٤:٩-١١).

عندما نفرغ ما في قلوبنا أمام الله فعلينا أن نصغي له لنسمع ما يقوله لنا عن طريق كلمته، فالصلاة لا جدوي منها ما لم نأخذ منه إجابة ما قد تكون أحياناً كلمة لا نريد أن نسمعها كما كان الحال مع موسي. أو كلمة نجادل فيها ونجفل منها كما فعل موسي. وأهم أجزاء الصلاة وأكثرها قيمة هي التي تجعلها حية ومبدعة، هي أن تختم بالقول: "تكلم يا رب فإن عبدك سامع".

وثمة سمة أخري لصلاة موسي، هي إدراكه لسيادة السيد الذي يقترب إليه. فكثرة تكرار استخدام القول "أيها السيد" تؤسس علي التكليف الذي استلمه. أمر مذهل (٣:١٣-١٥)- انظر ٤:١٠و١٣، ٥:٢٢، تك ١٨:٢٣-٣٢) كما كان طبيعياً أن يتعرف علي أبوة الله، فقد كان معروفاً أن إسرائيل هو ابن يهوه (٤:٢٢و٢٣).

كان موسي ابن ثمانين سنة عندما دُعي لأعظم عمل في حياته. لذا فلا يمكن أن يدان بسبب اعتراضاته (٤:١٠-١٨). والعلامات الثلاث التي أعطاها له الله (العصا والبرص والماء المنسكب علي الأرض دماً) قد أكدت له أن الله سيتعهده. "أرسل بيد من ترسل" كان هذا جواب موسي علي دعوة اله (٤:١٣) ولذلك فقد اشترك هارون في الخدمة، وإذ رفض موسي الاعتماد الكامل علي الله كان عليه أن يأخذ أفضل الحلول. ورغم أن هارون أثبت أنه مساعد جيد إلا أنه أيضاً كان تجربة وعائقاً.

١٩ - الصلاة كشكاية

(خر ٥-٧)

"فرجع موسي إلي الرب وقال: يا سيد، لماذا أسأت إلي هذا الشعب، لماذا أرسلتني؟ فإنه منذ دخلت إلي فرعون لأتكلم باسمك أساء إلي هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك" (خر ٥:٢٢و٢٣).

بعد زيارة موسي غير الناجحة إلي فرعون، يبدو وكأن موسي قد اقترب من عدم اللياقة في مخاطبته للرب (٥:٢٢و٢٣). وكانت هذه هي نفس الروح التي أظهرها موسي عندما اشتكي إليه الشعب بسبب المن، وذهب موسي إلي الرب وهو مغتاظ من هذا الأمر (عدد ١١:١٠-١٥). علي أن الله قابل نفاد صبر موسي بصبر من

ناحيته وتقدير لظروفه (خر ٦:١). كان علي موسي أن يعلم أن التجاوب مع دعوة الله ليس أبداً أمراً سهلاً، ولا هو ممر لنجاح مستمر لا ينقطع. لم يصرح الله عن موعد خلاص شعبه من يد فرعون، وهو لا يجيب بطريقة (جدول مواقيت). لقد كانت هناك ضرورة لتكليف متجدد لمواجهة الإحباطات المقبلة (٦:٢٨و٣.). والصلاة الحقيقية نتيجتها الطاعة "ففعل موسي وهرون كما أمر الرب" (٧:٢٠).

٣٠- الصلاة في تحالف مع القدرة الكلية
(خر ٨-١٠)

"خرج موسي من المدينة من لدن فرعون، وبسط يديه إلي الرب فانقطعت الرعود والبرد ولم ينصبّ المطر علي الأرض" (خر ٩:٣٣).

"فدعا فرعون موسي وهرون مسرعاً وقال أخطأت إلي الرب إلهكما وإليكما، والآن اصفحا عن خطيتي هذه المرة فقط وصليا إلي الرب إلهكما ليرفع عني هذا الموت فقط. فخرج موسي من لدن فرعون وصلي إلي الرب، فرد الرب ريحاً غربية شديدة جداً فحملت الجراد وطرحته في بحر سوف، لم تبق جرادة واحدة في كل تخوم مصر" (خر ١٠:١٦-١٩).

اعتمد موسي في نضاله مع فرعون اعتماداً قوياً علي الرب الذي أثبت بإطلاقه قوي الطبيعة من عقالها، أن كل القوة له وأنه يستخدمها كما يشاء هو. والأيدي الممتدة في تضرع إلي الله أو إلي مكان مقدس هي صورة أخري من صور أوضاع الصلاة في الكتاب المقدس (انظر ١مل ٨:١٢). والأيدي المبسوطة والمتجهة إلي السماء تدل علي حاجة الإنسان وعلي القدرة الإلهية علي مواجهتها (٩:٢٩و ١٧:١١).

اقتبس تشارلز ويسلي Charles Wesley فكرة الأيدي المرفوعة عندما كتب:

أبي أرفع يداي لك

فليس هناك معونة.. وأنا أعرف.

إذا أنت انسحبت بنفسك مني

آه.. أين أذهب؟

وإذ اقترب الوقت المحدد لخلاص إسرائيل من العبودية نقرأ "وصلي موسي إلي الرب" (١:١٨.). ومن قوة المنبع يمكن علي الأقل أن نستنتج أن موسي صلي بحماسة شديدة وبروح محتدة إن لم يكن قد صلي بنشاط خاص فإن شفاعات موسي القوية لم تكن مجرد مجموعات من الكلمات التي يكررها آلياً، بل هي تضرعات متقدة كثيفة تنتج نتائج مذهلة (١٤:.٣و٣١). إن خدمة موسي الشفاعية تعلمنا درسين علي الأقل:

١- يجب أن نكون مستعدين وراغبين في الصلاة من أجل كل الناس، حتي الناس الأشرار.

٢- يجب أن نسعي للمحافظة علي هدوء أعصابنا تجاه الآخرين مصلين من أجلهم بحرارة مهما كانت التحريضات التي يقزفونا بها.

٢١- الصلاة كتسبيح وتمجيد

(خر ١٥)

"حينئذ رنم موسي وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب وقالوا: "أرنم للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر الرب قوتي ونشيدي وقد صار خلاصي. هذا إلهي فأمجده إله أبي فأرفعه. الرب رجل الحرب- الرب اسمه. مركبات فرعون وجيشه ألقاهما في البحر. فغرق أفضل جنوده المركبية في بحر سوف، تُغطيهم اللجج. قد هبطوا في الأعماق كحجر. يمينك يا رب معتزة بالقدرة. يمينك يا رب تُحطم العدو وبكثرة عظمتك تهدم مقاوميك- ترسل سخطك فيأكلهم كالقش. وبريح أنفك تراكمت المياه. انتصبت المجاري كرابية. تجمدت اللجج في قلب البحر. قال العدو أتبع أدرك أقسم غنيمة. تمتليء منهم نفسي، أجرّد سيفي. تفنيهم يدي. نفخت بريحك فغطاهم البحر، غاصوا كالرصاص في مياه غامرة. من مثلك بين الآلهة يارب. من مثلك

معتزاً في القداسة. مخوفاً بالتسابيح. صانعاً عجائب، تمد يمينك فتبتلعهم الأرض، ترشد برأفتك الشعب الذي فديته. تهديه بقوتك إلي مسكن قدسك، يسمع الشعوب فيرتعدون. تأخذ الرعدة سكان فلسطين، حينئذ يندهش أمراء أدوم، أقوياء موآب تأخذهم الرجفة. يذوب جميع سكان كنعان. تقع عليهم الهيبة والرعب. بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر. حتي يعبر شعبك يا رب. حتي يعبر الشعب الذي اقتنيته... تجيء بهم وتغرسهم في جبل ميراثك. المكان الذي صنعته يارب لسكنك. المقدس الذي هيأته يداك يا رب.. الرب يملك إلي الدهر والأبد، فإن خيل فرعون دخلت بمركباته وفرسانه إلي البحر. ورد الرب عليهم ماء البحر. وأما بنو إسرائيل فمشوا علي اليابسة في وسط البحر" (خر ١٥:١-١٩).

إن أهازيج الحرب التي ترنم بها موسى، وكذلك أغنية "دبورة" (قضاة ص٥) هي صلوات شكر لله علي انتصارات إسرائيل ضد أعدائه، ومثل هذه الترانيم الحربية كانت تقدمة شعرية تقدم ليهوه (رجل الحرب العظيم) (١٥:٣). والجدير بالملاحظة أن هذه الصلاة المرنمة قدمت للرب وليس لموسي، والتعبير العملي للصلاة المرنمة، كان أنها تكريس جديد للرب الذي طوّق شعبه بترنيمة الخلاص.

٢٢- الصلاة عند التعرض للخطر

(خر ١٧)

"ففعل يشوع كما قال له موسي ليحارب عماليق. وأما موسى وهرون وحور فصعدوا علي رأس التلة، وكان إذا رفع موسي يده أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب، فلما صارت يدا موسي ثقيلتين أخذا حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه. ودعم هرون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك، فكانت يداه ثابتتين إلي غروب الشمس (خر ١٧: ١٠-١٢).

لابد أن تذمر الشعب الذي خلصه الرب كان تجربة قاسية لموسي الذي عامله المتذمرون كأنه المسئول عن محنتهم (١٧:٤) حتي أنه صرخ إلي الرب طالباً حمايته

منهم.

وفي رفيديم نجد المكان الذي تظهر فيه قوة الصلاة وسط تقلبات المعركة (١٧: ٨-١٦). لقد اختبر موسي الشفيع علي الجبل أن قوة اليد المرفوعة بالصلاة بدون سلاح كانت أقوي من الجيوش. فبينما كان يشوع يحارب كان موسي يصلي، وأثناء سير الحرب في الوادي كانت هناك حرب فوق الجبل، وقد انتزع الخلاص المعجزي لإسرائيل من مصر صلاة قلبية حارة من يثرون (١٨: ١٠). والاعتراف الكامل بالرب يجب أن يصعد إليه دائماً طالما أظهر الرب قدرته.

وقد كانت (معجزة دنكرك) تصويراً آخر للتجاوب الإلهي للإيمان المدعم والتشفع في أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) عندما غير الرب مسار المعركة، تماماً كما حدث مع موسي وهارون وحور.

ويمكن بسهولة النظر إلي خدمة موسي كشفيع فوق الجبل كسابقة تمثل عمل المسيح، رئيس الكهنة الأعظم القائم في السماء يتراءي ويشفع في خاصته الذين علي الأرض (عب ٧: ٢٥).

وهناك حوار آخر بين الله وموسي يمكن تتبعه عندما تكلم موسي مع الله وأجابه الله بصوت (١٩: ١٩-٢٤).

٢٣- صلاة المحتاج

(خر ٢٢: ٢٢-٢٤)

"لا تسيء إلي أرملة ولا يتيم، إن أسأت إليه فإني إن صرخ إليَّ أسمع صراخه فيحمي غضبي وأقتلكم بالسيف، فتصير نساؤكم أرامل وأولادكم يتامي" (خر ٢٢: ٢٢-٢٤).

عندما لا يكون للأرملة أو اليتيم كلاماً غير الصراخ (٢٢: ٢٣) يسجل الله الصرخة، فهو لا يتغاضي عن صلوات المضطهدين والمظلومين عندما يتضرعون إليه لينقذهم من الظلم. فإذا كانت المحاكم البشرية تعجز عن إقامة العدل يتدخل الله

ليخلص خاصته الذين يصرخون إليه نهاراً وليلاً. إن المحكمة السماوية العليا مفتوحة دائماً لتقبل الدعاوي والحكم فيها والانتقام من مسببي الظلم (إر ٤٩:١١و١٢).

"إن حقه قائم وأكيد إلي الأبد، لقد خلص المظلوم.

وهو يطعم الفقير. ولن يخيب رجاء أحد في مواعيده".

٢٤- الصلاة لتأجيل الدينونة المستحقة

(خر ٣٢)

"فرجع موسي إلي الرب وقال: آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب، والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت" (خر ٣٢:٣١و٣٢).

أي تقدير آخر يقدمه هذا الأصحاح المؤلم والمؤثر إلي موسي بصفته الشفيع النبوي الذي لا يباري، الذي استطاع أن يصلي لشعب مرتد بكلمات تسمو إلي آفاق لم يصل إليها أحد في تكريس النفس لحد التضحية بها (انظر أيضاً تث ٩:٢٦-٢٩). علي الجبل -مكان الشفاعة- تضرع موسي من أجل إسرائيل بالرغم من عصيان إسرائيل ضد الرب وعدم ولائهم لموسي، إلا أن موسي وقف في الثغر إذ شجع الرب عبده علي التضرع من أجل الآخرين. وقليلون جداً منا من يرغبون أو علي استعداد للوقوف في الثغر (حز ٢٢:٣٠). وبأية عاطفة استطاع بولس أن يتضرع من أجل أنسبائه حسب الجسد.

كان غضب موسي البار مباحاً، فقد كان سخطاً له تبرير أخلاقي. فغضب الإنسان الصالح ليس فيه شيء دنيء أو حقير "فإن من يحب كثيراً هو فقط الذي يعرف كيف يشعر بذلك الغضب النبيل الشبيه بغضب الله". وصلاة موسي غير المكتملة هي أكثر صلوات الكتاب المقدس إثارة للمشاعر "والآن إن غفرت خطيتهم." لماذا وضعت النقطة بعد هذه العبارة؟ ولما هي مبتورة غير كاملة؟ هل خذله صوته، أو أن اعترافه وتشفعه عن شعب خاطيء قد أدي إلي فترة سكون مؤقت "ها هنا صلاة كان الصليب في قلبها".

٣٥- صلاة موسي الأولي من أجل إسرائيل
(خر ٣٢: ٩-١٤)

"فتضرع موسي أمام الرب إلهه وقال: لماذا يا رب يحمي غضبك علي شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة، لماذا يتكلم المصريون قائلين، أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن حمو غضبك واندم علي الشر بشعبك. اذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثِّر نسلكم كنجوم السماء وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلي الأبد. فندم الرب علي الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه (خر ٣٢: ١١-١٤).

وصل الإسرائيليون -في رحلتهم إلي كنعان- إلي أسفل جبل سيناء ونزلوا هناك حسب إرشاد الرب. وهناك طلب الرب أن يعقد معهم ميثاقاً سامياً، لكن بينما كان موسي فوق الجبل يستلم الناموس أذنب الشعب في الوادي بما اقترحه من عرض فاسق ليس له مثيل، ففي نفس الوقت الذي تجلت فيه أعظم مظاهر القوة والمجد الإلهي -انحني الشعب- الذي أطعمه الله بطرق معجزية، وكساه وقاده. انحني أمام صنم لا حول له ولا قوة، فثار سخط الله وغضبه، وتشفع موسي عن الشعب. وكان رد الرب يعني -عملياً- "إذا تشفعت عنهم فقد كبّلت يداي ولا أستطيع أن أنفذ انتقامي العادل"- يالقوة عمل الصلاة؛ قال جون تراب الكبير Old John Trapp إنها تستطيع أن تحول الشلل إلي القدرة الكلية.

وبفحص صلاة موسي نجد أنها مكونة من تضرع ذي ثلاث شُعب:

١- أن الله لا يسيء إلي حكمته، فهو لا يسرع في تحطيم ما قد استخدم من أجله قوة كثيرة جداً لكي يحافظ عليه.

٢- أنه لا يعطي الفرصة للمصريين أن يتمجدوا علي حطام الجنس الذي طالما كرهوه كراهية شديدة.

٣- أن يتذكر عهده ومواعيده لكل من إبراهيم وإسحق ويعقوب.

يا لها من صلاة فعالة- لقد انتصر موسي (مز ٦.١٠٦:٢٣). وكم هي رائعة طول أناة الرب وتنازله.

٣٦- صلاة موسى الثانية

(خر ٣٢: ٣٠-٣٤)

"فرجع موسي إلي الرب وقال: آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب، والآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت" (خر ٣٢:٣١و٣٢).

لم يمض وقت طويل قبل أن يضطرم في صدر موسي غضب مقدس، وهو الذي كان أكثر الناس حلماً. لقد أدت الوصمة التي أصابت المجد الإلهي بالعجل الذهبي، بموسي إلي أن أحرق وطحن صنم إسرائيل في لحظة من الجنون والحماقة حتي صار ناعماً، وأجبر الشعب علي خلطه بالماء وشربه، ثم انبطح علي وجهه أمام (كرسي الرحمة) وتضرع للرب ليغفر خطية الشعب الذي طالما حطم قلبه من الألم، واعترف بخطيتهم العظيمة، وللمرة الثانية نجحت الصلاة وتنازل الرب ليسمع صلاة عبده المتواضع الملحة- فصفح عن إسرائيل.

لكن لنعد إلي تحذير الرب لإرميا في (إرميا ١:١٥).

٣٧- صلاة موسى الثالثة

((خر ٣٣:١٢-٢٣))

"وقال موسي للرب انظر. أنت قائل لي أصعد هذا الشعب وأنت لم تعرّفني من ترسل معي. وأنت قد قلت عرفتك باسمك. ووجدت أيضاً نعمة في عيني. فالآن إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فعلمني طريقك حتي أعرفك لكي أجد نعمة في عينيك، وانظر أن هذه الأمة شعبك، فقال وجهي يسير فأريحك. فقال له إن لم يسر وجهك فلا تصعدنا من ههنا، فإنه بماذا يُعلم اني وجدت نعمة في عينيك أنا وشعبك. أليس بمسيرك معنا. فنمتاز

أنا وشعبك عن جميع الشعوب الذين علي وجه الأرض. فقال الرب لموسي هذا الأمر أيضاً الذي تكلمت عنه أفعله، لأنك وجدت نعمة في عينيّ وعرفتك باسمك.

فقال: أرني مجدك- فقال أجيز كل جودتي قدامك، وأنادي باسم الرب قدامك، وأتراءف علي من أتراءف، وأرحم من أرحم. وقال لا تقدر أن تري وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش. وقال الرب هوذا عندي مكان فتقف علي الصخرة، ويكون متي اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتي أجتاز. ثم أرفع يدي فتنظر ورائي. أما وجهي فلا يُري" (خر ٣٣: ١٢-٢٣).

للمرة الثالثة يسجد موسي أمام الرب بصلاة تبدو كأنها استطراد أو تجديد لتلك الصلاة التي سبق أن قدمها (٣٢: ٣١). وهذا التضرع الحار الآخر الذي يقدمه موسي يجعلنا نتأمل في الفعالية العجيبة للصلاة. يقف موسي وحيداً يصلي ، يصلي من أجل أمة:

"أمة ذميمة في تلك الساعة أكثر مما كانت سدوم في أيامها. وقد انتصر موسي، فبالصلاة يضمن عفواً وبركة للجميع، لقد استجاب الله لرجل واحد، وتبارك به الألوف.

ولم ينل الشرف الذي حظي به موسي إلا القليلون الذين أعطي لهم أن يشاهدوا منظر المجد الإلهي كاملاً وواضحاً بلا تعتيم، وإذ نزل من الجبل "بفرح لا ينطق به ومجيد" عكس- دون وعي منه- مجد الحضور الإلهي. إن أهم آية في هذا الأصحاح المؤثر هي التي تقول: "ويتكلم الرب مع موسي" (٣٣: ٩) لكنها لم تكن محادثة من جانب واحد بل أن موسي يكلم الله (٣٣: ١٢).

٣٨- الصلاة والتجلي

(خر ٣٤)

"وكان لما نزل موسي من جبل سيناء ولوحا الشهادة في يد موسي عند نزوله

من الجبل أن موسي لم يعلم أن جلد وجهه صار يلمع في كلامه معه" (خر ٣٤:٢٩).

تشع طبيعة الله الحقيقية من صلوات العهد القديم القوية. لقد كونت الصفات الإلهية أساس التعبير. وبالنسبة للقديسين في كل الأعمار فإن الصلاة تستحق أن تري. الرب رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء (٣٤:٦- وانظر تث ٤:٣١، مز ٣٨:١٥و ١٠٥:٨ و ١٤٥:٨، دا ٩:٩). إن رحمة الرب هي هي الرسالة المركزية في الكتاب المقدس، وقد قيل "وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً" (لوقا ٩:٢٩). إن الصلاة بالروح هي دائماً سر الحياة المتجلية (مز ٣٤:٥).

سفر اللاويين

غياب الصلاة

"قد يبدو غريباً أن لا تذكر أية صلاة في أكثر أسفار الكتاب المقدس حديثاً عن التقدم إلي الرب. حتي عند تقديم باكورات الأرض، لم تقدم صلاة شكر للرب (لا ٢٣: ١٠). كما أن الملاحظ أن عملية تكريس الكهنة نفسها خالية من ذكر أية صلاة (لا ٨:١٢و٣٦). وكذلك بالنسبة لأنواع التقدمات المختلفة الأخري (العدد ٢٨). والأصحاح التاسع الذي يصف خدمة ذات وقار خاص لا يحمل سوي إشارة مختصرة جداً عن الصلاة (٩:٢٣). وهناك صلاة مختصرة مثلها مرتبطة بالاحتفالات المهيبة بيوم الكفارة العظيم (١٦:١٢). ورغم أن الصلاة غير مذكورة صراحة إلا أنه من المفترض أن تكون الصلوات والتسبيحات مرافقة لجميع خدمات خيمة الاجتماع.

فإن هدف وخطة كل التقدمات الواردة في سفر اللاويين هو أنها ترمز إلي أن الأساس الوحيد للتقدم إلي الله هو (الدم المسفوك)، فإنه بدون عمل المسيح الكامل علي الصليب لا يكون قدوم للإنسان إلي الله (يو ١٤:٦). والتجرؤ بالدخول إلي قدس الأقداس يعتمد علي دم المسيح (عب ١٠:١٩و٢٠)، فإن ليس لنا مذبح إلا ليسوع وحده الذي يقدس شعبه بدمه سلطان عليه (عب ١٣: ١٠و١٢). والرسالة إلي العبرانيين في العهد الجديد هي تكملة وتفسير لسفر اللاويين.

وإذ نترك هذا السفر الثالث من أسفار موسي الخمسة نري أنه من المناسب أن نلفت الانتباه إلي الحقيقة الرائعة وهي الاعتراف الجهري بخطايا الآباء كما بخطايا المتعبدين القائمين أمام المذبح، فإن خطايا الأجيال متصلة -جيلاً بعد جيل- كسلسلة من الخطايا (لا ٢٦: ٤٠ وإر ٢:٢٥، ١٤: ٣٠، عز ٩:٧، نح ٩:٢).

"لقد اعتدنا أن نربط بين سفر العدد، وبين التذمرات، وهذا صحيح لأنه سفر بليغ مليء بخطايا وأحزان التذمر. لكنه في نفس الوقت سفر يثبت أن الصلاة هي متنفسنا الحيوي، وهي هواؤنا الطبيعي. كان موسي القائد مثقلاً بالصلاة من أجل الشعب. والأصحاحات العشرة الأولي من السفر يغلب عليها القول: (وكلم الرب موسي قائلاً..). ولا نقرأ عن صلاة موسي إلي الله إلا بعد الوصول إلي الأصحاح الحادي عشر (١١:٢). علي أننا لابد قد تجاوبنا كثيراً مع صوت الله أثناء إعطاء أوامره الإلهية لشعب إسرائيل.

٣٠- صلاة منح البركة

(عدد ٦:٢٤-٢٧)

"يباركك الرب ويحرسك، يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك، يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً" (عدد ٦:٢٤-٢٦).

لا يوجد في صلوات الكتاب المقدس شيء غير دقيق أو غير محكم. إن الألفاظ المخلصة الصادرة من القلب تحمل جلالاً مهيباً. كما نري في البركة الكهنوتية الثلاثية الأبعاد التي بارك بها موسي الشعب. ونفس الشيء نجده في التضرع الثلاثي الذي قاله يعقوب في (تك ٤٨:١٥و١٦ وانظر دانيال ٩:١٩). ويستطيع اليهود الأتقياء أن يستشفوا من البركة الثلاثية عقيدة الثالوث.

٣١- صلاة الحفظ والحماية

(عدد ١٠:٣٥و٣٦)

"وعند ارتحال التابوت كان موسي يقول: قم يا رب فتتبدد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك، وعند حلوله كان يقول: ارجع يا رب إلي ربوات ألوف إسرائيل" (عدد ١٠:٣٥و٣٦).

قبل أن يبدأ شعب الرب مسيرة اليوم، كانت تقدم توسلاً مختصراً مصوغ شعراً

قبل أن يبدأ شعب الرب مسيرة اليوم، كانت تقدم توسلاً مختصراً مصوغ شعراً لطلب الحماية من الأعداء، وقبل الدخول في حرب هجومية كان الكهنة يشجعون الجنود بتذكيرهم أنهم لا يحاربون بمفردهم بل أن الرب كان دائماً معهم (تث ٢٠: ٢). فكانت بداية أي صراع ونهايته تسلم للرب (عدد ١٠: ٣٦). والحروب الحيثية تثبت أن السلام لا يمكن ضمانه إلا بثمن غالٍ جداً، وفي نفس الوقت يمكن أن يتبدد بسهولة.

هناك شيء مثير في الصلاة الجليلة التي تسبق تحريك التابوت، وكذلك صلاة تقديس المكان الذي يحل فيه في السماء، وقيام موسي بالتضرع للرب لطلب بركة الرب صباحاً ومساءً يستحق التقليد. فإذ نبدأ كل يوم يجب علينا أن ننسحب إلي مخدعنا، ونلقي بأنفسنا وكل ما نمثله بين يدي الرب، وكذلك في ختام اليوم، عندما تتجمع الظلمة لابد أن نقدم للرب اعترافنا وامتناننا بأعمال العناية والاهتمام التي رافقتنا.

٣٢- صلاة لرفع الدينونة

(عدد ١١: ١و٢)

"وكان الشعب كأنهم يشتكون شراً في أذني الرب، وسمع الرب فحمي غضبه فاشتعلت فيهم نار الرب وأحرقت في طرف المحلة فصرخ الشعب إلي موسي. فصلي موسي إلي الرب فخمدت النار" (عدد ١١: ١و٢).

سرعان ما اشتكي الشعب المتميز الذي يقوده الرب ويغذيه، فتذمر وهو يسير في الأرض التي أعطاها له الرب، وسقطوا في خطية الشكوي، لم تكن شكواهم مسموعة لدي موسي، لكنها بالتأكيد قد دخلت إلي أذني الرب، وفجأة أدركت الجمهور دينونة الرب المشتعلة، واستمع الشعب إلي موسي الذي عرف سبب هذا الافتقاد الإلهي فقام بالتشفع لهم مرة أخري، وكم كان يحق لإسرائيل أن يكون شاكراً لوجود هذا الدفاع في متناول يده دائماً- دفاع مستعد أن يقف في الثغر، وله قوة في التعامل مع الله، ويستطيع أن يفوز نيابة عنهم. ونحن نشكر الله لأن لنا شفيع قادر، وأكثر استعداداً للتشفع من موسى.

٣٣- صلاة من أجل قلب محبط

(عدد ١١: ١٠-٣٥)

"فقال موسي للرب: لماذا أسأت إلي عبدك ولماذا لم أجد نعمة في عينيك حتي أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليّ. ألعلي حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلي ولدته حتي تقول لي احمله في حضنك كما تحمل المربي الرضيع. إلي الأرض التي حلفت لآبائه، من أين لي لحم حتي أعطي جميع هذا الشعب، لأنهم يبكون عليّ قائلين أعطنا لحماً لنأكل- لا أقدر أنا وحدي أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل عليّ، فإن كنت تفعل بي هكذا فاقتلني قتلاً إن وجدت نعمة في عينيك، فلا أري بليتي".

نري هنا صورة للصلوات الفظة في الكتاب المقدس، وقد صلي أنبياء آخرون طالبين الموت من يد الرب (أيوب ٦: ٨، ١مل ١٩: ٤، يونان ٤: ٣). ولو أن موسي تعلم كيف يستريح في الفرح الذي في الرب نفسه لتغيرت صلاته تماماً (١١: ٢٣، إش ٥٩: ١).

ولا عجب أن استسلم موسي لمشاعره. فأي حمل كان يحمله؟ وقد تغلب عليه تذمر الشعب غير المعقول إذ اشمأز من المن- العطية الإلهية. فاشتاق إلي مشتهيات مصر، ناسياً أفران الطوب ورؤساء العمل والمضطهدين ولسعات السياط. لقد أتعب موسي تراكم الهموم والتجارب وأصابته بالإحباط. لذلك صرخ إلي الرب بلغة غريبة نوعاً ما بالنسبة لقائد الشعب.

علي أن الله لم يلق بالاً إلي صلاة عبده المتضاربة والشاكية. لقد كان موسي مثقلاً، وعلم الرب ذلك فأنعم عليه بالراحة، ولحسن حظ موسي أن الرب لم "ينظر إلي سقطته بتجهم". لقد كان موسي يصلي بطريقة خاطئة، لكن الرب عرف كيف يستجيب لصلاة عبده المحبط بكل لطف وإنعام.

٣٤- صلاة رجل حليم

(عدد ١٢)

"فصرخ موسى إلى الرب قائلاً: اللهم اشفها" (عدد ١٢: ١١).

لازال أمامنا التذمر إلا أنه هذه المرة كان موجهاً فقط ضد موسى وليس ضد الرب. لقد تغطرس كل من مريم وهرون أخت موسي وأخيه. لأنهما لم يستشارا في عملية اختيار الشيوخ السبعين، وإذ أصابت الغيرة وسوء الطبع هذين الأخوين استاءا من أخيهما موسي، لكن الرب تعامل معهما بلهجة لوم عنيفة وحادة. لقد مدح الرب موسي بقوة باعتباره الرجل الذي يستطيع أن يتكلم معه (فماً لفم) ١٢: ٨.. وكان واضحاً أن مريم هي التي بدأت بالتعدي والخطأ، قد صارت برصاء بيضاء كالثلج.. ويقول الأسقف (هول Bishop Hall) "لقد عوقب لسانها الشرير بعدل إذ صار وجهها قبيحاً، وظهرت للجميع حماقتها في محاولة التنافس مع موسى.. وتشفع موسي لأخته التي ضربها البرص وتضرع بإخلاص وحب.. وصلي موسى كمن غفر من كل قلبه غيرة مريم وهارون".

في صلاته الشفاعية لرفع البرص عن مريم نري موسي كرجل مقتدر بصفة خاصة في الصلاة، وضح الاقتراب الصحيح إلي الله، في روح البساطة. لقد جاء إلي العرش الإلهي بصرخة مختصرة: اللهم (١٢: ١٣). وكان تضرع هارون لموسي (١٢: ١١و١٢) صلاة حقيقية إلي الله، وتقدم لنا صورة البساطة الطبيعية للغاية في الصلاة الكتابية، كما يعتبر اعتراف شمعي بن جيرة للملك الذي لعنه مثالاً آخر للعبارات الدينية (٢صم ١٩: ١٩و٢٠).

هل هناك درس نستطيع أن نلتقطه لقلوبنا ونحن نترك هذا الأصحاح؟ بالتأكيد هناك درس، هو ألا يفوتنا مثال موسي في طبعه وسلوكه، فأي روح جميل أظهر، فلم يبد أية ملامة أو تأنيب، أو اتهام غاضب، ولم يكن في قلبه فكر عن الانتقام مثل (الآخر) الذي كان سيأتي. استطاع موسي أن يصلي من أجل أولئك الذين استغلوه بخبث، ليعطنا الرب نعمة لكي نصلي بإلحاح من أجل أولئك الذين يسيئون إلينا.

٣٥- صلاة لطلب تدعيم مجد الرب

(عدد ١٤)

"فقال موسي للرب فيسمع المصريون الذين أصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم، ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنك يا رب في وسط هذا الشعب الذين أنت يا رب قد ظهرت لهم عيناً لعين وسحابتك واقفة عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب نهاراً وبعمود نار ليلاً. فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد يتكلم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين: لأن الرب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلي الأرض التي حلف لهم قتلهم في القفر. فالآن لتعظم قدرة سيدي كما تكلمت قائلاً: الرب طويل الروح كثير الإحسان يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبريء بل يجعل ذنب الآباء علي الأبناء إلي الجيل الثالث والرابع. اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلي ههنا" (عدد ١٤:١٣-١٩).

أية شفاعة وأية نعمة يظهرهما هذا الأصحاح؟ كيف أثار شعب إسرائيل غضب الله، وكم كان تذمرهم الدائم يزيد من غضب الرب عليهم، إلا أنه بالرغم من جمود إسرائيل وتمردهم فقد ظل الله علي الدوام الإله الرحيم الرؤوف، ويقف موسي مرة أخرى في محضر الله المفتري عليه، ويلقي بنفسه في الثغرة وبمهارة وحماس يتضرع من أجل أمة ضالة.

وقد استجيبت صلاة موسي فوراً وبالكامل، وصفح الله عن إسرائيل، فهو لن يبيدهم. ما أعظم البركة التي مثلها موسي لهذه الأمة؟ فلولا حزمه وعزمه -بل وصلاته أيضاً- ما كان يمكن للشعب أن يدخل إلي أرض الموعد قط، ونجد في الرسالة إلي العبرانيين برهاناً عجيباً علي معاملات الله مع شعب ضال حيث لم يذكر الله مجرد ذكر فشل الشعب الذي استمر ٤٠ عاماً في البرية، فيترك إسرائيل أرض مصر ويدخل إلي كنعان (عب ١١:٢٩و٣٠) "ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد".

٣٦- صلاة طلب العمل الإلهي ضد التمرد (عدد ١٦)

"فاغتاظ موسى جداً وقال للرب: لا تلتفت إلي تقدمتهما. حماراً واحداً لم آخذ منهم ولا أسأت إلي أحد منهم" (عدد ١٦:١٥).

كيف نستطيع أن نصلي صلاة مقبولة إذا كانت روحنا غاضبة؟ وتعليقاً علي أصحاح (قورح) يقول البروفيسور (ماك فادين): كثير ما تم توضيح الطبيعة البدائية للدين القديم وألفة الشعب في علاقاتهم مع الله بطريقة جذابة عن طريق الدوافع التي تحث صلواتهم إلي الله. فأحياناً يلجأون إلي العدالة الإلهية: "هل يخطيء رجل واحد فتسخط علي كل الجماعة؟" (١٦:٢٢)، أو يتضرعون إلي الرحمة الإلهية "لتصفح عن شعب وذنب بسبب العلاقات الخاصة مع الآباء (٩:٢٧)، أو بسبب الفداء الذي صنعه لهم في الأزمنة القديمة (تث ٩:٢٧، ١مل ٨:٥١-٥٣)، أو لأن اسمه قد دعي عليهم (دانيال ٩:١٩).

لكن التضرع المميز من البداية هو التضرع إليه هو، لكي ينظر إلي سمعته، فماذا ستظن الأمم إذا هو فشل في مساعدة إسرائيل؟ (يوئيل ٢:١٧)، سيميلون أكثر إلي القول إنه لا يقدر، وليس مجرد أنه لا يريد أن يخلصهم. لذا فإنه ملزم - إنقاذاً لسمعته أن يتدخل وإلا فإن اسمه هو وليس فقط اسم إسرائيل سوف ينقرض (يشوع ٧:٩). لقد استخدم (جورج موللر George Muller) رجل الصلاة العظيم البراهين التي تثبت أن الله لا يستطيع أن يدع مجده يضعف وينحسر أو وعده يخزي.

وبينما كان يعتبر اسم الله كافياً (١٢:١٣) فإن الخواص الإلهية التي لم تكن مدركة بالكامل في الصلوات السابقة أصبحت أكثر عمومية بإعلان الرب عن شخصه (١٦:٥). لقد تكلم موسى عن الله باعتباره (إله أرواح جميع البشر) ١٦:٢٧، كما يخاطب الله في عبرانيين ١٢:٩ باعتباره (أبي الأرواح) وأيضاً في يعقوب ١:١٧ بأنه (أبو الأنوار).

وهناك إشارة نموذجية إلي الصلاة يمكن استنتاجها من وقفة هارون بين الأموات والأحياء (١٦:٤٨). وإذ نقف نحن بين الإله الحي وأولئك الأموات بالذنوب والخطايا

فإن الصلاة الفعالة يمكن أن تمنع وباء الشر.

٣٧- صلاة للخلاص من الموت

(عدد ٢١)

"فأتي الشعب إلي موسي وقالوا قد أخطأنا إذ تكلّمنا علي الرب وعليك، فصلّي إلي الرب ليرفع عنا الحيات، فصلي موسي لأجل الشعب، فقال الرب لموسي اصنع لك حية محرقة وضعها علي راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا. فصنع موسي حية من نحاس ووضعها علي الراية فكان متي لدغت حية إنساناً ونظر إلي حية النحاس يحيا" (عدد ٢١ :٧-٩).

كم كان الأصحاح السابق مفجعاً، حيث ماتت مريم وتذمر الشعب بمرارة، وأخطأ موسي بضربه الصخرة، ثم موت هارون، لقد كان كأس مرارة موسي فائضاً. وفي الأصحاح الذي أمامنا الآن، لازال هناك مزيد من التذمر مع ما يتبعه من عقاب، لقد أصبحت الشكوي عادة من عادات بني إسرائيل، حتي رغم نذرهم نذراً للرب (٢١ :٢). وقد نبهت الحيات المحرقة الشعب إلي ذنبه، لقد تذمر الشعب علي الرب وعلي موسي. وها هم يعترفون -بتذلل مناسب- بخطيتهم. ويتعهد موسي بأن يتشفع لخلاصهم.. يالها من عبارة مثيرة للمشاعر التي يقولها الكتاب: "فصلي موسي لأجل الشعب" (٢١ :٧) واستجيبت الصلاة وإن لم تكن الاستجابة بنفس الطريقة التي أرادها الشعب. كان طلبهم أن (يرفع الله الحيات عنهم) ويجنبهم الشر، لكن الله قرر أن الشر يجب أن يعالج ليس برفع الحيات لكن بعملية تتم في الوقت المناسب، وتؤمّن النتائج الأخري الهامة. وها هنا تصوير لصلاة تستجاب بطريقة تختلف عما كان متوقعاً أو مرغوباً أصلاً.

ويمكننا الاستشهاد بدرسين من دروس شفاعة موسي القوية في هذا الموقف:

١- إن صلاته اقترحت استخدام الوسائل التي وصفها الله مباشرة.

٢- إن الصلاة يجب أن تقدم، لكن دون إهمال الوسائط. فرغم أن يعقوب قضي طول الليل في الصلاة إلا أنه عند طلوع النهار اتخذ الوسائل الكفيلة باسترضاء

أخيه عيسو. وكثيراً ما تكون الصلاة هزءاً وسخرية بدون استخدام ما يناسب من الوسائل.

٣٨- الصلاة والنبوة

(عدد ٢٣ و ٢٤)

"فقال لبالاق: قف هنا عند محرقتك وأنا أوافي هناك، فوافي الرب بلعام ووضع كلاماً في فمه وقال ارجع إلي بالاق وتكلم هكذا" (عدد ٢٣: ١٥و١٦).

عندما يلتفت الإنسان إلي الله تكون إجابة الرب علي الإنسان دائماً جادة وتتفق مع الشخصية الإلهية. كان موضوع استجابته لبلعام هو العظمة المستقبلية لإسرائيل- بركات أرضية لشعب أرضي- أي إعلان عن الثبات الإلهي نجده في الآية (١٩) من أصحاح ٢٣؛

٣٩- صلاة من أجل قائد جديد

(عدد ٢٧)

"فكلم موسي الرب قائلاً: ليوكّل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً علي الجماعة يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها" (عدد ٢٧: ١٥-١٧).

قدم موسي إلي الرب- كوسيط وشفيع حقيقي- دعوي الشعب (٢٧: ٥). ويشير موسي في صلاته بشأن من يخلفه إلي أنه رغم أن الله كان علي وشك دفن (الرجل الذي يعمل عنده)، إلا أنه سينفذ عمله عن طريق قائد آخر.. وتعليق (إليكوت Elli-cott) علي العدد (١٥) جدير بالملاحظة. (لدينا هنا شاهد رائع علي عظمة موسي، كرمز لذاك الذي قال (لا تبكين عليّ بل ابكين علي أنفسكن وعلي أولادكن" (لوقا ٢٣: ٢٨). فبدلاً من الانغماس في حزن عميق، أو في الكشف عن الندم، كان ذهن موسي مركزاً بكل تصميم علي رفاهية أولئك الذين كان مستعداً لأجلهم أن يشطب اسمه من كتاب الله (خر ٣٢: ٣٢). وبدلاً من يقين واحد من أفراد أسرته، أو الرجل

الذي يختاره هو كخليفة له، يسلم الأمر كله إلي الله ويصلي أن يعين هو من يكون راعياً حقيقياً للقطيع) وبالصلاة نستطيع أن نختبر أن اختيار الله هو دائماً الاختيار الأفضل.

سفر التثنية

أُخذ اسم هذا السفر من أسفار التوراة من الجملة الافتتاحية: "هذا هو الكلام الذي كلم به موسي جميع إسرائيل" (١:١). ولدينا في نص السفر تكرار الناموس، وأيضاً تأكيد علي حقيقة أن الإيمان بالله وطاعته، ينتج عنهما دائماً الحصول علي بركته. وهناك حقيقة أخري ملحوظة عن سفر التثنية، هي كلمات موسي الموجهة إلي الله. وهناك لمحات أخري عن خدمة صلاته مسجلة لتنويرنا وتثقيفنا في (٥:٤و٥).

٤٠- صلاة لأجل عمل متميز

(تث ٣:٢٣- ٢٩ وانظر أيضا عدد ٢٠:١-١٣)

"وتضرعت إلي الرب في ذلك الوقت قائلاً: يا سيد الرب أنت قد ابتدأت تري عبدك عظمتك ويدك الشديدة. فإنه أي إله في السماء وعلي الأرض يعمل كأعمالك وكجبروتك. دعني أعبر وأري الأرض الجيدة التي في عبر الأردن هذا الجبل الجيد ولبنان" (تث ٣:٢٣-٢٥).

يعتبر أسلوب الخطاب المزدوج (السيد الرب) ٢٣:٢٤، طريقة مؤثرة بشكل غريب: فكلمة (السيد) توحي بالامتلاك والقوة، بينما تشير كلمة (الرب- يهوه)- كما يذكرنا البروفيسور ماكفادين إلي العلاقات التاريخية الحميمة مع إسرائيل وبالتالي فهي تحمل عادة في ثناياها جواً من النعمة".

لم يستجب الرب لطلب موسي المتحمس لعبور نهر الأردن، وهنا نجد واحداً من أكثر التضرعات إثارة في الكتاب المقدس، فإن موسي حُرم من امتياز ومتعة دخول أرض كنعان عندما فقد أعصابه أمام الصخرة، فضربها بعصاه بدلاً من أن يكلمها، وما كان يمكن أن تكون هناك عقوبة لخادم الرب الأمين أثقل من هذه العقوبة، فلقد انطفأ أخيراً الأمل الذي كان يراوده في أن يري تلك الأرض الجيدة... وصارت تكملة عمله ليست قيادة الأسباط للدخول إلي أرض الميعاد، بل تكليف يشوع للقيام بمثل هذا العمل، وقد سُمح لموسي أن يري الأرض من بعيد، وحتي سمح له أن يظهر علي جبل التجلي بعد ألف وخمسمائة عام (٤:٢١و٢٢، ٣٢:٤٨-٥٢، ٣٤:١-٤، مت

٣:١٧).

وكم من أناس يموتون وهم يأملون أن يصلوا إلي حصاد السنين. إن عمل العمر يقبل كوظيفة إلهية، والصلاة ترفع للعمل الذي ينجحه الله ويباركه، لكن بعد كل النشاط الذي يبذل، وبالرغم من الصلوات الكثيرة، تفشل الخطط سواء كان بسبب سوء الحظ، أو سوء الصحة، أو الموت، فإن العمل يُترك دون إنجاز وتأتي الدعوة: "اصعد إلي رأس الفسجة".

ما هو الرد علي الصلاة غير المستجابة؟ هل صحيح أن الرد بالقول (لا) هو نفس الرد بالقول (نعم)؟ قد يكون الرفض هو الرد الوحيد الممكن في المحبة والحكمة والحق. إن الله لا يرفض قط طلبة بدون سبب. وبالنسبة لموسي، فبالرغم من أن خطيته الخاصة قد غفرت إلا أن الماضي ربما كان هو سبب عدم تأهيله لدخول كنعان.

٤١- صلاة للواحد القريب

(تث ٤:٧)

"لأنه أي شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب إلهنا في كل أدعيتنا إليه" (تث ٤:٧).

علينا ألا نغفل عن مفهوم الصلاة هذا المثبت في دروس سيناء التي علمها موسي لجيل جديد. وكون العبرانيين القدماء لديهم شعور فريد بحضور الله القريب وهذا واضح من عدة صلوات مسجلة في الكتاب. فهم يدركون أن الله قد حاصرهم من خلف ومن قدام (مز ١٣٩: ٥). ورغم أن الله غير منظور ومطلق إلا أنه مع ذلك أقام مع خاصته (٤: ١٢و٣١و٣٥و٣٩) بصفته الرب الرؤوف في كل طرقه.

وبسبب سكناه في وسط شعبه، كانوا يحثون باستمرار علي تذكره (٦: ٢و٣). لقد كان شعار أعياد العبرانيين هو (ابتهجوا واذكروا) ٩: ٧، ١٠ :١٢، لقد أعاد الشعب إضرام إيمانهم بترديد أعمال الله الصالحة البارة (١٦: ١١). وبهذه الطريقة تم الاحتفاظ بالامتنان نقياً وفواحاً.

٤٣- صلاة لوقف الدينونة

(تث ٩: ٢٠ و٢٦-٢٩))

"وعلي هرون غضب الرب جداً ليبيده، فصليت أيضاً من أجل هرون في ذلك الوقت.. وصليت للرب وقلت يا سيد الرب لا تهلك شعبك وميراثك الذي فديته بعظمتك الذي أخرجته من مصر بيد شديدة. اذكر عبيدك إبراهيم وإسحق ويعقوب. لا تلتفت إلي غلاظة هذا الشعب وإثمه وخطيته لئلا تقول الأرض التي أخرجتنا منها لأجل أن الرب لم يقدر أن يدخلهم الأرض التي كلمهم عنها، ولأجل أنه أبغضهم أخرجهم لكي يميتهم في البرية. وهم شعبك وميراثك الذي أخرجته بقوتك العظيمة وبذراعك الرفيعة" (تث ٩: ٢٠و ٢٦-٢٩).

"فصليت من أجل هرون"! ما أكثر الإيحاءات في هذه العبارة، لقد أوقفت هذه الشفاعة دينونة وعقاب هرون التي كان يستحقها فعلاً، وينسب المعلقون اليهود فقد هرون لابنيه (لا ١٠: ١و٢) جزئياً إلي غضب الله عليه في ذلك الوقت.

وهناك عبارة أخري محملة بالإيحاءات أيضاً في عدد (٢٦) "وصليت للرب". يتضرع موسى هنا من أجل شعب متميز (١٤: ١و٢) استحق تمرده الدينونة الإلهية، ولا شك أن موسى كان يلمح إلي شفاعته الأولي قبل أن ينزل من جبل سيناء في المرة الأولي (خر ٣٢: ١١-١٣) أية قوة تكشف عنها هذه الوساطة؟ وفي العدد (٢٥) يقول "فسقطت أمام الرب الأربعين نهاراً والأربعين ليلة التي سقطتها، لأن الرب قال إنه يهلككم.

كان كشف الرب سر العجل الذهبي لصديقه سبباً في زلزلة كيانه، وقاده إلي تضرع حار نيابة عن الشعب المذنب.

فهل يسيطر علينا التأثر عندما نفكر في خطايانا الشخصية أو خطايا الكنيسة أو خطايا العالم؟.

سنكتشف فيما بعد في سفر التثنية أن خدمة الكهنوت شملت ممارسة المهام

القضائية، حيث يتعلم الشعب أن يميز بين "الطاهر والنجس" (١٧:٨-١٣، ٢١: ٥، ثم حز ١٤:٤٤) فكان الكهنة يعطون مكانة رفيعة لكي ينقلوا التفسير النبوي للمشيئة الإلهية، وهذا هو السبب في فرز النبوة لتكون هي الشيء المميز والأساسي في ديانة إسرائيل (١٨:٥، ١٥:٢٢، عاموس ٧:٣). وعندما خذل كل من الكهنة والصلاة الملك شاول في قراره المأساوي اضطر أن يخترق أسرار المستقبل بمساعدة العرافة (١صم ٩:٢٨، إش ١٩:٨و٢٠).

٤٣- الصلاة كبركة

(تث ٢١:٦-٩)

"ويغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من القتيل أيديهم على العجلة المكسورة العنق في الوادي ويصرحون ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعيننا لم تبصر. اغفر لشعبك إسرائيل الذي فديت يا رب ولا تجعل دم بريء في وسط شعبك إسرائيل فيغفر لهم الدم. فتنزع الدم البري من وسطك، إذا عملت الصالح في عيني الرب" (تث ٢١:٦-٩).

من الغريب بعض الشيء أننا لا نجد أيا من الصلوات الشفاعية التي يصليها الكهنة العاديون، والبركة التي يقدمونها باسم (يهوه) يبدو أنها كانت إحدي مهامهم الرائعة (١أي ٢٣: ٢٠و ٢أي ٧:٣٠). ومع ذلك فقد كان قادة الشعب ضمن المتشفعين في الأزمنة القديمة، فكان علي شيوخ المدينة أن يصلوا كما فعل أولئك الذين التمسوا العفو الإلهي للشعب، ولأن البر يرفع شأن الأمة، فكم يكون جديراً بالثناء أن نجد (آباء مدينة) يجتمعون معاً في صلاة من أجل سعادة المجتمع الذي يمثلونه.

٤٤- صلاة الشكر

(تث ٢٦)

"ثم تصرّح وتقول أمام الرب إلهك أراميا تائهاً كان أبي فانحدر إلي مصر

وتغرّب هناك في نفر قليل فصار هناك أمة كبيرة وعظيمة وكثيرة. فأساء إلينا المصريون وثقّلوا علينا وجعلوا علينا عبودية قاسية. فلما صرخنا إلي الرب إله آبائنا سمع الرب صوتنا ورأي مشقتنا وتعبنا وضيقنا. فأخرجنا الرب من مصر بيد شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة وآيات وعجائب. وأدخلنا هذا المكان وأعطانا هذه الأرض أرضاً تفيض لبناً وعسلاً.. فالآن هأنذا قد أتيت بأول ثمر الأرض التي أعطيتني يارب. ثم تضعه أمام الرب إلهك، وتسجد أمام الرب إلهك وتفرح بجميع الخير الذي أعطاه الرب إلهك لك ولبيتك أنت واللاوي والغريب الذي في وسطك.

متي فرغت من تعشير كل عشور محصولك في السنة الثالثة سنة العشور وأعطيت اللاوي والغريب واليتيم والأرملة فأكلوا في أبوابك وشبعوا، تقول أمام الرب إلهك. قد نزعت المقدّس من البيت وأيضاً أعطيته للاوي والغريب واليتيم والأرملة حسب كل وصيتك التي أوصيتني بها. لم أتجاوز وصاياك ولا نسيتها. لم آكل منه في حزني ولا أخذت منه في نجاسة ولا أعطيت منه لأجل ميت بل سمعت لصوت الرب إلهي وعملت حسب كل ما أوصيتني. اطّلع من مسكن قدسك من السماء وبارك شعبك إسرائيل والأرض التي أعطيتنا كما حلفت لآبائنا أرضاً تفيض لبناً وعسلاً" (تث ٢٦:٥-١٠).

تضمنت صلوات الشكر المنتشرة بكثرة في العهد القديم الامتنان من أجل الأمور المادية مثل الأرض والطعام (٨: ١٠، ٢٦:٤و١٠). وكان المتعبدون يقدمونها بعد وضع سلة الباكورات أمام المذبح (٢٦:٦-١٠). ولم تكن بركة السماء تطلب إلا بعد احتجاز العشور لإعطائها للأيتام أو الأرامل (٢٦:١٢-١٥). أليس هناك درس لقلوبنا هنا؟ فإنه بإطاعة وصايا الرب يتبارك الشعب، وبعصيانها يلعنون ويجبرون علي رفع صلوات تمزق القلب لتخليصهم من "القلب المرتجف وكلال العينين وذبول النفس" (٢٨:٦٥-٦٨).

٤٥- الصلاة كنشيد

(تث ٣٢ و ٣٣)

"إني باسم الرب أنادي، أعطوا عظمة لإلهنا. هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه صدّيق وعادل هو" (تث ٣٢:٣و ٤).

الصخر الذي ولدك تركته ونسيت الله الذي ابدأك" (تث ٣٢:١٨).

"لأن الرب يدين شعبه وعلي عبيده يشفق حين يري أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق يقول أين آلهتهم الصخرة التي التجأوا إليها ، التي كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكائبهم، لتقم وتساعدكم وتكن عليكم حماية. انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معي. أنا أميت وأحيي. سحقت وإني أشفي وليس من يدي مخلص. إني أرفع إلي السماء يدي وأقول حي أنا إلي الأبد. إذا سننت سيفي البارق وأمسكت بالقضاء يدي أرد نقمة علي أضدادي وأجازي مبغضي. أسكر سهامي بدم ويأكل سيفي لحماً. بدم القتلي والسبايا ومن رؤوس قوات العدو.

"تهللوا أيها الأمم شعبه لأنه ينتقم بدم عبيده ويرد نقمة علي أضداده، ويصفح عن أرضه وشعبه.

فأتي موسي ونطق بجميع كلمات هذا النشيد في مسامع الشعب هو ويشوع بن نون"(٣٢:٣٦-٤٤).

إن انفجار التمجيد الملحوظ هذا كان موجهاً إلي السماء كما إلي الأرض أيضاً (٣٢:١). كانت الكلمات الرائعة التي تتضمنها هذه التسبحة مرفوعة إلي أذني الرب كما إلي أذني الشعب (٣٢:٤٤) كما كانت ترفع بركة الأسباط (٣٣).

ومن المناسب تماماً أن تختم أسفار توراة موسي بتقدمة تقدير وشفاء، ويحتمل أن يكون يشوع قد قدمها إلي موسي النبي الذي لا يباري ياعتباره وسيطاً فعالاً، ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسي الذي عرفه الرب وجهاً لوجه (٣٤:١٠و عدد ١٢:٧و٨). فهل نترك خلفنا سمعة كوننا وسطاء أقوياء ودائمين كما كان موسي؟

الذي كان علي علاقة حميمة مع الرب؟

سفر يشوع

لابد أن تكون مراقبة موسي في صلاته ومشاهدة نتائج وساطاته المنتصرة قد تركت انطباعاً عميقاً في عقل يشوع بن نون خليفة (كليم الله). ومن ضمن الأمور الكثيرة التي لابد أن يكون يشوع قد تعلمها من سلفه كانت كيفية اللجوء إلي عرش النعمة في وقت الحاجة. وقد أعطي التأكيد أنه كما كان الرب مع موسي هكذا سيكون معه (٣:٧).

وفي اختبار مثير مثل اختبار عبور نهر الأردن، كان يمكننا أن نتوقع انفجار تمجيد للرب، لكن عدم وجود أية صلاة مسجلة في المكان الذي تنتظر فيه أمر غريب. فعندما عبر إسرائيل نهر الأردن ثم نصب حجارة تذكارية (٤:٨و٩) لكن لم يتم التعبير بأية صلاة شكر، ومع ذلك فإن قرار تخليد ذكر الرب المحب كان في حد ذاته تقدمة شكر له.

٤٦- الصلاة كنجد

(يش ٥:١٣-١٥)

"وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده، فسار يشوع إليه وقال له هل لنا أنت أو لأعدائنا. فقال كلا بل أنا رئيس جند الرب. الآن أتيت. فسقط يشوع علي وجهه إلي الأرض وسجد وقال له بماذا يكلم سيدى عبده. فقال رئيس جند الرب ليشوع اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدس. ففعل يشوع كذلك" (يش ٥:١٣-١٥).

ليس لدينا في شخصية الرجل ذي السيف المسلول، والذي واجهه يشوع والذي تحداه الجندي الباسل قائلاً: "هل لنا أنت أم لأعدائنا؟ فنحن نعتقد أنه كان هو الرب نفسه في أحد تجلياته، فلا يمكن أن يكون ملاكاً، لأن الملائكة تستنكر أي محاولة للتعبد لهم (عب ١:٥و ٦و١٣ و١٤ ورؤيا ١٩: ١٠، ٢٢:٨و٩). فلقد كان "رئيس جند الرب" هو الواحد القدوس المثلث الأقانيم الذي له وحده الخضوع والتعبد.

لقد تعلم يشوع أن مسئولية جند الرب ليست مسئوليته، بل مسئولية الرب نفسه. فما هو إلا خادم كلُف بتنفيذ الأوامر الإلهية (لو ١٧: ١٠). ليكن جوابنا عندما يواجهنا الرب بتحديه: "بماذا يكلم سيدي عبده؟".

٤٧- الصلاة التي لا يستجيب لها الله

(يش ٧)

"فمزق يشوع ثيابه وسقط علي وجهه إلي الأرض أمام تابوت الرب إلي المساء هو وشيوخ إسرائيل، ووضعوا تراباً علي رؤوسهم. وقال يشوع، آه يا سيد الرب، لماذا عبَّرت هذا الشعب الأردن تعبيراً لكي تدفعنا إلي يد الأموريين ليبيدونا. ليتنا ارتضينا وسكنا في عبر الأردن. أسألك يا سيد، ماذا أقول بعدما حوَّل إسرائيل قفاه أمام أعدائه، فيسمع الكنعانيون وجميع سكان الأرض ويحيطون بنا ويقرضون اسمنا من الأرض، وماذا تصنع لاسمك العظيم" (يش ٧:٦-٩).

إذ هزم الشعب أمام (عاي) بسبب خيانة عاخان، تذلل يشوع أمام الرب إلي السماء، قد لا يكون الصراخ إلي الرب في وقت الكرب هو أنبل وسائل حوافز الصلاة، لكنه أكثرها شيوعاً وأهمية، والمأساة أن هذا هو الوقت الوحيد الذي يصلي فيه بعض الناس.. وفي مواجهة الهزيمة التي لا يمكن تفسيرها أمام (عاي) سكب يشوع كل إحباطاته أمام الرب في صلاة مكروبة (٧:٧-٩).

كان علي الرب أن يتدخل لإنقاذ سمعته وإلا فإن الأمر لن يقتصر علي فرض اسم شعب إسرائيل بل سيتعداه إلي فرض اسم الرب نفسه، لذا فإن يشوع يدافع عن اسم الرب (٧:٢٦). وعندما وضع الشيوخ تراباً علي رؤوسهم بعدالفشل التام والكئيب أمام (عاي) كانوا يعبرون بذلك عن أسفهم وجديتهم وإخلاصهم، وكان السقوط علي الوجه إلي الأرض ضرب من ضروب التعبير عن توقير واحد من عظماء الأرض عند تقدمه إلي الله.

لقد تعلم يشوع بالتجربة المريرة أن الكارثة لم تنتج كما كان يتوقع- من تخلي

الله عن الشعب (٧:٨) بل بسبب تخلي الشعب عن الرب (٧:١١و١٢). وهناك أوقات تكون فيها الصلاة مشوشة، وفي هذه الحالة لن يستجيب لها الرب (٧: ١٠و١١، ٨: ١). يجب أن تطرح الخطية خارجاً (٧: ١٢ ومز ٦٦: ١٨) ثم يشترك الشعب المتطهر معاً في صلاة من كل القلب إذا كانوا يرغبون في الحصول علي النصر. ولقد استعاد يشوع طمأنينته بالوعد بالنصر (٨: ١، ١٠: ٨، ١١: ٦) وضمان السلام الداخلي (٨: ١-٦).

وإذ نترك هذا الأصحاح فإننا نحمل معنا فكرة أن الحاجة قد تدعونا من أمام عرش النعمة، تماماً كما توجهنا إليه، فليس علينا فقط أن نصلي من أجل الخطاة بل علينا أن ننهض ونذهب لنعمل من أجلهم، فالصلاة بدون طهارة وعمل تعتبر صلاة عقيمة.

٤٨- الصلاة المهملة وعواقبها الوخيمة

(يش ٩: ١٤)

"فأخذ الرجال من زادهم ومن فم الرب لم يسألوا" (يش ٩: ١٤).

لأن يشوع تصرف في مبادرة شخصية منه دون أن يسأل من فم الرب، حدث التحالف سيئ الحظ بين إسرائيل والجبعونيين، ما أسرع ما نسي يشوع أن يستشير القائد الإلهي الذي أعلن عن استعداده لطاعته. كم من الأخطار يمكن تجنبها في أي وجه من وجوه الحياة، لو أننا استشرنا الرب قبل تقرير أي تعهد. "في كل طرقك اعرفه وهو يقوّم سبلك" (أمثال ٣: ٦).

٤٩- الصلاة التي أحدثت معجزة

(يش ١٠)

"حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بني إسرائيل وقال أمام عيون إسرائيل يا شمس دومي علي جبعون ويا قمر علي وادي إيلون" (يش ١٠: ١٢).

لم يكن الخلاص من الخطية فقط هو الذي بحث عنه يشوع بل أيضاً الخلاص من أعداء من نوع حقيقي، لذا فقد قدم واحداً من أقدم الصلوات، صلاة الانتقام، التي كانت التماساً من الله لكي يوقف النظام الطبيعي للشمس والقمر أثنآء معركة جبعون.

فإذا كانت الخطية قد طرحت خارج المحلة، جدد يشوع هجومه علي (عاي) وإذ اقترب اليوم من نهايته لم يكن قد تم القضاء علي أعداء الله، وكان لابد من مزيد من الضوء حتي يتحقق النصر، وقد صلي يشوع إلي الرب صانع السماء وقال:

يا شمس دومي علي جبعون ويا قمر علي وادي أيلون

وسمع الرب صوت الإنسان وغيّر مجري الطبيعة تغييراً ملحوظاً، لقد صلي يشوع صلاته حتي يتمكن من أن يحارب حروب الرب لمجد الرب، وقد استجيبت صلاته بصورة مهيبة. كم هو صحيح أن الأمور التي تعمل بواسطة الصلاة أكثر مما يحلم به العالم.

والتاريخ مليء بقصص المحاربين أمثال يشوع (بطل الحرب) الذين يدركون أن الرب هو القائد الإلهي وأنهم هم جنوده المطيعون. فعندما أبصر رجال الجنرال غوردون Gordon منديله الأبيض خارج خيمته علموا أنه علامة علي أن المحارب العظيم كان في فرصة صلاة لا تنقطع.

سفر القضاة

تشكل الخطية والتوبة قصة هذا السفر الذي تسمي علي اسم أولئك الذين أقيموا لتخليص إسرائيل. والقصة المتكررة لسفر القضاة هي: أخطأ الشعب فصاروا عبيداً، ثم صرخوا إلي الرب فخلصهم. وخلاصة السفر هي: خطية- معاناة- ندم- خلاص.

٥٠- صلاة للتوجيه

(قض ١)

"وكان بعد موت يشوع أن بني إسرائيل سألوا الرب قائلين من منا يصعد إلي الكنعانيين أولاً لمحاربتهم؟" (١:١).

بأية وسيلة سأل بنو إسرائيل الرب للتوجيه؟ لم يقل أحد، كما لم نُخبر عن الكلمات التي استخدموها (٩:٣و١٥، ٣:٤). ومن الواضح أن الكاهن سيطر علي مهبط الوحي الذي كان يؤكد المشيئة الإلهية والذي كان يتم استشارته قبل غزو إسرائيل لكنعان، فإن صوت الرب الفائق للطبيعة يمثله أحياناً صوت ملاك (٣:١٣).

٥١- الصلاة في زمن الحرب

(قض ٤و٥)

"فترنمت دبورة وباراق بن ابينوعم في ذلك اليوم قائلين لأجل قيادة القواد في إسرائيل لأجل انتداب الشعب باركوا الرب. اسمعوا أيها الملوك واصغوا أيها العظماء. أنا أنا للرب أترنم. أزمِّر للرب إله إسرائيل" (قض ٥:١-٣).

"تبارك علي النساء يا عيل امرأة حابر القيني، علي النساء في الخيام تبارك. طلب ماء فأعطته لبناً. في قصعة العظماء قدمت زبدة. مدت يدها إلي الوتد ويمينها إلي مضراب العملة وضربت سيسرا وسحقت رأسه شدخت وخرقت صدغه. بين رجليها انطرح سقط اضطجع. بين رجليها انطرح سقط. حيث انطرح فهناك سقط مقتولاً، من الكوة أشرفت وولولت أم سيسرا من

الشبّاك. لماذا أبطأت مركباته عن المجيء. لماذا تأخرت خطوات مراكبه. فأجابتها أحكم سيداتها بل هي ردت جواباً لنفسها. ألم يجدوا ويقسموا الغنيمة. فتاة أو فتاتين لكل رجل. غنيمة ثياب مصبوغة لسيسرا، غنيمة ثياب مصبوغة مطرزة. ثياب مصبوغة مطرزة الوجهين غنيمة لعنقي. هكذا يبيد جميع أعدائك يا رب. وأحباؤه كخروج الشمس في جبروتها. واستراحت الأرض أربعين سنة" (قض ٥:٢٤-٣١).

من يتغذي علي صلوات العرفان بالجميل الواردة في الكتاب المقدس يستطيع أن بتلقي إلهاماً بتسابيح شخصية للرب، وقد كانت ترنيمة دبورة صلاة عرفان جميل بالنصر، ومثل هذه الصلاة تظهر كيف أمكن للشعب أن يعيد إضرام شعلة إيمانهم بالله عن طريق ترديد أعماله الصالحة (١١:٥). كانت النبيات استثناءً بين اليهود، ودبورة هي القاضية الوحيدة التي أعطي لها لقب (نبي) (٤:٤). وكانت هذه المرأة النبيلة تمتلك مواهب نبوية وشعرية (خر ١٥:٢٠) وجعلتها نبواتها (٩:٤) وشجاعتها العظيمة (٧:٥) وروعة ترنيمتها الموحي بها (٥) مشهورة. واسمها يعني (نحلة)، وعادة ما كانت أسماء النساء اليهوديات مشتقة من أشياء طبيعية. كان لدى دبورة لسعة للأعداء، وعسلاً للأصدقاء.

٥٢- الصلاة في طلب علامة

(قض ٦)

"فظهر له ملاك الرب وقال له. الرب معك يا جبار البأس. فقال له جدعون أسألك يا سيدي إذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه وأين كل عجائبه التي أخبرنا بها آباؤنا قائلين ألم يصعدنا الرب من مصر. والآن قد رفضنا الرب وجعلنا في كف مديان. فالتفت إليه الرب وقال اذهب بقوتك هذه وخلّص إسرائيل من كف مديان. أما أرسلتك" (قض ٦:١٢-١٤).

" وقال جدعون لله. إن كنت تخلّص بيدي إسرائيل كما تكلمت، فها إني واضع جزة الصوف في البيدر فإن كان طلّ علي الجزة وحدها وجفاف علي

الأرض كلها علمت أنك تخلّص بيدي إسرائيل كما تكلمت، وكان كذلك. فبكر في الغد وضغط الجزة وعصر طلاً من الجزة ملء قصعة ماء. فقال جدعون لله لا يحم غضبك عليّ فأتكلم هذه المرة فقط. أمتحن هذه المرة فقط بالجزة. فليكن جفاف في الجزة وحدها وعلي الأرض ليكن طلّ. ففعل الله كذلك في تلك الليلة. فكان جفاف في الجزة وحدها وعلي الأرض كلها كان طلّ" (٦:٣٦-٤٠).

كان إسرائيل في خطر أن تستعبد للمديانيين حتي أن جدعون كان يخبط حنطته في مخبأ، لكن إذ كان يطيل التفكير في حالة إسرائيل المحزنة تكلم إليه الله، وهنا نجد الدعوة للعمل (٦:١٢-١٦). ويخبرنا (بورجس Burgess) و (براودلاف Proudlove) أن الحوار بين الله وجدعون يعلمنا أن الصلاة الحقيقية يجب أن تكون:

١- إدراك حضور الله (٦:١٢).

٢- إحضار جميع مشاكلنا ومتاعبنا إلي الله (٦:١٣).

٣- الوعي بنظرة الله وتأكيد قوته (٦:١٤).

٤- إدراك عدم كفايتنا نحن (٦:١٥).

لقد أخذ جدعون التشجيع الإلهي عندما واجه العمل الوطني، وإذ كان متشككاً بعض الشيء، وبعد أن اختبر الرب وكانت النتيجة تهدئة لخواطره، بدأ فوراً في طلب اختبار آخر، فإن بعض القلوب الخائرة يجب أن تتقوي بالعلامات والمعجزات "جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطي له" (متي ١٢:٣٩). ونحن نأخذ بركة ثلاثية عندما نصدق كلمة الرب بالإيمان.

٥٣- الصلاة في وقت المحنة

(قض ١٠:١٠-١٦)

"فصرخ بنو إسرائيل إلي الرب قائلين أخطأنا إليك لأننا تركنا إلهنا وعبدنا البعليم، فقال الرب لبني إسرائيل أليس من المصريين والأموريين وبني عمون

والفلسطينيين خلصتكم؟ والصيدونيون والعمالقة والمعونيون قد ضايقوكم فصرختم إليّ فخلصتكم من أيديهم، وأنتم قد تركتموني وعبدتم آلهة أخري. لذلك لا أعود أخلصكم. امضوا واصرخوا إلي الآلهة التي اخترتموها. لتخلصكم هي في زمان ضيقكم. فقال بنو إسرائيل للرب أخطأنا فافعل بنا كل ما يحسن في عينيك. إنما أنقذنا هذا اليوم. وأزالوا الآلهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب فضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل" (قض ١٠:١٠-١٦).

العبارة التي تتكرر في سفر القضاة دائماً هي: "وصرخ إسرائيل إلي الرب" (٩:٣، ٣:٤، ٧:٦، ١٠:١٠) لكن الله وقد ضجر من صراخهم قال لهم أن يذهبوا ويصرخوا إلي آلهة الأصنام التي اختاروها لكي تساعدهم (١٤:١٠). وكثيراً جداً ما يكون الاعتراف في الكتاب المقدس مرتبطاً بالضيق والمحنة، والمعاناة هي الحافز علي فحص النفس، علي أن الخطايا المعترف بها عادة ما تكون خطايا عامة وليست محددة. كم نحتاج إلي أن ننتزع الخطايا المحيطة بنا بسهولة ونسميها بأسمائها ونسعي للتطهر منها (عب ١:١٢ وإش ٧:٦).

٥٤- الصلاة كمساومة

(قض ١١: ٣٠-٤٠)

"ونذر يفتاح نذراً للرب قائلاً. إن دفعت بني عمون ليدي فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند بني عمون يكون للرب وأصعده محرقة" (قض ١١: ٣٠و٣١).

صاحبت صلاة الشكر التي قدمها يفتاح تنفيذ نذر، وتقدمة كمحرقة لانتصاره علي العمونيين. ويبدو تحقيق نذر يفتاح، بالنسبة للبعض، أمراً غير إنساني ولا يستطيع البعض أن يفهم لماذا يسر الرب به. لهذا ربما يحسن أن ندرس الأمر باختصار. كان يفتاح يعبد إله إسرائيل وواحداً من أبطال الإيمان (عب ٣٢:١١). وكانت الشعوب الوثنية في فلسطين تقدم ذبائح بشرية لآلهتها المزيفة، لكن الرب

حذر بني إسرائيل مراراً من المشاركة في مثل هذه الذبائح، ونظرة الرب إلي يفتاح باعتباره قاضياً يخاف الله ويعرف أن الذبائح البشرية كانت مكرهة للرب، كان من المحتمل ألا يقرها الرب.

وعليه فمن الممكن أن يكون يفتاح قد قدم ابنته الحبيبة كذبيحة روحية لله (كما يقول فوسيت Fausset) بمعني أنه أفرزها لخدمة الرب كعذراء إلي الأبد (١١: ٣٧-٤٠). وما كان يمكن أن تكون موافقة الرب التي لابد أن يفتاح قد حصل عليها قد أعطيت بأي معني آخر للذبيحة. وبينما كان يفتاح غيوراً علي التعبير عن إيمانه بقدرة الله علي إنقاذه من أعدائه، فنحن نشعر أن نذر يفتاح كان نذراً غبياً.

٥٥- الصلاة من أجل طفل لم يولد

(قض ١٣)

"فقال منوح: عند مجيء كلامك ماذا يكون حكم الصبي ومعاملته؟" (قض ١٣: ١٢).

يقدم لنا هذا الأصحاح صلاة جميلة لوالد يسأل الإرشاد في تربية ابنه الذي لم يولد بعد (١٣: ١٤-١٨). فبعد زيارة الرسول السماوي بإعلانه عن بشارته، خلد منوح إلي الصلاة مصدقاً لكل ما قالته له امرأته وبدون أن يطلب علامات، بل نظر إلي تنفيذ وعد الرب بإعطائه ابناً كأمر مسلم به.

وقد ولد شمشون في الوعد المحدد ودخل إلي حياة غريبة وزاخرة بالأحداث كمخلص لإسرائيل من الظلم، وتقول السيدة ا. ت. روبرتسون Mrs A. T. Roberteson في كتيبها بعنوان "أنماط الصلاة في الكتاب المقدس" عن شمشون: "ينمو الطفل الموعود به قوياً عنيداً ذا طبع خشن، كأي عملاق أرضي، ولم يتحرك للعمل ضد الفلسطينيين إلي أن أصيب بضرر شخصي، وقد جاء هذا بطريقة مرهقة جداً بالنسبة لوالديه، فحدث أن وقع في حب امرأة فلسطينية، وعندما اعترض والداه (كما هو متوقع في هذه الظروف) قال لهما بعناد "خذاها لي امرأة" وتتم خطبته عليها وكذلك الزفاف في وقته، وفيه يقدم شمشون أحجية العسل من الأسد. ولم تظهر قوة شمشون

الخارقة بوضوح تام في تمزيق الجسد، كما ظهر ضعفه الأخلاقي في موضوع الأحجية. وهي أحجية خطرة، وقد أباح بسرها بغباء بسبب دموع امرأة. وتصرف هكذا بالتحديد مع دليلة بعد أن ضايقها وتلاعب بسره، لكن الأمر لم يكن للعب، بل أمانة أعطاها له الله تماماً مثلما كانت قوته. وقد ألقي بهما معاً إلي الجحيم".

٥٦- صلاة في مواجهة الموت
(قض ١٦:٢٨-٣١)

"فدعا شمشون الرب وقال يا سيدي الرب اذكرني وشددني يا الله هذه المرة فقط فأنتقم نقمة واحدة عن عينيَّ من الفلسطينيين. وقبض شمشون علي العمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائماً عليهما، واستند عليهما الواحد بيمينه والآخر بيساره، وقال شمشون لتمت نفسي مع الفلسطينيين. وانحني بقوة فسقط البيت علي الأقطاب وعلي كل الشعب الذي فيه فكان الموتي الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته. فنزل إخوته وكل بيت أبيه وحملوه وصعدوا به ودفنوه بين صرعة وأشتأول في قبر منوح أبيه. وهو قضي لإسرائيل عشرين سنة" (قض ١٦:٢٨-٣١)..

رغم كون شمشون نذيراً للرب، فليس لدينا سوي القليل المسجل عن علاقته بالسماء. وشخصيته يتعذر تفسيرها إلا أنه مدرج ضمن قائمة الأفاضل القدماء المعروفين بإيمانهم (عب ١١:٣٢). لقد كانت له سلسلة من أعمال التدني الخلقي، وكم كان ذلك الجبار مدعاة للرثاء وهو في بيت السجن في غزة، أعمي، مقيد بالسلاسل، يطحن في عبوديته، ويبدو كبطل أسيف، بينما كان الوثنيون يصلون ويسبحون لإلههم (داجون) لأنه دفع عدوهم إلي يدهم.

اسألوا عن المخلص العظيم الآن تجدوه أعمي في غزة يطحن في السجن مع العبيد لكنه تاب وصلي وتصالح مع الرب، وأخذ قوة جديدة غير عادية. لقد نبت شعره وقويت توبته ونمت قوته مع شعره. وكانت صلاته مقدسة ومخلصة وقوية. إن روح الرب يتحرك في داخله، فأمسك شمشون بعمودي هيكل الوثن وانتصر في موته

وأصبح مثيراً لفزع الفلسطينيين في موته أكثر مما كان في حياته، ورغم أن رغبته في الانتقام كان أمراً شخصياً إلا أنه مات في بريق المجد.

يقول (بورجس) و (برودلاف): "لقد ارتكب شمشون كثيراً من الأخطاء، إلا أنه في النهاية تحقق أين يكمن سر قوته، فكانت نهايته أحسن. حقاً لقد كانت أفكار الانتقام في قلبه، لكن الفلسطينيين دمروا بصره، وها هم الآن ينظرون إليه كممثل هزلي -ليلعب لنا- فلا عجب إن كان الغضب الفظيع قد استولي عليه، ومعه شعوره بالحاجة إلي الله، والقوة التي يعطيها له الله."

وصلاة شمشون في موته تعتبر من أكثر الصلوات المدونة في الكتاب المقدس إثارة للشجن، فقد استخدم اسم (الرب) وهو يصلي لإهلاك أعداء الله الذين هم أعداء شخصه. لقد كانت تسبحة (لامك) (تك ٤:٢٣) صلاة تمجيد للانتقام، ويشبه في نغمتها نغمة صلاة شمشون الأخيرة.

٥٧- صلاة الاستجابة الفورية

(قض ٢٠:٢٣-٢٨)

"ثم صعد بنو إسرائيل وبكوا أمام الرب إلي المساء وسألوا الرب قائلين هل أعود أتقدم لمحاربة بني بنيامين أخي؟ فقال الرب اصعدوا إليه. فتقدم بنو إسرائيل إلي بني بنيامين في اليوم الثاني فخرج بنيامين للقائهم من جبعة في اليوم الثاني وأهلك من بني إسرائيل أيضاً ثمانية عشر ألف رجل إلي الأرض. كل هؤلاء مخترطو السيف. فصعد جميع بني إسرائيل وكل الشعب وجاءوا إلي بيت إيل وبكوا وجلسوا هناك أمام الرب وصاموا ذلك اليوم إلي المساء وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة أمام الرب. وسأل بنو إسرائيل الرب. وهناك تابوت عهد الله في تلك الأيام. وفينحاس بن ألعازر بن هارون واقف أمامه في تلك الأيام. قائلين أأعود أيضاً للخروج لمحاربة بني بنيامين أخي أم أكف. فقال الرب اصعدوا لأني غداً أدفعهم ليدك" (قض ٢٠:٢٣-٢٨).

لا عجب أن كانت صلوات بني إسرائيل مشبعة بالدموع (٢٠:٢٣و٢٦) فإن كانت

الحرب فظيعة في أي وقت لكن لا شك أنه لا يوجد وجه من أوجه الحرب أفظع من الحرب الأهلية عندما يقاتل مواطنو دولة واحدة بعضهم بعضاً، فلكل طرف أقرباء لدي الطرف الآخر. لقد ذبح بنو بنيامين ثمانية عشر ألف إسرائيلي من مخترطي السيف، وقام الإسرائيليون بالحرب مرة أخري فقتلوا خمسة وعشرين ألفاً ومئة رجل من جبابرة البأس (٢٠:٢٥).. وفي أوقات الأزمات القومية تمتليء ساحات الحرب التي تكون مهجورة في أيام السلم، لكن لو كان الشعب كله يتردد علي هيكل الله في كل الأيام فما كان يمكن أن تثور الحروب الأهلية.

٥٨- صلاة من أجل سبط مفقود

(قض ٢١: ٢و٣)

"وجاء الشعب إلي بيت إيل وأقاموا هناك إلي المساء أمام الله ورفعوا صوتهم وبكوا بكاء عظيماً. وقالوا لماذا يا رب إله إسرائيل حدثت هذه في إسرائيل حتي يفقد اليوم من إسرائيل سبط؟" (قض ٢١: ٢و٣).

ليس هناك وجه من وجوه الحرب أكثر مأساوية من الحرب الأهلية، ونجد هنا أن رجال إسرائيل قد حزنوا علي تفريق سبط بنيامين عن باقي الأسباط، فإن التفرقة والتقسيم بين شعب الله أمر يستحق الحزن والرثاء ويجب أن يدفعنا إلي البكاء والصلاة، تماماً كما صلي يسوع المسيح من أجل وحدة كنيسته (يو ١٧: ٢١-٢٣).

سفر راعوث

٥٩- صلاة منح البركات

رغم خلو هذا السفر الرائع الساحر عن الحياة الأسرية في أيام الملوك من أي صلوات مدونة، فإن جو الصلاة يسود العديد من الفقرات المؤثرة التي تستمطر البركات، فلابد أنه كان للشخصيات الورعة من أمثال أليمالك (بمعني إلهي ملك) ونعمى وراعوث وبوعز صلوات دائمة من السماء.

إن كلمة (النعمة) و (البركة) كان لهما استخدام متماثل في لغة الدين. ونري نعمى الأرملة العجوز الثكلي تتوسط وتتشفع عن كنّتيها قائلة: "ليصنع الرب معكما إحساناً كما صنعتما بالموتي وبي، وليعطكما الرب أن تجدا راحة كل واحدة في بيت رجلها" (را ١: ٨و٩).

كما تكشف صلاة بوعز (٢: ٤) عن كيف أن مجالات الحياة اليومية كانت تقدس بشعور قوي بوجود الله "فالتحيات البسيطة التي تقال في حقل الحصاد بين صاحب الحقل وعماله تأخذ شكل صلوات موجزة" كما أن راعوث أيضاً تلقت بركة رائعة من بوعز (٢: ١٢). كما نجد بعد ذلك مباركة الشيوخ (٤: ١١) ومباركة نعمي (٤: ١٤و١٥).. والصلاة من أجل الأطفال كثيرة في الكتاب المقدس، وهي صلاة يقدمها الرجال (تك ٢٥: ٢١) والنساء (تك ٣٠: ٧ و ١صم ١: ١١) وكل أولئك الذين يرغبون في حياة عائلية سعيدة، كما في هذا السفر.

وهناك أخيراً شكوي نعمي "القدير قد أمرّني جداً" (١: ٢٠) وقد تحولت إلي تأكيد للإيمان، وتختم القصة بنهاية سعيدة، ففي حزنها صلت نعمي ومنحت البركة لراعوث ولم تكن تتوقع أن البركة سوف تنالها هي شخصياً، لكن البركة شملت كلاً منهما في فيض غزير، إذ نتحول من سفر راعوث خلال الظلال والمسافات إلي مجيء يسوع المسيح من نسل بوعز وراعوث الموآبية (مت ١: ٥).

سفر صموئيل الأول

يضيف سفرا صموئيل الأول والثاني صفحات مجيدة إلي تاريخ الصلاة في الكتاب المقدس، فكم من صلوات أخاذة يضيفها لثقافتنا؟ لقد بدأ (١صم) بتلك الصلاة الصامتة التي قدمتها (حنة) في (١:١٣) وختم السفر بأكثر من صلاة جهرية قدمها الفلسطينيون في بيت أصنامهم للتبشير بموت الملك شاول.

٦٠- صلاة بدون كلمات

(اصم ا)

"فقامت حنة، بعدما أكلوا في شيلوه وبعد ما شربوا، وعالي الكاهن جالس علي الكرسي عند قائمة هيكل الرب، وهي مرة النفس. فصلت إلي الرب وبكت بكاء ونذرت نذراً وقالت يا رب الجنود إن نظرت نظراً إلي مذلة أمتك وذكرتني ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإني أعطيه للرب كل أيام حياته ولا يعلو رأسه موسي. وكان إذا أكثرت الصلاة أمام الرب وعالي يلاحظ فاها، فإن حنة كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع. أن عالي ظنها سكري" (١صم ١:٩-١٣).

بالرغم أنه كان هناك الآلاف من النساء اللواتي رفعن صلوات قبل أيام (حنة) فإن هذا هو أول مثال لصلاة امرأة مدون في الكتاب المقدس، وهناك صور قليلة نسبياً لسيدات يصلين لأن النساء يظهرن في الكتاب المقدس كما في كل الآداب القديمة مرات أقل من الرجال. ولو أننا تتبعنا خط النساء التقيات منذ حواء حتي حنة، فسوف نري أية نساء مصليات هن، ولا شك أن العالم يدين لصلوات النساء بالكثير مما لا يدركه. وإذا كان صحيحاً ما يقال: "إن بنات صهيون يقضين أوقاتاً في الصلاة أكثر من أبناء صهيون، وتضرعاتهن أكثر حرارة وإيمانهن أكثر يقيناً وأن حبهن أنقي وأكثر استمراراً" فكم كان يجب أن يكون شكرنا لأمهات إسرائيل هؤلاء.

وتدل صلاة (حنة) في شيلوه علي أنه كان من حق النساء قديماً أن يصلين في المقدس. وفي هذه القصة ذات الرقة المتناهية والقوة في نفس الوقت نجد أن استخدام

كلمة (أمتك) ثلاث مرات هو اعتراف بعدم استحقاق البركات الإلهية. وقد دعمت (حنة) صلاتها من أجل طفل كغيرها ممن بحثوا عن المعرفة الإلهية- بنذر- فوقفت وهي تصلي صامتة (١:٢٦) حيث يقول الكتاب "كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع"، ليست الكلمات أساسية بالنسبة لتقديم صلاة حقيقية رغم أنها تساعد علي التعبير عن أفكارنا ورغباتنا، علي أنه في أوقات معينة يكون القلب مفعماً لدرجة عدم القدرة علي النطق، كما أن وجود أشخاص آخرين قد يجعل الصلاة الجهرية أمراً مستحيلاً (نح ٢:٤)، فالصلاة هي تعبير عن رغبات النفس المخلصة سواء تم التعبير عنها بالكلام أم لا. وصلاة (حنة) هي المثال الأول للصلاة الصامتة أو (الصلاة بالروح) في الكتاب المقدس، فقد كانت صلاتها تأوهات لا يمكن النطق بها.

كانت (حنة) زوجة ولكنها لم تكن أماً. فمضت إلي ركن بعيد منعزل وسكبت مكنون قلبها إلي الرب، وقد حملت صلاتها الشخصية في طياتها هزة التضحية بالنفس. إذ وثقت أن صلاتها قد سُمعت: "مضت المرأة في طريقها وأكلت، ولم يعد وجهها بعد مغيراً" (١صم ١:١٨). لقد سلمت الأمر للرب وتمت استجابة طلبتها، فانتزع خزيها وأعطاها الرب (صموئيل).

وتعلمنا صلاة (حنة) ونذرها الدروس التالية:

١- أن الملجأ الحقيقي لطلب المساعدة في ساعة الحاجة هو "عرش النعمة".

٢- كلما زاد عمق اضطرابنا وزادت حدة نحيبنا كلما وجب أن تزداد حرارة صلاتنا.

٣- من الصواب أن ننذر للرب إذ أن ذلك يكرس البركة المطلوبة لمجد اسمه.

٤- علي الوالدين أن يتذكروا أن الأطفال هم هدية الرب وعليهم أن يعدوهم لخدمته وتمجيد اسمه.

٥- علينا أن لا ننسي نذورنا قط بل أن ننفذها بكل عناية.

٦- عندما يستجيب الرب لصلواتنا كما نريد، فعلينا ألا ننسي تقديم الشكر

والحمد له.

٦١- صلاة ذات دلالات نبوية

(١صم ٢:١-١٠)

"فصلت حنة وقالت: فرح قلبي بالرب. ارتفع قرني بالرب. اتسع فمي علي أعدائي لأني قد ابتهجت بخلاصك. ليس قدوس مثل الرب. لأنه ليس غيرك، وليس صخرة مثل إلهنا. لا تكثروا الكلام العالي المستعلي ولتبرح وقاحة من أفواهكم. لأن الرب إله عليم. وبه توزن الأعمال. قسي الجبابرة انحطمت والضعفاء تمنطقوا بالبأس. الشباعي آجروا أنفسهم بالخبز والجياع كفوا. حتي إن العاقر ولدت سبعة وكثيرة البنين ذبلت. الرب يميت ويحيي. يُهبط إلي الهاوية ويُصعد. الرب يُفقر ويُغني. يضع ويرفع، يقيم المسكين من التراب. يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء ويُملكهم كرسي المجد، لأن للرب أعمدة الأرض وقد وضع عليها المسكونة. أرجل اتقيائه يحرس والأشرار في الظلام يصمتون، لأنه ليس بالقوة يغلب إنسان. مخاصمو الرب ينكسرون من السماء، يرعد عليهم. الرب يدين أقاصي الأرض ويعطي عزاً لملكه ويرفع قرن مسيحه" (١صم ٢:١-١٠).

لا شك أن صلوات الشكر كانت ترفع عادة عند ميلاد طفل كما في حالة الشفاء من المرض (إش ٣٨: ١٠-٢٠). تصلي حنة مرة أخري، لكنها لم تعد صامتة. وقد نطقت شفتاها الآن بالحمد من أجل عطية الطفل الذي صلت من أجله والذي أعطته (عارية للرب) (١:٢٧و٢٨). لقد جاء صموئيل من عند الرب وهي قد أدركت حق الله في ابنها فكرسته للرب بكل هيبة ووقار "جميع أيام حياته هو عارية للرب". لكن ترنيمة صلاتها احتوت علي اعتراف إيمان، كما كانت صلاة نبوية لأن عقلها قد حلّق إلي ما فوق فرحها الشخصي ووصل إلي موضوعات أعظم، فأوحي إليها أن تنطق بنبوة عن المسيح (٢: ١٠- مز ٢:١-٩).

٦٢- صلاة في المقدس

(١صم ٣)

"وعاد الرب فدعا صموئيل ثالثة. فقام وذهب إلي عالي وقال هأنذا لأنك دعوتني، ففهم عالي أن الرب يدعو الصبي. فقال عالي لصموئيل، اذهب اضطجع ويكون إذا دعاك تقول تكلم يا رب لأن عبدك سامع. فذهب صموئيل واضطجع في مكانه. فجاء الرب ووقف ودعا كالمرات الأوَل صموئيل، صموئيل، فقال صموئيل تكلم يا رب لأن عبدك سامع" (١صم ٣:٨-١٠).

إذ دعي صموئيل لخدمة جليلة بين شعب إسرائيل، كان عليه أن يتعلم كيف يكتشف صوت الرب في مقدسه، وبهذه الطريقة أصبح الصبي المنتظر الصلاة قائداً وقاضياً على إسرائيل. لقد كلم الرب الصبي في الهيكل إلي أن سمعت روحه وفهمت. لقد كانت السماء حوله في صبوته، ولا ينبغي أن نتعجب أن يسمع طفل صوت الله ويتجاوب معه: "لأن ما خفي عن الحكماء والفهماء قد أعلن للأطفال" (مت ١١:٢٥).

لقد سمع صموئيل الصوت أولاً إلا أنه اعتقد أنه صوت (عالي)، فهل تعتقد أن الله تعمد ذلك حتي لا يرتعب الصبي وهو يدخل لأول مرة في حوار مع الرب؟ للأسف لقد شاخ عالي وتدهورت نوعية خدمته، وكان لدي الرب كلاماً موجعاً للقلب ليقوله لعالي ولإسرائيل، وقد نطق بهذا الكلام بفم صموئيل، ولابد أن دعوة صموئيل قد أقنعت عالي بتبلد شعوره شخصياً تجاه الصوت الإلهي وعقم خدمته.

٦٣- صلاة من أجل اضطرابات قومية

(١صم ٧)

"فأخذ صموئيل حملاً رضيعاً وأصعده محرقة بتمامه للرب. وصرخ صموئيل إلي الرب من أجل إسرائيل فاستجاب له الرب" (١صم ٧:٩).

هذا الأصحاح زاخر بالأحداث إذ يبدأ بالهزيمة وينتهي بالخلاص، "اجمعوا كل

إسرائيل.. فأصلي لأجلكم إلي الرب" (٧:٥). إن الشعور بالحاجة إلي العون الإلهي في أوقات الخطر الشخصي أو القومي، وخاصة في أوقات الحرب تدفع الناس إلي الله. والصلوات في ميدان القتال كانت شائعة في تاريخ إسرائيل القديم، وعليه فإن صموئيل يصلي قبل معركة (المصفاة).

وأقيم طفل (حنة) الذي معني اسمه (سألت من الرب) ليكون نبياً، وعندما نشبت الحرب بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وهُزم الإسرائيليون، عرف صموئيل ما يجب أن يعمله في مثل هذه الحالة الطارئة. لقد تضرع إليه الشعب ألا يكف عن الصراخ من أجلهم إلي الرب (٧:٨) واقترب صموئيل بكل ثقة إلي الرب، وكانت صلاته الحارة وذبيحة الحمل التي قدمها أن يحفظ الله إسرائيل من أعدائها، وسمع الله وأجاب برعد من السماء، نتعلم منه ما يأتي:

١- أن الله مستعد لسماع صلاة شعبه عندما يتوب أكثر من سماعها عندما يبقي الشعب متصلفاً وعاصياً. أما الماء المسكوب فكان رمزاً للتوبة والندم (٧:٥و٦). فقد نظر الشعب في مذلته إلي نفسه كأنه ماء منسكب لا يمكن تجميعه مرة أخري، ومع اعترافهم الكامل بخطيتهم جاءت استعادة الرضي الإلهي.

٢- يستطيع خدام الرب أن يصلوا من أجل شعب تائب براحة أكبر من الصلاة لأجل شعب غير تائب. ومع التوبة والصلاة كان الصوم (٧:٦). والأمة التي اعتمدت علي صلاة أحد رجال الله، لم يكن ممكناً أن تخزي.

لقد اعتبر صموئيل التوسط والشفاعة كجزء من واجبه الرسمي (١٠:٢٢، ١٢:١٩) واعتبر عدم الصلاة خطية (١٢:٢٣). هل نعتبر عدم الصلاة خطية ضد أولئك الذين يحتاجون إلي الصلاة من أجلهم؟

٦٤- صلاة من أجل ملك

(١صم ٨)

"فساء الأمر في عيني صموئيل إذ قالوا أعطنا ملكاً يقضي لنا. وصلي صموئيل إلي الرب" (١صم ٨:٦).

إذ تعب شعب إسرائيل من نظام الحكم الإلهي الذي يحكم فيه الله مباشرة.. تاقوا إلي أن يكون لهم ملك مثل سائر الشعوب والأمم الذين حولهم، وهذه كانت من أكثر اللحظات مرارة في تاريخ حياة صموئيل المشرّف. ولابد أن تلك الأمة قد أفسدت حياته وأدت إلي طلبه الاستقالة، لكنه مضي قدماً بكل هدوء وثقة... وإذ انبهر شعب إسرائيل ببريق عرش أرضي، وعدهم الله -عن طريق صموئيل- أنهم سوف يصبحون مملكة، ومع ذلك فلابد أن صلاة صموئيل للرب كانت من قلب مثقل بالحزن (٨:٦). لكن كم كان جزاء ثقة الله في عبده عظيماً (١٥:٩). تري علي أي درجة من الألفة كانت حياة صموئيل مع الرب؟ (انظر أيضاً ١:٢٢ . حول مثال آخر عن هذه العلاقة).

٦٥- صلاة للتبرئة

(١صم ١٢)

"فدعا صموئيل الرب فأعطي رعوداً ومطراً في ذلك اليوم، وخاف جميع الشعب الرب وصموئيل جداً" (١صم ١٢:١٨).

شاول الآن ملك إسرائيل وإذ يتنازل صموئيل عن الحكم إلي شاول، يصلي من أجل إعطاء آية تثبت عدم رضائه عن رفض الحكم الإلهي، ويبسط صموئيل يديه أمام السماء فأرعد الرعد وانهمر المطر، الأمر الذي كان نادر الحدوث خصوصاً في أيام حصيد الحنطة.

إن موقف صموئيل الكريم والغافر جدير بالتأمل. "أصلي من أجلكم؟ نعم إلي آخر نسمة من حياتي، فحاشا لي أن أخطيء إلي الله فأكف عن الصلاة من أجلكم" ليت الله ينقذنا من خطية عدم الصلاة. لقد تصرف صموئيل كنبي للرب حقاً حتي بعد أن ترك الخدمة إذ شعر بقسوة وجحود من حوله، إلا أنه سيظل يصلي من أجلهم، وكان يستطيع صموئيل أن يقول عن إسرائيل:

"من أجلها أسكب دموعي

من أجلها أرفع صلاتي

من أجلها أعطي كل اهتمامي

إلي أن تنتهي كل الاهتمامات".

٦٦- صلاة ملك مكروب

(١صم ١٤)

" وبني شاول مذبحاً للرب. الذي شرع ببنيانه مذبحاً للرب.. فسأل شاول الله. أأنحدر وراء الفلسطينيين أتدفعهم ليد إسرائيل، فلم يجبه في ذلك اليوم" (١صم ١٤: ٣٥و٣٧).

لم يخف يوناثان من الحرب مع الفلسطينيين، بل ذكّر قلبه وحامل سلاحه بأنه ليس لدي الرب، مانع عن أن يخلص بالكثير أو بالقليل" (١٤: ٦). لقد كانت لعنة بدون ترو تلك التي نطقها شاول (١٤: ٢٤). وقد أوصله مأزقه المأساوي إلي مذبحه الأول (١٤: ٣٥).. وهناك بعض الصلوات التي تتأخر استجابتها (١٤: ٣٧).. كما أن هناك تضرعات يجد الرب أنه من الصعب تلبيتها، وقد كانت الأسئلة قديماً توضع أمام الرب، ويتم تقرير الإجابات بالجملة. وفي عصرنا المسيحي لم يعد هذا النموذج ذو قيمة، أو يتمشي مع الاعتماد الكامل علي الروح القدس.

٦٧- الصلاة من قلب حزين

(١صم ١٥: ١١)

"ندمت علي أني قد جعلت شاول ملكاً لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي، فاغتاظ صموئيل وصرخ إلي الرب الليل كله" (١صم ١٥: ١١).

من الممكن أن يتحول العطف إلي خطية ينتج عنها تواطؤ (١٥: ٩). لقد أدي عصيان شاول لأمر الله إلي رفضه. كم كان حزن صموئيل من أجل الموقف كله! وأي ليلة كانت تلك التي قضاها صموئيل في توسط وشفاعة (١٥: ١١). وكان علي شاول أن يسمع حكم الرب عليه من فم صموئيل في اليوم التالي.. وكان علي

صموئيل نفسه أن يكمل عمل شاول (١٥: ٣٢و٣٣). كما أن تصرف شاول قد أدي أيضاً إلي فقدان الزمالة بينه وبين صموئيل "إذ لم يعد صموئيل لرؤية شاول إلي يوم موته" (١٥: ٣٥). فلا عجب أن ظل صموئيل يصرخ إلي الرب طول الليل. فأي عمل خطير كان ينتظره؟

٦٨- الصلاة كصوت ضعيف خفيض

(١صم ١٦: ١-١٢)

"فقال الرب لصموئيل حتي متي تنوح علي شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك علي إسرائيل املأ قرنك دهناً وتعال ارسلك إلي يسي البيتلحمي لأني قد رأيت لي في بنيه ملكاً. فقال صموئيل كيف أذهب. إن سمع شاول يقتلني. فقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل قد جئت لأذبح للرب.. فأرسل وأتي به. وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر. فقال الرب قم امسحه لأن هذا هو" (١صم ١٦: ١و٢ و١٢).

كم هي ثمينة هذه العبارات "قال الرب لصموئيل" و "قال صموئيل للرب". كانت إحدي السمات المميزة لاستجابة الرب لصلوات قديسي العهد القديم هي أن صوته الخفيض كان يطرق الأذن الداخلية للإنسان كما لو كان صوت إنسان، ألا يبدو هذا واضحاً في الحوار بين الله وصموئيل عند اختيار داود للمُلك، ورفض باقي إخوته؟ لقد كانت في أعماق صموئيل تلك الفطنة التي جعلت في إمكانه تمييز المشيئة والصوت الإلهي.

٦٩- الصلاة سر الشجاعة

(١صم ١٧)

"فقال داود للفلسطيني أنت تأتي إليّ بسيف وبرمح وبترس. وأنا آتي إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيرّتهم" (١صم ١٧: ٤٥).

بينما لم يسجل الكتاب كلمات صلاة فعلية قالها داود في هذا الأصحاح إلا أن الغلام التقي لابد أنه كان قد رفع صلاة قبل تحديه الشجاع لجليات. لقد قابل داود

ذلك الجبار المتبجح بطريقة ورعة تماماً، وليس فيها شيئاً من الغرور. بل لأنه كان معتمداً علي اختباراته السابقة عن رحمة الرب الحافظة (١٧: ٣٤-٣٧) أظهر ثقة كاملة في قدرة الرب علي أن يعمل معه مرة أخري. لقد آمن أن الرب هو هو أمساً واليوم وإلي الأبد. وقد آن للشعب أن يعلم أنه ليس بسيف ولا برمح يخلص الرب (١٧:٤٧).

٧٠- الصلاة كطلبة وسؤال

(١صم ٢٣)

"فسأل داود من الرب قائلاً أأذهب وأضرب هؤلاء الفلسطينيين. فقال الرب لداود اذهب واضرب الفلسطينيين وخلّص قعيلة" (١صم ٢٣: ٢).

"ثم قال داود يا رب إله إسرائيل إن عبدك قد سمع بأن شاول يحاول أن يأتي إلي قعيلة لكي يخرب المدينة بسببي، فهل يسلمني أهل قعيلة ليده. هو ينزل شاول كما سمع عبدك. يا رب إله إسرائيل أخبر عبدك. فقال الرب ينزل. فقال داود هل يسلمني أهل قعيلة مع رجالي ليد شاول. فقال الرب: يسلمون." (١صم ٢٣: ١٠-١٢).

سأل أخيمالك من الرب من أجل داود (٢٢: ١٠) والآن يسأل داود من الرب من أجل نفسه (٢٣: ٢و٥).. وهنا يلاحظ البروفيسور (ماك فادن) أن: "روح الصلاة الكتابية" روح واقعية حتي أن الأسماء الصحيحة والأوصاف الدقيقة لموقف المتكلم والإشارات التاريخية والجغرافية تذكر أكثر من مرة (٢٣: ١١).

وقد بارك داود الرب عندما أزاح الموت أعداءه تمشياً مع الروح التي كانت سائدة في ذلك الزمن البدائي (٢٥: ٣٩). لقد جاءت الصلاة بكشف لخطط الأعداء (٢٣: ١٠-١٢).

٧١- الصلاة لآذان لا تسمع

(١صم ٢٨: ٦)

"فسأل شاول من الرب، فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء"

(١صم ٢٨: ٦).

يا له من أصحاح يثير الرثاء والحزن. لقد مات صموئيل وكان شاول قد حرم كل أنواع العرافة (٢٨: ٣). وقد تلخصت في قصة شاول الحزينة كل وسائل التأكد من مشيئة الله (٢٨: ٦و٩و١٥). فقد صلي إلي الرب، لكن السماء كانت نحاساً "فلم يجبه الرب" (٢٨: ٦). وفي يأسه يعود شاول إلي الأرواح العادية التي سبق أن حرّمها (٢٨: ٧) ويحوط الغموض بظهور النبي الميت الذي لم تكن لديه أية رسالة جديدة لشاول المرفوض (٢٨: ١٧). لقد فارقه الرب وأصبح مصيره محتوماً. كم هو مأساوي نصيب الإنسان الذي حين يصلي لا يتلقي جواباً (٢٨: ٦و١٥) ويجد نفسه وقد تخلي عنه الرب تماماً؟

ورغم المحاولات القوية التي بذلت لإزالة العرافين، والسحرة والمشعوذين من إسرائيل، فقد استمروا في الازدهار بصورة أو بأخري عبر القرون (إش ٨: ١٩، تث أصحاح ١٨).

٧٣- صلاة من أجل استرداد أسرى الحرب (١صم ٣٠)

"فسأل داود من الرب قائلاً: إذا لحقت هؤلاء الغزاة فهل أدركهم، فقال له الحقهم فإنك تدرك وتنقذ" (١صم ٣٠: ٨).

كان التفسير النبوي للمشيئة الإلهية عنصراً مميزاً لخدمة الكاهن والنبي. لقد لجأ حزقيا إلي إشعياء عند سماعه تجديف الآشوريين وإهاناتهم وتهديدهم لأورشليم، وتلقي عن طريقه رداً واضحاً، كذلك عندما أراد أن ينتقم لخراب صقلغ. ورغم كونه ملكاً أراد التيقن من مشيئة الرب عن طريق سؤاله مباشرة (٣٠: ٨).. والعبارة "وأما داود فتشدد بالرب إلهه" (٣٠: ٦) تحمل عالماً من المعاني.. ووسط أزمات الحياة يكون الاعتماد علي الفرح بكل ما في الرب نفسه أمراً مباركاً.

سفر صموئيل الثاني

رغم أن هذا السفر، الذي هو امتداد لسفر صموئيل الأول يحمل اسم صموئيل، إلا أن النبي نفسه ليس له مكان في السفر الذي يغطي فترة أربعين سنة من حكم داود- بطل السفر الحقيقي- ومع ذلك فإن تأثير صموئيل النبي العظيم لازال باقياً، فإن ارتباط داود بصموئيل كان لايزال حياً في ذاكرته. وقد أثرت حياة صموئيل التقية وشفاعته ومشورته الحكيمة في حياة داود وحكومته.

٧٣- صلاة لكي يمتلك

(٢صم ٢: ١)

"وكان بعد ذلك أن داود سأل الرب قائلاً أأصعد إلي إحدي مدائن يهوذا. فقال له الرب اصعد.. فقال داود إلي أين أصعد؟ فقال إلي حبرون" (٢صم ٢:١).

في هذه النقطة الهامة من تلاقي الأحداث كان هم داود الأول هو معرفة مشيئة الله، فإن أية خطوة خاطئة في بداية حكمه كان يمكن أن تكون لها نتائج مأساوية. يحتمل أن يكون سؤال داود قد قُدم عن طريق أبياثار رئيس الكهنة (١صم ٢٠:٢٠، ٢٣:١و٤و٩و١٠). وقد تجاوبت السماء مع طلب داود، ومضي هو صاعداً إلي حبرون.

كانت القرارات تتخذ أحياناً بطريق القرعة، ومثل هذه الطريقة لم تكن مُرضية علي أية حال نظراً لأنها تترك مجالاً واسعاً للصدفة. لكن يتبين من طريقة اختيار خليفة ليهوذا الإسخريوطي أن الرب يسيطر علي القرعة (أع ١:٢٤-٢٦).

٧٤- صلاة لطلب علامات الانتصار

(٢صم ٥:١٩-٢٥)

"وسأل داود من الرب قائلاً: أأصعد إلي الفلسطينيين. أتدفعهم ليدي. فقال

الرب لداود اصعد لأني دفعاً أدفع الفلسطينيين ليدك" (٢صم ٥:١٩).

"فسأل داود من الرب فقال لا تصعد بل دُر من ورائهم وهلمّ عليهم مقابل أشجار البُكا وعندما تسمع صوت خطوات في رؤوس أشجار البكا حينئذ احترص لأنه إذ ذاك يخرج الرب أمامك لضرب محلة الفلسطينيين" (٢صم ٥:٢٣و٢٤).

أمامنا في هذا الأصحاح لمحات من عظمة داود المتزايدة، إذ أنه مضي يتعاظم لأن الله كان معه (٢صم ٥:١٠). لقد علم داود أن الرب قد ثبّته ملكاً علي إسرائيل... وقد قيل لنا مرتين "سأل داود من الرب" (٥:١٩و ٢٣) وفي المرتين تلقي إجابات في صالحه... لقد كان هجومه الأول ضد الأعداء مثل انفجار سد من المياه، فاكتسح داود كل شيء أمامه، وكان هذا النصر رائعاً (٥:٢٠و٢١) لدرجة أنه أعطي اسماً جديداً لموقع المعركة ظل مذكوراً لقرون طويلة كنصب تذكاري عن المعونة الإلهية استجابة للصلاة (إش ٢٨:٢١).

وقد نتج عن طلبة داود الثانية من الرب نصراً آخر علي الفلسطينيين، وقد أعطيت له علامة إلهية في "صوت خطوات" (٥:٢٤). وكان علي داود أن يحث نفسه، بمعني أن يكون حاسماً أو يتصرف بسرعة وقوة.. وقد فعل كذلك (٥:٢٥) وكان يحق لداود أن يعطي المجد لله بعد كل نصر يحصل عليه (٥:٢٠و٢١، ٦:١و٢و١٨) فحطم الآلهة المزيفة واستعاد عبادة الله الحقيقي، لكن داود عرف كيف يصلي لله صلاة الخوف (٦:٩).

٧٥- صلاة طلب البركة على البيت والمملكة
(٢صم ٧: ١٨-٢٩)

"فدخل الملك داود وجلس أمام الرب وقال. من أنا يا سيدي الرب وما هو بيتي حتي أوصلتني إلي ههنا. وقلّ هذا أيضاً في عينيك يا سيدي الرب فتكلمت أيضاً من جهة بيت عبدك إلي زمان طويل. وهذه عادة الإنسان يا سيدي الرب، وبماذا يعود داود يكلمك وأنت قد عرفت عبدك يا سيدي

الرب. فمن أجل كلمتك وحسب قلبك فعلت هذه العظائم كلها لتعرّف عبدك، لذلك قد عظُمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذاننا، وأية أمة علي الأرض مثل شعبك إسرائيل الذي سار الله ليفتديه لنفسه شعباً ويجعل له اسماً ويعمل لكم العظائم والتخاويف لأرضك أمام شعبك الذي افتديته لنفسك من مصر من الشعوب وآلهتهم. وثبّت لنفسك شعبك إسرائيل شعباً لنفسك إلي الأبد وأنت يا رب صرت لهم إلهاً. والآن أيها الرب الإله أقم إلي الأبد الكلام الذي تكلمت به عن عبدك وعن بيته وافعل كما نطقت. وليتعظم اسمك إلي الأبد فيقال رب الجنود إله علي إسرائيل وليكن بيت عبدك داود ثابتاً أمامك. لأنك أنت يا رب الجنود إله إسرائيل. قد أعلنت لعبدك قائلاً إني أبني لك بيتاً. لذلك وجد عبدك في قلبه أن يصلي لك هذه الصلاة، والآن يا سيدي الرب أنت هو الله وكلامك هو حق وقد كلّمت عبدك بهذا الخير، فالآن ارتض وبارك بيت عبدك ليكون إلي الأبد أمامك لأنك أنت يا سيدي الرب قد تكلمت فليبارك بيت عبدك ببركتك إلي الأبد" (٢صم ٧:١٨-٢٩).

جلس داود ليتأمل في حضرة الرب في ما قاله له ناثان النبي وليقدم شكره لله (٧:١٨-٢٤) وليصلي (٧:٢٥-٢٩). وكان الاسم المزدوج الذي استخدمه (أيها الرب الإله) يدل علي أن صلاة الشكر التي قدمها داود كانت تتفجر بالسرور لسماعه نبوة ناثان عن مستقبل إسرائيل المشرق.

ورغم أن الجلوس لم يكن هو الوضع الطبيعي في الصلاة إلا أن داود (جلس) وهو يرفع صلاته (٧:١٨). كما جلس كل شعب إسرائيل في يوم الأسي (قض ٢٠:٢٦).. ثم لاحظ تكرار كلمة "عبدك" (٧:٢٥و٢٦.. إلخ) كما أن هناك سمة أخري لافتة للنظر في هذا الأصحاح وهي ظهور (التاريخ) وكذلك الندم والعرفان بالجميل في الصلاة. لقد استعادت صلاة داود صلاح الله في إنقاذه لإسرائيل من مصر. إن الله هو هو دائماً (مز ٤٤). وكان علي قلب داود أن يكرم الرب بأن يبني له بيتاً، لكن حلمه قد حققه آخر. يقول (فيليبس بروك Phillips Brooks) : "إن جوهر الأمر هو أهم من نتائجه أو مكافآته، فإذا كان الامتناع عن هذا يستطيع أن يصل بنا إلي أعماق

أبعد في الجوهر، ألا تكون هذه بركة؟".

٧٦- صلاة من أجل طفل مريض

(٢صم ١٢)

"فسأل داود الله من أجل الصبي، وصام داود صوماً ودخل وبات مضطجعاً علي الأرض" (٢صم ١٢:١٦).

هنا نجد مثالاً آخر لصلاة لم تستجب لحكمة، لم تستجب صلاة داود لأجل ابن زلته رحمة به وعقاباً في نفس الوقت لأن الطفل كان سيصبح تذكيراً دائماً لداود عن خطيته، وقد أعطي له ابن آخر ليس في مولده أي أثر لخزي (انظر تث ٣:٢٣-٢٧، ١مل ١٩:٤-١٨، مر ٥:٢٠، ٧:٣١-٣٧).

وبينما يجب ألا نتجاوز عن محبة داود العميقة لابنه فإن (إليكوت) يقول عن صلاة داود، نقلاً عن (كيل Keil):

"في حالة رجل كان ندمه وتوبته صادقين، وعميقين، لابد أن صلاته للإبقاء علي الطفل قد نبعت من منبع آخر غير محبته الزائدة لأي مخلوق، فقد كانت رغبته أن يتجنب الضربة كعلامة عن سخط الرب، راجياً أن يكون في استطاعته أن يري، في الإبقاء علي الطفل، دليلاً علي الرضا الإلهي كنتيجة طبيعية للحفاظ علي علاقته الوطيدة بالرب. لكن لما مات الطفل تذلل داود تحت يد الله القوية وبات راضياً بنعمته دون أن يكلف نفسه ألماً لا نتيجة له".

٧٧- صلاة كحجة أو ذريعة

(٢صم ١٥:٧-٩)

"وفي نهاية أربعين سنة قال أبشالوم للملك، دعني فأذهب وأوفي نذري الذي نذرته للرب في حبرون، لأن عبدك نذر نذراً عند سكناي في جشور في آرام قائلاً إن أرجعني الرب إلي أورشليم فإني أعبد الرب" (٢صم ١٥:٧و٨).

رغم أن هذه صلاة أخري مؤيدة بنذر إلا أننا لا نستطيع أن نتأكد إن كان هذا النذر قد تم حقيقة أم كان نذراً خيالياً.. فمن الواضح جداً أن أبشالوم هنا يستخدم النذر كستار، حيث أن عصيانه الجبان ضد والده يثبت ذلك. لقد أخفي أبشالوم جريمته تحت رداء الدين، أخذ البركة من داود في نفس اللحظة التي كان يضرب فيها ضربته ضد تاج والده وحياته.

كان علي داود أن يواجه اختبارات مريرة. فبعد تمرد أبشالوم جاءت لعنة شمعي. ورغم أن داود لم يرفع صلاة في بحوريم، فإن رغبته كانت بمثابة صلاة (١٦: ١٢) وهذا اعتراف مذهل لأنه يبين كيف يمكن للرجل أن يتذلل أمام الرب. (انظر أيضاً ١٥: ٣١ كمثال لتوسل حار في وقت الأزمة).

٧٨- صلاة لطلب فهم سبب المجاعة

(٢صم ٢١: ١-١٢)

"وكان جوع في أيام داود ثلاث سنين سنة بعد سنة فطلب داود وجه الرب. فقال الرب هو لأجل شاول ولأجل بيت الدماء لأنه قتل الجبعونيين" (٢صم ٢١: ١).

اتجه داود إلي المنبع الحقيقي ليعرف معني المجاعة غير العادية لمدة ثلاث سنوات. وفي الحال تلقي الرد الإلهي عن سبب القحط الذي أصاب الأمة وكان هو خطية شاول التي تخفي فيها الكبرياء والغطرسة، والعناد، تحت رداء الغيرة علي كرامة الرب وصالح شعبه.

٧٩- الصلاة كمزمور

(٢صم ٢٢)

"وكلم داود الرب بكلام هذا النشيد في اليوم الذي أنقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول فقال. الرب صخرتي وحصني ومنقذي إله صخرتي به أحتمي. ترسي وقرن خلاصي. ملجأي ومناصي. مخلصي من الظلم

تخلصني. أدعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائي. لأن أمواج الموت اكتنفتني. سيول الهلاك أفزعتني. حبال الهاوية أحاطت بي. شرك الموت أصابتني. في ضيقي دعوت الرب وإلي إلهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وصراخي دخل أذنيه" (٢صم ٢٢: ١-٧).

"لأنك أنت سراجي يا رب، والرب يضيء ظلمتي، لأني بك اقتحمت جيشاً، بإلهي تسورت أسواراً. الله طريقه كامل وقول الرب نقي، ترس هو لجميع المحتمين به، لأنه من هو إله غير الرب ومن هو صخرة غير إلهنا" (٢صم ٢٢:٢٩-٣٢).

"لذلك أحمدك يا رب في الأمم ولاسمك أرنم، برج خلاص لملكه والصانع رحمة لمسيحه، لداود ونسله إلي الأبد" (٢صم ٢٢: ٥٠ و ٥١).

تظهر ترنيمة داود لتمجيد الرب من أجل كل ما هو فيه شخصياً ومن أجل كل ما حققه الله. مرة أخري في مزمور (١٨) لقد غدا داود في شيخوخته أكثر اتضاعاً، وتعلم أن يتكل على كفاية الرب وأن يحبه بتوهج أكثر (٢٢:٢٨-٣٤). كان الوصف الذي يفضل داود أن يصف به الرب في ترنيمة انتصاره أيام شبابه هو (الله ملجأ لنا) وقد قال عنه (الكسندر ماكلارين Alexander Maclaren): "إن هروب النفس الواعية بعريها إلي الملجأ الأمين في صدر الله هو وصف رائع للإيمان" ويفوح من كلمات داود الأخيرة نفس هذه الروح (٢صم ٢٣:١-٧).

٨٠- الصلاة كاعتراف بالكبرياء

(٢صم ٢٤: ١٠-١٧)

"وضرب داود قلبه بعدما عدّ الشعب، فقال داود للرب لقد أخطأت جداً في ما فعلت والآن يا رب أزل إثم عبدك لأني انحمقت جداً" (٢صم ٢٤: ١٠).

دل تعداد الشعب علي الكبرياء الروحية والاعتماد علي القوي الأرضية مما أدي إلي الخطية، والحقيقة الواضحة هي أن داود يصلي أن ينزل العقاب عليه هو وعلي بيت أبيه بسبب إجراء التعداد، ويري قلب الراعي داود في طلبته من أجل الرعية البريئة (٢٤:١٧). ورغم أن ضمير داود قد استيقظ، وصلي طالباً المسامحة إلا أنه لم يستطع أن يري خطيته إلا بعد مرور عشرة أشهر (٢٤:٨).

سفر الملوك الأول

إن إسهام سفري الملوك في موضوع الصلاة، أمر مؤثر بعض الشيء نظراً لأن بعض الصلوات الفعالة المسجلة فيهما يستخدمها كتّاب العهد الجديد لحث قديسي الرب علي الصلاة بلا انقطاع. وتذكرنا صلاة إيليا القوية الجسورة بأن هناك (قوة في الصلاة) كما عبر (بوندز E.M.Bounds). والصلوات في هذين السفرين تثبت ما قاله (ادولف مونود Adolph Monod) عندما كتب عن "الصلاة التي تحرك كل قوة الله".

٨١- صلاة لطلب قلب حكيم

(امل ٣)

"في جبعون تراءي الرب لسليمان في حلم ليلاً، وقال الله: اسأل ماذا أعطيك، فقال سليمان إنك قد فعلت مع عبدك داود أبي رحمة عظيمة حسبما سار أمامك بأمانة وبر واستقامة قلب معك فحفظت له هذه الرحمة العظيمة وأعطيته ابناً يجلس علي كرسيه كهذا اليوم. والآن أيها الرب إلهي أنت ملّكت عبدك مكان داود أبي وأنا فتي صغير لا أعلم الخروج والدخول وعبدك في وسط شعبك الذي اخترته، شعب كثير لا يحصي ولا يعد من الكثرة، فأعط عبدك قلباً فهيماً لأحكم علي شعبك وأميز بين الخير والشر لأنه من يقدر أن يحكم علي شعبك العظيم هذا" (٢مل ٣:٥-٩).

كان الشيء الوحيد الذي أراده سليمان من الرب هو (الحكمة) ٢ أي ١:٧-١٢، يع ١:٥). ومثل هذه الصلاة النبيلة تلمس مستويات عالية غير معتادة لرفضها المتعمد للغني والجاه. وفي ثنايا الكثير من الصلوات توجد جميع أنواع الطلبات والتضرعات من أجل الصحة، العمر الطويل، هلاك الأعداء. أما سليمان فكان كل ما رغب فيه هو قلب حكيم ليخدم الرب الذي دعاه إلي هذه الخدمة العظيمة (١مل ٤:٢٩-٣٤).

والخطاب المباشر قليل في الصلوات العظيمة للكتاب المقدس، وإذا نظرنا إلي صلاة سليمان نجد أن (٢٥) آية منها لا تحمل أي مدخل مباشر إطلاقاً، وقد ذكرت

أسس الطلبة وطريقة توجيهها لإرشادنا (٣:٥، ٢٧). وكم كانت ستختلف نهاية حياة سليمان لو أنه حافظ فقط علي مستوي صلاته العظيمة النبيلة، لكن نسي- بطريقة ما طلبته للقلب الفهيم والتمييز الصحيح لإتمام العمل الذي أعطاه له الرب (١١:١-٤٣).

٨٢- صلاة للتكريس

(امل ٨)

"ووقف سليمان أمام مذبح الرب تجاه كل جماعة إسرائيل وبسط يديه إلي السماء وقال. أيها الرب إله إسرائيل ليس إله مثلك في السماء من فوق ولا علي الأرض من أسفل حافظ العهد والرحمة لعبيدك السائرين أمامك بكل قلوبهم. الذي قد حفظت لعبدك داود أبي ما كلمته به، فتكلمت بفمك وأكملت بيدك كهذا اليوم والآن أيها الرب إله إسرائيل احفظ لعبدك داود أبي ما كلمته به قائلاً لا يعدم لك أمامي رجل يجلس علي كرسي إسرائيل إن كان بنوك إنما يحفظون طرقهم حتي يسيروا أمامي كما سرت أنت أمامي. والآن يا إله إسرائيل فليتحقق كلامك الذي كلمت به عبدك داود أبي لأنه هل يسكن الله حقاً علي الأرض- هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت، فالتفت إلي صلاة عبدك وإلي تضرعه أيها الرب إلهي واسمع الصراخ والصلاة التي يصليها عبدك أمامك اليوم. لتكون عيناك مفتوحتين علي هذا البيت ليلاً ونهاراً علي الموضع الذي قلت إن اسمي يكون فيه لتُسمع الصلاة التي يصليها عبدك في هذا الموضع. واسمع تضرع عبدك وشعبك إسرائيل الذين يصلون في هذا الموضع واسمع أنت في موضع سكناك في السماء، وإذا سمعت فاغفر!!" (٨:٢٢-٣٠).

"إذا خرج شعبك لمحاربة عدوه في الطريق الذي ترسلهم فيه وصلوا إلي الرب نحو المدينة التي اخترتها والبيت الذي بنيته لاسمك فاسمع من السماء صلاتهم وتضرعهم واقضِ قضاءهم" (٨:٤٤و٤٥).

"وكان لما انتهي سليمان من الصلاة إلي الرب بكل هذه الصلاة والتضرع أنه

نهض من أمام مذبح الرب من الجثو علي ركبيته ويداه مبسوطتان نحو السماء ووقف وبارك كل جماعة إسرائيل بصوت عالٍ قائلاً: مبارك الرب الذي أعطي راحة لشعبه إسرائيل حسب كل ما تكلمَ به ولم تسقط كلمة واحدة من كل كلامه الصالح الذي تكلم به عن يد موسي عبده. ليكن الرب إلهنا معنا كما كان مع آبائنا فلا يتركنا ولا يرفضنا. ليميل بقلوبنا إليه لكي نسير في جميع طرقه ونحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه التي أوصي بها آباءنا. وليكن كلامي هذا الذي تضرعت به أمام الرب قريباً من الرب إلهنا نهاراً وليلاً ليقضي قضاء عبده وقضاء شعبه إسرائيل أمر كل يوم في يومه. ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر، فليكن قلبكم كاملاً لدي الرب إلهنا إذ تسيرون في فرائضه وتحفظون وصاياه كهذا اليوم" (٥٤-٦١).

إن صلاة سليمان لطلب الرضا الإلهي هي واحدة من أطول الصلوات المسجلة في الكتاب المقدس (٢ أي ٦:١٢-٤٢). وتعلمنا صلاة سليمان الشامخة هذه الكثير:

أولاً: أن المخطيء يلتمس الرحمة الإلهية بناء علي العلاقات الخاصة بين الله والآباء (٨:٥١-٥٣، تث ٩:٢٩).

ثانياً: أن الأيدي الممتدة تجاه الهيكل أو نحو السماء مكان سكني الله هي إيماءة عامة أثناء الصلاة (٨:٢٢و٥٤، مز ٥:٧). ولو كان المتعبد خارج مدينة أورشليم فهو يلتفت تجاهها عند الصلاة (٨:٣٨ و دانيال ٦:١٠). ويتجاوب الشعب مع المصلي بالقول (آمين) (نحميا ٨:٦). وقد يموت بعض الوعاظ من الرعب عند سماعهم جماعة المصلين وهم يقولون (آمين) بقوة تجاوباً مع صلاة المنبر المتحمسة. ركع سليمان ليصلي (٨:٥٤) ووقف ليبارك الشعب (٨:١٤و٢٢و٥٤). وهناك وضع غريب أثناء الصلاة، وهو وضع الرأس بين الركبتين (١٨:٤٢). وجميع صلوات الكتاب المقدس تقريباً قيلت بصوت مرتفع، وعلي المرء أن يرفع صوته وهو يصلي أمام جماعة كبيرة (٨:٥٥). وقد صرخ كهنة البعل بصوت عالٍ (١٨:٢٨).

وهناك ملامح أخري لصلاة سليمان الفذة تستحق الذكر: الاعتراف المتواصل

بالخطية في صلوات إسرائيل هي إثبات بليغ لجدية عبادتهم. الاعتراف يجب أن يكون كاملاً لأن الله يعرف قلوب الجميع (٨:٣٩و ٤٦). ومثل هذا الاعتراف يجب أن يقدم من كل القلب (٨:٤٣). وأكثر من هذا فإن المميزات القومية أو الاجتماعية لا تهم في بيت الصلاة (٨:٤١). وعندما نصلي يجب أن تكون صلاتنا من قلوب كبيرة لأن الله يريد الجميع يخلصون -من كل الأمم- (٢مل ١٩:١٦-١٩). إن الرب يسمع ويستجيب كل الصلوات المخلصة (٩:٣).

وبتلخيص صلاة سليمان لتدشين وتكريس الهيكل نلاحظ التضرعات التالية:

١- أن يسمع الله صلاته ويضع اسمه في البيت (١مل ٩:٣).

٢- أن يحكم الرب علي الشرير وينصف البار (إش ٣: ١٠و١١).

٣- إذا ندم إسرائيل -حين يضربه أعداؤه- واعترف بخطاياه، أن يغفر لهم ويردهم (٢أي ٣٣:١١-١٣، نح ١:٤-١١) إلي أن يخلص جميع إسرائيل (رومية ١١:٢٦).

٤- أنه إذا انقطع المطر بسبب خطايا الشعب، يرسل لهم المطر عندما يعترفون بخطاياهم (١مل ٨:٣٥و٣٦).

٥- إذا حدثت مجاعة أو وبأ أو غزو أجنبي، أن يفرج عنهم عند اعترافهم (٢مل ١٩، إش ٣٧).

٦- أن يسمع الله لصلاة الأجنبي إذا اتجه إلي الهيكل وصلي إلي الرب (أع ٨:٢٧-٤٠).

٧- أنه إذا ذهب الشعب إلي معركة يقضي الرب قضاءهم إذا هم نظروا إليه (٢أي ١٤:١١، ٢٠:٢٠).

٨- أنهم أخذوا أسري إلي بلاد بعيدة واعترفوا بخطاياهم ورجعوا إلي الرب، يجعل من يأسرونهم رحماء عليهم. وتحقق هذا في أيام عزرا ونحميا.

٨٣- صلاة من أجل يد يابسة

(١مل ١٣: ٦)

"فأجاب الملك وقال لرجل الله: تضرع إلي وجه الرب إلهك وصلِّ من أجلي فترجع يدي إليَّ. فتضرع رجل الله إلي وجه الرب فرجعت يد الملك إليه وكانت كما في الأول" (١مل ١٣:٦).

كم كان رائعاً دور الأنبياء في الشفاعة وكم كانت شفاعتهم فعالة. يتضرع يربعام إلي النبي ليصلي من أجل استعادة يده اليابسة، وقد تم شفاؤه. كما توسط إيليا بشفاعة فعالة من أجل ابن الأرملة (١٧: ٢١). ولكن لم تتم استجابة الصلوات أمثال هذه، كما يتبين بوضوح من نتيجة صلاة بولس من أجل شركة الجسد (٢كو ١٢:٨).

٨٤- صلاة من أجل سماء مغلقة

(١مل ١٧)

"وقال إيليا التشبي من مستوطني جلعاد لآخاب حي هو الرب إله إسرائيل الذي وقفت أمامه إنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي" (١مل ١٧:١).

تعتبر الأمور المدونة في الكتاب المقدس عن أخاب ملك إسرائيل أكثر مما كتب عن أي ملك آخر، فقد أثار غضب الرب (١٦: ٣٠). وقد كتب أحد الكتاب القدماء قائلاً: "لم يحدث قط أن كانت إسرائيل مصابة بالعمي في وجود نبي صالح كما حدث حين ابتليت بملك شرير، ولم يحدث قط أن كان ملك جسور في خطيته كآخاب ولا كان هناك نبي جريء في التوبيخ والإنذار مثل إيليا".

لقد كانت عبادة البعل تنذر بالقضاء علي عبادة الرب. وكان إيليا "رجلاً تحت الآلام مثلنا" يدخل إلي محضر الطاغية ويعلن دينونة الله. يركع إيليا ويصلي صلاة إيمان يبدو وكأنها تنفذ إلي أعماق الأرض كالحمي، وقد تسبب الرجل المتوحد مع الله وفي تطابق مع مشيئته في امتناع نزول المطر لثلاث سنين وستة أشهر، ولا عجب أن

يقتبس يعقوب هذه الحادثة كمثل لفعالية الصلاة (يع ٥:١٦-١٨). وإذ نتأمل في هذه الحالة نجد أن قوانين الطبيعة قد توقفت وتعلقت لمدة ثلاث سنوات ونصف لأن رجلاً صالحاً يخاف الله قد صلي.

ولأن الله هو الإله العظيم المعطي القوانين وهو إله الطبيعة فيمكنه أن يغير أو يعلق عمل قوانينه التي وضعها هو. وقد كتب (البروفيسور هكسلي Professor Hux-ley) لشخص أرسل له خطاباً حول موضوع الصلاة من أجل المطر قائلاً: "إذا كان الكون كله محكوماً بقوانين ثابتة، فإنه من السخف أن تكتب لي خطابك هذا الذي تطلب رداً له كما لو كنت تسأل الله القدير أن يغير طبيعة الجو. إن الإيمان بفعالية الصلاة يعتمد علي افتراض أن هناك شخصاً ما في مكان ما له القدرة الكافية للتعديل وللسيطرة علي الأرض وكل ما فيها".

ويعلق (الفريد توماس) قائلاً: "من الواضح جداً في موضوع الصلاة أن إيليا يقدم لنا في العهد الجديد كمثال". ومن بين القائمة الطويلة من القديسين والأفاضل المذكورة في رسالة العبرانيين. اختاره يعقوب ليثبت ويوضح القول بأن "طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها" (يع ٥:١٦-١٨). ولم يذكر الكتاب نص صلاة إيليا من أجل الجفاف إلا أن صلاته من أجل المطر يمكن أن يفترض -منطقياً- أنه أشير إليها في الرواية الواردة في (١مل ١٨:٤٢-٤٥).

٨٥- صلاة لقيامة ابن ميت

(١مل ١٧: ٢٠-٢١)

"وصرخ إلي الرب وقال أيها الرب إلهي أأيضاً إلي الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك ابنها، فتمدد علي الولد ثلاث مرات وصرخ إلي الرب وقال: يا رب إلهي لترجع نفس هذا الولد إلي جوفه" (١مل ١٧: ٢٠و٢١).

الأرملة التي ارتاح إيليا تحت سقف بيتها الفقير والكريم، والتي طالما صلي إيليا في بيتها تقف الآن في حاجة إلي الصلاة، فها هو الابن ميت، وقد حرك حزن الأرملة

الشكلي قلب إيليا، فألقي بنفسه فوق جسد الابن الميت وصلّي، وأي صلاة حارة سكبها أمام الرب، وتضرع إليه كما أرشده قلبه.

وقد تبدو لنا صلاته عادية جداً، لكن هذه الصلاة قبلها الرب.. قد لا تتفق مثل هذه الصلاة مع مفاهيمنا الشخصية ومبادئنا الأساسية عن الصلاة المقبولة، إلا أنه كما يعبر (كروماخر Krummacher) في مجلده بعنوان (إيليا التشبي) قائلاً: "لدينا هنا صلاة مطلقة مرفوعة أيضاً لطلب شيء دنيوي، صلاة لطلب معجزة، صلاة بلا حدود، ومع ذلك فقد استمع إليها الله واستجابها. إن إلهنا الحنون لا يعتبر نفسه بمقاييسنا ولا يكلف نفسه بأن يكون محدوداً بقواعدنا".

٨٦- صلاة لتكريم الله

(١مل ١٨)

"وكان عند إصعاد التقدمة أن إيليا تقدم وقال: أيها الرب إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل. ليعلم اليوم أنك أنت الله في إسرائيل، وإني أنا عبدك وبأمرك قد فعلت هذه الأمور، استجبني يارب، استجبني ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الإله وأنك أنت حوّلت قلوبهم رجوعاً." (١مل ١٨: ٣٦و٣٧).

ظل إيليا مختفياً طيلة الثلاث سنوات ونصف التي كانت فيها المجاعة، لكن الوقت حان لتغيير العملية، لذا جاء أمر الرب إلي إيليا قائلاً: اذهب وتراء لأخآب. لماذا؟ لقد كان هذا الأمر كمن يطلب من إنسان أن يدخل إلي عرين الأسد، فإذا كان أخآب متغطرساً بما يكفي، قبل المجاعة، فإن استمرار المجاعة كل تلك المدة لم يساعده علي الاتضاع.

إلا أن إيليا تقابل مع أخآب -بلا خوف- وحكم عليه بإماتته بسبب شره. رنت النبرات المهيبة لصوت الله في أذني إيليا دافعة إياه إلي مواجهة الملك (١٨: ٢و٣٣) ثم جاء وقت الامتحان، أعدت المذابح، وسادت رهبة سرية في الجمهور، إن كرامة الله في الميزان. ويصلي أنبياء البعل بلا نتيجة. وفي المساء يصلي إيليا (١٨: ٣٦، عزرا ٩: ٥، لوقا ١: ٩) وتنزل نار السماء، وتكشف صلاته عن ثقة تامة بالله (١٨: ٣١).

وهنا نجد صلاة أخري ترتبط بالماضي (١٨: ٣٦) إن الله وشعبه قد تبرروا وكانت صلاة إيليا الموجزة فعالة (١٨: ٣٦و٣٧، ١٧: ٢١) لقد ضاعت علامات وعجائب كهنة البعل وأمر إيليا بأن يذبحوا، وتم تنفيذ الأمر.

ولكي نتعرف أكثر علي قوة الإيمان وفعالية الصلاة ينادي إيليا من فوق جبل الكرمل، وفي لحظة حاسمة يخاطب الله ثلاث مرات في عددين متتاليين ويسمع الله ويستجيب. إن بعض مناظر الصلوات في الكتاب المقدس تبدو درامية ومثيرة (١٨: ٢٦و٢٨).. وفي ضيقات الحياة وأزماتها يتجه الإنسان إلي الله (٢٢: ٥-٧).

٨٧- الصلاة والمثابرة

(١مل ١٨)

"فصعد أخآب ليأكل ويشرب وأما إيليا فصعد إلي رأس الكرمل وخرّ إلي الأرض وجعل وجهه بين ركبيته وقال لغلامه اصعد تطلع نحو البحر، فصعد وتطلع وقال ليس شيء- فقال ارجع سبع مرات" (١مل ١٨: ٤٢و٤٣).

كم كان إيليا مثابراً فإن حقيقة عدم ظهور أية علامة للمطر لم تثبط همته بل قال لغلامه: ارجع سبع مرات.. نعم علينا أن نصلي، لكن هذا لا يكفي (صلوا ولا تملوا) هي نصيحة العهد الجديد (لوقا ١٨: ١، أف ٥: ١٨، كو ٤: ٢). يجب أن نطلب الرب بإلحاح (عب ١١: ٦). وصلاة إيليا سبع مرات تفيد أنه ظل يصلي إلي أن أجابه إله العهد (لا ٤: ٥و١٧، ٨: ١١، ١٤: ١٦). لم يُحبَط إيليا حتي في المرة السادسة عندما كرر غلامه العبارة التي تدعو لليأس (لا يوجد مطر). كان النبي يعلم أن الله لم ينس أن يكون كريماً رؤوفاً، وظل مثابراً علي الصلاة إلي أن جاء المطر العظيم.. كم هو مؤسف أن نكل سريعاً إذا ما تأخر الجواب، علينا أن نتعلم كيف (لا ندعه يسكت) إش ٦٢: ٧.

٨٨- صلاة لطلب الموت

(١مل ١٩)

"ثم سار في البرية مسيرة يوم حتي أتي وجلس تحت رتمة وطلب الموت لنفسه وقال كفي الآن يا رب خذ نفسي لأنني لست خيراً من آبائي" (١مل ١٩:٤).

هذا الأصحاح مثير للأسي بعض الشيء فإن إيليا بعد وقفته المنتصرة أمام أنبياء البعل، هرب من غضب إيزابل، وكنبي مرهق، طلب الموت لكن الله في حكمته رفض طلب إيليا الرديء، فلو أن الرب قد استجاب لطلبه لفقدت خدمته علي الأرض تتويجها ومجدها الفريد (٢مل ٢:١١). وتذكرنا صلاة إرميا غير المستجابة، وكذلك صلوات كل من موسي ويونان اللذان طلبا طلبة مشابهة- أننا لسنا دائماً متوافقين مع السماء عندما نضيق ذرعاً بالحياة علي الأرض (عدد ١١:١٥، يونان ٤:١-٩).

كان إيليا مرهقاً جسدياً وذهنياً فأصبح فريسة للخوف. لقد أرهق النبي نفسه في خدمة الرب وكانت خدمته مكلفة ومنهكة. كما أن الوحدة كانت تفسيراً آخر لشعوره بأنه قد تخلي عنه (بقيت أنا وحدي). لكن كم كان الرب رحيماً ومتفهماً؟ وهو كذلك دائماً.

سفر الملوك الثاني

لابد أن يكون إيليا- نبي النار (١ : ١٠) والذي اشتهر في أيامه بقوة صلاته، قد ترك أثراً بالغاً في خليفته الشاب (أليشع). فكانت صلوات أليشع فعّالة كما يمكن إثبات ذلك من لعنته (باسم الرب) علي الصبيان الذين سخروا منه (٢:٢٤) ومن صلاته من أجل ابن الشونمية الميت (٤:٣٥) ومن صلاته من أجل فتح عيني غلامه (٦:١٧) وطلبته أن يضرب أعداء إسرائيل بالعمي (٦:١٨) ثم الصلاة لإعادة البصر إليهم (٦:٢٦).

وتثبيت صلوات النبي القوية السائدة أن الوساطة يمكن أن تغطي مساحة واسعة. لقد صلي حزقيا للشفاء من المرض (٢٠:٥) والخلاص من سنحاريب (١٩:٢٠). والصلوات الخاصة بطلب رد الموتي إلي الحياة قليلة ومتباعدة، لكن إيليا وإليشع وبطرس قد صلوا صلوات فعالة في هذا المجال (١مل ٧:٢١، ٢مل ٤:٣ وأعمال ٩:٤٦). وجزة جدعون، وتراجع الظل هما براهين إضافية عن تنوع الصلاة (قض ٦:٣٦، ٢مل ٢٠:١١).

٨٩- صلاة من أجل طفل ميت

(٢مل ٤:٣٢-٣٧)

"فدخل وأغلق الباب علي نفسيهما كليهما وصلي إلي الرب ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه علي فمه وعينيه علي عينيه ويديه علي يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد، ثم عاد وتمشي في البيت تارة إلي هنا وتارة إلي هناك وصعد وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه" (٢مل ٤:٣٣-٣٥).

سقط رداء إيليا علي أليشع، وهذا بدوره عرف كيف يجد طريقه في صدر الله، وفي رحلاته المتعددة بين الكرمل والسامرة كان أليشع ينزل كثيراً في ضيافة امرأة شونمية تقية وزوجها، ومكافأة لها علي عنايتها بأليشع، أسعدها الرب بأن جعلها

أماً لولد.. لكن سقط الولد يوماً ما مريضاً، وحملوه إلي أمه، فجلس علي ركبيتها إلي الظهر ومات.

وذهبت الأم تبحث عن أليشع، ولم تفلح عصاه التي أعطاها لجيحزي في عمل شيء، وهرع أليشع إلي حجرة الميت، ومدد نفسه فوق الجثة وصلي إلي الله -خالق الحياة- وعاد الولد إلي الحياة مرة أخري.

إن صلواتنا لا تستطيع إقامة موتي الجسد، لكنها تستطيع أن تتغلب لصالح أولئك الأموات بالذنوب والخطايا. هل اختبرت نشوة رؤيتك للأموات روحياً، وهم يعودون إلي الحياة عن طريق صلواتك؟

وعن هاتين المعجزتين (١مل ١٧، ٢مل ٤) تقول مسز روبرتسون:

"هاتان المعجزتان العظيمتان متشابهتان جداً- لقد كان هناك أمهات كثيرات فقدن أطفالهن في تلك الأيام، لكن هاتان الأمّان فقط هما اللتان استعادتا أطفالهما من الموت، وفي كلتا الحالتين كان الطفل مضجعاً علي فراش النبي، ويبدأ النبي بالصلاة، ثم يمدد نفسه فوق الطفل مراراً، وتعود الحياة إلي الجثة.. لقد كان الرجلان عظيما الإيمان عن طريق الصلاة، وبدراسة عناية الله، وقد تأثر كلاهما تأثراً عميقاً كما تأثر يسوع في محضر الموت. ولا شك أن "القوة خرجت منهما" في تلك الصلاة الحارة. نحن لا نستطيع إقامة الموتي، لكن إذا كان لنا إيمان حي سنكون قادرين، حتي إذا استدعينا فجأة. أن نعزي الآخرين بالتعزيات التي منحها لنا الرب. إن المشاركة الروتينية شأنها شأن العبادة الروتينية ميتة".

بينما كان الهيكل قديماً هو مكان الصلاة بصفة خاصة (١٩:١٤ ويوحنا ٤: ٢٠) إلا أننا نستطيع أن نطلب الله في أي مكان، ولكن ليس كيفما اتفق (يو ٤:٢٤). لقد صلي أليشع في حجرة الموت، وصلي يونان في بطن الحوت (يونان٢) والباب المقفل هو الشرط الأساسي (مت ٦:٦).

٩٠- صلاة طلب فتح العينين للرؤية
(٢مل ٦: ١٣-٢٠)

"وصلّي أليشع وقال يا رب افتح عينيه فيبصر، ففتح الرب عيني الغلام فأبصر وإذا الجبل مملوء خيلاً ومركبات نار حول أليشع" (٢مل ٦: ١٧).

بحصار المدينة وتطويقها بالأعداء، يمكننا أن نفهم سبب انزعاج خادم أليشع "آه يا سيدي كيف نعمل؟" كان الموقف بالنسبة له أن لا مخرج منه، لكن أليشع نظر إلي الموقف بطريقة مختلفة. لقد كانت ثقته عظيمة "لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم". لقد كان أليشع يعرف كل شيء عن المصادر غير المنظورة التي كان خادمه المفزوع يجهلها تماماً، لذا يصلي أليشع أن يفتح الرب عيني الغلام إلي أن تفتح بصيرته الداخلية فيستطيع أن يري الجيش العظيم من الحلفاء غير المرئيين.

وللقصة جانبها الفكاهي: فقد أصيب كل جيش الأراميين بالعمي واقتيد إلي فخ في المدينة، وما أن صاروا هناك حتي أمر أليشع -نبي الرحمة- أن يطعموا ويعاملوا معاملة طيبة ثم يرسلوا إلي بيوتهم، وهنا نري صورة عملية لإطعام العدو الجائع (رومية ١٢: ٢٠و٢١).

٩١- صلاة للخلاص من عدو جريء
(٢مل ١٩)

"وصلي حزقيا أمام الرب وقال أيها الرب إله إسرائيل الجالس فوق الكروبيم أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض، أنت صنعت السماء والأرض، أمِل يا رب أذنك واسمع، افتح يا رب عينيك وانظر واسمع كلام سنحاريب الذي أرسله ليعيِّر الله الحي، حقاً يا رب إن ملوك أشور قد خرّبوا الأمم وأراضيهم ودفعوا آلهتهم إلي النار لأنهم ليسوا آلهة بل صنعة أيدي الناس خشب وحجر فأبادوهم، والآن أيها الرب إلهنا خلصنا من يده فتعلم ممالك الأرض كلها أنك أنت الرب الإله وحدك" (٢مل ١٩: ١٥-١٩).

دفعت الأزمة قادة إسرائيل إلي الله، فقد طلب يهوآحاز الرب عندما أزعجته الأعداء (١٣:٤) وبينما لا تشمل الأصحاحات القليلة السابقة أية صلاة، إلا أن أليشع لابد كان يرفع صلاة قلبية وهو يواجه أعداء الله. ولما كانت كل الحركات الانتعاشية الحقيقية تتولد من الصلاة، فإن النهضة التي تمت عن طريق يهوياداع لابد أن تكون قد جاءت من نفس الطريق (١١:١٧-٢١). كما أنه لابد أن يوثام كان رجل صلاة (١٥:٣٤و٣٥) وارتبط نفس العامل بالنهضة التي تمت تحت حكم حزقيا (١٨:٣-٧).

واجه الملك الصالح المصلح -حزقيا- إساءات ربشاقي- ولكونه رجلاً بصيراً، لم يعتمد علي الحكمة البشرية، ولم يلجأ إلي الحيل الإنسانية بل ذهب إلي بيت الرب، وهناك صلي في يوم ضيقه وتعييره والتجديف علي إلهه، وطلب الإرشاد والحماية الإلهية، فأعطيت له. لقد أهينت كرامة الرب، وتم تحدي الساكن بين الكروبيم، ويتضرع حزقيا إلي الرب لكي يزكي نفسه، فما هو الرد الذي تلقاه حزقيا لصلاته؟ لقد أرسل الرب ملاكاً ليتعامل مع الآشوريين المتعجرفين، وفي الصباح كان مئة وخمساً وثمانين ألفاً من جثثهم متناثرة في ساحة المعركة.

وما يخيف الأعداء دائماً أن يقوم قديسو العلي برفع أمور أعدائهم إلي عرش النعمة، علينا أن نلاحظ أن حزقيا يلجأ إلي سيادة الله وسلطانه "أنت هو الإله وحدك". "إن كان الله معنا فمن علينا؟". ينفرد قديس واحد ليصلي فيخرج ملاك واحد - بأمر الرب- فيهلك جيشاً عظيماً، وتُري فعالية الصلاة في أن حزقيا عن طريق اعتماده علي الله صار أقوي من جيوش يهوذا وسنحاريب معاً. إن الصلوات الطويلة لها تصديق كتابي قليل، لقد نطق حزقيا بصلاته الحارة للتخلص من أعدائه فيما لا يتجاوز دقيقة واحدة، وكانت التشكرات هي مقدمة صلاته الموجزة والفعالة.

يشير (سير ونستون تشرشل Sir Winston Churchill) في روايته عن الحرب العالمية الأولي، إلي معركة (المارن Marn)، أن قوة تفوق قوة البشر كانت موجودة لتخليص الحلفاء. وهذه هي الثقة التي كانت لحزقيا (١٩:٣٢-٣٥). والعبارة المسكوكة علي العملة الأمريكية والتي تقول (نحن نثق بالله In God We Trust) هي شهادة عن الإدراك القومي لتداخل الله في شئون البشر.

٩٢- صلاة من أجل حياة أطول

(٢مل ٢٠:١-١١، انظر ٢أخ ٣٢: ٢٠-٢٦، إش ٣٧: ١٤-٢٠، ٣٨: ١-٨)

"في تلك الأيام مرض حزقيا للموت فجاء إليه إشعياء بن آموص النبي وقال له: هكذا قال الرب أوصِ بيتك لأنك تموت ولا تعيش، فوجّه وجهه إلي الحائط وصلي إلي الرب قائلاً: آه يارب. اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك. وبكي حزقيا بكاءً عظيماً" (٢مل ٢:١-٣).

يتجه الناس إلي الله في وقت المرض باعتباره رب الحياة، واثقين أنه يستطيع أن يشفي (خر ١٥: ٢٦). ويرفع حزقيا صلاته بكمال قلبه ويبكي بكاءً عظيماً (٢:٣.) وكثيراً ما ترافق الدموع الصلاة.

قيل لحزقيا إنه يجب أن يموت، لكن لسبب أو لآخر كانت فكرة الموت غير مقبولة من الملك، من ثم صلي أن يمد الرب في عمره، وقد سُمعت صلاته ونظر إلي دموعه، وأضاف الرب لحياة حزقيا خمس عشرة سنة، ولد له في أثنائها ولداً هو (منسي) الذي صار مكرهة للرب، وكان يمكن أن يكون من الأفضل لحزقيا أن يموت في الوقت الذي أعلن له فيه ذلك.. هناك مناسبات يمنح فيها الرب للإنسان سؤاله لكن مع هذه المنحة يأتي هزال النفس.

ورغم أن منسي كان ملكاً شريراً، إلا أن الكتاب لا يذكر شيئاً عن صلاته في طلب التوبة (٢مل ٢١: ١١-١٦، ٢أي ٣٣: ١٢) لقد كان لحزقيا ثقة كاملة في إشعياء كرجل يعيش بقرب الله، وإذا نحن توقعنا صلاة مستجابة علينا أن نعيش في حياة القرب من الله دائماً.

سفر أخبار الأيام الأول

رغم أن سفري أخبار الأيام -مثلهما مثل سفري الملوك- هما سفر واحد في الكتاب المقدس العبري، إلا أننا نتناول كلا منهما علي حدة محصين ما يقوله كل منهما عن ممارسات ومفاهيم الصلاة.. وإذ نقرأ سفري أخبار الأيام نشعر أحياناً أن هناك أجزاء في الكتاب المقدس تستحق الشطب، فكم هي مملة قراءة سجل من الأسماء، وقائمة بالأنساب، إلا أن هذه نفسها تثبت كيف كان اليهود حريصين علي الاحتفاظ بميراثهم، وهنا نري ضوءاً مسلطاً علي منطقة خضراء وسط برية الحقائق الجافة، أو نبعاً نستطيع أن نطفيء به ظمأنا.

٩٣- صلاة لطلب النجاح الروحي

(١ أخ ٤:٩و١٠)

"ودعا يعبيص إله إسرائيل قائلاً: ليتك تباركني وتوسع تخومي وتكون يدك معي وتحفظني من الشر حتي لا يتعبني فآتاه الله بما سأل" (١أخ ٤: ١٠).

إن صلاة يعبيص الموجزة والمباركة هي ينبوع منعش، فماذا كانت طبيعة هذه الصلاة؟ ابن الحزن يصلي لأجل نجاح روحي، توسيع تخومه وتخليصه من الشر، وقد استجيبت طلبته فوراً، وقد أظهر يعبيص تمييزاً روحياً فائقاً، إذ صاغ صلاته في هذه الصيغة. إنه لم يصلِّ أن يحافظ الرب عليه من الشر بل أن يحفظه من أن يتعبه الشر. وبينما لا يعطينا الله التجربة إلا أنه يسمح بها لتقويتنا (يعقوب ١:١٢-١٤).

كم نحتاج أن تكون صلاة قديسي العهد القديم هي صلاتنا فكل منا في احتياج عميق لبركة أكمل وتوسيع آفاق إيماننا والتخلص الدائم من سلطان الخطية، لقد صلي (يعبيص) باعتباره وارث لكنعان الزائلة، أما ميراثنا فهو عظيم يدوم إلي الأبد.

٩٤- صلاة الاتكال

(١أي ٥:٢٠)

"فانتصروا عليهم فدفعهم ليدهم الهاجريون وكل من معهم لأنهم صرخوا إلي الله في القتال فاستجاب لهم لأنهم اتكلوا عليه" (١أي ٥:٢٠).

صرخ بنو رأوبين والجاديون ونصف سبط منسي إلي الله في القتال. وها هي صلاة أخري من صلوات الحرب في الكتاب المقدس (١٧:٢١) لكن لم تكن كل هذه الصلوات مستجابة. أما هذه الصلاة ضد الهاجريين فقد استجيبت لأن المصلين (اتكلوا علي الله). إن الثقة في قدرة الله علي العمل إذا صلي المصلّي طالباً ما يتفق مع مشيئته، هي واحدة من أهم الشروط الأساسية للصلاة. فالصلاة والثقة مرتبطتان معاً (مز ٢:١٢، مت ٩:٢٨). كم كان يمكن أن تتغير نهاية الملك شاول لو أنه فقط طلب الرب وأطاعه (١أخ ١٠:١٣و١٤).

٩٥- صلاة الخوف

(١أي ١٣:١٢)

"وخاف داود الله في ذلك اليوم قائلاً كيف آتي بتابوت الله إليّ" (١أي ١٣:١٢).

عرف داود كيف يصلي للرب وكيف يلعب أمامه بكل قوته. لم يكن داود محتاجاً أن يغتاظ من عمل الرب في اقتحام عزا للمسه التابوت- لابد أنه كان يعرف القانون. كان يجب حمله دون لمسه (عدد ٤:١٥). لكن داود صرخ وهو خائف (كيف آتي بتابوت الله إليّ). وتعلم بعد عشرين سنة أنه يمكن إحضار التابوت إلي البيت بالطريقة التي يبينها الله في الأصحاح التالي مباشرة بكل وضوح.

هناك شذرات من المزمور الوارد في (١ أي ١٦) توجد في مزامير ٩٦، ١٠٥، ١٠٦، وكلها تمجد صلاح الله لإسرائيل واستحقاقه للتمجيد من جميع الأرض، وكم نكون مقيدين للأرض عندما نخفق في مباركة الرب الذي تفيض منه كل البركات.

كما أننا نلاحظ أن العادة كانت في العبادة الرسمية لجمهور الشعب أن يقول العابدون معاً (آمين) (٣٦:١٦). ولابد أن اللاويين كانوا يقدمون صلوات كثيرة، وهم يقيمون حول بيت الرب (٢٧:٩). يا لها من خدمة مباركة التي كان يمارسها أولئك المنشدون (٤:١٦). وقد صاحب بخور التقدمات والمحرقات الصلوات والتسبيح (١٤:١٦، ١٣:٢٨و٣، ٢ أي ١١:٢٩، ٢:٣١).

٩٦- الصلاة لتثبيت العهد

(١أي ١٧: ١٦-٢٧)

"فدخل الملك داود وجلس أمام الرب.." (١أي ١٧: ١٦أ).

وكما جاء في (٢صم ٧: ١٨-٢٩) وسبق أن أشرنا إلي هذه الصلاة فإننا نتوقف ببساطة لكي نتأمل في الوضع الذي اتخذه داود أثناء الصلاة، الذي جلس أمام الرب (١٧: ١٦). وربما كان لا يجب أن يؤخذ هذا الوضع كسابقة، لكن أوقات الصلاة الطويلة علي الركبتين ربما تسبب تعب الجسد، الذي يحول دون تكريس الروح.

"لا يكون الرب منعماً علي أولئك الذين يقفون أمامه منتصبين

ولا للذين يحنون الركب راكعين

بل هو يطلب انحناء القلب له

فالمهم هو وضع الروح، فهو الذي يرضي أو لا يرضي

فإذا لم يكن وضع روحك مرضياً له

فلا يستطيع شيء آخر أن يعوض عنه".

٩٧- صلاة مستجابة بالنار

(١أخ ٢١)

"وبني داود هناك مذبحاً للرب وأصعد محرقات وذبائح سلامة ودعا الرب

فأجابه بنار من السماء علي مذبح المحرقة" (١أي ٢١:٢٦).

سبق لنا أن تعاملنا مع صلاة داود عندما اختار عقابه علي عملية تعداد الشعب (٢صم ٢٤). لكننا نشعر أن هناك كلمة أخري تختص بطريقة استجابة الرب لصلاة داود وتقديم ذبيحته علي المذبح: "فأجابه الرب بنار من السماء" (١ ٢١:٢٦، ١أخ ٧:١) وأنه من المثير أن نعود إلي سفر أعمال الرسل ونقرأ عن القديسين الأوائل وهم يصلون (١:١٤)، ثم ينزل الروح القدس عليهم علي شكل ألسنة من نار (أع ٢:١-٤).

٩٨- الصلاة كحارس

(١أخ ٢٣:٣٠)

"ولأجل الوقوف كل صباح لحمد الرب وتسبيحه وكذلك في المساء" (١أخ ٢٣:٣٠).

ليست لدينا صلوات كثيرة للكهنة. إلا أنهم كانوا يباركون باسم يهوه وأحد أعمالهم الرئيسية كان "أن يصلوا وحمدوا الرب" لكن الاعتراف بالفضل هو عنصر لا هروب منه في الصلاة، وهناك الملمح المميز، وهو تقدمة الشكر في بداية الصلاة (٢٩:١١). أليس مثيراً أن نقرأ أن ذلك الجزء من وظيفة بني هرون كان أن يقفوا "كل صباح وكل مساءً ليشكروا الرب ويمجدوه؟ (٢ أخ ١٣:١٠و١١). ففي بداية اليوم يباركون الرب من أجل عطية النوم التي حصلوا عليها ومن أجل التأكد من أنه هو هو اليوم كما كان بالأمس. وفي الليل يجب أن ترفع التسبيحات من أجل كل الرموز المتنوعة للفضل الإلهي الذي منح خلال اليوم، ولأجل عنايته الحافظة خلال ليلة أخري قادمة. إن طبيعة ووجود الله غير المتغير هو موضوع شكرنا في الصلاة (١ أخ ٢٨:٩و١٠).

٩٩- الصلاة والعطاء

(١أخ ٢٩:١٠-١٩)

"وبارك داود الرب أمام كل الجماعة وقال داود مبارك أنت أيها الرب إله

إسرائيل أبينا من الأزل وإلي الأبد. لك يا رب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد لأن لك كل ما في السماء والأرض، لك يا رب الملك وقد ارتفعت رأساً علي الجميع، والغني والكرامة من لدنك وأنت تتسلط علي الجميع وبيدك القوة والجبروت وبيدك تعظيم وتشديد الجميع. والآن يا إلهنا نحمدك ونسبح اسمك الجليل، ولكن من أنا ومن هو شعبي حتي نستطيع أن ننتدب هكذا لأن منك الجميع ومن يدك أعطيناك لأننا نحن غرباء أمامك ونزلاء مثل كل آبائنا. أيامنا كالظل علي الأرض وليس رجاء. أيها الرب إلهنا كل هذه الثروة التي هيأناها لنبني لك بيتاً لاسم قدسك إنما هي من يدك ولك الكل.. وقد علمت يا إلهي أنك أنت تمتحن القلوب وتُسر بالاستقامة. أنا باستقامة قلبي انتدبت بكل هذه، والآن شعبك الموجود هنا رأيته بفرح ينتدب لك. يا رب إله ابراهيم وإسحق وإسرائيل آبائنا احفظ هذه إلي الأبد في تصوّر قلوب شعبك وأعدّ قلوبهم نحوك. أما سليمان ابني فأعطه قلباً كاملاً ليحفظ وصاياك وشهاداتك وفرائضك وليعمل الجميع، وليبني الهيكل الذي هيأت له." (١أي ٢٩: ١٠-١٩).

إن الآية (٩) هي الآية الذهبية في هذا الأصحاح الرائع الذي يتميز بالصلاة المرفوعة من أجل التقدمات الاختيارية المقدمة للهيكل حيث نقرأ عن شعب يقدم نفسه وعطاياه طوعاً.. يا له من فرح تلقائي عظيم، والشكر الذي انفجر من جانب الشعب، فلا عجب أن حلت عقدة لسان داود فمضي يبارك الرب كما فعل وتكون الحرية في الصلاة قليلة ما لم تقدم الصلاة إلي الله من قلب سمح سخي، ومع تقدمة القلب الواعي المستعد يصبح من الطبيعي أن يفيض خضوع المصلي نفسه (٢٩:١٨) فيجب أن توضع كل من العطية والمعطي علي المذبح، وداود هو تصوير لتلك الحقيقة "المعطي المسرور يحبه الله" ٢كو ٩:٧.

ويبدو الوجه القومي للصلاة في تعبير "الرب إلهنا" (٢٩:١٦). وطوبي للشعب الذي الرب إلهه. والسجود للرب هو وضع آخر للصلاة شائع في أرجاء الكتاب المقدس (٢٩: ٢٠، نح ٨:٦).

سفر أخبار الأيام الثاني

في هذا السفر التاريخي الآخر يوجد الكثير من مادة الصلاة التي سبق دراستها، فصلاة سليمان لطلب الحكمة الواردة في (٢أي ١:٧-١٠) يمكن الرجوع إليها في (١مل ٣:٥-١٥). وعن فريضة الشكر لله والاعتراف بإيمان إسرائيل في ٥:١٣- انظر (١مل ٨:١-١١). وصلاة التكريس التي قدمها سليمان وهو ممدود اليدين في ٦:١٢-٤٢ جاءت في (١مل ٨:٢٢-٥٣). وصرخة (اغفر) المكررة يجب أن تكون مطلبنا الأساسي (مت ٦:١٤و١٥).

وأيضاً فإن صلاة سليمان المؤثرة نجد كلمة (إذا) وقد تكررت لقد نطق سليمان بمواعيد عظيمة لكنها كانت كلها مشروطة بطاعة كلمة الله لأنها الصفة الحيوية للصلاة المستجابة (يو ١٣:١٧).

١٠٠- الصلاة وقت الخطر القومي

(٢أخ ١٤:١١)

"ودعا آسا الرب إلهه وقال أيها الرب ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوة، فساعدنا أيها الرب إلهنا لأننا عليك اتكلنا وباسمك قدمنا علي هذا الجيش. أيها الرب أنت إلهنا لا يقو عليك إنسانِ" (٢أخ ١٤:١١).

هنا نجد مثالاً آخر للصلاة قبل المعركة (٢أي ١٣:٤-١٣، ١٤: ١٠و١١). وأحياناً تكون مثل هذه الصلوات غير حقيقية أو غير عميقة. إن الله يتدخل ويخلص عندما نصرخ إليه في وقت الحاجة، لكن أولئك الذين يصلون بعد ذلك ينسون مخلصهم الإلهي (٢أخ ١٦:٧-٩).

وبينما لا تشغل صلاة آسا إلا آية واحدة، فإن حُكمه كله يتناغم مع الصلاة ويفسر نجاحه (١٤:٧و٨و١١). لقد صلي آسا وخطط (١٤:٢-٦) ونجح وساد (١٤:١٢و١٣). كان آسا واحداً من الملوك القليلين الذين جلسوا علي عرش داود، والذين كانت حياتهم تبدو أنها تسلم قيادها لنفوذ الرجل الذي كان قلبه كقلب الله.

لقد بدأ آسا منذ البداية في إصلاح أساليب وأخلاقيات الشعب، وقد سار ضده (زارح الكوشي) أثناء حكمه بجيش قوامه مليون جندي وثلاث مئة مركبة حربية، وهو جيش يفوق بكثير عدد جيش آسا.. لكنه لم يقلق لأن دعواه كانت هي دعوي الرب، وليس ذلك فقط بل أنه علم أن الله ليس دائماً في جانب الجيوش الضخمة العدد، لقد اتجه آسا إلي الرب، ولحسن حظه استجيبت صلاته الحارة. لجأ آسا إلي الرب (إلهه) وإله شعبه وقد استجيبت صلاته بكرم، فأعطي الرب لجنود آسا مزايا العدو لدرجة أن العدو المرتبك واليائس قد فوجيء بالهزيمة ونهبت كل كنوزه.

كم ستختلف حضارتنا وكيف ستكون لو أن الأمم المسيحية حُكمت بواسطة رجال الصلاة. ليمنحنا الرب قادة يطلبون المشورة والقيادة الإلهية في إدارة علاقات الأمم الخارجية والداخلية كذلك.

١٠١ - الصلاة والإصلاح

(٢ أي ١٥)

"فاجتمعوا في أورشليم في الشهر الثالث في السنة الخامسة عشرة لملك آسا وذبحوا للرب في ذلك اليوم من الغنيمة التي جلبوا سبع مئة من البقر وسبعة آلافٍ من الضأن ودخلوا في عهد أن يطلبوا الرب إله آبائهم بكل قلوبهم وكل أنفسهم. حتي إن كل من لا يطلب الرب إله إسرائيل يقتل من الصغير إلي الكبير من الرجال والنساء، وحلفوا للرب بصوت عظيم وهتاف وبأبواق وقرون، وفرح كل يهوذا من أجل الحلف لأنهم حلفوا بكل قلوبهم وطلبوه بكل رضاهم فوُجد لهم وأراحهم الرب من كل جهة" (٢أي ١٥: ١٠-١٥).

كل الذين طلبوا الرب باجتهاد وُجد لهم (١٥:٤) وتبع ذلك إصلاح حقيقي ثم أعطي الرب النصر (١٥:٨-١٩). وكم هو محزن أن مثل هذا الملك التقي (الذي أثبت كيف يستجيب الرب الصلاة) يضع ملك آرام الساكن في دمشق وأطبائه قبل الرب (١٦:٧و. ١و١٢)

وكان يهوشافاط ملكاً آخر تقوّي قلبه في طرق الرب (١٧:٦) لكنه في النهاية اعتمد علي ذراع بشر (١٨:١) ورغم أنه سلّم مقاصده إلي الله إلا أن صلاته تبدو

علي نحو ما غير ضرورية، إلا أن الرب أعانه (١٨:٣١).

١٠٢ - الصلاة والاحتكام إلي التاريخ

(٢ أي ٢٠:٣-١٣)

"فوقف يهوشافاط في جماعة يهوذا وأورشليم في بيت الرب أمام الدار الجديدة وقال: يا رب إله آبائنا، أما أنت هو الله في السماء وأنت المتسلط علي جميع ممالك الأمم وبيدك قوة وجبروت وليس من يقف معك، ألست أنت إلهنا الذي طردت سكان هذه الأرض من أمام شعبك إسرائيل وأعطيتها لنسل ابراهيم خليلك إلي الأبد. فسكنوا فيها وبنوا لك فيها مقدساً لاسمك قائلين: إذا جاء علينا شر "سيف" قضاء أو وبأ أو جوع ووقفنا أمام هذا البيت وأمامك لأن اسمك في هذا البيت وصرخنا إليك من ضيقنا فإنك تسمع وتخلّص، والآن هوذا بنو عمون وموآب وجبل ساعير الذين لم تدع إسرائيل يدخلون إليهم حين جاءوا من أرض مصر بل مالوا عنهم ولم يهلكوهم. فهوذا هم يكافئوننا بمجيئهم لطردنا من ملكك الذي ملّكتنا إياه، يا إلهنا أما تقضي عليهم لأنه ليس فينا قوة أمام هذا الجمهور الكثير الآتي علينا ونحن لا نعلم ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا" (٢أخ ٢٠:٥-١٢).

ليست هذه صلاة معركة أخري فقط (٢٠:١٢) لكنه مثل يتم فيه الربط بين التاريخ والصلاة (٢٠:٧و٨) كما أن المعبود يُخاطب هنا ثلاث مرات (٢٠:٦و٧و١٢) والاستخدام الحر للألقاب الإلهية أمر شائع في صلوات العهد القديم، وقد تلقي يهوشافاط رداً علي صلاته يفيد بأن الوقوف بسكون لا يعني عدم العمل (٢٠:١٦و١٧) لأنه بقوة الصلاة نستطيع أن نواجه أي أمر بثقة (٢٠:٢٠) وإذ نصلي ونؤمن فإننا نثبت.

وبينما لا توجد صلوات مسجلة ليوآش (٢:٢٤) إلا أنه لابد قد عاش قريباً من الرب.. ومن المفيد أن نجمع معاً صلوات من هم في حالة الموت فإن وداع الحياة العظيم كثيراً ما يكون فوّاحاً عندما يرتبط بصلاة، وكم يكون مؤسفاً عندما تكون

تلك صلاة الانتقام (٢٠:٢٧).

وعن اتصال عزيا بالرب (٢٦:٥) انظر (٢مل ١٤) وعن اختبار حزقيا في الصلاة (٣٠:١٨-٢٠، ٣١:٢١، ٣٢:٨) يمكن الرجوع إلي (٢مل ١٨) وكيف واجه الملك تحدي سنحاريب (٣٢: ٢٠و٢٤) الذي أشير إليه في تعليق سابق (٢مل ١٩، ٢٠:١-١١) أما الناس المرتابون فيجب تثبيتهم بعلامة (٣٢:٢٤) وفي استجابة لتضرعات وصلوات حزقيا أرسل الرب ملاكاً لكي يهلك جيش سنحاريب.

١٠٣ - الصلاة والندم والتوبة

(٢ أي ٣٣:١٣)

"وصلّي (منسي) إليه (إلي الرب) فاستجاب له وسمع تضرعه وردّه إلي أورشليم إلي مملكته. فعلم منسي أن الرب هو الله" (٢أي ٣٣:١٣).

أي إعلان عن نعمة الله نجده في استجابة الرب لصلاة منسي. لقد سبق أن تكلم الرب إلي قلب ذلك الملك الشرير (٣٣: ١٠و١١، ٢مل ٢١)، لكنه لم يصغ إلي الصوت الإلهي، ولم يتعرف علي حاجته إلي الله إلا بعد الأسر والإذلال. وكما هو الحال دائماً، يجيء طلب الرب من كروب وآلام النفس (٣٣:١٢) وإذ علم أن الرب هو الله، أنهي منسي حكمه وهو ينعم في الرضا الإلهي. إن الله يرغب دائماً في قفل باب التعديات الماضية بالنسبة لأولئك الذين يطلبون وجهه في توبة صادقة.

ولا داعي للتلكؤ أمام مساهمات يوشيا في صلوات الكتاب، فقد سبق أن تناولناها في (٢مل ٢٢).

سفر عزرا

تعلمنا من الأسفار التاريخية السابقة أن الخطية أوصلت إسرائيل إلي الأسر، وفي ختام سبعين سنة من العبودية رجع جزء من الأمة إلي أورشليم، وأعادت بناء الهيكل وجددت عبادة الرب، وبينما نجد أن الصلوات قليلة في سفر ما بعد الأسر هذا (عزرا) إلا أن هذا المصلح الغيور لابد أنه انتظر طويلاً أمام الرب الذي كان يخشّاه.

وعندما أعيد تأسيس العبادة القديمة نجد صلاة شكر (٣:١١) فالصلة الوثيقة والقديمة الأصول، بين التقدمة والتضرع تتأكد وتتواجد مرة أخري (٤:٢، ٦:٢١و٢٢). والصلاة الشخصية والشفاعية التي تقدم عن الأجانب وعن الذين عقدوا العزم علي تدمير هيكل الرب نجد لها أيضاً مكاناً في سفر عزرا (عزرا ٦:١٠و١١).

١٠٤- صلاة الشكر

(عزرا ٧:٢٧و٢٨)

"مبارك الرب إله آبائنا الذي جعل مثل هذا في قلب الملك لأجل تزيين بيت الرب الذي في أورشليم. وقد بسط عليّ رحمة أمام الملك ومشيريه وأمام جميع رؤساء الملك المقتدرين. وأما أنا فقد تشددت حسب يد الرب إلهي عليّ وجمعت من إسرائيل رؤساء ليصعدوا معي" (عزرا ٧:٢٧و٢٨).

في هذه الأيام يرفض الكثيرون أخذ ممتلكات غير المخلّصين لخدمة عمل الرب، ومن المفيد هنا أن نلاحظ التعبير عن الشكر والعرفان من أجل مساعدات الوثنيين التي تسلمها عزرا الكاتب، فإنه ينفجر في صلاة حماسية وتمجيد للرب من أجل صلاح الملك أرتحشستا.

١٠٥- الصلاة والصوم

(عزرا ٨:٢١-٢٣)

"وناديت هناك بصوم علي نهر أهوا لكي نتذلل أمام إلهنا لنطلب منه طريقاً مستقيمة لنا ولأطفالنا ولكل مالنا لأني خجلت من أن أطلب من الملك جيشاً

وفرساناً لينجدونا علي العدو في الطريق لأننا كلمنا الملك قائلين إن يد إلهنا علي كل طالبيه للخير. وصولته وغضبه علي كل من يتركه، فصمنا وطلبنا ذلك من إلهنا فاستجاب لنا" (عزرا ٨: ٢١-٢٣).

كيف توسل عزرا إلي الرب من أجل رحلة آمنة وناجحة للعودة إلي أرض الوطن (٨: ٢٢)، ومن أجل الحماية من مهالك الطريق. كما أنه صلي من أجل تزكية كرامة الرب ومجده (٨: ٢١و٢٣) وقد صاحب الصلاة تذلل حقيقي وصوم (٨: ٢١و٢٣) ورغم أن صيغة صلاة عزرا في هذه المناسبة غير مسجلة هنا، إلا أنه لا يمكن أن يساورنا شك في أن أساسها كان في القلب، وأن كلماتها قد حثها شعور الاعتماد علي الرب الذي يسمع الصلاة، والإيمان به.

١٠٦- الصلاة والاعتراف

(عزرا ٩: ٥- ١٠: ٤)

"وقلت اللهم إني أخجل وأخزي من أن أرفع يا إلهي وجهي نحوك لأن ذنوبنا قد كثرت فوق رؤوسنا وآثامنا تعاظمت إلي السماء، منذ أيام آبائنا نحن في إثم عظيم إلي هذا اليوم. ولأجل ذنوبنا قد دُفعنا نحن وملوكنا وكهنتنا ليد ملوك الأراضي للسيف والسبي والنهب وخزي الوجوه كهذا اليوم. والآن كلحيظة كانت رأفة من لدن الرب إلهنا ليبقي لنا نجاة ويعطينا وتداً في مكان قدسه لينير إلهنا أعيننا ويعطينا حيوةً قليلة في عبوديتنا. لأننا عبيد نحن وفي عبوديتنا لم يتركنا إلهنا بل بسط علينا رحمة أمام ملوك فارس ليعطينا حيوةً لنرفع بيت إلهنا ونقيم خرائبه وليعطينا حائطاً في يهوذا وفي أورشليم. والآن فماذا نقول يا إلهنا بعد هذا لأننا قد تركنا وصاياك التي أوصيت بها عن يد عبيدك الأنبياء قائلاً إن الأرض التي تدخلون لتمتلكوها هي أرض متنجسة بنجاسة شعوب الأراضي برجاساتهم التي ملأوها بها من جهة إلي جهة بنجاستهم. والآن فلا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم ولا تطلبوا سلامتهم وخيرهم إلي الأبد لكي تتشددوا وتأكلوا خير

الأرض وتورثوا بنيكم إياها إلي الأبد. وبعد كل ما جاء علينا لأجل أعمالنا الرديئة وآثامنا العظيمة لأنك قد جازيتنا يا إلهنا أقل من آثامنا وأعطيتنا نجاة كهذه. أفنعود ونتعدي وصاياك ونصاهر شعوب هذه الرجاسات؟ أما تسخط علينا حتي تفنينا فلا تكون بقية ولا نجاة؟ أيها الرب إله إسرائيل أنت بار لأننا بقينا ناجين كهذا اليوم. ها نحن أمامك في آثامنا لأنه ليس لنا أن نقف أمامك من أجل هذا" (عزرا ٩:٦-١٥).

تبرز في هذه الصلاة العظيمة عدة ملامح تعبر عن الثقة في الله في أن يعمل لصالح شعبه: فكان هناك اعتراف عام بالخطية (٩:١١). كما أن هناك خطية معينة مثل حظر التزاوج كان يجب أن يندم عليها ويتعامل معها (٩:١٢). كما تأكدت علاقة العهد مع الله (٩:٨ و١٣). والتعبير عن الندم الحقيقي حين مزق عزرا رداءه ونتف شعر رأسه وذقنه وجلس متحيراً إلي وقت تقدمة المساء.

لقد عرف عزرا كيف يصلي ويتضرع (٩:٦) كان يعرف التاريخ (٩:٧). وعرف كيف يقرأ حاجات زمانه (٩:٨و٩). وتضرع من أجل الحفاظ علي الأمة (٩:١٤). وفي طلب معونة الرب (٩:١٥). فهل نستغرب أن تكون هذه الصلاة مشبعة بالدموع؟ لقد كشف البكاء عن أسف قلبي حقيقي، وقاد الندم والصلاة إلي العمل. وتم رفع الذنب (٩:١٥) ورفعت الصلاة أمام الهيكل "بين الرواق والمذبح"، وقدمت بإحساس فريد بأن المكان هو بيت الصلاة (يوئيل ٢:١٧، لوقا ١٩:٤٦).

سفر نحميا

كانت مهمة عزرا هي إصلاح الهيكل، أما نحميا فقد ألقي عليه عبء إصلاح الأسوار والأبواب.. كان نحميا بصفته حامل كأس الملك أرتحشستا، في وضع يسمح بطلب امتيازات لعمله المقدس كما فعل، وكابن لله عرف كيف يقدم طلباته ويتلقي إجابات مذهلة.

عندما واجه راعي هرمز من هيرمانزبرج Hermannsburg Pastor Harms أزمة في حياته، قال: "صليت إلي الرب بحرارة ووضعت الأمر بين يديه، وإذ قمت من ركوعي في منتصف الليل قلت بصوت كاد أن يصيبني بالفزع، (تقدم الآن باسم الرب). وهكذا كان الأمر مع نحميا الذي كان يصلي ويبني.

لقد كان نحميا رجل صلاة تماماً مثل إيليا، لكنه لم يصنع معجزات، لقد نادته حاجته وفرصته، وكان هذا كافياً. لقد ملأت خرائب المدينة قلبه بالحزن، فصلي إلي أن قارب قلبه أن ينفطر، لكن لم يحدث شيء غير عادي لا شيء أكثر من العمل الناتج عن الصلاة.. أية أقوال محملة بالمعاني كانت هذه، وكيف تلخص عمل نحميا النبيل: (فصليت... وبنينا).

وكما ستري، كانت الصلاة هي الوضع القائم والعادة الدائمة لنحميا. كان يصلي طول الوقت وطول الطريق إلي أي شيء، وقد نجح لأنه كان يصلي ويستخدم عقله، كان يعلم أن الله سوف يحميه، لكنه كان حريصاً علي أن يضيف سيفاً إلي معدات بناء السور، لقد وثق بالرب لكنه احتفظ بباروده جافاً.

١٠٧ - صلاة ناتجة عن الضيق والكرب

(نحميا ١:٤-١١)

"فلما سمعت هذا الكلام جلست وبكيت ونحت أياماً وصُمت وصلّيت أمام إله السماء، وقلت : أيها الرب إله السماء الإله العظيم المخوف الحافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه لتكن أذنك مصغية وعيناك مفتوحتين لتسمع صلاة عبدك الذي يصلي إليك الآن نهاراً وليلاً لأجل بني

إسرائيل عبيدك ويعترف بخطايا بني إسرائيل التي أخطأنا بها إليك فإني أنا وبيت أبي قد أخطأنا، لقد أفسدنا أمامك ولم نحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أمرت بها موسي عبدك. أذكر الكلام الذي أمرت به موسي عبدك قائلاً إن خنتم فإني أفرقكم في الشعوب وإن رجعتم إليّ وحفظتم وصاياي وعملتموها إن كان المنفيون منكم في أقصاء السماوات فمن هناك أجمعهم وآتي بهم إلي المكان الذي اخترت لإسكان اسمي فيه. فهم عبيدك وشعبك الذي افتديت بقوتك العظيمة ويدك الشديد. يا سيد لتكن أذنك مصغية إلي صلاة عبدك وصلاة عبيدك الذين يريدون مخافة اسمك. وأعط النجاح اليوم لعبدك وامنحه رحمة أمام هذا الرجل لأني كنت ساقياً للملك" (نح ١:٤-١١).

هذه الصلاة العظيمة مؤثرة في أنها إعلان للأمانة الإلهية، فإن نحميا يستند فيها كلها إلي خصائص الله، ويعلق البروفيسور (ماك فادين MC Fadyen) في حاشية علي هذه الصلاة فيقول "توجه صلاة نحميا الخاصة هذه إلي إلهي" (٥:٧) دون أية إشارة محددة إلي "إله إسرائيل". إلا أن عمله كان أساساً عملاً قومياً، وكان طبيعياً أن يسلمها ويسلم نفسه تحت وصاية الإله القومي. قارن بين (إلهي) و (إلهنا) (٥:٧و ٤:٤و٩، ١٦:٦). أما الصلاة الافتتاحية الطويلة فهي موجهة فعلياً -إن لم يكن رسمياً- إلي إله إسرائيل (١:٥-١١).

أعلن نحميا عن صوم قبل صلاته (١:٤). وبكي أثناء الصلاة (١:٤). وقدم اعترافاً شخصياً وعاماً بالخطية (١:٦و٧). وطلب إلي الرب أن يستجيب لأجل خاطر الكلمة (١:٨). وكانت تلك هي الصلاة التي كان يرفعها نهاراً وليلاً (١:٦). وتكشف نهاية هذه الصلاة العظيمة عن أن نحميا كان قد تصور خطة يستطيع بها أن يشارك في استجابة صلاته، وماذا كان يمكن لله أن يعمل غير أن يسمع ويستجيب لهذه الصلاة. صلاة الوطني المخلص بل صلاة رجل الدولة في وقت ارتداد قومي؟.

١٠٨- صلاة في ركن ضيق

(نح ٢:٤)

"فقال لي الملك ماذا طالب أنت. فصليت إلي إله السماء" (نح ٢:٤).

لم يكن لدي نحميا فسحة من الوقت لكي يغمض عينيه ويحني ركبتيه ويقضي فرصة طويلة في الصلاة، وكل ما كان لديه هو فرصة لصلاة موجزة في ركن ضيق، كان وجهه عابساً، ولسنا نعرف فيما إذا كان ذلك لكي يجذب الانتباه أم أنه كان مرآة لنفسه المثقلة.. علي كل حال لقد لاحظ الملك وجه نحميا وسأله عن سبب حزنه، وهنا صعدت من قلب نحميا صلاة في جملة واحدة طالباً إرشاد الرب، وكوفيء بإجابة كريمة سخية. وقد أثّر الرب في قلب الملك الوثني حتي يمنح نحميا إجازة يذهب فيها ليصلح الأبواب المحروقة، فذهب متأكداً أن الله سوف ينجحه (٢: ٢٠).

وكعادته في انتظام الصلاة، وجد نحميا من الطبيعي أن يتبع نفس طريقة الصلاة لضرورة ملحة- تلغراف جوي-"- المنفذ (١كو ١٠: ١٣). نقدم الصلاة الصامتة في حالة استحالة الصلاة الناطقة.. ولا شك أن نحميا قد أرسل بعديد من الصلوات السريعة الصامتة إلي الله، فقد رأي أن الصلاة هي حماية الله لحياته. رفع نحميا قلبه في هتاف سري إلي الله الذي يفهم لغة الصلاة القلبية، ونستطيع أن نلمح منظراً مثيراً لحياة نحميا الداخلية من صلاته المختصرة. وأي توضيح لحضور الذهن الذي يمكن وصفه بأنه إحساس وممارسة حضور الله.

وعلينا نحن أيضاً أن نكثر من استخدام صلاة الهتاف السري، التي رغم أنها ليست بديلاً عن فترات الصلوات المنتظمة، إلا أنها تملأ الفراغ بين هذه الفترات. وأفضل الطرق لإبطال "سهام العدو الملتهبة" هي استخدام سهام الصلاة السرية (أف ٦:١٦-١٨). ويجب استغلال الهتاف المخلص ليس فقط في الفرص الخاصة بل في كل الأوقات. وحيثما كنا فإنه لنا طريقاً مفتوحاً إلي السماء سواء كنا مشغولين في عملنا أو في البيت، مسافرين هنا أو هناك أو مأخوذين بمئات من الأمور، فإننا نستطيع أن نعبر في سكون عن حاجاتنا ورغباتنا آلاف المرات يومياً. لقد استخدم الرسل السهام الملتهبة في أزمنة الخطر المادي (مت ٨:٢٥، ١٤: ٣٠). وكذلك فعل

أولئك الذين جاءوا إلي يسوع في احتياجاتهم وهمومهم (مت ٩:٢٧، ١٥:٢٥، يو ٤:١٩).

إن التضرعات الصامتة لروحك

التي ترفعها إلي العلاء ستصل إلي

عرش مجده الذي هو الرحمة والحق والمحبة.

١٠٩- صلاة للخلاص من الخزي والعار

(نح ٤:١-٦)

"اسمع يا إلهنا لأننا قد صرنا احتقاراً، ورد تعييدهم علي رؤوسهم واجعلهم نهباً في أرض السبي، ولا تستر ذنوبهم ولا تُمح خطيتهم من أمامك لأنهم أغضبوك أمام البانين" (نح ٤:٤و٥).

حاول سنبلط أن يثني نحميا عن إتمام مهمته العظيمة بإهالة السخرية من مجهوداته، إلا أن نحميا صليّ من أجل إبطال خطط أعدائه. وكثيراً ما يقطع نحميا فقرة من كلامه أو يختمها بصلاة (٤:٤، ٥:١٩، ١٣:٤و٢٢و٢٩و٣١). ونحتاج إلي انتباه شديد للتمييز بين السرد والصلاة، وهذا ما يسميه بروفيسور (ماك فادين) "ظاهرة الصلاة المدسوسة".

١١٠- صلاة التغلب علي الغضب

(نح ٤:٧-٩)

"فصلينا إلي إلهنا وأقمنا حراساً ضدهم نهاراً وليلاً بسببهم" (نح ٤:٩).

جاء سنبلط ومعه طوبيا وعدد من المفشّلين ضد نحميا مرة أخري (٤:٧)، وعن طريق الغضب والتآمر جاءوا هذه المرة طالبين منع نحميا من العمل، لكن الصلاة كانت ملاذه. لذلك فقد استمر في عمله.. وربنا يحثنا علي (السهر والصلاة) فلم يرفع نحميا صلاة إلي الله فقط لكنه وضع حراساً ضد المفشّلين الغاضبين نهاراً وليلاً

(٤: ٩و٢١).

البسوا سلاح الله الكامل- ليلاً ونهاراً

فالشرير المهاجم يكمن - اسهروا وصلوا.

١١١- الصلاة ورد الحقوق

(نح ٥)

"ثم نفضت حجري وقلت: هكذا ينفض الله كل إنسان لا يقيم هذا الكلام من بيته ومن تعبه وهكذا يكون منفوضاً وفارغاً. فقال كل الجماعة (آمين) وسبحوا الرب. وعمل الشعب حسب هذا الكلام" (نح ٥: ١٣).

لقد واجه الوطني النبيل قساوة قلب شديدة وهو يجاهد في ترميم الأبواب، لكن خوف الرب حفظه من استغلال منصبه الرسمي في امتيازات مخزية، كما أن صلاة نحميا رافقها عمل رائع (٥: ١٣). ولا عجب أن قال الشعب:آمين وسبحوا الرب، وأي صلاة مؤثرة يختتم بها الأصحاح؟ (٥: ١٩، ٦: ١٤). ففي نحميا نرى الوحدة بين خاصيتين أساسيتين لكل خدمة مثمرة، العمل والصلاة. لقد كانت كل صلواته صلوات عامل مطيع راغب في العمل.

١١٢- الصلاة ضد المكر والخداع

(نح ٦: ٩-١٤)

"لأنهم كانوا جميعاً يخيفوننا قائلين قد ارتخت أيديهم عن العمل فلا يُعمل، فالآن يا إلهي شدد يدي.." "اذكر يا إلهي طوبيا وسنبلط حسب أعمالهما هذه ونوعدية النبية وباقي الأنبياء الذين يخيفونني" (نح ٦: ٩و١٤).

كان نحميا شخصانيا في صلواته (يا إلهي) (٦: ١٤). لقد كان هذا هو تعبيره المفضل في الصلاة، طبعاً هو استخدم صيغاً أخرى في توجيه صلاته (١: ٥، ٩: ٣٢). وهذه الطلبة ضد مخادعيه تكشف عن شجاعة نحميا الرجولية، فقد أدرك النوايا

الماكرة لأعدائه. لقد كان يؤدي عملاً عظيماً ولم يكن لديه وقت لحضور مؤتمر في إحدي القري (٦:٢و٣). وكثيراً ما تشغل الخطوط الفرعية الجانبية جانباً كبيراً من الوقت في أحاديث ومجادلات لا تنتهي تشغلنا عن عمل الله الخطير.

١١٣ - الصلاة والكلمة

(نح ٨:١-١٣)

"وبارك عزرا الرب الإله العظيم. وأجاب جميع الشعب آمين آمين.. رافعين أيديهم وخروا وسجدوا للرب علي وجوههم إلي الأرض" (نح ٨:٦).

إن وضع السجود بالوجه نحو الأرض سبق إحناء الرأس (٨:٦). تري أي دفء في المشاعر تخلل قول الشعب (آمين) مرتين ٨:٦. كان رفع أيديهم رمزاً لموافقتهم، بينما عبر (السجود علي وجوههم) عن العبادة. إن قراءة (الكلمة) والشرح المعقول لها يوحي دائماً بصلاة حارة. إن الأسفار المقدسة تضيف وقود إلي نار التكريس القلبية.

١١٤ - الصلاة وصلاح الله

(نح ٩)

"وانفصل نسل إسرائيل من جميع بني الغرباء ووقفوا واعترفوا بخطاياهم وذنوب آبائهم، وأقاموا في مكانهم وقرأوا في سفر شريعة الرب إلههم ربع النهار وفي الربع الآخر كانوا يحمدون ويسجدون للرب إلههم" (٩:٢و٣)

"ولكنهم بغوا هم وآباؤنا وصلّبوا رقابهم ولم يسمعوا لوصاياك، وأبوا الاستماع ولم يذكروا عجائبك التي صنعت معهم وصلبوا رقابهم، وعند تمردهم أقاموا رئيساً ليرجعوا إلي عبوديتهم، وأنت إله غفور وحنّان ورحيم طويل الروح وكثير الرحمة فلم تتركهم، مع أنهم عملوا لأنفسهم عجلاً مسبوكاً وقالوا: هذا إلهك الذي أخرجك من مصر وعملوا إهانة عظيمة أنت برحمتك الكثيرة لم تتركهم في البرية، ولم يزل عنهم عمود السحاب نهاراً لهدايتهم في الطريق ولا عمود النار ليلاً ليضيء لهم في الطريق التي

يسيرون فيها (٩:١٦-١٩)".

"فدخل البنون وورثوا الأرض وأخضعت لهم سكان أرض الكنعانيين ودفعتهم ليدهم مع ملوكهم وشعوب الأرض ليعملوا بهم حسب إرادتهم، وأخذوا مدناً حصينة وأرضاً سمينة وورثوا بيوتاً ملآنة كل خير وآباراً محفورة وكروماً وزيتوناً وأشجاراً مثمرة بكثرة فأكلوا وشبعوا وسمنوا وتلذذوا بخيرك العظيم، وعصوا وتمرّدوا عليك، وطرحوا شريعتك وراء ظهورهم وقتلوا أنبياءك الذين أشهدوا عليهم ليردوهم إليك وعملوا إهانة عظيمة فدفعتهم ليد مضايقيهم، فضايقوهم، وفي وقت ضيقهم صرخوا إليك وأنت من السماء سمعت وحسب مراحمك الكثيرة أعطيتهم مخلّصين خلصوهم من يد مضايقيهم" (٩:٢٤-٢٧).

"والآن يا إلهنا الإله العظيم الجبار المخوف حافظ العهد والرحمة، لا تصغر لديك كل المشقات التي أصابتنا نحن وملوكنا ورؤساءنا وكهنتنا وأنبياءنا وآباءنا وكل شعبك من أيام ملوك أشور إلي هذا اليوم. وأنت بار في كل ما أتي علينا لأنك عملت بالحق ونحن أذنبنا وملوكنا ورؤساؤنا وكهنتنا وأباؤنا لم يعملوا شريعتك ولا أصغوا إلي وصاياك وشهاداتك التي أشهدتها عليهم، وهم لم يعبدوك في مملكتهم وفي خيرك الكثير الذي أعطيتهم وفي الأرض الواسعة السمينة التي جعلتها أمامهم ولم يرجعوا عن أعمالهم الردية، وها نحن اليوم عبيد، والأرض التي أعطيت لآبائنا ليأكلوا أثمارها وخيرها ها نحن عبيد فيها، وغلاتها كثيرة للملوك الذين جعلتهم علينا لأجل خطايانا، وهم يتسلطون علي أجسادنا وعلي بهائمنا حسب إرادتهم ونحن في كرب عظيم، ومن أجل ذلك نحن نقطع ميثاقاً ونكتبه ورؤساؤنا ولاويونا وكهنتنا يختمون" (٩:٣٢-٣٨).

هناك عدة ملامح في هذه الصلاة الجبارة جديرة بالذكر- الاعتراف بخطايا الماضي والحاضر أيضاً (٩:٢). كما ذكرت الصلاة جميع طبقات المجتمع بوضوح في الاعتراف القومي بحيث استمرت الصلاة لمدة ثلاث ساعات (٩:٣). شكّل صلاح الله وعدله ورحمته أساس الاستغاثة (٩:١٧و١٩و٢٥و٢٧و٣٢). وهناك أيضاً إدراك عمل

الروح القدس في اختبارات الشعب (٩: ٢٠). كذلك فقد أخذت الصلاة اتجاهاً عظيماً فكان نصفها سرد ونصفها الآخر خدمة دينية، فهي صلاة حفّزها موقف خاص (٩:٢٢).

١١٥- صلاة للتذكرة

(نح ١٣: ١٤ و٢٢ و٢٩ و٣١)

"اذكرني يا إلهي من أجل هذا ولا تمح حسناتي التي عملتها نحو بيت إلهي ونحو شعائره" (١٣:١٤).

"وقلت للاويين أن يتطهروا ويأتوا ويحرسوا الأبواب لأجل تقديس يوم السبت، بهذا أيضاً اذكرني يا إلهي وتراءف عليّ حسب كثرة رحمتك" (نح ١٣:٢٢).

"اذكرهم يا إلهي لأنهم نجّسوا الكهنوت وعهد الكهنوت واللاويين" (١٣:٢٩)

"ولأجل قربان الحطب في أزمنة معينة وللباكورات، فاذكرني يا إلهي بالخير" (١٣:٣١)

يسأل خادم الله الأمين من الله أن يتذكره بمراحمه من أجل كل ما عمله لرفع اسم الرب في شعائر الخدمة في هيكله. وفي تكرار كلمة (اذكرني) يسلّم نحميا إخلاصه إلي تقدير الرب الرحيم، والإشارة إلي يوم السبت واستعادة سلوكه الشخصي تعطي للمصلّي العابر شعوراً خاصاً بالشفقة والتواضع، ويعلق (ايليكوت) علي اختتام السفر بالقول (فاذكرني يا إلهي بالخير) (١٣:٣) فيقول "بهذه الكلمات يترك نحميا الموقع مسلّماً نفسه، وتأدية واجبه إلي القاضي العادل البار. لقد قاده إخلاصه وضميره الحي إلي الاصطدام ليس فقط مع الأعداء الخارجين بل أيضاً من عديد من إخوته العاملين معه، وقد هاجم إصلاحاته الصارمة كثير من الأخلاقيين والمعلقين في كل عصر، لكنه في هذه الكلمات يسلم كل هذه إلي الله إذ كانت كلها متوقعة، ويمكن أن نضيف أنه بهذه الكلمات ينهي أحداث تاريخ العهد القديم كله.

سفر أستير
عناية الله الساهرة

هذا سفر آخر من أسفار الكتاب المقدس ليست فيه صلوات، ليس ذلك فقط بل أن اسم الرب لا يرد قط في أصحاحاته العشرة، ولهذا السبب أثير الاعتراض علي تضمينه في الأسفار المقدسة، إلا أنه كما عبر "جرهام سكروجي" Dr. W. Graham Scroggie أن الله موجود هنا سراً وليس في ظهور واضح"، وتمشياً مع ما يقوله (د. بوللينجر) و (د. إتي. بيرسون A.T. Pierson) فالأول يعتقد أن الاسم الذي لا ينم عن شيء.. أو الرباعي: Y.H.V.H والذي يقابل في العبرية كلمة (يهوه) يرد في هذه القصة أربع مرات بصيغة (متصالبة) أي سلسلة كلمات متساوية الطول تقرأ عمودياً وأفقياً بنفس الطريقة، وفي المواقف الحرجة من القصة (١: ٢٠، ٥:٤-١٣، ٧:٧) وهي حقيقة لا يمكن أن تكون مجرد صدفة، بل هي من رسم إلهي، وتوضح -كما يمكن لأي شيء أن يفعل- الحقيقة القائمة الخاصة بالعناية الإلهية. وعلي الإجمال فإن سفر أستير يشهد عن عناية الله الساهرة علي البقية الأمينة من شعبه، وعنايته واضحة في الطريقة الفريدة التي حافظ بها علي شعبه من الإبادة، فلا يمكن تصور أن قديسي اليهود من أمثال (مردخاي) و (أستير) وغيرهم لم يكونوا يصلّون (٤:١٤)، وإذا كانوا يؤمنون بعناية الله المسيطرة لابد أنهم كانوا يستندون عليه بكل ثقلهم في أوقات الأزمات (٤:١٦). قارن أيضاً فترات صومهم أمام الرب في طلب تدخله.

ويمكن تجميع صورة لصلاة من دعوة الملك لأستير لأن تقدم طلبتها، الأمر الذي نجحت في كشفه نجاحاً عظيماً. وليس علينا أن ننتظر إلي أن يمسك ملكنا قضيب الذهب، فإن الطريق إلي كرسي رحمته مفتوح في كل وقت وفي كل مكان حيث يسمع يسوع ويجيب الدعوات.

سفر أيوب

لقد قيل عن هذا (الأب) إنه كان (كاملاً) و (مستقيماً)- (يتقي الله) و (يحيد عن الشر) وكان (أعظم كل بني المشرق) (أيوب ١:١-٣). وبالتأكيد أنه ما كان يمكن أن يكون لأيوب مثل هذه الشخصية ما لم يكن رجل صلاة.

١١٧- صلاة التسليم للرب

(أيوب ١:٢٠-٢٢)

"فقام أيوب ومزق جبته وجزّ شعر رأسه وخرّ علي الأرض وسجد وقال عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود إلي هناك. الرب أعطي والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً. في كل هذا لم يخطيء أيوب ولم ينسب لله جهالة" (أيوب ١:٢٠-٢٢).

شاهد أيوب الرجل التقي خراباً كثيراً، وهذا كان عزيزاً علي قلبه كما كان متحيراً في هذا الألم الذي لا يستحقه، ولكنه دعي إلي تحمله، لقد ارتبك ذهنه بأسرار بؤسه، لكن أيوب قدم العبادة لله الذي كانت أعماله غير مفهومة، وإذ كان ساجداً علي الأرض نطق بكلمات التسليم غير المعترضة، وقد شهدت جبته الممزقة ورأسه المحلوقة عن عمق وصدق حزنه، لكنه لم ينسب لله جهالة، كما نفعل نحن للأسف عندما نواجه الآلام التي لا نستطيع أن نسبر غورها (راعوث ١:٢٠و٢١). وفي ألمه النفسي المبرح استطاع أيوب أن يبارك اسم الرب، فعلينا أن نقبل الخير والشر من يد الرب، بلا تذمر، وقد تميز رد أيوب علي زوجته بنفس هذه الروح. وكانت لدي أيوب نعمة مكنته أن ينحني أمام مشيئة الرب وحكمته (٢:٩و١٠).

١١٨- صلاة طلب الشفقة

(أيوب ٦:٨و٩، ٧:١٧-٢١)

"يا ليت طلبتي تأتي ويعطيني الله رجائي، أن يرضي الله بأن يسحقني ويطلق يده فيقطعني" (٦:٨و٩).

"ما هو الإنسان حتي تعتبره وحتي تضع عليه قلبك وتتعهده كل صباح وكل لحظة تمتحنه. حتي متي لا تلتفت عني ولا ترخيني ريثما ابلع ريقي.. أأخطأت؟ ماذا أفعل لك يا رقيب الناس، لماذا جعلتني عاثوراً لنفسك حتي أكون علي نفسي حملاً، ولماذا لا تغفر ذنبي ولا تزيل إثمي لأني الآن أضطجع في التراب، تطلبني فلا أكون" (٧:١٧-٢١).

أحياناً يظهر قديسو العهد القديم في صلاتهم روح من يحاول أن يبين أنه مظلوم في صفقة خاسرة مع الرب لكن الله لا يجيب مثل هذه الصلاة، إنه يرغب دائماً أن يمنحنا الشيء الذي نتوق إليه (٦:٨) إذا كان مثل هذا الطلب يتفق مع مشيئته لحياتنا (١ يوحنا ٥:١٤و١٥). لماذا يفتقد الله الإنسان كل صباح، هل لكي يعذبه (٧:٧ أو مز ٨)؟ لقد تعجب أيوب، إذا كان قد أخطأ فلماذا لم يغفر له ذنبه؟

يقول البروفيسور (ماك فادين) إن الناس يميلون -كما في حالة أيوب- أن يخاطبوا الله بكلمات جريئة مريرة، بل وتكاد تكون غير وقورة، لكن يجب ألا ننسي أن أقوال أيوب الجريئة كانت تصدر (من ضيق روحه ومن مرارة نفسه) (٧:١١، ١٠:١). ويمكن أن تكون مثل هذه الصلوات مثالاً للحدة، ولكن ليس للتكريس".

١١٩ - صلاة لطلب التبرئة

(أيوب ٩)

"أيامي أسرع من عداء، تفر ولا تري خيراً، تمر مع سفن البردي، كنسر ينقض إلي قنصه، إن قلت أنسي كربتي، أطلق وجهي وأتبلج، أخاف من كل أوجاعي عالماً أنك لا تبرئني. أنا مستذنب فلماذا أتعب عبثاً؟ ولو اغتسلت في الثلج ونظفت يديّ بالإشنان فإنك في النقع تغمسني حتي تكرهني ثيابي، لأنه ليس هو إنساناً مثلي فأجاوبه فنأتي جميعاً إلي المحاكمة. ليس بيننا مصالح يضع يده علي كلينا، ليرفع عني عصاه ولا يبغتني رعبه. إذاً أتكلم ولا أخافه، لأني لست هكذا عند نفسي" (أيوب ٩:٢٥-٣٥).

ليس (الله أبو ربنا يسوع المسيح) هو الإله الذي تخيله أيوب، فقد خيم الألم

الطاغي علي بصر أيوب الذي اعتقد -في يأسه- أن الله في قدرته الكلية يخرب ولا ضمير له. لكن ما أن انتهي كرْب أيوب حتي استطاع أن يري الله تسود رحمته وحنانه على كل مخلوقاته.. في إطار حالة ذهنية أهدأ. تأكد أيوب من التبرئة التي كانت بالنسبة له هي التيقن الداخلي ببراءته من كل التهم التي وجهت ضده: "أيضاً الآن هوذا في السماوات شهيدي وشاهدي في الأعالي" (١٦:١٩). وقد أوحي لأيوب بالروح القدس أن يقدم لنا صورة المسيح كالشفيع بين الله والناس (١تي ٢:٥) فهو المصالح بين الله وبيننا (٩:٣٣) الذي يضع يده علي كلينا وعن طريق موته وقيامته يصالحنا مع الله (١٩:٢٥-٢٧، ٣٣:٢٤).

١٢٠ - صلاة أيوب ضد الظلم

(أيوب ١٠)

"قد كرهت نفسي حياتي، أسيب شكواي، أتكلم في مرارة نفسي قائلاً لله لا تستذنبني، فهمني لماذا تخاصمني، أحسنٌ عندك أن تظلم؟ أن ترذل عمل يديك وتشرق علي مشورة الأشرار؟ ألك عينا بشر أم كنظر الإنسان تنظر؟ أأيامك كأيام الإنسان أم سنوك كأيام الرجل حتي تبحث عن إثمي وتفتش علي خطيتي؟ في علمك أني لست مذنباً ولا منقذ من يدك.

يداك كونتاني وصنعتاني كلي جميعاً. أفتبتلعني؟ اذكر أنك جبلتني كالطين أفتعيدني إلي التراب؟ ألم تصبّني كاللبن وخثّرتني كالجبن. كسوتني جلداً ولحماً فنسجتني بعظام وعصب، منحتني حياة ورحمة وحفظت عنايتك روحي لكنك كتمت هذه في قلبك. علمت أن هذا عندك. إن أخطأتُ تلاحظني ولا تبرئني من إثمي، إن أذنبت فويل لي. وإن تبررت لا أرفع رأسي. إني شبعان هواناً وناظر مذلتي. وإن ارتفع تصطادني كأسد ثم تعود وتتجبر عليّ. تجدد شهودك تجاهي وتزيد غضبك عليّ. نوب وجيش ضدي.

فلماذا أخرجتني من الرحم؟ كنت قد أسلمت الروح ولم ترني عين فكنت كأني لم أكن فأقاد من الرحم إلي القبر. أليست أيامي قليلة. اترك، كف

عني فأتبلج قليلاً. قبل أن أذهب ولا أعود إلي أرض ظلمة وظل الموت، أرض ظلام مثل دجي ظل الموت وبلا ترتيب وإشراقها كالدجي" (أيوب ١٠:١-٢٢).

لقد صلي أيوب صلاة عملية. "علموني فأنا أسكت" ٦:٢٤. وتكشف دراسة صلاته عن عدد وافر من الكلمات، بالتأكيد علينا عندما نأتي أمام الرب أن "خذوا معكم كلاماً" (هو ١٤:٢). لكن (لتكن كلماتك قليلة) (جامعة ٥:٢) و "مسرة" (جامعة ١٢:١٠، وأمثال ١٥:١١) فليس (بكثرة كلامهم يستجاب لهم" (مت ٦:٧).

لقد رفض أيوب أن يُدان ظُلماً ويطلب من الله أو يريه لماذا هو مستذنب (١٠:٢و٧) وهو يسأل الله بإلحاح، ما الذي يتوقع أن يكسبه من سمعة؟ (١٠:٣) وفي لحظة فظيعة نطق أيوب، وقد سحقه الحزن بفكرته المتهورة: إن الله إنما خلقه فقط لكي يحطمه (١٠:٧-١٣) وأنه رفض -بعنف- احتجاجه ببراءته (١٠:٧، ١٣:٢٣) ولا يذكر أيوب في هذه الصلاة التي قدمها في انفعال شديد اسم الله (١٠:٢-٢٢). ورغم أنه كان مذبوحاً من الألم فقد صمم أن يظل (فقط أزكي طريقي قدامه ١٣:١٥).

١٢١ - صلاة طلب تسليط الضوء علي الفساد
(أيوب ١٤:١٣-٢٢)

"ليتك تواريني في الهاوية وتخفيني إلي أن ينصرف غضبك وتعيّن لي أجلاً فتذكرني، إن مات رجل أفيحيا ؟ كل أيام جهادي أصبر إلي أن يأتي بدلي. تدعو فأنا أجيبك، تشتاق إلي عمل يدك، أما الآن فتحصي خطواتي، ألا تحافظ علي خطيتي؟ معصيتي مختوم عليها في صرّة وتلفقّ عليّ فوق إثمي.

إن الجبل الساقط ينتثر، والصخر يزحزح من مكانه، الحجارة تبليها المياه وتجرف سيولها تراب الأرض، وكذلك أنت تبيد رجاء الإنسان. تتجبر عليه

أبداً فيذهب، تغيّر وجهه وتطرده، يُكرم بنوه ولا يعلم أو يصغرون ولا يفهم بهم. إنما علي ذاته يتوجع لحمه وعلي ذاتها تنوح نفسه" (أيوب ١٤:١٣-٢٢).

يخاطب أيوب الله بلغة حرة وجريئة إلي أن تواضع أمام (البانوراما) العجيبة التي رآها من نافذة قوة ومحبة الله (ص ٣٨). كانت دعاوي أيوب بلا خوف وتكاد تكون تجديفية بحيث صدمت أقدم أصدقائه التقليديين (١٥:٤)، ومع ذلك فإن مثل هذه الجسارة في الاقتراب إلي الله كانت "جسارة إنسان مدرك لكماله قد تضاعفت حدتها ألف مرة بمعاناته غير المحتملة وغير المستحقة". لم يتوقف أيوب قط لكي يبسط دعواه ومطالبه في كلمات منظمة ومتماسكة، فإنه في انفجاره هذا يسأل سؤالين يؤرقانه، كما يؤرقان الكثيرين في مواجهة الموت: "الإنسان يسلم الروح فأين هو" (١٤: ١٠)؟ و "إن مات رجل أفيحيا؟" (١٤:١٤). كانت كلمات يفرغها شخص يائس: "كيف يستطيع الله أن ينتظر منا أن نستمر هكذا؟ لو أننا فقط نعرف! إذا كنا متأكدين من حياة ما بعد الموت لكنا نُسرُّ أن نذهب عندما ينادي الموت (١٤:١٥). لكن (ملك الرعب) يأخذنا بعيداً بكل ثقة، يحصدنا ويكتسحنا مثل المدّ والجزر، يجتثنا مثل شجرة" (١٠:٧-٩و١١و١٥و١٨).

ولحسن الحظ أن الضوء الخافت الذي كان لأيوب قد أصبح الآن رؤيا واضحة، لأن المسيح "أنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل" (٢تي ١: ١٠). وعن طريق النعمة نحن لدينا الآن ضمان (بيت الآب) بعد أن تفرقنا هذه الحياة (يو ١٤:٢).. وبرغم تساؤلات أيوب عن استمرار الحياة بعد الموت، فقد أكد أيوب أنه سيأخذ جسداً جديداً بعد الموت وأنه سيري وليهّ (فاديه) ويتعرف عليه (١٩:٢٥و٢٧).

١٢٢ - الصلاة والمكسب

(أيوب ٢١:١٤-٣٤)

"فيقولون لله أبعُد عنا وبمعرفة طرقك لا نُسر، من هو القدير حتي نعبده، وماذا ننتفع إن التمسناه؟

هوذا ليس في يدهم خيرهم، لتبعد عني مشورة الأشرار، كم ينطفيء سراج الأشرار ويأتي عليهم بوارهم أو بقسم لهم أوجاعاً في غضبه أو يكونون كالتبن قدام الريح وكالعصافة التي تسرقها الزوبعة. الله يخزن إثمه لبنيه. ليجازه نفسه فيعلم، لتنظر عيناه هلاكه ومن حُمة القدير يشرب فما هي مسرته في بيته بعده، وقد تعين عدد شهوره؟

أألله يعلّم معرفة وهو يقضي علي العالين، هذا يموت في عين كماله، كله مطمئن وساكن، أحواضه ملآنة لبناً ومخ عظامه طري، وذلك يموت بنفس مرة ولم يذق خيراً، كلاهما يضطجعان معاً في التراب والدود يغشاهما.

هوذا قد علمت أفكاركم والنيات التي بها تظلمونني، لأنكم تقولون أين بيت العاتي وأين خيمة مساكن الأشرار. أفلم تسألوا عابري السبيل ولم تفطنوا لدلائلهم. إنه ليوم البوار يُمسك الشرير، ليوم السُّخط يقادون، من يعلن طريقه لوجهه. ومن يجازيه علي ما عمل، هو إلي القبور يقاد وعلي المدفن يُسهر. حلو له مدرُ الوادي، يزحف كل إنسان وراءه وقدامه ما لا عدد له. فكيف تعزّونني باطلاً وأجوبتكم بقيت خيانة؟" (أيوب ٢١:١٤-٣٤).

الصلاة الموحي بها بالروح هي دائماً مريحة، فإن شهادة صلوات الكتاب المقدس كلها تعززها، واختباراتنا الخاصة تثبت هذا، والسؤال كما نطقه أيوب يوحي بالتشكك، فكثيراً ما يتولد عن المصاعب والأحزان شك في قيمة وكفاءة الصلاة. أما التساؤل الحسابي الجاف عن "ماذا ننتفع إن التمسناه؟" فلا يزال يعبر عن موقف الكثيرين الساخر من فائدة الصلاة.. وقد ذكَّرنا (تينسون) إن الصلاة الحقيقية "تفتح الأبواب المحكمة الإغلاق بين أرواحنا الظمأي ومياه الحياة الأبدية". فالصلاة تغير الأمور والناس، وأنه لحق دائماً أن: "الأشياء التي تصنعها الصلاة أكثر مما يحلم به هذا العالم".

١٢٣ - الصلاة والتحاجج

(أيوب ٢٣)

"من يعطيني أن أجده فآتي إلي كرسيه. أحسن الدعوي أمامه وأملأ فمي

حجحجاً. فأعرف الأقوال التي بها يجيبني وأفهم ما يقوله لي." (أيوب ٢٣:٣-٥).

طالب أيوب بفرصة لكي يتحاجج ويرفع دعواه (٢٣:٣-٥). وواضح أنه لم يقدّر تماماً بساطة صلاته. لقد طلب صديق نصف الليل من صديقه بإلحاح إلي أن أجيب طلبه (لوقا ١١:٥-١٠). لكن الصلاة إلي الآب السماوي لها نظام آخر. إن الصلاة بإلحاح تفوز لكن الله ليس قاضياً ظالماً، إنه يدعونا إلي التحاور، ويعطي للمصلي حق الالتماس، لكن إذا كان الله هو أبونا فهو يعلم كل ما نحتاج إليه وينتظر منا أن نسأله، فما الداعي لكل هذه الالتماسات؟

إن الكثير من ردود أيوب علي أصدقائه هي في حقيقتها صلوات مقدمة في صيغة جدال (٢٤:٢٦-٣٠). فأيوب يعلن رغبته في الوقوف أمام الرب إذا كان عادلاً. ليس كجبان محني الرأس ولا كتائب متضرع بل برأس مرفوعة بل "أدنو منه كشريف" (٣١:٣٧). وإذا كنا نعرف الله كما أعلنه لنا المسيح وإذا كنا قد اختبرنا نعمته المخلّصة فلن تكون صرختنا أبداً إعلاناً للبراءة، ولن نقف بكبرياء كالأمير الذي يصوره لنا أيوب. بل أننا سنقترب إلي الله بكل وقار وتواضع.. لكن بدون خوف.

١٢٤- صلاة مستجابة بعاصفة

(أيوب ٣٨)

"فأجاب الرب أيوب من العاصفة..." (أيوب ٣٨:١).

تستطيع الآذان الحساسة أن تستبين الصوت الإلهي بغض النظر عن الطريقة التي يرد بها، ولقد سمعها الكثيرون في أحداث الطبيعة، مثلما سمعه المرنم في صوت الرعد في مز ٢٩ أو أيوب في صوت العاصفة، حيث وجد نفسه مأخوذاً بجلال الله العظيم، ويعلق (إليكوت) قائلاً "إن ما يجهله الإنسان في الطبيعة أكثر بكثير مما يعلمه، ويستطيع أن يفهمه عنها، حتي إنه من السخف أن يفترض أنه يستطيع أن يحكم حكماً صحيحاً علي الأمور التي تتلامس مع حكم الله الأخلاقي في العالم"، ورغم أن الله قد زكيٌ أيوب في النهاية (٤٢:٨) إلا أن كل ما قاله الله له امتزج

باللوم بطريقة ما.

١٣٥- الصلاة كاعتراف

(أيوب ٤٠: ٣-٥، ٤٢: ١-٦)

"فأجاب أيوب الرب وقال، ها أنا حقير فماذا أجاوبك، وضعت يدي علي فمي، مرة تكلمت فلا أجيب ومرتين فلا أزيد" (٤٠: ٣-٥).

"فأجاب أيوب الرب فقال: قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر، فمن ذا الذي يخفي القضاء بلا معرفة ولكني نطقت بما لم أفهم، بعجائب فوقي لم أعرفها. اسمع الآن وأنا أتكلم. أسألك فتعلمني. بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عيني، لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد" (٤٢: ١-٦).

كم هي موحية تلك العلاقة التي تربط بين العبارتين: "أجاب الرب أيوب وقال" و "أجاب أيوب الرب وقال". وفي إجابة الرب كان هناك توبيخ لأيوب لتجاسره علي تأنيب الرب. وكان في رد أيوب اعتراف، ليس فقط بحقارته بل أيضاً بفلتات لسانه في حديثه الموجه إلي الله "وضعت يدي علي فمي" (انظر إش ٦: ٥و٧). وواضح من الحوار بين الله وأيوب أن أيوب قد عرف الله بطريقة جديدة (٤٢: ٥). إن الكثير مما نعرفه عن الله هو مجرد كلام نسمعه عنه، فنحن نعاني من نقص في رؤيته رؤية واضحة، وإلي أن يكشف الروح القدس لدواخلنا من هو الله في ذاته. لن نستطيع أن نقول مع أيوب "لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد" (٤٢: ٦). وهذا هو اعتراف من يصلون إلي معرفة أنه "ليس له في الأرض نظير" (٤١: ٣٣).

١٣٦- الصلاة كشفاعة

(أيوب ٤٢: ٧-١٠)

"وكان بعدما تكلم الرب مع أيوب بهذا الكلام أن الرب قال لأليفاز التيماني: قد احتمي غضبي عليك وعلي كلا صاحبيك لأنكم لم تقولوا فيّ

الصواب كعبدي أيوب، والآن فخذوا لأنفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش واذهبوا إلي عبدي أيوب وأصعدوا محرقة لأجل أنفسكم، وعبدي أيوب يصلي من أجلكم لأني أرفع وجهه لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم لأنكم لم تقولوا فيَّ الصواب كعبدي أيوب، فذهب أليفاز التيماني وبلدد الشوحي وصوفر النعماني وفعلوا كما قال الرب لهم، ورفع الرب وجه أيوب وردّ الرب سبي أيوب لما صلي لأجل أصحابه وزاد الرب علي كل ما كان لأيوب ضعفاً (أيوب ٤٢:٧-١٠).

كان الاختلاف بين أيوب وأصدقائه يشكل الفكرة الرئيسية لهذا السفر المتناهي في القدِم.. لقد وضع أيوب المسكين تحت رحمة أصدقاء لكل منهم وجهة نظره، واحتفظوا بإصرار شديد علي أحقية أيوب في المعاناة.

ولما تدخل الله أخيراً وأنهي الخلاف. طلب الأصدقاء من أيوب أن يصلي من أجلهم وتواضعوا وطلبوا صلاة الشخص الذي سبق أن حكموا عليه ظلماً. ولم يتماد أيوب الفاضل في التأنيب، وصلي من أجل أصدقائه.. فهو واحد من جيش المتشفعين النبلاء.. وأي لحظة رائعة كانت عندما ركع الجميع معاً.. طالبين من بعضهم البعض المسامحة والحب الأكثر نقاءً كل منهم للآخر (٤٢:٧-١٠). تري كيف تتصرف تجاه أولئك الذين يعارضونك بصورة غير شرعية؟ هل تصلي من أجلهم وتنتظر بصبر اللحظة التي يتحولون فيها إلي صفك كما فعل أصدقاء أيوب معه؟.

لقد امتُحن أيوب علي نحو موجع لكن تأديبه الشخصي لم يكتمل إلي أن تحول من آلامه الشخصية إلي خدمة الشفاعة من أجل أولئك الذين أساءوا فهمه، وعندما صلي أيوب من أجل أصدقائه رد الرب أسره، أي أنه أعاده إلي وضعه الأول، وأعاده إلي سابق مركزه من حيث النجاح، بل وجعله أعظم مما كان قبلاً. وشفاعة أيوب مثال لشفاعة المسيح الذي تعذب وصار وسيطاً عن الإنسان، وهو الآن الشفيع الأعلي الذي كانت جراحه هي الصلوات الفعالة لمن فداهم بدمه.

والصلة الوثيقة بين التضحية والتوسل وهي رابطة ذات أصل قديم، تعود فتظهر في شفاعة أيوب من أجل أصدقائه الذين لم يحسنوا معاملتهم له كصديق (٤٢:٨).

سفر المزامير

يستحيل أن نعدد- في محيط هذا الكتاب جميع الصلوات الواردة في سفر المزامير الذي هو سفر صلوات التسبيح المتميز في الكتاب المقدس وكنز العبادة الروحية، فبينما نجد نماذج قليلة للصلوات في بقية أسفار العهد القديم التي لا يبدو أن لها -كهدف نهائي- بعض الفائدة الزمنية، نجد أن المزامير تحتوي علي مسكويات القلوب كبركات روحية.

وفي داخل تلك المزامير الملوكية تتضافر الصلوات مع التسابيح.

كيف صار سفر المزامير الذي هو سفر الصلوات والتسابيح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا، إن لغته المؤثرة والملائمة دائماً علي شفاهنا. فعندما تتوق النفس إلي الله لا تجد تعبيراً أفضل من: "كما يشتاق الإيل إلي جداول المياه هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله". وعندما تكون حزيناً بسبب الإحساس بخطيئة أو عيب، أين يمكنك أن تجد دعاءً صادراً من القلب أفضل من قول داود في (مز ٥١) "ارحمني يا الله حسب رحمتك حسب كثرة رأفتك امح معاصيَّ" نعم، ويمكن أن يستغرق كيفية إظهار مساعدة المزامير لنا في ممارسة رياضة القلب الروحية -مجلداً بأكمله- أما فيما يتعلق بصلوات (اللعن) في المزامير، والتي يعتبرها البعض أنها ليست ذات روح مسيحية فيكفي أن يقال إنها لا تنتمي إلي العصر المسيحي، ولكثير من المزامير وجه نبوي، مثل مز (٢) وهي لها علاقة بالدينونة في فترة الضيقة العظيمة.

وللحكم علي اللغة المناسبة فإن المستوي الممتاز لتعبيرات الصلاة في المزامير لا يعلي عليه، ففيه نجد "كنوز التعبيرات التعبدية" وأناقة التعبير يزودنا بمفردات لغوية ثرية لاستخدامها أثناء اقترابنا إلي عرش النعمة، ومن المفيد دائماً أن نأخذ أقوال مرنمي المزامير ونحولها إلي صلوات وتتوالي الصلوات الملوكية في المزامير بانتظام، ونلفت الأنظار هنا إلي بعض النماذج الثمينة.. وللعثور علي صلوات مؤثرة أخري في المزامير انظر (مز ٦و ١٠و١٣و١٧ و٢٠و٢٨و٣٨ و٥٤و٥٨و٥٩ و٦٠و٦٤و٦٩ و٧٠و٧٩و٨٠ و٨٣و٨٥و٨٦ و٨٨و٩٤و١٠٨ و١٠٩و١٢٠و١٢٣ و١٢٩و١٣٢و١٤٠-١٤٤).

١٢٧- صلاة ناشئة عن التمرد

(مزمور ٣)

"يا رب ما أكثر مضايقي. كثيرون قائمون عليّ، كثيرون يقولون لنفسي ليس له خلاص بإلهه.

أما أنت يارب فترس لي، مجدي ورافع رأسي- بصوتي إلي الرب أصرخ فيجيبني من جبل قدسه.

أنا اضطجعت ونمت. استيقظت لأن الرب يعضدني. لا أخاف من ربوات الشعوب المصطفين عليّ من حولي. قم يا رب خلّصني يا إلهي، لأنك ضربت كل أعدائي علي الفك، هشمت أسنان الأشرار. للرب الخلاص وعلي شعبك بركتك" (مز ٣:١-٨).

في كثير من المزامير نجد أن العنوان يشرح قصتها. وهذا المزمور بل هذه الصلاة لداود قدمها (حينما هرب من أبشالوم ابنه). وفي المزمور السابق كتب داود (اسألني) (٨:٢). وظل دائماً يسأل من الرب. وليس هناك في الكتاب المقدس من يستطيع أن يخبرنا بالكثير عن الصلاة مثل مرنم إسرائيل الحلو الذي أمضي أوقاتاً طويلة في (معمل الصلاة). ويحلل (بورجس وبرودلف) هذا المزمور الثالث بالطريقة التالية:

١- شكوي داود إلي الله (١و٢). لقد أحاط به الأعداء المفشلين، وقالوا إنه ليس له معونة من الله.

٢- إحساس داود بالله (٣) فرفع عينيه إلي الله المحيط به.

٣- تعبرّ الأفعال المستخدمة في صرخة داود إلي الله عن عادة يومية ونتيجة مستديمة.

٤- ثقة داود بالله (٦) فالإيمان يزيل كل خوف وشك.

٥- دعاء داود للرب (٧) فالشجاعة وحدها لا تكفي، بل أن معونة الرب لازمة.

٦- اعتراف داود عن الله (٨) الخلاص ليس شيئاً، بل شخصاً، إنه الرب نفسه.
تتبع الإشارات إلي منحة وبركة النوم في المزامير ٣:٥، ٤:٤و٨، ٥:٣، ٦:٦.. إلخ.

١٢٨- صلاة القداسة

(مزمور ٤)

"عند دعاتي استجب لي يا إله بري، في الضيق رحَّبت لي، تراءف عليّ واسمع صلاتي. يا بني البشر، حتي متي يكون مجدي عاراً. حتي متي تحبون الباطل وتبتغون الكذب، سلاه، فاعلموا أن الرب قد ميز تقيه. الرب يسمع عندما أدعوه. ارتعدوا ولا تخطئوا، تكلموا في قلوبكم علي مضاجعكم واسكتوا، سلاه. اذبحوا ذبائح البر وتوكلوا علي الرب. كثيرون يقولون من يرينا خيراً. ارفع علينا نور وجهك يا رب. جعلت سروراً في قلبي أعظم من سرورهم إذ كثرت حنطتهم وخمرهم. بسلامة اضطجع بل أيضاً أنام. لأنك أنت يا رب منفرداً في طمأنينة تسكّنني" (مز ٤:١-٨).

العبارة الرئيسية لهذا المزمور الثمين هي بالتأكيد "ارتعدوا ولا تخطئوا" (٤:٤) ذلك لأن الرب قد ميّز أتقياءه، فنتمتع بنور وجهه (٤:٦) ولا نُسر بالعالم (٤:٧) بل بسلام لا يزول (٤:٨). عندما نغلق عيوننا وننام، فإن ما يعزينا أن من يعتني بنا هو الواحد الذي لا تغفل عيناه قط (مز ١٢١:٣و٤)..

١٢٩- صلاة مراقب الصبح

(مزمور ٥)

"لكلماتي أصغ يا رب، تأمل صراخي، استمع لصوت دعائي يا ملكي وإلهي لأني إليك أصلي، يا رب بالغداة تسمع صوتي، بالغداة أوجه صلاتي نحوك وأنتظر. لأنك أنت لست إلهاً يسر بالشر. لا يساكنك الشرير. لا يقف المفتخرون قدام عينيك. أبغضت كل فاعلي الإثم. تهلك المتكلمين بالكذب. رجل الدماء والغش يكرهه الرب.. أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك.

أسجد في هيكل قدسك بخوفك".

"يا رب اهدني إلي برك بسبب أعدائي، سهّل قدامي طريقك، لأنه ليس في أفواههم صدق، جوفهم هوّة. حلقهم قبر مفتوح. ألسنتهم صقلوها. دنهم يا الله ليسقطوا من مؤامراتهم بكثرة ذنوبهم طوّح بهم لأنهم تمردوا عليك".

"ويفرح جميع المتكلين عليك. إلي الأبد يهتفون وتظللهم، ويبتهج بك محبو اسمك لأنك أنت تبارك الصدّيق يا رب، كأنه بترس تحيطه بالرضا" (مز ٥:١-١٢).

لا يحمل أي يوم بركة ما لم يبدأ بالصلاة (٥:٣). عنوان هذا المزمور في اللغة العبرانية معناه -الميراث- ويشير إلي شخصية صلاة داود. إن الأبرار هم ميراث الرب (٥:٨). وهو سيحيطهم بترانيم الخلاص (٥:١٢). هناك أوجه متعددة لهذه الصلاة يمكن تتبعها في صلاة الميراث: "تأملاتي" (٥:١)- "إليك أصلي" (٥:٢). -"بالغداة أوجه صلاتي نحوك" (٥:٣). كانت الصلوات تقدم ثلاث مرات يومياً، مساءً وصباحاً وظهراً (مز ٥٥:١٧ أو دانيال ٦:١٠). والقول: "أوجه صلاتي نحوك" يوحي بأن الصلاة يجب أن تكون نظامية "أسجد في هيكل قدسك" (٥:٧). ولا يستطيع أن يختبر بركة العبادة المخلصة إلا من كان الشك لا يرقي إلي فكره.

١٣٠- صلاة طلب العمل الإلهي

(مزمور ٧)

"يا رب إلهي عليك توكلت. خلصني من كل الذين يطردونني ونجني. لئلا يفترس كأسد نفسي هاشماً إياها ولا منقذ. يا رب إلهي إن كنت قد فعلت هذا إن وجد ظلم في يدي، إن كافأت مسالمي شراً وسلبت مضايقي بلا سبب، فليطارد عدو نفسي وليدركها وليدس إلي الأرض حياتي وليحطّ إلي التراب مجدي. سلاه. قم يا رب بغضبك، ارتفع علي سخط مضايقي وانتبه لي. بالحق أوصيت ومجمع القبائل يحيط بك، فعد فوقها إلي العلي. الرب يدين الشعوب، اقض لي يا رب كحقي ومثل كمالي الذي فيّ. لينته شر الأشرار،

وثبّت الصديق، فإن فاحص القلوب والكلي الله البار، ترسي عند الله مخلص مستقيمي القلوب."

"الله قاضٍ عادل وإله يسخط في كل يوم. إن لم يرجع يحدد سيفه، مد قوسه وهيأها. وسدد نحوه آلة الموت، يجعل سهامه ملتهبة. هوذا يمخض بالإثم. حمل تعباً وولد كذباً، كرا جبًّا حفره فسقط في الهوة التي صنع. يرجع تعبه علي رأسه وعلي هامته يهبط ظلمه. أحمد الرب حسب بره. وأرنم لاسم الرب العلي" (مز ٧:١-١٧).

إنها جسارة ولا شك من إنسان زائل أن ينادي الرب ليقوم ويحميه من أعدائه ومضايقيه (٧:٦). كيف تقاس هذه الصلاة الشجاعة والواثقة في وجه أعداء مفترسين. لقد اشترك شيئان في إثارة جرأة داود وعدم خوفه وهما: عدل الله، وكمال المتضرع. وهناك ثلاث نقاط مقترحة عن المصلي:

١- التماس داود للتبرير من الله (١-٥).

٢- صلاة داود طلباً لحكم الله (٦-١٠). قد يبدو أن الله يتأخر في توقيع العقاب لكنه يفعل في النهاية.

٣- إعلان داود لنصر الله (١١-١٧) وتتحول الصلاة إلي نبوة. ولا يجب تجاهل المظاهر النبوية للعديد من المزامير (مت ٢٦:٥٤و٥٦، لوقا ٢٤:٢٧و٤٤).

١٣١ - صلاة تسبيح الخليقة

(مزمور ٨)

"أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض حيث جعلت جلالك فوق السموات. من أفواه الأطفال والرضّع أسست حمداً بسبب أضدادك لتسكيت عدو ومنتقم. إذا أري سماواتك عمل أصابعك القمر والنجوم التي كوّنتها، فمن هو الإنسان حتي تذكره وابن آدم حتي تفتقده، وتنتقصه قليلاً عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلله، تسلطه علي أعمال يديك. جعلت كل شيء تحت

قدميه. الغنم والبقر جميعاً وبهائم البر أيضاً. وطيور السماء وسمك البحر السالك في سبل المياه. أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض".

هذا واحد من مزامير الحكم الإلهي، حيث أن (الجتية) في العنوان تعني (المعصرة)- والملامح المميزة للمزمور واضحة وآيته الأولي والأخيرة متطابقتان (٨: ١و٩). يتنازل الله فيستخدم أقل الناس (٨: ٢). ويتمجد كالخالق (٨: ٣). وهو المسيطر علي كل خليقته (٨: ٤-٨). والمزمور كله نبوي عن المسيح (١كو ١٥: ٢٧، عب ٢: ٦-٨).

١٣٢ - صلاة الحفظ الآن وإلى الأبد

(مزمور ١٦)

"احفظني يا الله لأني عليك توكلت. قلت للرب أنت سيدي. خيري لا شيء غيرك، القديسون الذين في الأرض والأفاضل كل مسرتي بهم. تكثر أوجاعهم الذين أسرعوا وراء آخر. لا أسكب سكائبهم من دم، ولا أذكر أسماءهم بشفتي. الرب نصيب قسمتي وكأسي. أنت قابض قرعني. حبال وقعت لي في النعماء. فالميراث حسن عندي. أبارك الرب الذي نصحني. وأيضاً بالليل تنذرني كليتاي. جعلت الرب أمامي في كل حين. لأنه عن يميني فلا أتزعزع. لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي. جسدي أيضاً يسكن مطمئناً. لأنك لن تترك نفسي في الهاوية. لن تدع تقيك يري فساداً. تعرّفني سبيل الحياة. أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلي الأبد" (مز ١٦).

هذا مزمور آخر يجد تحقيقه الكامل والنهائي في المسيح (أع ٢: ٢٥-٢٨). إن دراسة العديد من الصلوات العظيمة في الكتاب المقدس تكشف عن مجهود أولئك الذين نطقوا بها لكي يختموها بنغمة ثقة فريدة وشكر، وهما صفتان علينا أن نجعلهما سائدتين في حياتنا. وأوقات الحزن والارتباك أو الخوف والشك أو الخطر والاضطهاد، قد تكون من نصيبنا لكن الثقة في الله وعنايته في ساعات حاجتنا الخاصة إليه تحفظنا من اليأس "القلب المطمئن هو ميراث من كان الرب بجانبه".

علي أن الجزء الأكبر من الحياة يصرف في قياس معقول للأمان والسعادة (حبال

وقعت لي في النعماء) ٦:١٦ أي رجاء مبارك أعطاه الله لنا (١٦:٩-١١). ياليت متعتنا الحالية تكون في كل ما يهب الله لنا.

١٣٣ - صلاة الصليب

(مزمور ٢٢)

"إلهي إلهي لماذا تركتني بعيداً عن خلاصي، عن كلام زفيري. إلهي في النهار أدعو فلا تستجيب في الليل أدعو فلا هدوّ لي.."

" أما أنا فدودة لا إنسان، عار عند البشر ومحتقر الشعب، كل الذين يرونني يستهزئون بي، يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين: اتّكل علي الرب فلينجه، لينقذه لأنه سُر به..".

"فغروا عليّ أفواههم كأسد مفترس مزمجز، كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامي. صار قلبي كالشمع. قد ذاب في وسط أمعائي، يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي وإلي تراب الموت تضعني، لأنه قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني، ثقبوا يديّ ورجليّ، أحصي كل عظامي، وهم ينظرون ويتفرسون فيّ، يقسمون ثيابي بينهم وعلي لباسي يقترعون. أما أنت يا رب فلا تبعد، يا قوتي أسرع إلي نصرتي".

"تذكر وترجع إلي الرب كل أقاصي الأرض. وتسجد قدامك كل قبائل الأمم. لأن للرب الملك وهو المتسلط علي الأمم، أكل وسجد كل سميني الأرض، قدامه يجثو كل من ينحدر إلي التراب ومن لم يحي نفسه، الذرية تتعبد له يخبّر عن الرب الجيل الآتي. يأتون ويخبرون ببره شعباً سيولد بأنه قد فعل" (مز ٢٢:١و٢و٦-٨ و١٣-١٩ و٢٧-٣١).

كم هو مزمور مثير للمشاعر، إنه واحد من أثمن المزامير إذ نري يسوع يقتبس منه وهو يموت علي الصليب (٢٢:١-٢١) والقيامة (٢٢:٢٢-٣١) أمامنا، نظراً لأن الموت والقيامة أمران ضروريان لخلاصنا (رومية ٩:١٠). وإذ كان يسوع يموت متألماً استعاد ذهنه الكلمات القديمة المألوفة من مزمور الجلجثة هذا، حيث لابد أن يكون

داود قد رأي فيه يومه وفرح.

١٣٤ - صلاة عناية الراعي

(مزمور ٢٣)

"الرب راعي فلا يعوزني شيء، في مراع خضر يربضني إلي مياه الراحة يوردني، يرد نفسي يهديني إلي سبل البر من أجل اسمه. أيضاً إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني. ترتب قدامي مائدة تجاه مضايقي، مسحت بالدهن رأسي رياً. كأسي ريا إنما خير ورحمة يتبعانني كل أيام حياتي وأسكن في بيت الرب إلي مدي الأيام" (مز ٢٣:١-٦).

كتبت ملايين الكلمات عن هذه الصلاة التي لا تقارن، إذ تتوسل الحماية والرعاية من الراعي الإلهي، والحقيقة أن المزمور اعتراف بالإيمان أكثر منه صلاة، كان الله بالنسبة لداود حقيقة، وقد عرف داود أن كل ما عمله عندما كان راعياً صبياً لابد أن يعمله الله له، ومزمور الراعي هذا هو تقدير وإجلال لعناية الرب التي لا تنعس. كتب د. الكسندر ماكلارين عن هذا المزمور فقال: "يستطيع العالم أن يستغني عن كتب ضخمة كثيرة، لكنه لا يستطيع أن يستغني عن هذا المزمور العظيم".

١٣٥ - صلاة طلب تجلي المجد الإلهي

(مزمور ٢٤)

"للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها. لأنه علي البحار أسسها وعلي الأنهار ثبّتها من يصعد إلي جبل الرب ومن يقوم في موضع قدسه، الطاهر اليدين والنقي القلب، الذي لم يحمل نفسه إلي الباطل ولا حلف كذباً. يحمل بركة من عند الرب، وبراً من إله خلاصه. هذا هو الجيل الطالبه الملتمسون وجهك يا يعقوب. سلاه. ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد.

الرب القدير الجبار، الرب الجبار في القتال. ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكنّ وارفعنها أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد. رب الجنود هو ملك المجد. سلاه." (مز ٢٤:١-١٠).

يلاحظ البروفيسور ماكفادين أن التحول السريع من صيغة المخاطب إلي صيغة الغائب في المزامير. والعكس، يجعل من الصعب استخدامها بكاملها كصلوات. وهو يقر أن صلوات المزامير هذه توحي بقوة بحقيقة وطبيعية الوّحدة بين كتّابها وبين الله. "إن التأمل هو مقدمة للصلاة، لقد عبرت التأملات العبرية الحدود. وتكون مزامير ٢٢، ٢٣، ٢٤ ثلاثية الحق. فالمسيح أمامنا كمخلص (مز ٢٢) وكراع (مز ٢٣) وكملك (مز ٢٤) كما أنها تمثل أيضاً اختباراً روحياً متصاعداً.

١٣٦ - الصلاة كصعود إلي الله

(مزمور ٢٥)

"إليك يا رب أرفع نفسي. يا إلهي عليك توكلت فلا تدعني أخزي. لا تشمت بي أعدائي، أيضاً كل منتظريك لا يخزوا. ليخز القادرون بلا سبب. طرقك يا رب عرّفني. سبلك علّمني. دربني في حقك وعلّمني لأنك أنت إله خلاصي. إياك انتظرت اليوم كله. اذكر مراحمك يا رب وإحساناتك لأنها منذ الأزل هي. لا تذكر خطايا صباي ولا معاصيّ، كرحمتك اذكرني أنت من أجل جودك يا رب".

"الرب صالح ومستقيم لذلك يعلّم الخطاة الطريق، يدرب الودعاء في الحق ويعلّم الودعاء طرقه. كل سبل الرب رحمة وحق لحافظي عهده وشهاداته. من أجل اسمك يا رب اغفر إثمي لأنه عظيم، من هو الإنسان الخائف الرب، يعلّمه طريقاً يختاره. نفسه في الخير تبيت ونسله يرث الأرض. يسر الرب لخائفيه. وعهده لتعليمهم. عيناي دائماً إلي الرب. لأنه هو يخرج رجليّ من الشبكة." (مز ٢٥:١-١٥).

كانت الصلاة بالنسبة لداود بمثابة إصعاد روحه إلي الله (٢٥:١) ويكشف المزمور

عن أننا لا نستطيع أن نمضي في طريقنا إلي السماء إلي أبعد مما يسر الله أن يقودنا، ثم يتوقف (٢٤:٤و٥). ويتحول داود في صلاته من طلب الحماية إلي الاحتياج الداخلي الدائم للغفران (٢٥:٦و٧). وإذ يغفر له يستطيع داود أن يطالب الرب بكل ما له عنده (٢٥:٨-١٥).

١٣٧ - صلاة قلب واثق

(مزمور ٢٧)

"الرب نوري وخلاصي ممن أخاف. الرب حصن حياتي ممن أرتعب، عندما اقترب إليَّ الأشرار ليأكلوا لحمي مضايقي وأعدائي عثروا وسقطوا، إن نزل علي جيش لا يخاف قلبي. إن قامت عليَّ حرب ففي ذلك أنا مطمئن. واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلي جمال الرب وأتفرس في هيكله. لأنه يخبئني في مظلته في يوم الشر، يسترني بستر خيمته. علي صخرة يرفعني. والآن يرتفع رأسي على أعدائي حولي فأذبح في خيمته ذبائح الهتاف. أغني وأرنم للرب".

"استمع يا رب بصوتي أدعو فارحمني واستجب لي، لك قال قلبي قلت اطلبوا وجهي، وجهك يا رب أطلب، لا تحجب وجهك عني. لا تخيب بسخط عبدك. قد كنت عوني فلا ترفضني ولا تتركني يا إله خلاصي. إن أبي وأمي قد تركاني والرب يضمني. علمني يا رب طريقك واهدني في سبيل مستقيم بسبب أعدائي. لا تسلمني إلي مرام مضايقيَّ لأنه قد قام عليَّ شهود زور ونافث ظلم. لولا أنني آمنت بأن أري جود الرب في أرض الأحياء. انتظر الرب، ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب" (مز ٢٧:١-١٤).

أية تعزيات جاء بها هذا المزمور العظيم للملايين من أولاد الله، إنه أنشودة من تلك الأنشودات التي نستطيع أن نتغني بها في الليل، كان داود مدركاً للخطر لكن إدراكه لوجود الرب كان أعظم، وتستقر ثقته علي دعامات ثلاث:

١- اعتماده علي الله (٢٧:١) فهو يضع الضمانات الإلهية في مواجهة الظلام

والخطر والهزيمة.

٢- خلاصه في الماضي (٢٧: ٢و٣و١٢) استطاع داود أن يغني (إلي هنا أعاننا الرب).

٣- تصميمه علي السكن تحت مظلة الله (٢٧: ٤-٦ و١٢-١٤).

١٣٨ - الصلاة كمثال المسيح

(مزمور ٣١)

"عليك يا رب توكلت. لا تدعني أخزي مدي الدهر. بعدلك نجّني. أمل إليّ أذنك. سريعاً أنقذني. كن لي صخرة حصن، بيت ملجأ لتخليصي لأن صخرتي ومعقلي أنت، من أجل اسمك تهديني وتقودني. أخرجني من الشبكة التي خبأوها لي. لأنك أنت حصني. في يدك أستودع روحي.. فديتني يارب إله الحق.."

"في يدك آجالي، نجني من يد أعدائي ومن الذين يطردونني.."

"أحبوا الرب يا جميع أتقيائه، الرب حافظ الأمانة ومجازٍ بكثرة العامل بالكبرياء، لتتشدد ولتتشجع قلوبكم يا جميع المنتظرين الرب" (مز ٣١: ١-٥ و١٥و٢٣و٢٤).

ليس من الصعب تتبع آثار الخزي والعار الذي تحمله المسيح في هذا المزمور النبوي (٣١: ٥و١٥ مع لوقا ٢٣: ٤و٦). والعبارة المغرية "في يدك آجالي" توحي بأن الصلاة هي موقف كما أنه عمل، والصلوات المدونة في الكتاب المقدس زاخرة بمثل هذا الثبات الذي كان متأصلاً في الرب في حياة العبرانيين، لذا فلا عجب أن يطالب القديسون بمحبة الرب ويترجوه (٣١: ٢٣و٢٤).

١٣٩ - صلاة نفس حزينة

(مزمور ٣٢)

"طوبي للذي غفر إثمه وسترت خطيته. طوبي لرجل لا يحسب له الرب خطية ولا في روحه غش. لما سكت بليت عظامي من زفيري اليوم كله لأن يدك ثقلت عليّ نهاراً وليلاً. تحولت رطوبتي إلي يبوسة القيظ سلاه. أعترف لك بخطيتي ولا أكتم إثمي، قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي، سلاه. لهذا يصلي لك كل تقي في وقت يجدك فيه. عند غمارة المياه الكثيرة إياه لا تصيب. أنت ستر لي. من الضيق تحفظني. بترنم النجاة تكتنفني. سلاه".

"أعلّمك وأرشدك الطريق التي تسلكها، أنصحك عيني عليك. لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم. بلجام وزمام زينته يُكَمُّ لئلا يدنو إليك. كثيرة هي نكبات الشرير. أما المتوكل علي الرب فالرحمة تحيط به. افرحوا بالرب وابتهجوا يا أيها الصديقون واهتفوا يا جميع المستقيمي القلوب" (مز ٣٢).

ها هي صلاة مشبعة بدموع ندم وتوبة داود وهي مع مزمور ٥١ ترتبط بخطيئته الفظيعة. وواضح أن بولس كان يألف هذا المزمور (رو٤:٨).. كان داود تلميذاً في مدرسة الرب (٣٢: ١٠). وإذ غفرت خطيته تماماً يختم داود صلاته بانفجار ابتهاج وفرح، وبفحص صلاة التوبة هذه تتكشف العناصر الآتية:

١- الخطية والصمت (٣٢:١-٣).

٢- الندم العميق والاعتراف (٣٢:٤-٦).

٣- العفو، والسلام (٣٢:٧-١١).

١٤٠ - صلاة للاحتماء من الأعداء

(مزمور ٣٥)

"خاصم يا رب مخاصميّ، قاتل مقاتليّ. امسك مجناً وترساً وانهض إلي

معونتي وأسرع رمحاً وصد تلقاء مطاردي. قل لنفسي خلاصك أنا. ليخز وليخجل الذين يطلبون نفسي. ليرتد إلي الوراء ويخجل المتفكرون بإساءتي. ليكونوا مثل العصافة قدام الريح، وملاك الرب داصرهم، ليكن طريقهم ظلاماً وزلقاً وملاك الرب طاردهم. لأنهم بلا سبب أخفوا لي هوة شبكتهم، بلا سبب حفروا لنفسي، لتأته التهلكة وهو لا يعلم ولتنشب به الشبكة التي أخفاها وفي التهلكة نفسها ليقع، أما نفسي فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه. جميع عظامي تقول يا رب من مثلك المنقذ المسكين ممن هو أقوي منه والفقير والبائس من سالبه ليهتف ويفرح المبتغون حقي وليقولوا دائماً ليتعظم الرب المسرور بسلامة عبده. ولساني يلهج بعدلك. اليوم كله بحمدك" (مز ٣٥:١-١٠ و٢٧و٢٨)

تعكس مزامير داود كل حياته وأعماله، كان يعلم ماهية أن تكون مكروهاً، يتآمر ضدك الصديق والعدو علي السواء.. وها هو هنا يصلي ليتخلص من مخططاتهم الشريرة. وكمزمور مسياني يسهل علينا أن نجد المسيح في الكثير من آياته (٣٥:٧و١١و١٧). والمخطط التمهيدي للمزمور كما يوضحه (بورجس وبرودلف) يحمل أربعة أقسام واضحة:

١- داود يلتمس المعونة الإلهية (٣٥:١-٣).

٢- داود يصلي لهزيمة الظالم المضطهد (٣٥:٤-٨).

٣- داود يشير إلي مناقشة مزدوجة (٣٥:١و٧).

٤- داود يمجد الرب من أجل خلاص متوقع (٣٥:٩و١٠).

ويقول (متي هنري) عن الخلاص الإلهي إنه لا توجد قوة أرضية تستطيع أن ترحم المظلوم، كما لا يوجد من يستطيع أن يعاقب المتسلط.

١٤١ - صلاة شكر من أجل كريم رحمته

(مزمور ٣٦)

"نأمة معصية الشرير في داخل قلبي أن ليس خوف الله أمام عينيه. لأنه ملّق

نفسه لنفسه من جهة وجدان إثمه وبغضه. كلام فمه إثم وغش، كفٌ عن التعقل عن عمل الخير. يتفكر بالإثم علي مضجعه، يقف في طريق غير صالح. لا يرفض الشر. "يا رب في السماوات رحمتك. أمانتك إلي الغمام، عدلك مثل جبال الله وأحكامك لجة عظيمة، الناس والبهائم تخلّص يا رب. ما أكرم رحمتك يا الله. فبنو البشر في ظل جناحيك يحتمون. يروون من دسم بيتك ومن نهر نعمك تسقيهم. لأن عندك ينبوع الحياة، بنورك نري نوراً. أدم رحمتك للذين يعرفونك وعدلك للمستقيمي القلوب. لا تأتني رجل الكبرياء ويد الأشرار لا تزحزحني. هناك سقط فاعلو الإثم. دُحروا فلم يستطيعوا القيام" (مز ٣٦:١- ١٢).

تكشف صلاة مثل هذه، الأعداد من ٥-٩ مدي بساطة لغة الكتاب المقدس، والصلاة الصادقة يجب أن تكون بسيطة ليس فقط من منطلق أنها سهلة ومفهومة ولكن أيضاً من منطلق أنها تخلو من المبالغة.. ويعبر العشار عن حالة كونه خاطئاً وعن ندمه في جملة من بضع كلمات، وأكثر الصلوات تأثيراً هي التي تعبر عن احتياجاتها بإخلاص وبساطة وجمال. وكم يشعر القلب بالدفء للكلمات البسيطة الواردة في هذا المزمور (٣٦:٥-٩).

١٤٣ - صلاة سائح

(مزمور ٣٩)

"قلت أتحفظ لسبيلي من الخطأ بلساني. أحفظ لفمي كمامة فيما الشرير مقابلي، صمتُّ صمتاً، سكتُّ عن الخير فتحرك وجعي. حمي قلبي في جوفي، عند لهجي اشتعلت النار. تكلمت بلساني، عرِّفني يا رب نهايتي ومقدار أيامي كم هي فأعلم كيف أنا زائل. هوذا جعلت أيامي أشباراً وعمري كلا شيء قدامك. إنما نفخةً كل إنسان قد جُعل. سلاه. إنما كخيال يتمشي الإنسان. إنما باطلاً يضجون، يذخر ذخائر ولا يدري من يضمها. والآن ماذا انتظرتُ يا رب. رجائي فيك هو. من كل معاصيَّ نجني. لا تجعلني عاراً عند الجاهل. صمتُّ لا أفتح فمي لأنك أنت فعلت. ارفع عني

ضربك. من مهاجمة يدك أنا قد فنيت. بتأديبات إن أدّبت الإنسان من أجل إثمه أفنيت مثل العُث مشتهاه. إنما كل إنسان نفخة سلاه. استمع صلاتي يا رب واصغ إلي صراخي، لا تسكت عن دموعي لأني أنا غريب عندك. نزيل مثل جميع آبائي. اقتصر عني فأتبلج قبل أن أذهب فلا أوجد" (مز ٣٩:١-١٣).

رغم إيمان وثقة داود في الرب فقد كانت هناك أوقات بدا فيها كما لو كان يغرق في لجة اليأس، كان أكثر خوفه الأساسي خوفاً علي نفسه، لم تكن الحياة تبدو أنها تستحق العيش، كان يعلم أن الرب يتعامل معه لكنه لا يجب أن يتمرد (٣٩:٩) وعندما وقعت الواقعة لم يصرخ، بل قال: "ارفع عني ضربك". فهو وحيد وغير منسجم مع نفسه الحقيقية، لكنه يحتمي في الرب الذي "لا يسكت عن دموعه" (٣٩:١٢).

١٤٣ - الصلاة وتحقيقها

(مزمور ٤٠)

"انتظاراً انتظرت الرب فمال إليَّ وسمع صراخي، وأصعدني من جب الهلاك من طين الحمأة وأقام علي صخرة رجليَّ، ثبَّت خطواتي وجعل في فمي ترنيمة جديدة تسبيحة لإلهنا. كثيرون يرون ويخافون ويتوكلون علي الرب..

"أما أنت يا رب فلا تمنع رأفتك عني. تنصرني رحمتك وحقك دائماً. لأن شروراً لا تحصي قد اكتنفتني. حامت بي آثامي ولا أستطيع أن أبصر. كثرت أكثر من شعر رأسي وقلبي قد تركني. ارتض يا رب بأن تنجيني، يا رب إلي معونتي أسرع. ليخز وليخجل معاً الذين يطلبون نفسي لإهلاكهم، ليرتد إلي الوراء وليخز المسرورون بأذيتي، ليستوحش من أجل خزيهم القائلون لي هه هه، ليبتهج ويفرح بك جميع طالبيك. ليقل أبداً محبو خلاصك يتعظم الرب، أما أنا فمسكين وبائس. الرب يهتم بي. عوني ومنقذي أنت. يا إلهي لا تبطيء" (مز ٤٠:١-٣، ١١- ١٧).

يعتز الاسكتلنديون بترنيم هذا المزمور في صيغة شعرية موزونة، ففيه يشهد داود

لحقيقة الصلاة المستجابة (٤٠:١-١٠). لقد حمَّل الله عبده بكثير من المزايا، ولم يكن داود يخجل من التعبير عن شكر قلبه من أجلها. كما يعطي المزمور أيضاً درساً عن العواطف المتصارعة داخل النفس (٤٠:١١-١٧). أليس هو أمر مقدس أن نتحقق أن استجابة الصلاة لا تعتمد علي استحقاقنا، بل علي استحقاقه هو الذي نأتي إليه في ضيقنا؟.

١٤٤- صلاة في عمق الحزن

(مزمور ٤١)

"طوبي للذي ينظر إلي المسكين. في يوم الشر ينجيه الرب. الرب يحفظه ويحييه. يغتبط في الأرض ولا يسلّمه إلي مرام أعدائه. الرب يعضده وهو علي فراش الضعف. مهدْت مضجعه كله في مرضه.

"أنا قلت يا رب ارحمني، اشف نفسي لأني قد أخطأت إليك، أعدائي يتقاولون عليَّ بشرًّ. متي يموت ويبيد اسمه، وإن دخل ليراني يتكلم بالكذب قلبه يجمع لنفسه إثماً. يخرج. في الخارج يتكلم. كل مبغضيَّ يتناجون معاً عليَّ، عليَّ تفكروا بأذيتي. يقولون أمر رديء قد انسكب عليه. حيث اضطجع لا يعود يقوم. أيضاً رجل سلامتي الذي وثقت به، آكل خبزي رفع عليَّ عقبه.

"أما أنت يا رب فارحمني وأقمني فأجازيهم، بهذا علمت أنك سررت بي أنه لم يهتف عليَّ عدوي، أما أنا فبكمالي دعمتني وأقمتني قدامك إلي الأبد. مبارك الرب إله إسرائيل من الأزل وإلي الأبد. آمين فآمين".

تري في طيات هذا المزمور نبوة عن خيانة يهوذا ليسوع (٤١:٩ مع يو ١٣:١٨و١٩). وبتطبيق ذلك علي داود نراه مثقلاً بآلام جسدية ونفسيه. كان الجسم والقلب مريضاً ورغم ذلك فإن داود يري الرب كمربية حنون (٤١:٣) "مهدت مضجعه كله في مرضه" بحيث لم تترك جانباً منه غير مريح. كيف يتعامل الرب مع أبنائه المكروبين والمتعبين بكل لطف وشفقة؟.

١٤٥ - الصلاة كباب للرجاء

(مزمور ٤٢و٤٣)

"كما يشتاق الإيل إلي جداول المياه هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله. عطشت نفسي إلي الله إلي الإله الحي. متي أجيء وأتراءي قدام الله. صارت لي دموعي خبزاً نهاراً وليلاً إذ قيل لي كل يوم أين إلهك؟ هذه أذكرها فأسكب نفسي عليّ. لأني كنت أمرّ مع الجمّاع أتدرج معهم إلي بيت الله بصوت ترنم وحمد جمهور معيِّد. لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيّ. أرتجي الله لأني بعد أحمده لأجل خلاص وجهه.

"يا إلهي نفسي منحنية فيّ، لذلك أذكرك من أرض الأردن وجبال حرمون، من جبل مصعر. غمر ينادي غمراً عند صوت ميازيبك. كل تباراتك ولججك طمت عليّ. بالنهار يوصي الرب رحمته وبالليل تسبيحه عندي صلاة لإله حياتي. أقول لله صخرتي، لماذا نسيتني. لماذا أذهب حزيناً من مضايقة العدو، بسحق في عظامي عيّرني مضايقيّ. بقولهم لي كل يوم أين إلهك. لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيّ. ترجّي الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي وإلهي" (مز ٤٢:١-١١).

"اقض لي يا الله وخاصم مخاصمتي مع أمة غير راحمة ومن إنسان غشٍ وظلم نجني. لأنك أنت إله حصني، لماذا رفضتني. لماذا أتمشي حزيناً من مضايقة العدو. أرسل نورك وحقك هما يهديانني ويأتيان بي إلي جبل قدسك وإلي مساكنك. فآتي إلي مذبح الله إلي الله بهجة فرحي وأحمدك بالعود يا الله إلهي. لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيّ. ترجّي الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي وإلهي" (مز ٤٣).

بما أن هذين المزمورين متداخلان في بعضهما ويحملان نفس الموضوع فإننا نتعامل معهما كوحدة واحدة. وربما كانا في السابق مزموراً واحداً.. وكلاهما يتعامل في (الرحلة من اليأس إلي الرجاء) وكل منهما صلاة تعبر عن الشوق إلي الخلاص.. وواضح أن كاتبهما كان في السبي بعيداً عن مشاهد بيته القديم المألوفة وعن طقوس

عبادته المحبوبة. كما أنه كان في وسط أعداء قد أضافوا إلي جراحه النفسية إهانات وسخريات متكررة قائلين: (أين إلهك؟). لكن المزمور يوقّع علي نغمة الانتصار قائلاً "ترجي الله لأني بعد أحمده" ويمكننا أن نضع همومنا في ضوء هذين المزمورين.

١٤٦ - الصلاة في طلب المعونة الإلهية

(مزمور ٤٤)

"اللهم بآذاننا قد سمعنا. آباؤنا أخبرونا بعمل عملته في أيامهم في أيام القِدَم. أنت بيدك استأصلت الأمم وغرستهم. حطّمت شعوباً ومددتهم، لأنه ليسَ بسيفهم امتلكوا الأرض ولا ذراعهم خلّصتهم، لكن يمينك وذراعك ونور وجهك لأنك رضيت عنهم. أنت هو ملكي يا الله. فأمُر بخلاص يعقوب. بك ننطح مضايقينا. باسمك ندوس القائمين علينا. لأني علي قوسي لا أتكل وسيفي لا يخلصني. لأنك أنت خلصتنا من مضايقينا وأخزيت مبغضينا. بالله نفتخر اليوم كله واسمك نحمد إلي الدهر- سلاه.

"لأننا من أجلك نُمات اليوم كله، قد حُسبنا مثل غنم للذبح. استيقظ. لماذا تتغافي يارب. انتبه. لا ترفض إلي الأبد. لماذا تحجب وجهك وتنسي مذلتنا وضيقنا. لأن أنفسنا منحنية إلي التراب. لصقت في الأرض بطوننا. قم عوناً لنا وافدنا من أجل رحمتك" (مز ٤٤:١-٨، ٢٢- ٢٦).

علينا ألا نتغاضي عن اللمسة الشخصية التي تبدو في كثير من المزامير، ونحن ندرس الصلوات الكتابية. كانت الطريقة التي يفضلها نحميا -كما رأينا- في مخاطبة الله هي القول (إلهي) وهنا نجد ضمير الملكية في عدد (٤) "ملكي" قد يكون في صيغة الجمع، وليس في صيغة المفرد. فهنا اعتراف بسيادة (يهوه) فهو كملك ييستطيع أن يمكّن خدامه من دحر الأعداء (٤٤:٥).

ويكشف المرنم عن استعداد عاطفي للتفاهم مع الرب، ويتحداه أن يظهر قوته (٤٤:٢٣و٢٦). ولم يكلّ قديسو الماضي قط عن تذكير أنفسهم بمقاصد الله الكريمة علي مدي القرون، وكل ما كان الله لهم، كان بمثابة حافز لكل من الشكر والندم

والثقة في وقت واحد (٤٤: ١-٥). ولأن الله هو هو دائماً -لا يتغير- (ملاخي ٣: ٦) فكل ما حققه من قبل هو مازال قادراً علي حمله مرة أخري.

١٤٧ - الصلاة في طلب ملجأ

(مزمور ٤٦)

"الله لنا ملجأ وقوة. عوناً في الضيقات وجد شديداً. لذلك لا نخشي ولو تزحزحت الأرض ولو انقلبت الجبال إلي قلب البحار. تعجّ وتجيش مياهها. تتزعزع الجبال بطموها. سلاه.

"نهر سواقيه تفرّح مدينة الله مقدس مساكن العلي. الله في وسطها فلن تتزعزع، يعينها الله عند إقبال الصبح. عجت الأمم. تزعزعت الممالك. أعطي صوته ذابت الأرض. رب الجنود معنا. ملجأنا إله يعقوب. سلاه.

"هلموا انظروا أعمال الله كيف جعل خرباً في الأرض. مسكّن الحروب إلي أقصي الأرض، يكسر القوس ويقطع الرمح. المركبات يحرقها بالنار، كُفّوا واعلموا أني أنا الله. أتعالي بين الأمم، أتعالي في الأرض. رب الجنود معنا، ملجأنا إله يعقوب. سلاه" (مز ٤٦: ١-١١).

هذه كانت صلاة مارتن لوثر المفضلة وأوحت له بترنيمة الحرب الشهيرة التي كتبها. والله يذكر ثلاث مرات علي أنه "ملجأ" (٤٦: ١و٨و١١). يا له من ملاذ في المهالك التي نكون عاجزين فيها تماماً. ماذا نستطيع أن نفعل في مواجهة أرض متغيرة وجبال متزعزعة وعواصف مندفعة؟ عندما تحل الكوارث المفاجئة وتتزحزح الأسس تحت أقدامنا، هناك يوجد الإله الأزلي الأبدي، ويداه مفتوحتان ترحيان بنا. دائماً هو من تحت قريب إلي أعماقنا.

أما تعبير (سلاه) الذي تكرر ثلاث مرات فهو يحدد لنا التقسيم الطبيعي للمزمور، ويحتمل أنه قد وضع كعلامات موسيقية عندما يرنم المرنمون المزمور في الهيكل:

١- قوة الله الآب (١-٣).

٢- حضور الله الروح (٤-٧).

٣- سلام الله الابن (٨-١١).

١٤٨- صلاة قلب منكسر

(مزمور ٥١)

"ارحمني يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك امح معاصيّ، اغسلني كثيراً من إثمي ومن خطيتي طهرني، لأني عارف بمعاصيّ وخطيتي أمامي دائماً. إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت لكي تتبرر في أقوالك وتزكو في قضائك. هأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي. ها قد سررت بالحق في الباطن ففي السريرة تعرّفني حكمة. طهرني بالزوفا فأطهر. اغسلني فأبيض أكثر من الثلج. أسمعني سروراً وفرحاً. فتبتهج عظام سحقتها. استر وجهك عن خطاياي وامحُ كل آثامي.

قلباً نقياً اخلق فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جدد في داخلي. لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني. ردّ لي بهجة خلاصك وبروح منتدبة أعضدني، فأعلّم الأثمة طرقك والخطاة إليك يرجعون. نجني من الدماء يا الله إله خلاصي. فيسبح لساني برك. يارب افتح شفتيّ فيخبر فمي بتسبيحك. لأنك لا تُسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها. بمحرقة لا ترضي. ذبائح الله هي روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره.

أحسن برضاك إلي صهيون. ابن أسوار أورشليم. حينئذ تسر بذبائح البر محرقة وتقدمة تامة. حينئذ يصعدون علي مذبحك عجولاً" (مز ٥١:١-١٩).

في هذه الصلاة المشبعة بدموع توبة داود نجد واحدة من أقوي الصرخات في الكتاب المقدس التي تطلب تطهير القلب وتجديده. أي صرخة من قلب مكسور وروح منسحقة هذه؟ في أي مكان آخر نستطيع أن نجد مثل هذا الغور العميق وعجز الانسحاق مرتبطين مع إيمان الأطفال في عفو الله ورحمته. يقول (ألفريد توماس):

"يمكننا أن نسمي هذا المزمور (كتاب صلاة التائب) فيه صورة إنسان صالح سقط في خطية- تجعل الملائكة يبكون خاصة عندما يكون إنساناً مميزاً مثل داود ويسقط في خطية فاضحة وعظيمة مثل خطيته" وبتحليل المزمور نجد ما يأتي:

١- صلاة للصفح عن خطايا بذاتها- وتخلّص خاطيء (١-٩) يحب التعامل مع جذر الثمرة.

٢- صلاة للتجديد (١٠-١٢) يجب أن يأتي الإنسان بكامله تحت سيطرة الروح القدس الحر.

٣- صلاة تقدمة القلوب المطهرة للخدمة فقط هي التي يمكن أن تشفي (١٣-١٧).

١٤٩- الصلاة في كل الأوقات

(مزمور ٥٥)

"اصغ يا الله إلي صلاتي ولا تتغاض عن تضرعي استمع لي واستجب لي. اتحيرّ في كربتي وأضطرب. من صوت العدو، من قبل ظلم الشرير لأنهم يحيلون عليّ إثماً وبغضب يضطهدونني، يمخض قلبي في داخلي وأهوال الموت سقطت عليّ. خوف ورعدة أتيا عليّ وغشيني رعب، فقلت ليت لي جناحاً كالحمامة فأطير وأستريح..

"لأنه ليس عدو يعيرني فأحتمل، ليس مبغضي تعظم عليّ فأختبيء منه، بل أنت إنسان عديلي إلفي وصديقي، الذي معه كانت تحلو لنا العشرة، إلي بيت الله كنا نذهب في الجمهور.. ألق علي الرب همك فهو يعولك، لا يدع الصدّيق يتزعزع إلي الأبد. وأنت يا الله تحدّرهم إلي جب الهلاك. رجال الدماء والغش لا ينصفون أيامهم. أما أنا فأتكل عليك" (مز ٥٥:١-٦، ١٢-١٤، ٢١-٢٣).

أي تصوير حي لخيانة يهوذا يقدم هذا المزمور؟ (٥٥:١٢-١٤). لقد صارع داود مع اليأس، وهو يفكر في جريمة أخيتوفل النكراء لكنه عرف كيف يلقي ثقل همه علي

الرب (٥٥:٢٢). وعندما نجد أنفسنا محاطين بغدر وفشل أصدقائنا ألا نتأوه، ونطلب لأنفسنا جناحي حمامة لكي نهرب بعيداً ونستريح (٥٥:٦)؟. إن القلوب عندما تضيق تهفو إلي الهروب. دعونا نتحفظ من مهالك الرتابة والملل.

١٥٠- صلاة الحزن والأسى

(مزمور ٥٧)

"ارحمني يا الله ارحمني لأنه بك احتمت نفسي وبظل جناحيك أحتمي إلي أن تعبر المصائب. أصرخ إلي الله العليّ إلي الله المحامي عني. يرسل من السماء ويخلصني. عيّر الذي يتهممني. سلاه. يرسل الله رحمته وحقه. نفسي بين الأشبال. أضطجع بين المتقدين، بني آدم أسنانهم أسنّة وسهام ولسانهم سيف ماض- ارتفع اللهم علي السماوات. ليرتفع علي كل الأرض مجدك هيأوا شبكة لخطواتي. انحنت نفسي. حفروا قدامي حفرة. سقطوا في وسطها. سلاه. ثابت قلبي يا الله ثابت قلبي. أغني وأرنم. استيقظ يا مجدي. استيقظي يا رباب ويا عود أنا أستيقظ سحراً. أحمدك بين الشعوب يارب. أرنم لك بين الأمم. لأن رحمتك قد عظمت إلي السموات وإلي الغمام حقك. ارتفع اللهم علي السماوات. ليرتفع علي كل الأرض مجدك" (مز ٥٧:١-١١).

هنا الصرخة منتزعة من قلب داود وهو يهرب من شاول (انظر إلي عنوان المزمور). وهذه هي صرخة النجدة (S.O.S) يرفعها إلي الله الرحيم الذي علم أن عبده بريء من كراهية شاول. كانت نفسه بين الأشبال لكن مرنم إسرائيل الحلو علم أن الله الذي خلق الأشبال كان هو ملاذه الآمن والمبارك. يستطيع أن يقول مع جورج هوايتفيلد George Whitefield: "لقد ألقيت بنفسي وأنا مغمض العينين بين يدي الرب". كان قلب داود ثابتاً ومأساة الكثيرين أن قلوبهم منقسمة (يعقوب ١:٨).

والصلاة الحقيقية هي انسكاب القلب، وهكذا تكون لغتها خاصة عندما يكون المتضرع (شاعراً) تكون الكلمات مجازية ومعبرة (مز ٦٢:٧). وفي سفر المزامير

مكان متسع للعبادة (٦٣:١و٦، ٦٥ :٨). وكل الذين يدركون ضعفهم وحاجتهم يستطيعون أن يطلبوا الرب (٦٥:٢)... وصلوات طلب الثأر أمر شائع في التاريخ اليهودي (٦٩:٢٢، ٩ . ١) وتطارح الأفكار بين الإنسان ونفسه كثيراً ما يلمّح إليه (٦٣:٦، ٧٧:٦، ١١٩:٥٥). لقد كان المرنم يعرف الكثير عن مناجاة النفس.

١٥١ - صلاة الثقة

(مزمور ٧١)

"يا إلهي نجني من يد الشرير، من كف فاعل الشر والظالم. لأنك أنت رجائي يا سيدي الرب، متكلي منذ صباي، عليك استندت من البطن وأنت مُخرجي من أحشاء أمي بك تسبيحي دائماً. صرت كآية لكثيرين. أما أنت فملجأي القوي. يمتلىء فمي من تسبيحك اليوم كله من مجدك.

"لا ترفضني في زمن الشيخوخة. لا تتركني عند فناء قوتي. لأن أعدائي تقاولوا عليّ والذين يرصدون نفسي تآمروا معاً قائلين إن الله قد تركه. إلحقوه وأمسكوه لأنه لا منقذ له. يا الله لا تبعد عني يا إلهي إلي معونتي أسرع. ليخز ويفن مخاصمو نفسي. ليلبس العار والخجل الملتمسون لي شراً. أما أنا فأرجو دائماً وأزيد علي كل تسبيحك. فمي يحدّث بعدلك اليوم كله بخلاصك لأني لا أعرف لها أعداداً" (مز ٧١:٤-١٥).

هنا نتعلم سر التغلب علي متاعبنا ومخاوفنا (٧١:١٤). وهنا مزمور مليء بالشكر لله من أجل عنايته التي لا تنضب وأياً من كان كاتب هذا المزمور فلابد أنه قد عاني من مرارة الوحدة والانفصال عن أصدقائه ومن كراهية أعدائه (٧١:٤). لكن خلاص الله السابق كان هو الضمان لخلاصه الحالي والمستقبل أيضاً (٧١:٦). لقد شعر المرنم في محنته أن الله قد هجره، وخذله، لكنه في نهاية النفق كانت الشمس ساطعة (٧١:١٤ وما بعدها).

١٥٣ - صلاة لله نفسه

(مزمور ٧٣)

"وقالوا كيف يعلم الله وهل عند العليّ معرفة؟ هوذا هؤلاء هم الأشرار ومستريحين إلي الدهر يكثرون ثروة. حقاً قد زكيت قلبي باطلاً وغسلت بالنقاوة يديّ. وكنت مصاباً اليوم كله وتأدبت كل صباح. لو قلت أحدث هكذا لغدرت بجيل بنيك. فلما قصدت معرفة هذا إذا هو تعب في عينيّ. حتي دخلت مقادس الله وانتبهت إلي آخرتهم. حقاً في مزالق جعلتهم. أسقطتهم إلي البوار. كيف صاروا للخراب بغتة. اضمحلوا فنوا من الدواهي. كحلم عند التيقظ يارب عند التيقظ تحتقر خيالهم".

"لأنه تمرمر قلبي وانتخست في كليتي. وأنا بليد ولا أعرف. صرت كبهيم عندك ولكني دائماً معك. أمسكت بيدي اليمني. برأيك تهديني وبعد إلي مجد تأخذني. من لي في السماء. ومعك لا أريد شيئاً في الأرض. قد فني لحمي وقلبي. صخرة قلبي ونصيبي الله إلي الدهر. لأنه هوذا البعداء عنك يبيدون. تهلك كل من يزني عنك. أما أنا فالاقتراب إلي الله حسن لي. جعلت بالسيد الرب ملجأي لأخبر بكل صنائعك" (مز ٧٣:١١-٢٨).

"كان الشوق الأسمي لنفوس مفكري إسرائيل هو للرب نفسه وليس لعطاياه" (٧٣:٢٥-٢٨). وكان هدفهم هو الله نفسه، وبالتالي فقد شعروا أن الرب يمسك بيدهم ويقودهم من الأرض إلي السماء (٧٣:٢٤). وإذ كان الرب لهم لم يطلبوا شيئاً آخر في السماء أو علي الأرض (٧٣:٢٥). وفي محضر الله يمكن فهم مقاصد الناس الصالحين والأشرار (٧٣:١٦).. وبمعرفتهم أن الله هو الواحد الذي يستطيع الناس أن يقتربوا إليه (٧٣:٢٨). لم يسمح قديسو العهد القديم للعبارات العظيمة عن الصلاح والرحمة أن تصبح مجرد عبارات فارغة، بل كانوا دائماً مملوئين بحقائق متوهجة غير قابلة للمناقشة.. لقد كان الماضي حاضراً معهم دائماً. وقد احتفظوا به حياً ليس فقط في التاريخ بل في الصلوات (مزامير ٧٨، ١٠٥، ١٠٦). ومن أجل كل ما يمثله الله في ذاته فإن الصلاة دائماً جديرة بالاهتمام (٨٥:٨، ٨٦:٥و١٥، ٩٤:١).

١٥٣ - صلاة سائح

(مزمور ٩٠، ٩١)

"يا رب ملجأ كنت لنا في دور فدور. من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة منذ الأزل إلي الأبد أنت الله. ترجع الإنسان إلي الغبار وتقول ارجعوا يا بني آدم لأن الف سنة في عينيك مثل يوم أمس بعدما عبر وكهزيع من الليل.." (٩٠:١-٤).

"إحصاء أيامنا هكذا علمنا فنؤتي قلب حكمة. ارجع يارب. حتي متي. وترأف علي عبيدك. أشبعنا بالغداة من رحمتك فنبتهج ونفرح كل أيامنا. فرّحنا كالأيام التي فيها أذللتنا كالسنين التي رأينا فيها شراً. ليظهر فعلك لعبيدك وجلالك لبنيهم، ولِتكن نعمة الرب إلهنا علينا وعمل أيدينا ثبت علينا وعمل أيدينا ثبته" (٩٠:١٢-١٧).

"الساكن في ستر العلي في ظل القدير يبيت، أقول للرب ملجأي وحصني إلهي فأتكل عليه لأنه ينجيك من فخ الصياد ومن الوبأ الخطر، بخوافيه يظللك وتحت أجنحته تحتمي. ترس ومجن حقه. لا تخشي من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار. ولا من وبأ يسلك في الدجي ولا من هلاك يفسد في الظهيرة. يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك. إليك لا يقرب إنما بعينيك تنظر وتري مجازاة الأشرار.

لأنك قلت أنت يا رب ملجأي جعلت العلي مسكنك. لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك، لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك علي الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك. علي الأسد والصل تطأ. الشبل والثعبان تدوس. لأنه تعلق بي أنجيه، أرفعه لأنه عرف اسمي. يدعوني فأستجيب له. معه أنا في الضيق. أنقذه وأمجده. من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي" (مز ٩١:١-١٦).

يشعر دارسو الكتاب المقدس أن هذين المزمورين يجب أن يعاملا باعتبارهما مزموراً واحداً، وأنهما معاً يغطيان سياحة شعب الله القديم في البرية، ومع ذلك فإن

القديسين في كل زمان قد جعلوا هذه الصلاة صلاتهم الخاصة. فقد كان مزمور ٩١ أثناء الحرب العالمية معروفاً بأنه (مزمور الخندق) لأن الرجال في فرنسا وجدوا جميع اختباراتهم فيه -شراك الأسلاك الشائكة- الغازات السامة- والقنابل وقنابل المدافع ليلاً- والخنادق دائماً- والتدمير بالآلاف. لكن الله كان دائماً مدافعاً عنهم. كذلك يعطي مختلف المتكلمين صفة درامية لهذا المزمور ويسمونه أحياناً (مزمور الرحّالة).

المقدمة: (٩١:١).

مناجاة فردية (٩١:٢).

رد المجموعة (٩١:٣-٨).

مناجاة فردية (٩١:٩).

رد المجموعة (٩١:٩-١٣).

الرب يتكلم (٩١:١٤-١٦).

١٥٤- صلاة لتمجيد عظمة الله

(مزمور ٩٦)

"رنموا للرب ترنيمة جديدة رنمي لله يا كل الأرض. رنموا للرب باركو اسمه، بشّروا من يوم إلي يوم بخلاصه، حدّثوا بين الأمم بمجده بين جميع الشعوب بعجائبه. لأن الرب عظيم وحميد جداً مهوب هو علي كل الآلهة. لأن كل آلهة الشعوب أصنام أما الرب فقد صنع السموات. مجد وجلال قدامه. العز والجمال في مقدسه".

"قدموا للرب يا قبائل الشعوب قدموا للرب مجداً وقوة، قدموا للرب مجد اسمه. هاتوا تقدمة وادخلوا دياره، اسجدوا للرب في زينة مقدسة. ارتعدي قدامه يا كل الأرض. قولوا بين الأمم الرب قد ملك. أيضاً تثبتت المسكونة فلا تتزعزع. يدين الشعوب بالاستقامة. لتفرح السماوات ولتبتهج الأرض ليعج البحر وملؤه. ليجذل الحقل وكل ما فيه لتترنم حينئذ كل أشجار الوعر

أمام الرب لأنه جاء. جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته" (مز ٩٦:١-١٣).

رغم أن العبادة العبرية كانت وقورة إلا أنها كانت سعيدة (خر . . ١). كانت عظمة الرب تسبح وتمجد بقلوب فرحانة. وموضوع المزمور الذي أمامنا هو "توجوه ملكاً علي الكل". وتتكون القصيدة الشعرية من أربعة دوائر متحدة المركز حول الموضوع الرئيسي:

١- إسرائيل وهو يعرف الله يدعو كل الأمم ليعبدوه (١-٣).

٢- الله فوق كل الآلهة صنعة يد الناس (٤-٦).

٣- كل من يعبدوه هم كهنة (٧-٩).

٤- إن العدل والدينونة الإلهية هي مبعث الفرح والبهجة (. ١-١٣).

١٥٥ - صلوات للنجاة من التجارب

(مزامير ١٠٢ و١٠٣ و١٠٥)

"يا رب استمع صلاتي وليدخل إليك صراخي، لا تحجب وجهك عني في يوم ضيقي، أمل إليّ أذنك في يوم أدعوك. استجب لي سريعاً لأن أيامي قد فنيت في دخان، وعظامي مثل وقيد قد يبست، ملفوح كالعشب ويابس قلبي حتي سهوت عن أكل خبزي.. من صوت تنهدي لصق عظمي بلحمي. أشبهت فوق البرية. صرت مثل بومة الخرب. سهدت وصرت كعصفور منفرد علي السطح. اليوم كله عيّرني أعدائي. الحنقون عليّ. حلفوا عليّ. إني قد أكلت الرماد مثل الخبز ومزجت شرابي بدموع بسبب غضبك وسخطك لأنك حملتني وطرحتني. أيامي كظل مائل وأنا مثل العشب يبست".

"أما أنت يا رب فإلي الدهر جالس وذكرك إلي دور فدور. أنت تقوم وترحم صهيون لأنه وقت الرأفة لأنه جاء الميعاد. لأن عبيدك قد سُروا بحجارتها وحنّوا إلي ترابها، فتخشي الأمم اسم الرب وكل ملوك الأرض مجدك. إذا

بني الرب صهيون يُري بمجده. التفت إلي صلاة المضطر ولم يرذل دعاءهم، يُكتب هذا للدور الآخر وشعب سوف يخلق يسبح الرب لأنه أشرف من علو قدسه، الرب من السماء إلي الأرض نظر ليسمع أنين الأسير ليطلق بني الموت لكي يحدّث في صهيون باسم الرب وبتسبيحه في أورشليم عند اجتماع الشعوب معاً والممالك لعبادة الرب" (٢ . ١:١-٢٢).

"باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس، باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته. الذي يغفر جميع ذنوبك الذي يشفي كل أمراضك الذي يفدي من الحفرة حياتك الذي يكللك بالرحمة والرأفة، الذي يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك.. كما يترأف الأب علي البنين يترأف الرب علي خائفيه" (٣ . ١:١-٥و١٣).

"احمدوا الرب ادعوا باسمه، عرّفوا بين الأمم بأعماله. غنوا له رنموا له. أنشدوا بكل عجائبه. افتخروا باسمه القدوس. لتفرح قلوب الذين يلتمسون الرب. اطلبوا الرب وقدرته، التمسوا وجهه دائماً. اذكروا عجائبه التي صنع، آياته وأحكام فيه يا ذرية إبراهيم عبده يا بني يعقوب مختاريه. هو الرب إلهنا في كل الأرض أحكامه (٥ . ١:١-٧).

الرب يجلس فوق مئات السنين (٣ . ١٣:١، تث ٣١:١). وله ملكوت لا يجب أن يكون فيه تقييد أو تحفظ (٣ . ١ : . ٢). فهو يعرف كيف يعاقب أولئك المقاومين لحكمه (٩ . ١ : . ٢). وتشكل الصلاة من أجل الهيكل واحدة من أجمل التوسلات (٧ . ١و انظر المزامير ١٤٥- . ١٥)، وأحياناً كانت الصلوات ترفع بالفم وتمجد بالحكمة (٦ . ١٥:١، مرقس ١٨:٥و١٩). وليس من الضروري أن تكون كل صلاة مستجابة لصالحنا.

"قد يباركنا الرب الذي يجعل البشرية تحت عنايته بأن يرفض صلواتنا".

١٥٦ - صلاة للتذكير

(مزمور ١٠٦)

"وأسخطوه علي ماء مريبة حتي تأذي موسي بسببهم لأنهم أمرّوا روحه حتي فرط بشفتيه، لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم بل اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً" (مز ١٠٦: ٣٢-٣٦).

"فحمي غضب الرب علي شعبه وكره ميراثه وأسلمهم ليد الأمم وتسلّط عليهم مبغضوهم. وضغطهم أعداؤهم فذلوا تحت يدهم مرات كثيرة أنقذهم. أما هم فعصوه بمشورتهم وانحطوا بإثمهم. فنظر إلي ضيقهم إذ سمع صراخهم، وذكر لهم عهده وندم حسب كثرة رحمته. وأعطاهم نعمة قدام كل الذين سبوهم. خلصنا أيها الرب إلهنا واجمعنا من بين الأمم لنحمد اسم قدسك ونتفاخر بتسبيحك. مبارك الرب إله إسرائيل من الأزل وإلي الأبد. ويقول كل الشعب آمين. هللويا" (مز ١٠٦: ٤٠-٤٨).

لأن هناك **ضمير شخصي** في كل آية من هذه الصلاة، فيستطيع كل منا أن يستخدمها كصلاته الشخصية. هل سبق لك أن صليت بكلمات هذا المزمور العظيم؟ لاحظ تغيير تدفق الأسف إلي نغمة الشكر المنتصرة والتلكؤ حول نذور النفس المفدية.. وفقدان الثقة في الله وفي الإنسان تعتم علي المزمور، لكن محاولات الخلاص جاءت للشخص المبتلي عندما صلي. يا ليت الرب يرحمنا فيخلصنا من الكلام الطائش الذي تنطقه شفاهنا (١٠٦: ٣٣). كيف يكون اعتمادنا علي رحمة الله التي لا تخذلنا؟ (١٠٦: ٤٤و٤٥).

١٥٧ - صلاة من أجل المعرضين لأخطار البحار

(مزمور ١٠٧)

"النازلون إلي البحر في السفن العاملون عملاً في المياه الكثيرة. هم رأوا أعمال الرب وعجائبه في العمق. أمر فأهاج ريحاً عاصفة فرفعت أمواجه.

يصعدون إلي السموات يهبطون إلي الأعماق. ذابت أنفسهم بالشقاء. يتمايلون ويترنحون مثل السكران وكل حكمتهم ابتلعت. فيصرخون إلي الرب في ضيقهم ومن شدائدهم يخلّصهم. يهدىء العاصفة فتسكن وتسكت أمواجها. فيفرحون لأنهم هدأوا فيهديهم إلي المرفأ الذي يريدونه. فليحمدوا الرب علي رحمته وعجائبه لبني آدم" (مز ١٠٧ :٢٣-٣١).

تستحق صلوات البحر في الكتاب المقدس قسماً مستقلاً (خر ١٥:١-١١، يونان ١:٤-١٥، ٢:٥-٧، مز ١٠٧ :٢٣-٣١، مرقس ٤:٣٥-٤١، أعمال ٢٧:٩-٢٥). وعلي مز ١٠٧ :٢٣-٣١ يعلق (بورجس وبرودلوف): إنها عاصفة موضوعة علي موسيقي ملوكية لأن السمو والرفعة في الوصف هو أمر لا يُعلي عليه، ونحن إذ نقرأها وخاصة إذا كنا نعيش بقرب شاطيء البحر، يمكننا أن نسمع زئير الريح ونلاحظ أمواج البحر التي تتلاطم في ثورة، وأن نري السفينة وهي تتأرجح بقوة جيئة وذهاباً فوق المياه الجبارة. هل تصلي عندما تكون في أقصي حالات توترك؟ (١٠٧ :٢٧). إن الإيمان بالصلاة يزيل كل الخوف (١١٨ :٦). ومن المشجع أن نعرف أنه في وسط عواصف الحياة لنا واحد يقود سفينتنا.

١٥٨ - صلاة والألفة مع الأسفار المقدسة

(مزمور ١٩ و ١١٩)

"السموات تحدث بمجد الله. والفلك يخبر بعمل يديه. يوم إلي يوم يذيع كلاماً وليل إلي ليل يبدي علماً. لا قول ولا كلام، لا يسمع صوتهم، في كل الأرض خرج منطقهم وإلي أقصى المسكونة كلماتهم. جعل للشمس مسكناً فيها وهي مثل العروس الخارج من حجلته. يبتهج مثل الجبار للسباق في الطريق. من أقصي السموات خروجها ومدارها إلي أقاصيها ولا شيء يختفي من حرها. ناموس الرب كامل يرد النفس. شهادات الرب صادقة تصيّر الجاهل حكيماً. وصايا الرب مستقيمة تفرّح القلب. أمر الرب طاهر ينير العينين. خوف الرب نقي ثابت إلي الأبد. أحكام الرب حق عادلة كلها.

أشهي من الذهب والإبريز الكثير وأحلي من العسل وقطر الشهاد. أيضاً عبدك يحذر بها وفي حفظها ثواب عظيم. السهوات من يشعر بها. من الخطايا المستترة أبرئني. أيضاً من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلطوا عليّ. حينئذ أكون كاملاً وأتبرأ من ذنب عظيم. لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك يا رب صخرتي ووليّي" (مز ١٩).

"سبع مرات في النهار سبّحتك علي أحكام عدلك" (مز ١١٩:١٦٤).

نحن نري أن هذين المزمورين يشتركان في تمجيد كلمة الله، لذا فقد ربطناهما معاً.. وتقسيم المزمور (١٩) واضح كما يلي:

الله والسموات (١-٦).

الله والأسفار المقدسة (٧-١١).

الله والنفس (١٢-١٤).

ومن أجل هذا سبح المرنم الرب سبع مرات في اليوم (١١٩:١٦٤) وعن مز ١١٩- هذا المزمور الرائع. الذي تمجد كل آية فيه تقريباً (الكلمة) بطريقة أو بأخري. يقول (راسكين Ruskin). إن حفظه في أيام طفولته كلّفه كثيراً من الدموع، إلا أنه صار غالياً عليه في حياته بعد ذلك. ومن كلا المزمورين نتعلم عن عظمة (كلمة الله) وبركة طاعتها والخضوع لها.

١٥٩ - صلاة طلب فحص القلب

(مزمور ١٣٩)

"يا رب قد اختبرتني وعرفتني. أنت عرفت جلوسي وقيامي. فهمت فكري من بعيد، مسلكي ومربضي ذريت وكل طرقي عرفت، لأنه ليس كلمة في لساني إلا وأنت يا رب عرفتها كلها. من خلف ومن قدام حاصرتني وجعلت عليّ يدك، عجيبة هذه المعرفة فوقي ارتفعت لا أستطيعها، أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب. إن صعدت إلي السموات فأنت هناك، وإن

فرشت في الهاوية فها أنت. إن أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي البحر فهناك أيضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك، فقلت إنما الظلمة تغشاني، فالليل يضيء حولي. الظلمة أيضاً لا تظلم لديك والليل مثل النهار يضيء. كالظلمة هكذا النور.

"لأنك أنت اقتنيت كليتيَّ نسجتني في بطن أمي. أحمدك من أجل أني قد امتزت عجباً. عجيبة هي أعمالك ونفسي تعرف ذلك يقيناً. لم تختف عنك عظامي حينما صنعت في الخفاء ورقمت في أعماق الأرض. رأت عيناك أعضائي وفي سفرك كلها كتبت، يوم تصورت إذ لم يكن واحد منها. ما أكرم أفكارك يا الله عندي، ما أكثر جملتها. إن أحصها فهي أكثر من الرمل. استيقظت وأنا بعد معك. ليتك تقتل الأشرار يا الله. فيا رجال الدماء ابعدوا عني. الذين يكلمونك بالمكر ناطقين بالكذب هم أعداؤك. ألا أبغض مبغضيك يا رب وأمقت مقاوميك. بغضاً تاماً أبغضتهم. صاروا لي أعداء اختبرني يا الله واعرف قلبي امتحني واعرف أفكاري. وانظر إن كان فيَّ طريق باطل واهدني طريقاً أبدياً" (مز ١٣٩:١-٢٤).

من بين صلوات داود العظيمة في الكتاب المقدس تشتهر هذه الصلاة بتعبيرها عن الصلة الروحية الحميمة بين داود والله. لقد فرح المرنم من أجل ضمان مثلث، فقد أحاط الله به من الخلف (في الماضي) ومن قدام (في المستقبل) ووضع يده عليه (في الحاضر) (مز ١٣٩:٥). والمزمور الذي يمكن تقسيمه إلي أربعة أقسام كل منها من ست آيات- هو تقدير بليغ عن - علم الله الكامل، وقدرة الله الكلية ووجوده في كل مكان.

ولا تعارض هناك بين بداية الصلاة ونهايتها، فهي تبدأ بالقول إن الوسيط قد تم فحصه (١٣٩:١). وتختتم بطلب الفحص والاختبار (١٣٩:٢٣). وفي افتتاحية الصلاة كان داود قد أخذ بحياته الخارجية التي شعر أنها قد اختبرت ولكن إذ سار مع الله أعطي له أن يدرك شيئاً عن عالم من الخطايا المستترة في داخله، لذلك فقد صلّي وطلب أن يختبر الله أعماقه "إن كان فيَّ طريق باطل" (١٣٩:٢٤).

يا لها من صرخة معتصرة من أعماق قلب داود "اختبرني" (خر ٣٣:١٣). شددني (قض ١٦:٢٨). اسندني (نش ٢:٥). أرسلني (إش ٦:٨). نجني (متي ١٤: ٣٠) اتبعني (لو ٩:٥٩).

كم كنا نود لو استطعنا التعامل مع كل المزامير الـ ١٥٠ التي تكوِّن (كتاب صلاة وتمجيد إسرائيل)، ونحن نثق -علي كل حال- أن المختارات التي قدمناها سوف تبرهن علي أننا نمتلك في المزامير كتاباً روحياً كلاسيكياً. ويحثنا هوشع علي أن نأخذ معنا كلاماً ونعود إلي الرب (هو ١٤:٢). بالطبع هناك أوقات يجب أن نسكت فيها أمامه (زك ٢:١٣). لكن عندما تكون الصلوات منطوقة فأي كلمات يمكن أن نستخدمها أفضل من تلك الموجودة في التكوين اللغوي الرائع والمعبر عن العبادة كسفر المزامير الذي لا يقارن؟

هناك عدة ملامح لصلوات سفر المزامير يمكننا أن ننسجها معاً لفائدتنا واستنارتنا ونحن نتركها:

لقد كانت مزامير ١١٦، ١١٧، ١١٨ هي المزامير التي سبحها يسوع وتلاميذه وهو في طريقه إلي الصليب (مرقس ١٤:٢٦). يجب أن تتصف صلواتنا بالاتضاع (مز ١٣١). يعرف الله كيف يدور حول خطط الناس الأشرار (١٣٧:٧).. وفي السبي عندما لم تكن التقدمات والذبائح متاحة كان رفع الأيدي أثناء الصلاة بمثابة "ذبيحة مساء" (١٤١:٢). وقد كان رفع الأيدي أحد معالم الصلاة المسيحية (١تي ٢:٨).. وفي مز ١٤٣ نجد صلاة ثلاثية: "أسمع.. أعرف.. أن أعمل" (٨-١٠). وأسباب مثلثة أيضاً "عليك توكلت، إليك رفعت نفسي.. لأنك أنت إلهي" (٨-١٠). والصلاة ذات الأهمية الخاصة ترتبط دائماً بالليل (١١٩:٦٢).. كثير من مزامير القضاء والانتقام لا تصلح للعصر المسيحي (١٤٩: ٦و٧).

سفر الأمثال

١٦٠ - الصلوات باعتبارها قنوات الحكمة

من العجيب أننا لا نجد سوي بضعة إشارات متفرقة عن الصلاة في سفر الحكمة الإلهية الذي استخدمه شعب الله في الظروف الأرضية في القديم. وسفر الأمثال لا يحتوي علي أية صلاة مسجلة، ومن بين مؤشرات الصلاة في السفر يمكننا أن نذكر الآتي:

من أمثال (٣:٥) يمكننا التعرف علي الله كالمرشد والموجه لطريق حياتنا.

من أمثال (٣:٢٤-٢٦) نري أن الصلاة هي ضمان السلام الداخلي والنجاح الخارجي.

والصلاة هي القناة التي تصبح عن طريقها حكمة الله هي حكمتنا (٤:٧، ٩:١٠، مع ١كو ١:٢، يع ١:٥و٦).

- الصلاة هي سر الابتهاج المتبادل والحياة المباركة من الله (٨:٣٠-٣٤).

- الصلاة تبهج قلب الرب ولا تعطي فائدة إلا إذا قيلت بشفاه مستقيمة (١٥:٨و٢٩، انظر ١٦:١).

- الصلاة ينتج عنها التبرئة الإلهية للرب نفسه (٢٠:٢٢، ٢٣:١١).

- الصلاة التي تقال بشفاه غير مقدسة تعتبر مكرهة في نظر الرب (٢٨:٩).

- الصلاة كاعتراف بالخطايا المستترة ينتج عنها قبول الرحمة الإلهية (٢٨:١٣).

سفر الجامعة

١٦١- الصلاة والإيمان بالقضاء والقدر

العبارة المفتاحية لهذا السفر المُلهم هي (تحت الشمس) ١:٣. كان سليمان يبحث عن الرضا السامي في كل شيء (تحت الشمس) وانتهي إلي أن (الكل باطل وقبض الريح). والحياة الراضية تماماً لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق (الواحد) الذي فوق الشمس (كو ٣:١-٣). والصلاة وحدها هي التي يمكن أن ترفعنا إلي الرضي الإلهي العالي، فالاتحاد مع الله -وليس مع قلوبنا- هو الطريق الوحيد للقناعة (١٦:١). ما هو المكان الذي تحتله الصلاة في هذه القلوب المحتارة التي تعتبر التاريخ دائرة متصلبة لا نهاية لها، فيها إن كل ما كان فهو ما يكون (١:٩)؟ فالصلاة لا معني لها إطلاقاً بالنسبة لأولئك الذين يؤمنون بالقضاء والقدر (٢:١٤، ٢:٩، ١٢:٧و٨). الله عن كل واحد منا ليس بعيداً (مز ١٤٥:١٨). ورغم أن الله في السماء والإنسان علي الأرض، فإن الصلاة يمكن أن تصنع رابطة مباركة بين العالمين، وسواء كانت الكلمات موجهة إلي الله أو إلي الناس، فيجب أن تكون قليلة (٥:٢).

سفر نشيد الأنشاد

١٦٣- سر الصلاة

يقول (د. سكوفيلد C.I.Scofield) إنه"لا يوجد مكان في الأسفار المقدسة يطرقه العقل غير الروحي فيجد أرضاً غامضة وغير مفهومة مثل هذا السفر، ورغم ذلك فإن أطهر الرجال والنساء في جميع العصور وجدوا فيه المصدر للفرح النقي والرائع، ونشيد الأنشاد الخاص بسليمان (١:١) يشترك مع سفر أستير في كونه بدون ذكر أية إشارة لله أو لأية حقيقة روحية.

ومع ذلك فإنه نظراً لأن هذا السفر يرمز إلي حقيقة الوحدة والاتحاد القائم بين المسيح وخاصته، في سكيب قلب العروس لمحبوبها، نجد لغة نستطيع أن نجعلها خاصة بنا (٤:١). ومن المأمول أن نعرف (سر السلام) (١٤:٢). (ويشير جاي هو كنج Guy H.King) إلي هذه العبارة الموحية، وهو يطبقها علي الصلاة، فيقول "إن السر يتضمن عدة أمور":

فالسلالم يصعد إليها شعب له اسم سري، يصعدون إلي الموقع في ملجأ سري، فيصعدون لغرض اللقاء السري وفي منظور نصيحة سرية.

سفر إشعياء

لا يشتهر إشعياء فقط باعتباره أعظم خطيب وشاعر في يهوذا والشخص الذي وصل بأعماله في الأدب العبري إلي أعلي درجات الكمال، بل أنه أيضاً يشتهر بوضوح بالعنصر الروحي في كتاباته. يبرز إشعياء باعتباره النبي الإنجيلي الذي كان يعرف كيف يصلي.

١٦٣ - الصلاة التي لا يستمع إليها الله

(إشعياء ١:١٥و ١٦:١٢)

"فحين تبسطون أيديكم أستر عينيّ عنكم وإن كثّرتم الصلاة لا أسمع. أيديكم ملآنة دماً" (إش ١:١٥).

"ويكون إذا ظهرت إذا تعبت موآب علي المرتفعة ودخلت إلي مقدسها تصلي أنها لا تفوز" (إش ١٦:١٢).

تجد الصلوات المحتقرة وغير المقنعة مكاناً في هذا الكتاب العظيم، ورغم أن رفع الأيدي هي العلامة المتعارف عليها في الصلاة (١:١٥). وأن المقدس متعارف عليه علي أنه بيت الصلاة، لكن بسبب الحياة البغيضة التي يعيشها أولئك الذين يفترض أنهم يصلون أغمض الله عينيه وصمّ أذنيه عن تضرعاتهم، فإن مجرد البيعة باللسان غير كافية، وهناك شرط أساسي للصلاة وهو (الإخلاص) (٢٩:١٣). فإذا كانت هناك رغبة مخلصة لتطهير القلب وحنين صادق لله، فهو مستعد أن يتجاوب معنا (١:١٨، ٢:٣). ويتكلم الله عن نفسه أنه يمد يديه الرحيمتين إلي المتمردين (٦٥:٢، انظر ٥:٢٥، ٨:١٧). وحتي الأتقياء لا يكتفون إلا إذا استطاعوا أن يروا استجابات ملموسة للصلاة. فالإيمان يجب أن يري (٥:١٩).

١٦٤ - الصلاة والتطهير

(إشعياء ٦)

"فقلت ويل لي إني هلكت لأني إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب

نجس الشفتين لأن عينيّ قد رأتا الملك رب الجنود" (إش ٦: ٥).

ونحن نقرأ ما سجله إشعياء عن رؤياه المغيرة، نخرج بانطباع عن تحفظ النبي فيما يتعلق برؤياه الأولي، فكانت ردوده علي السيد الرب موجزة، ففي محضر هذا الواحد المهيب الذي رآه إشعياء يكون من الحكمة أن نصمت. لقد مُنح للنبي رؤيا مثلثة الجوانب، فبعد الإعلان عن مجد الرب جاء الاعتراف، ثم التطهير، ثم الإرسالية.

١- **رؤية عرش:** (١-٤): والتشديد هنا علي التوقير في محضر الرب. فمن بين الأجنحة الستة لم تكن تستخدم إلا اثنين فقط للخدمة.

٢- **رؤية قلب:** (٥-٦): بعد النطق بالويل ست مرات علي الآخرين (إشعياء ٥) نطق إشعياء بويل له هو (ويل لي) (٦: ٥) وجاء التطهير بعد الاعتراف مباشرة (٦: ٥و٧).

٣- رؤية الكون: (٨-١٣): احتاج النبي إلي مثل هذه الرؤيا، لأن العمل الشاق الذي لا يلقي استجابة دعي للمواجهة. إن أماكن الله الصعبة لا يسهل ملؤها فهي تحتاج إلي رجال ونساء يشاركون نفس إشعياء المتشبعة لرؤي السيد القدير.

١٦٥ - صلاة لطلب علامة

(إشعياء ٧: ١١)

"اطلب لنفسك آية من الرب إلهك. عمّق طلبك أو رفّعه إلي فوق" (إش ٧: ١١).

في وسط تقلبات الحياة لدينا حقيقة الله الممجد، والإيمان الجريء الجسور يقابل دائماً بمكافأة (٧: ٩-١٤). ويا لها من نبوة، لم توجّه إلي أحد غير مؤمن، بل إلي كل بيت داود، وقد صدقت العذراء مريم علامة الصلاة هذه فوراً (لو ١: ٣٨).. كم هي تصويرية هذه النبوة عن بساطة وصراحة سنوات طفولة السيد الرب (٧: ١٥و١٦). لا يسمح الله باحتراق أسرار المستقبل عن طريق استحضار الأرواح (٨: ١٩). فهو لم

يزود شعبه بمقدس فقط بل أنه هو نفسه المقدس الذي منه تأتي كل الرؤي (١٤:٨، حز ١١:١٦). وللصلاة- كما للنبوة، قرينة تاريخية، فكثير من صلوات الكتاب كانت تثار بواسطة مناسبات خاصة (١٤:٢٤).

١٦٦ - صلاة للتمجيد

(إشعياء ١٢)

"وتقول في ذلك اليوم أحمدك يا رب لأنه إذ غضبت عليّ ارتد غضبك فتعزيني، هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصاً فتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص. وتقولون في ذلك اليوم احمدوا الرب ادعوا باسمه عرّفوا بين الشعوب بأفعاله ذكّروا بأن اسمه قد تعالي. رغموا للرب لأنه قد صنع مفتخراً. ليكن هذا معروفاً في كل الأرض. صوّتي واهتفي يا ساكنة صهيون لأن قدوس إسرائيل عظيم في وسطك" (إش ١٢:١-٦).

إن الأنشودة التي ترنم بها إشعياء متجددة دائماً -الله خلاصي- إذن فالخلاص هنا ليس مجرد فكرة مستحوذة بل هو (شخص). أليس ذلك موضوع تمجيد في جميع الأزمان؟ ولدينا في طيّات ترنيمة الصلاة هذه ما يأتي:

دعوة للثقة في مخلصنا الإلهي.

دعوة للشهادة عن أعماله.

دعوة لتمجيده لكل ما هو عليه.

١٦٧ - صلاة تمجيد من أجل الانتصارات

(إشعياء ٢٥)

"يا رب أنت إلهي أعظمك. أحمد اسمك لأنك صنعت عجباً- مقاصدك منذ القديم أمانة وصدق، لأنك جعلت مدينة رجْمة. قرية حصينة ردماً. قصر

أعاجم أن لا تكون مدينة لا يُبني إلي الأبد. لذلك يكرمك شعب قوي وتخاف منك قرية أمم عتاة..

يبلع الموت إلي الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم، ويقال في ذلك اليوم هوذا هذا إلهنا انتظرناه فخلصنا. هذا هو الرب انتظرناه. نبتهج ونفرح بخلاصه." (إش ٢٥:١-٣، ٨و٩).

هذه الصلاة العظيمة تتطلع إلي ما وراء أية صلة تاريخية بالانتصارات المجيدة لعصرالملكية، عندما كانت معرفة الرب تغطي الأرض كما تغطي المياه البشر، ويفكر كل من بولس ويوحنا في عالم بلا دموع ولا حزن، الذي تنبأ عنه إشعياء (إش ٢٥:٨، ١كو ١٥:٥٥، رؤيا ٢١:٤). وكل الذين يعيشون في ترقب متلهف عودة الرب إلي خاصته (١تس ٤:١٧) يمكن أن يتمسكوا بالآية (٩) ويستخدموها بفرح.

١٦٨- الصلاة من أجل السلام

(إشعياء ٢٦)

"ذو الرأي الممكن تحفظه سالماً سالماً لأنه عليك متوكل. توكلوا علي الرب إلي الأبد لأن في ياه الرب صخر الدهور. لأنه يخفض سكان العلاء يضع القرية المرتفعة يضعها إلي الأرض، يلصقها بالتراب، تدوسها الرجل رجلا البائس أقدام المساكين".

"طريق الصديق استقامة. تمهد أيها المستقيم سبيل الصديق. ففي طريق أحكامك يا رب انتظرناك. إلي اسمك وإلي ذكرك شهوة النفس، بنفسي اشتهيتك في الليل. أيضاً بروحي في داخلي إليك أبتكر. لأنه حينما تكون أحكامك في الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل، يُرحم المنافق ولا يتعلم العدل. في أرض الاستقامة يصنع شراً ولا يري جلال الرب. يا رب ارتفعت يدك ولا يرون، يرون ويخزون من الغيرة علي الشعب وتأكلهم نار أعدائك، يا رب تجعل لنا سلاماً لأنك كل أعمالنا صنعتها لنا..".

"هلم يا شعبي ادخل مخادعك وأغلق أبوابك خلفك. اختبيء نحو لحيظة حتي يعبر الغضب لأنه هوذا الرب يخرج من مكانه ليعاقب إثم سكان الأرض فيهم فتكشف الأرض دماءها ولا تغطي قتلاها في ما بعد" (إش ٢٦:٣-١٢، ٢٠و٢١).

يبدو أن النبي يبتهج بترديد المتغيرات بين "الخلاص" و "السلام". فإن استخدامه الدائم لهذين التعبيرين قد أكسبه لقب (النبي الإنجيلي).. فبدون اختبار محدد لنعمة الرب وقوته المخلصة لا يمكن أن يكون هناك سلام حقيقي داخلي (أف ٢:١٤-١٧). والسلام والفرح لا يمكن أن يأتيا إلا عن طريق الإيمان (رو ١٥:١٣). ويذكرنا إشعياء في صلاته أن (سلام الله) كامل ومقضي به... وكثيراً ما يغلق تأديب الرب أفواهنا، وهذا عكس ما كان مع الناس الذين وصفهم النبي.. ألا نستطيع أن نري في الدعوة للدخول إلي المخادع مثالاً كما سيحدث للكنيسة الحقيقية، قبل أن تطبق الضيقة العظيمة علي الأرض الآثمة (٢٦: ٢٠و٢١)؟ وعند مجيء المسيح الثاني "الأموات في المسيح سيقومون أولاً" (١تس ٤:١٦).

إن انتظارنا للرب ليس عبثاً أو كلاماً فارغاً، لاحظ الانتظار المزدوج (٣٠:١٨). وقد قال مارتن لوثر مرة: "لو أنني أهملت الصلاة ولو يوماً واحداً فسوف أفقد قدراً كبيراً من حرارة الإيمان". إنه من الرائع أن نحصل علي الذراع الإلهية لنستند عليها ونحن نواجه رحلة الحياة اليومية (٣٣:٢- وانظر ٤٠:٢٩-٣١). وعن تجاوب الرب مع استعداد حزقيا لانتظار الرب (٣٧:١٤-٢٠) انظر (٢مل ٢٠) وقارن إش ٣٨ مع (٢مل ٢٠:١-١١).

١٦٩ - الصلاة والثقة

(إشعياء ٤١)

"لا تخف لأني معك، لا تتلفت لأني إلهك. قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين بري" (إش ٤١:١٠).

"لأني أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف أنا أعينك، لا

تخف يا دودة يعقوب يا شرذمة إسرائيل.. أنا أعينك يقول الرب وفاديك قدوس إسرائيل" (إش ٤١: ١٣و١٤).

إن ملاحظة عدد وتنوع المناسبات التي يسمع فيها الناس الصوت الإلهي القائل (لا تخف) أمر مثير ومفيد في نفس الوقت (٤١: ١٠و١٣و١٤، ٤٤: ٢و٨) أي إله قدير يقدمه لنا هذا الأصحاح الرائع، فهو بالنسبة لإشعياء لم يكن إلهاً عادياً.. كما قال جورج ماكدونالد George Macdonald: إن الله أعظم من كل احتياجاتنا ومخاوفنا، وعندما نقدم دعوانا (٤١: ٢١) ليت النعمة تكون لنا لكي نثق فيه أنه يعمل نيابة عنا، مهما كان ثقل الحمل.

١٧٠ - الصلاة والتطبيق

(إشعياء ٥٥)

"اطلبوا الرب ما دام يوجد أدعوه وهو قريب. ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلي الرب فيرحمه وإلي إلهنا لأنه يكثر الغفران" (إش ٥٥: ٦و٧).

في معظم الأصحاحات السابقة نجد الرب يكلمني بصوت عالٍ وبمحبة. أية شفقة وألم يميزان الكثير من تعبيراته، وعن النبوة التي تقول: إن المسيح سوف يتشفع من أجل أعدائه (٥٣: ١٢)، لدينا الكثير الذي نقوله عندما نصل إلي الأناجيل.

وبينما نجد أن الكثير من صلوات الكتاب واضحة ومباشرة، فإن هناك صلوات أخري موجودة ضمنياً حيث نقرأ الصلوات بين السطور، كما هو الحال هنا مثلاً عندما يدعو إشعياء الشعب قائلاً "اطلبوا الرب" (٥٥: ٦). أليس طلب الرب ودعوته هي صلاة؟. علي أن الصلاة يجب أن يصاحبها دوماً تطبيق، فيجب ترك الشر (٥٥: ٧). إن غفران الرب الدافق لا يمكن اختباره ما لم يتم إخضاع كل ما سبب اغتراب النفس عن الله وتسليمه طواعية (٥٨: ٤). وكم تتبارك الكنيسة عندما تصبح حقاً بيت الصلاة لجميع الشعوب" (٥٦: ٧) حيث يتم التقرب إلي الله، الثالوث الأقدس (٥٧: ١٥). وعندئذ فإن كل من هم أصدقاء الله يجب أن يصيروا أصدقاء للفقراء

والمحتاجين (٩:٥٨).

١٧١ - صلاة غير شائعة بين الكثيرين
(إشعياء ٥٩)

"ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع، بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتي لا يسمع." (٥٩: ١و٢).

"لأن معاصينا كثرت أمامك وخطايانا تشهد علينا لأن معاصينا معنا وآثامنا نعرفها. تعدينا وكذبنا علي الرب وحدنا من وراء إلهنا. تكلمنا بالظلم والمعصية حبلنا ولهجنا من القلب بكلام الكذب، وقد ارتد الحق إلي الوراء والعدل يقف بعيداً. لأن الصدق سقط في الشارع والاستقامة لا تستطيع الدخول. وصار الصدق معدوماً والحائد عن الشر يُسلب، فرأي الرب وساء في عينيه أنه ليس عدل" (٥٩: ١٢-١٥).

هناك كثير من الأفكار حول الصلاة مطمورة في هذا الأصحاح. أولاً وقبل كل شيء: إن الظلم الاجتماعي وعدم المساواة تفصل الشعب عن الله، وتجعله يعطي لصلاتهم أذناً صماء (٥٩: ١ و٢ و١٢-١٥، مز ٦٦: ١٨، أمثال ١٥: ٢٩). وهناك أسباب أخري لعدم استجابة الصلوات منها: معارضة المشيئة الإلهية (١يو ٣: ٢١). إصعاد أصنامه إلي قلبه (حز ١٤: ٣). عدم الشكر (في ٤: ٦و٧). روح الأنانية (أم ٢١: ١٣). روح عدم الصفح (مر ١١: ٢٥). الطلبات لبواعث خاطئة (يع ٤: ٣).

هل نستطيع أن نسمع صوت تنهد الرب وهو يعبِّر عن عجبه لعدم وجود شفيع (٥٩: ١٦، ٦٣: ٥)؟ ويجاهد الشيطان بكافة الطرق ليجعل مثل هذه الخدمة الهامة والقوية أمراً غير شائع، أو غير أساسي. فهل نكون نحن ضمن الممسوحين بالروح الذين بكلمة الرب في أفواهنا نصرخ إليه نهاراً وليلاً (٥٩: ١٩و٢١).

١٧٢ - صلاة الرقيب

(إشعياء ٦٢)

"علي أسوارك يا أورشليم أقمت حراساً لا يسكتون كل النهار وكل الليل علي الدوام. يا ذاكري الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت حتي يثبّت ويجعل أورشليم تسبيحة في الأرض" (إش ٦٢:٦و٧).

تميز الحراس في الشرق باليقظة وهم يقومون بدورياتهم، فكانوا يعطون إنذارات بصرخة عالية، وهنا يستخدم إشعياء تصوير الحارس هذا فيما يتعلق بالصلاة (٦٢:٦و٧). وكل من يؤمنون بضرورة إعطاء التعليمات والتحذيرات للشعب لابد يتعرفون علي أهمية الصلاة الحارة، المتواضعة والمقدسة. والملاحظة من فوق برج عالٍ هو عمل تضحية، لكن (روح الصلاة) ليست عبئاً علي الإطلاق. هل نستطيع أن نقول إننا ضمن حراس الصلاة الذين لا يسكتون (٦٢:٦)؟.

١٧٣ - صلاةطلب استعلان القدرة الإلهية

(إشعياء ٦٣و٦٤)

"لأن يوم النقمة في قلبي وسنة مفديىّ قد أتت، فنظرت ولم يكن معين وتحيرت إذ لم يكن عاضد فخلصت لي ذراعىّ وغيظى عضدنى..

"كبهائم تنزل إلي وطاء روح الرب أراحهم.. هكذا قدت شعبك لتصنع لنفسك اسم مجد. تطلع من السموات وانظر من مسكن قدسك ومجدك اين غيرتك وجبروتك. زفير أحشائك ومراحمك نحوي امتنعت، فإنك أنت أبونا وإن لم يعرفنا إبراهيم وإن لم يدرنا إسرائيل. أنت يا رب أبونا وليّنا منذ الأبد اسمك (إش ٦٣:٤و٥و١٤-١٦).

"ليتك تشق السموات وتنزل. من حضرتك تتزلزل الجبال. كما تشعل النار الهشيم وتجعل النار المياه تغلي، لتعرّف أعداءك اسمك لترتعد الأمم من حضرتك. حين صنعت مخاوف لم ننتظرها، نزلت تزلزلت الجبال من حضرتك.

ومنذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا. لم تر عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره. تلاقي الفرح الصانع البر. الذين يذكرونك في طرقك.. ها أنت سخطت إذ أخطأنا. هي إلي الأبد فتخلص. وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا، وليس من يدعو باسمك أو ينتبه ليتمسك بك، لأنك حجبت وجهك عنا وأذبتنا بسبب آثامنا. والآن يا رب أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك.. لا تسخط كل السخط يا رب ولا تذكر الإثم إلي الأبد، ها انظر، شعبك كلنا. مدن قدسك صارت برية. صهيون صارت برية وأورشليم موحشة. بيت قدسنا وجمالنا حيث سبّحك آباؤنا قد صار حريق نار وكل مشتهياتنا صارت خراباً. ألأجل هذه تتجلد يا رب. أتسكت وتذلنا كل الذل" (إش ٦٤:١-١٢).

هذان الأصحاحان يحتويان علي فكر واحد متواصل، ألا وهو الانتقام من أعداء الرب وأعداء شعبه (٦٣:٤). وتعطينا الصلاة لمحة عن الهيكل وقد داسته أقدام الأعداء وأحرق بالنار، لذلك سكب الشعب قلوبهم في طلب الدينونة (٦٤:١-١٢). وكان طبيعياً بالنسبة لهم أن يخاطبوا الله كأب (٦٣:١٦، ٦٤:٨). وفي صرخة إسرائيل بطلب الثأر من أعدائهم كان هناك اعترافهم بخطاياهم (٦٥:١-١٦). "فكما ظهرت نعمة الرب بصورة واضحة جداً في خلاصهم من مصر، هكذا كانت خطايا تلك الحقبة القديمة مطابقة لخطايا إسرائيل في الحقب اللاحقة، العناد، التمرد، الجحود، عدم التصديق، النسيان، اللامبالاة، والوثنية".

ونحن إذ نودع إشعياء -النبي المصلي- هناك بعض جواهر الصلاة يمكن أن نجمعها معاً.. فقد أعطيت لنا بعض صور انسكاب القلب لله في قالب شعري (٦٣:١٤، ٦٤:١-٣). ولعل أقوي الصلوات هي تلك المشبعة بكلمة الرب، والأساس المتين للاستغاثة القوية هو اسم "يهوه" (٦٤:١٢، ٤٣:٧). وقد استجيبت بعض الصلوات قبل رفعها (٦٥:٢٤) وللنقيض انظر (٦٦:٤).

سفر إرميا

هنا نبي مشهور بدموعه وتضرعاته، لأن إرميا عرف كيف يصلي كما عرف كيف يبكي. فقد كان إرميا- مع الرب الذي كان يشير إليه- يشبع صلواته بالدموع (عب ٥:٧). لقد كان إرميا ويسوع متشابهين في كثير من الأمور: "فليس هناك شخصية في العهد القديم تعطي صورة نبوية عن يسوع مثل إرميا" فكلاهما قد قاسي من رفض ذويه (١١:٢١ مع مرقس ٦:١-٣). وكلاهما هدده كهنة أورشليم بالموت (٢٦:٨). وكلاهما قد اقتيد كشاة للذبح (١١:٩ وإش ٥٣:٧). وكان كلاهما رجل أوجاع ومختبر الحزن، إلا أنهما وجدا عزاءً في الصلاة. وقد تحير كلاهما عن طرق الرب (١٢:١و١٥:١٨، متي ٢٧:٤٦). علي أن يسوع اجتاز آلاماً أعمق بما لا يقاس عن إرميا.

١٧٤ - صلاة الاعتراف بالعجز

(إرميا ١)

"فقلت آه يا سيد الرب إني لا أعرف أن أتكلم لأني ولد" (إر ١:٦).

تستحق صلوات معظم الوسطاء البشر من الأنبياء تفسيراً أوفي مما تسمح به إمكانيات المكان. لقد دُعي إرميا دعوة إلهية، ودُفع إلي القيام بإرسالية ذات أهمية عظمي، دفعه شبابه وقلة خبرته إلي النكوص عن مثل هذا العمل الذي كلفه به الله. إلا أن الذي دعاه كانت له القدرة علي التشديد "لا تخف، لأني أنا معك" (١:٨). وذهب إرميا ليخاطر بمواجهة أمة خاطئة وكهنة متعصبين وأنبياء للرب كانوا يتعطشون لسفك دمه (٢٦:١٥). والحوار الرائع الذي دار بين الرب والنبي كثير الثمن جداً. كانت أذن إرميا حساسة للصوت الإلهي. لقد كان كل من الرب وإرميا يعرف كيف يصغي كما كان يعرف كيف يتكلم.

١٧٥ - صلاة الحزن بسبب الارتداد

(إرميا ٢، ٣)

"الكهنة لم يقولوا أين هو الرب، وأهل الشريعة لم يعرفوني والرعاة عصوا

عليّ والأنبياء تنبأوا ببعل وذهبوا وراء ما لا ينفع".. (إرميا ٢:٨).

"فإنك وإن اغتسلت ينظرونٍ وأكثرت لنفسك الأشنان فقد نقش إثمك أمامي يقول السيد الرب، كيف تقولين لم أتنجس. وراء بعليم لم أذهب. انظري طريقك في الوادي. اعرفي ما عملت يا ناقة خفيفة ضبعة في طرقها يا أتان الفرا قد تعودت البرية. في شهوة نفسها تستنشق الريح، عند ضبعها من يردها، كل طالبيها لا يعيون، في شهرها يجدونها. احفظي رجلك من الحفا وحلقك من الظمأ فقلت باطل. لا. لأني قد أحببت الغرباء وراءهم أذهب كخزي السارق إذاَ وجد هكذا خزي بيت إسرائيل هم وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم وأنبياؤهم، قائلين للعود أنت أبي وللحجر أنت ولدتني. لأنهم حولوا نحوي القفا لا الوجه، وفي وقت بليتهم يقولون قم وخلّصنا، فأين آلهتك التي صنعت لنفسك. فليقوموا إن كانوا يخلصونك في وقت بليتك. لأنه علي عدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا. لماذا تخاصمونني، كلكم عصيتموني يقول الرب. لباطل ضربت بنيكم بم يقبلوا تأديباً. أكل سيفكم أنبياءكم كأسد مهلك. أنتم أيها الجيل انظروا كلمة الرب. هل صرت برية لإسرائيل، أو أرض ظلام دامس. لماذا قال شعبي قد شردنا لا نجيء إليك بعد." (٢:٢٢-٣١).

"ارفعي عينيك إلي الهضاب وانظري أين لم تضاجعي. في الطرقات جلست لهم كأعرابي في البرية ونجّست الأرض بزناك وبشرك. فامتنع الغيث ولم يكن مطر متأخر، وجبهة امرأة زانية كانت لك. أبيت أن تخجلي. ألست من الآن تدعينني يا أبي أليف صباي أنت. هل يحقد إلي الدهر أو يحفظ غضبه إلي الأبد. ها قد تكلمت وعملت شروراً واستطعت" (٣:٢-٥).

"حقاً إنه كما تخون المرأة قرينها هكذا خنتموني يا بيت إسرائيل يقول الرب، سُمع صوت علي الهضاب، بكاء تضرعات بني إسرائيل. لأنهم عوّجوا طريقهم. نسوا الرب إلههم. ارجعوا أيها البنون العصاة فأشفي عصيانكم. ها قد أتينا إليك لأنك أنت الرب إلهنا. حقاً باطلة هي الآكام ثروة الجبال. حقاً بالرب إلهنا خلاص إسرائيل" (٢٠-٢٣).

انتزعت كثير من صلوات إرميا منه بواسطة خداع الشعب وقساوة قلبه.. فإرميا يقف في كثير من الطرق باعتباره أكثر الأرواح الدينية في العهد القديم، وبالتالي فقد فهم شناعة الخطية كما لم يفهمها إلا القليلون. وفي مجيئه أمام الرب نيابة عن آخرين أظهر النبي العاطفة وعدم خوف رجل يتكلم إلي صديقه. ويقول البروفيسور ماكفادن إن: "حساسية إرميا واختباره التراجيدي وحساسية طبيعته الدينية اندمجت كلها معاً لتلهم صلواته بعاطفة وألفة ليس لها مثيل في أي مكان آخر". وقد كان هذا هو السبب في أنه استطاع تأنيب مواطنيه من أجل وثنيتهم السمجة ورفضهم الرب (٢:٢٧). كان الشعب الخاطيء مازالوا هم أبناء الله، وكانت الأبوة الإلهية هي أساس دعواهم (٣:٤).

إن هناك الكثيرين جداً في يومنا هذا الذين يتعاملون بالحق، لكنهم لا يعرفون الله (٢:٨). والدم الفادي هو وحده الذي يستطيع أن يطهر من الخطية (٢:٢٢). فما أعظم كرم الله إذ يسترد الإنسان المرتد (٣:٢٢و٢٣).

١٧٦ - صلاة الشكوى

(إرميا ٤:١٠و٣١)

"فقلت آه يا سيد الرب، حقاً إنك خداعاً خادعت هذا الشعب وأورشليم قائلاً يكون لكم سلام وقد بلغ السيف النفس" (٤:١٠).

"لأني سمعت صوتاً كماخضة ضيقاً مثل ضيق بكرية. صوت ابنة صهيون تزفر، تبسط يديها قائلة ويل لي لأن نفسي قد أغمي عليها بسبب القاتلين" (إر ٤:٣١).

قطع النبي دعوته المقدسة للشعب، للعودة إلي الرب لكي يتضرع إلي الرب لكي يعلن لهم مشيئته. كان إرميا يريد أن يعرف ما إذا كان الرب سيرسل سلاماً أم سيفاً (٤:١٠ ومتي ١٠:٣٤). لقدكان له قلب معذب (٤:١٩). وهذه اللغة تشبه صرخة قلب بولس من أجل أولئك الذين كان يتوق إلي تقديسهم (في ١:٨، ٢:١ وكو ٣:١٢). ليس الرب مذنباً قط كمخادع كما لا يمكن خداعه (٤:١٠، غل ٦:٣).

١٧٧ - صلاة الرثاء على التمرد

(إرميا ٥)

"كيف أصفح لك عن هذه. بنوك تركوني وحلفوا بما ليست آلهة. ولما أشبعتهم زنوا وفي بيت زانية تزاحموا. صاروا حصناً معلوفة سائبة. صهلوا كل واحد علي امرأة صاحبه. أما أعاقب علي هذا يقول الرب أو ما تنتقم نفسي من أمة كهذه؟ اصعدوا علي أسوارها واخربوا ولكن لا تفنوها. انزعوا أفنانها لأنها ليست للرب" (٥:٧-١٠).

"صار في الأرض دهش وقشعريرة. الأنبياء يتنبأون بالكذب والكهنة تحكم علي أيديهم وشعبي هكذا أحب. وماذا تعملون في آخرتها؟" (٣٠و٣١).

لا يستطيع الإنسان أن يقرأ تأوه القلب هذا دون أن يستعيد مرثاة السيد الرب علي مدينة أورشليم (متي ٢٣:٣٧و٣٨). لقد بكي كل من إرميا ويسوع، وصلي علي المدينة المدعوة مقدسة. لقد شيدت الكنيسة تحصينات ليست من الرب (٥:١٠). كيف يكون هذا (الشيء الفظيع) الذي يتكلم عنه إرميا أمراً ملائماً (٥:٣١) بالنسبة لكنيسة اليوم العصرية؟

١٧٨ - صلاة من داخل سجن

(إرميا ٦)

"قدسوا عليها حرباً. قوموا فنصعد في الظهيرة. ويل لنا لأن النهار مال لأن ظلال المساء امتدت، قوموا فنصعد في الليل ونهدم قصورها. لأنه هكذا قال رب الجنود. اقطعوا أشجاراً أقيموا حول أورشليم مترسة هي المدينة المعاقبة. كلها ظلم في وسطها. كما تُنبع العين مياهها هكذا تُنبع هي شرها. ظلم وخطف يسمع فيها. أمامي دائماً مرض وضرب، تأدبي يا أورشليم لئلا تجفوك نفسي لئلا أجعلك خراباً أرضاً غير مسكونة. هكذا قال رب الجنود تعليلاً يعللون كجفنة بقية إسرائيل، رُد يدك كقاطف إلي السلال. من أكلمهم وأنذرهم فيسمعوا. ها إن أذنهم غلفاء فلا يقدرون أن يصغوا. ها إن

كلمة الرب صارت لهم عاراً لا يسرون بها فامتلأت من غيظ الرب. الطاقة. أسكبه علي الأطفال في الخارج وعلي مجلس الشبان معاً لأن الرجل والمرأة يؤخذان كلاهما والشيخ مع الممتليء أياماً" (إر ٦:٤-١١).

قيلت القصة الكاملة لسجن إرميا في أورشليم في أصحاح لاحق (٣٧) إذ اعتقل لنشرة التحذيرات والجزع. لقد كان إرميا شيئاً مختلفاً عن مثيري المخاوف، لكنه أعلن ببساطة أن المدينة كان محكوماً عليها بالدمار، وأن الشعب سيعاني من الأسر (٦:١١)، لكن الله لن يتخلي عن شعبه تماماً.

وصلاة عظيمة كهذه تكشف عن أن إرميا كان رجلاً قلق البال، لا يستطيع أن يري بوضوح لكن في نفس الوقت هو مستعد أن يعمل بالإيمان (٦:٤و٥). إنه مقتنع بما هو صحيح في النهاية، وأيضاً أن كل شيء مستطاع لدي الله.

١٧٩- صلاة محظورة

(إرميا ٧:١٦)

"وأنت فلا تصلِّ لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة ولا تلحَّ عليَّ لأني لا أسمعك" (إر ٧:١٦).

هناك أوقات يحظر فيها حتي علي الناس الصالحين أن يصلّوا. كان إرميا معتاداً علي الصلاة من أجل شعبه (١٠:١٤، ١:١٤، ١١:١٤). وربما كان يعتبر عدم صلاته من أجلهم خطية، لكننا نجد هنا أمراً واضحاً من الله لإرميا أن لا يصلي لأجل الشعب. وأنه لو ثابر علي الصلاة فإن الله لن يسمعه -كما قال له- كيف يكون مال الأمة التي يقول الله لمن يهتم بحياتها الروحية "لا يقبل من أجلها لأني لا أسمعك"؟ فلن يُسر الله بسماع الصلاة واستجابتها إلي أن يتم التخلي عن كل ما يبعد الناس عن الرب (٢٩:١٢-١٤).

١٨٠- صلاة لطلب العدل

(إرميا ١٠:٢٣-٢٥)

"عرفت يا رب أنه ليس للإنسان طريقه، ليس لإنسان يمشي أن يهدي خطواته. أدبني يا رب ولكن بالحق لا بغضبك لئلا تفنيني. اسكب غضبك علي الأمم التي لم تعرفك وعلي العشائر التي لم تدع باسمك. لأنهم أكلوا يعقوب. أكلوه وأفنوه وأخربوا مسكنه" (إر ١٠:٢٣-٢٥).

مرات ومرات يفصح قلب إرميا الممزق عن نفسه في تضرعات إلي الله أن يحطم أعداء الحق والبر، (١١:٢٠، ١٥:١٥، ١٧:١٨). وأمثال هذه الصلوات هي صدي لمزامير اللعنات (مز ٧٧:٥-٧).

لعل صلوات إرميا التي رفعها طالباً من الرب أن تدرك الدينونة العادلة الناس الأردياء والخونة، هي من أكثر صلوات الكتاب المقدس ترويعاً (١٢:٣، ١٧:١٨، ١٨:٢١، ٢٠:١٢). إن اتجاه مثل هذه الصلوات يوحي بأنه إذا نجح أعداء الصلاح فإن شخص الله وحكمه للعالم سوف يلحقه العار لأن "اسمه عظيم في الجبروت" لذلك يجب أن ينهض ليدافع عن الصديق.

١٨١- صلاة الحيرة

(إرميا ١٢:١-٤)

"أبرّ أنت يا رب من أن أخاصمك. لكن أكلمك من جهة أحكامك. لماذا تنجح طريق الأشرار. اطمأن كل الغادرين غدراً. غرستهم فأصّلوا نموا وأثمروا ثمراً أنت قريب في فمهم وبعيد من كلاهُم، وأنت يا رب عرفتني رأيتني واختبرت قلبي من جهتك. افرزهم كغنم للذبح وخصصهم ليوم القتل. حتي متي تنوح الأرض وييبس عشب كل الحقل، من شر الساكنين فيها فنيت البهائم والطيور لأنهم قالوا لا يري آخرتنا" (إر ١٢:١-٤).

وسط ضجيج المعركة وربكتها، يصغي إرميا ليسمع إجابة لسؤال الأجيال: "لماذا

ينجح الأشرار؟" (مز ٣٧:١). إن النبي لا يتشكك في عدل الله، لكنه يريد أن يعرف المباديء التي تحكم العالم.. وهو في حيرته وارتباكه مما يراه كرجل محصه الرب واختبره (١١: ٢٠، ١٢:٣) يتضرع إلي الله أن يظهر له إعلاناً عن الغضب الإلهي علي الشرير. ونلاحظ هنا أنه رغم أنه يصلي بكل نشاط الحيرة والإحباط، فإن النبي لا يستخدم تعبير (يارب) مرتين.

وقد تأتي إجابة الصلاة أحياناً علي هيئة مختلفة تماماً عن تلك الهيئة التي يتضرع من أجلها المصلون، لقد صلي إرميا للخلاص من ألم معين، وعلم من الإجابة أن عليه مواجهة سؤال آخر إذ تعب من السير مع المشاة، كان عليه أن يناضل مع الخيل (١٢:٥).

١٨٣ - صلاة للتخلص من الخطية والقحط

(إرميا ١٤:٧-٢٢)

"وإن تكن آثامنا تشهد علينا يا رب فاعمل لأجل اسمك، لأن معاصينا كثرت. إليك أخطأنا. يا رجاء إسرائيل مخلصه في زمان الضيق لماذا تكون كغريب في الأرض وكمسافر يميل ليبيت، لماذا تكون كإنسان قد تحير كجبار لا يستطيع أن يخلّص، وأنت في وسطنا يا رب وقد دُعينا باسمك، لا تتركنا..".

"قد عرفنا يا رب شرنا إثم آبائنا لأننا قد أخطأنا إليك. لا ترفض لأجل اسمك، لا تهن كرسيَّ مجدك. اذكر. لا تنقض عهدك معنا. هل يوجد في أباطيل الأمم من يمطر أو هل تعطي السموات وابلاً. أما أنت هو الرب إلهنا فنرجوك لأنك أنت صنعت كل هذه" (إر ١٤:٧-٩و٢٠-٢٢).

اعتبر النبي نفسه وخطايا الأمة التي هو جزء منها شيئاً واحداً (١٤:٧و٩). لقد ارتبطت الأجيال معاً بسلسلة الخطية.. "شرنا.. وإثم آبائنا" (١٤: ٢٠). كم كان إرميا جريئاً وهو يخاطب الله كشخص يتعرف مثل إنسان قد فقد رأسه وكان عاجزاً عن أن يخلص (١٤:٩). وقد تجاسر -فيما بعد- أن يقارن في صلاته بين الله وبين

مخادع صغير أو مياه غير دائمة (١٥:١٨).

١٨٣ - صلاة طلب الانتقام الإلهي

(إرميا ١٥:١٥- ٢١)

"أنت يا رب عرفت. اذكرني وتعهدني وانتقم لي من مضطهديّ. بطول أناتك لا تأخذني. اعرف احتمالي العار لأجلك.. وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي، لأني دُعيت باسمك يا رب إله الجنود. لم أجلس في محفل المازحين مبتهجاً. من أجل يدك جلست وحدي لأنك قد ملأتني غضباً. لماذا كان وجعي دائماً وجرحي عديم الشفاء يأبي أن يشفي. أتكون لي مثل كاذب مثل مياه غير دائمة".

"لذلك هكذا قال الرب إن رجعت أرجّعك فتقف أمامي، وإذا أخرجت الثمين من المرذول فمثل فمي تكون. هم يرجعون إليك وأنت لا ترجع إليهم. وأجعلك لهذا الشعب سور نحاس حصيناً فيحاربونك ولا يقدررون عليك لأني معك لأخلصك وأنقذك يقول الرب. فأنقذك من يد الأشرار وأفديك من كف العتاة" (إر ١٥:١٥-٢١).

نجد هنا حواراً آخر بين الله وخادمه، وهو أمر شائع في العهد القديم، لقد رغب إرميا أن تكون شفاعته فعالة مثل الأنبياء السابقين (١:١٥). وتبدو صلوات الانتقام الكثيرة والرهيبة علي نقيض تعاليم السيد عن محبة الأعداء، على أن إرميا كان يتعامل فعلاً مع عدل الله أكثر مما يتعامل مع محبته.. لم يكن هو نفسه ضمن المازحين المبتهجين بل كان الله حقيقة قائمة، كما كانت كلمة الرب هي مسرة قلبه. (١٥: ١٦و١٧).

١٨٤ - صلاة لإرباك الأعداء

(إرميا ١٦: ١٩-٢١، ١٧: ١٣-١٨)

"يا رب عزّي وحصني وملجأي في يوم الضيق إليك تأتي الأمم من أطراف

الأرض ويقولون إنما ورث آباؤنا كذباً وأباطيل وما لا منفعة فيه، هل يصنع الإنسان لنفسه آلهة وهي ليست آلهة؟ لذلك هأنذا أعرفهم هذه المرة، أعرِّفهم يدي وجبروتي فيعرفون أن اسمي يهوه" (إرميا ١٦:١٩-٢١).

"أيها الرب رجاء إسرائيل، كل الذين يتركونك يخزون، الحائدون عني في التراب يكتبون لأنهم تركوا الرب ينبوع المياه الحية. اشفني يا رب فأشفي. خلصني فأخلص لأنك أنت تسبيحي. ها هم يقولون لي أين هي كلمة الرب، لتأت. أما أنا فلم أعتزل عن أن أكون راعياً وراءك ولا اشتهيت يوم البلية. أنت عرفت. ما خرج من شفتي كان مقابل وجهك. لا تكن لي رعباً، أنت ملجأي في يوم الشر، ليخز طارديَّ ولا أخز أنا، ليرتعبوا هم ولا أرتعب أنا. إجلب عليهم يوم الشر واسحقهم سحقاً مضاعفاً" (١٧:١٣-١٨).

إذ سخر الأعداء من إرميا بالقول: "أين هي كلمة الرب، لتأت" لم يكن له ملاذ إلا الصلاة.. وكم كانت صلاته إلي الله حارة، ليبرر نفسه، وقد دفعه مثل هذا التحدي إلي الركوع والصلاة، وعموماً فإن صلاة الكتاب المقدس بسيطة، وصلوات إرميا لا يُعلى عليها في بساطتها (١٧:١٤) كان الله حقيقة بالنسبة للنبي.

وإذا كانت العدوانية الدينية حقاً قد ولدت مع إرميا، عندئذ يمكننا أن نقدر مفهومه عن الله وملجأه (١٦:١٩). وكثيراً ما كان علي إرميا في مجالات حياته الفاجعة أن يرجع إلي الرب باعتباره (صخرته في أرض معيبية) (١٧:٧). وقد عرف النبي معني أن يكون (وحده) بدون أي من المباهج البشرية التي تعزي الإنسان (١٦:٢) عرف النبي كيف يذوب الإنسان في الله (١٦:٢١).

١٨٥ - صلاة لنبذ المشورة الشريرة

(إرميا ١٨:١٨-٢٣)

"فقالوا هلم فنفكر علي إرميا أفكاراً لأن الشريعة لا تبيد عن الكاهن ولا المشورة عن الحكيم ولا الكلمة عن النبي. هلم فنضربه باللسان ولكل كلامه لا نصغ. أصغ لي يا رب واسمع صوت أخصامي، هل يجازي عن خير بشر

لأنهم حفروا حفرة لنفسي، اذكر وقوفي أمامك لأتكلم عنهم بالخير لأرد غضبك عنهم. لذلك سلّم بنيهم للجوع وادفعهم ليد السيف فتصير نساؤهم ثكالي وأرامل وتصير رجالهم قتلي الموت وشبانهم مضروبي السيف في الحرب. ليُسمع صياح من بيوتهم إذ تجلب عليهم جيشاً بغتة، لأنهم حفروا حفرة ليمسكوني وطمروا فخاخاً لرجليَّ، وأنت يا رب عرفت كل مشورتهم عليَّ للموت. لا تصفح عن إثمهم ولا تُمح خطيتهم من أمامك بل ليكونوا متعثرين أمامك. في وقت غضبك عاملهم" (إر ١٨:١٨-٢٣).

وقف إرميا وهو يصلي لهزيمة المشورة الخادعة التي قُصد بها إنهاء إرساليته (١٨:١٨و ٢٠). وأن نصلي كما استطاع النبي الباكي أن يصلي، كان لابد من وجود أساس الحياة السليمة، وعليه فإنه باعتباره منعزلاً تماماً عن الله، يتضرع إليه ليحفظه من مقاصد أعدائه المهلكة، لم يرد أن ينجح أي سلاح موجه ضده. إن الله قادر علي حماية خاصته ضد مكايد الشيطان والإنسان الشريرة (مز ١٦:١).

١٨٦- صلاة قلب يائس

(إرميا ٢٠:٧-١٣)

"قد اقنعتني يا رب فاقتنعت وألححت عليَّ فغلبت. صرتُ للضحك كل النهار كل واحد استهزأ بي، لأني كلما تكلمت صرخت، ناديت: ظلم واغتصاب، لأن كلمة الرب صارت لي للعار وللسخرة كل النهار، فقلت لا أذكره ولا أنطق بعد باسمه، فكان في قلبي كنار محرقة محصورة في عظامي فمللت من الإمساك ولم أستطع.

"لأني سمعت مذمة من كثيرين خوف من كل جانب. يقولون اشتكوا فنشتكي عليه. كل أصحابي يراقبون ظلعي قائلين لعله يُطغي فنقتدر عليه وننتقم منه، ولكن الرب معي كجبار قدير. من أجل ذلك يعثُر مضطهديَّ ولا يقدرون. خزوا جداً لأنهم لم ينجحوا خزياً أبدياً لا يُنسي. فيارب الجنود مختبر الصديق ناظر الكُلي والقلب دعني أري نقمتك منهم لأني لك كشفت

دعواي. رنموا للرب سبحوا الرب لأنه قد أنقذ نفس المسكين من يد الأشرار" (إر ٢٠:٧-١٣).

تبدو هذه الصلاة كما لو كانت تحمل نغمة متعارضة، كأن إرميا يلوم الرب (٢٠:٧). ومع ذلك فهو يقول: "سبحوا الرب" (٢٠:١٣). وهو يلجأ إلي معرفة الله لقلبه (٢٠:٧، ١٢، ٣:١٢) أما ما لا يستطيع فهمه فهو، لماذا يكلفه الله بمهمة صار فيها أضحوكة (٢٠:٧). ومع ذلك فإنه رغم رفض إرساليته، فإن شفاعة إرميا الحماسية المعتادة قد تركت في الشعب أثراً عظيماً (١٨:٢٠، ٢١:١، ٢٨:٦، ٣٧:٣، ٤٢:٢) يا له من رجل مستغرق في حب الله تماماً (٢٠:٩). هل نستطيع نحن أن نقول: إن (كلمته كنار محرقة محصورة في عظامي)؟ وأننا يجب أن نعلنها بلا خوف أو محاباة؟ لا يكفي أن نكرم الرب بشفاهنا، بل يجب أن نطلبه من القلب (٢٩:١٣ وهوشع ٧:١٤، متي ١٥:٨). ليخلصنا الرب الصالح من أن نصير مجرد محترفين أو خدام وقت (٢٣:٩، ١مل ٢٢:٦). إن خوف الرب يطرد كل المخاوف من الإنسان (١:٧، ٣٠:١٠). هل تستطيع أن تعد المرات التي قال الرب فيها "لا تخف"؟.

١٨٧ - صلاة شكر لصلاح الله

(إرميا ٣٢:١٦-٢٥)

"ثم صلّيت إلي الرب بعد تسليم صك الشراء لباروخ بن نيريا قائلاً: آه أيها السيد الرب ها إنك قد صنعت السموات والأرض بقوتك العظيمة وبذراعك الممدودة. لا يعسر عليك شيء. صانع الإحسان لألوف ومجازي ذنب الآباء في حضن بنيهم بعدهم الإله العظيم الجبار رب الجنود اسمه، عظيم في المشورة وقادر في العمل، الذي عيناك مفتوحتان علي كل طرق بني آدم لتعطي كل واحد حسب طرقه وحسب ثمر أعماله، الذي جعلت آيات وعجائب في أرض مصر إلي هذا اليوم. وفي إسرائيل وفي الناس وجعلت لنفسك اسماً كهذا اليوم. وأخرجت شعبك إسرائيل من أرض مصر بآيات وعجائب وبيد شديدة وذراع ممدودة ومخافة عظيمة، وأعطيتهم هذه الأرض

التي حلفت لآبائهم أن تعطيهم إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً. فأتوا وامتلكوها ولم يسمعوا لصوتك ولا ساروا في شريعتك. كل ما أوصيتهم أن يعملوه لم يعملوه، فأوقعت بهم كل هذا الشر. ها المتارس، قد أتوا إلي المدينة ليأخذوها وقد دفعت المدينة ليد الكلدانيين الذين يحاربونها بسبب السيف والجوع والوبأ وما تكلمت به فقد حدث، وها أنت ناظر، وقد قلت أنت لي أيها السيد الرب: اشتر لنفسك الحقل بفضة وأشهد شهوداً، وقد دُفعت المدينة ليد الكلدانيين" (إر ٣٢:١٦-٢٥).

من المثير في هذا الحوار أن نلاحظ رد الله علي إعلان إرميا "لا يعسر عليك شيء" (١٧:٣٢). "هل يعسر عليَّ أمر ما؟" (٢٧:٣٢). رغم أن إرميا كان في السجن فلم يستطع إنسان أو شيء أن يقيد روحه، وكان عليه أن يمتلك نفسه ويصبر، وفيه رغبة حارقة لأن يري شعبه يعود إلي الرب.. ونحن كثيراً ما نفقد صبرنا فلا نعرف كيف ننتظر ونراقب (٣٢:٦-٨). استمر النبي يصلي، رغم أنه كان محبوساً في دار السجن الذي في بيت ملك يهوذا (٣٢:١، ٣٣:٣).

ويعطينا إرميا وصفاً مجيداً للعظمة التي ينسبها لله (٣٢:١٨و١٩). وكم يشعر الله بإحباط إزاء عدم تقديرنا لكل نعمته وصلاحه (٣٢:٢٢و٢٣). وكم كان حزيناً عند ما حوّل هذا الشعب الذي باركه، القفا لا الوجه له (٣٢:٣٣، ٣٧:٣).

إذا كان لنا أن نكتشف سهر النهضة الحقيقية فإن علينا أن نتمسك بالوعد الذي أعطاه الرب لإرميا (٣٣:٣) ونتخذه وعداً لنا.. إن الفورات الروحية القوية نأخذ عنفوانها دائماً من الصلاة.

١٨٨- صلاة للبقية المؤمنة

(إرميا ٤٢)

"وقالوا لإرميا النبي ليت تضرعنا يقع أمامك فتصلي لأجلنا إلي الرب إلهك لأجل كل هذه البقية لأننا قد بقينا قليلين من كثيرين كما ترانا عيناك. فيخبرنا الرب إلهك عن الطريق الذي نسير فيه والأمر الذي نفعله. فقال لهم

إرميا النبي قد سمعت. هأنذا أصلي إلي الرب إلهكم كقولكم ويكون أن كل الكلام الذي يجيبكم الرب أخبركم به. لا أمنع عنكم شيئاً" (إر ٤٢:٢-٤).

طلب إرميا في صلاته ضمان الرجاء في عودة إسرائيل النهائية إلي الرب (١٦:٣٢، ٥:٥٠). وإذ هالهم الإحساس بعدم الاستحقاق، أحس الناس أنهم يحتاجون إلي نبي يشفع عنهم، فقد حسبوا أنفسهم غير أهل للاقتراب إلي الله بسبب خطيتهم، وأنهم إذا لجأوا إلي الرب مباشرة فإن صلاتهم ستكون لا طائل وراءها، لذلك طلبوا صلاة إرميا اعترافاً أكيداً منهم بفاعليتها (٤٢:٢و٣).

إن عدم الإخلاص يفقد الصلاة تأثيرها. لقد وعد الشعب إرميا أنهم سوف يطيعون مشيئة الرب حالما يوضحها لهم (٤٢:٣). علي أن قطع العهد كان بالنسبة لهم أسهل من التمسك به (٤٢:٢٠و٢١).

ولقد تم أخيراً تحقيق إرادة الله وقصده، قد يبدو أن طاحونة اللهِ تعمل ببطء شديد إلا أنها تعمل بكل تأكيد (عب ٢:٣).

ونحن إذ نترك إرميا الشفيع وقلبه ينزف دماً، كم يكون مهماً أن ننتبه إلي تحذيره: "وأنت فهل تطلب لنفسك أموراً عظيمة.. لا تطلب" (إر ٤٥:٥). إن أعظم الهبات تأتينا عندما نطلب أولاً ملكوت الله ومجده (متي ٦:٣٣).

سفر مراثي إرميا

يمكن التعامل مع هذا اللحن الحزين للخراب كملحق لسفر إرميا، والمراثي الخمس التي يتكون منها السفر هي في الواقع خمس صرخات قلب أو، نظراً لعدم وجود أصحاحات أو آيات مقسمة في الأصل العبري، فإنها تعتبر صلاة طويلة واحدة للرثاء. ويقول (د. سي آي سكوفيلد) عن سفر المراثي: تكمن الدلالة المؤثرة لهذا السفر في أنه إفساد لمحبة يهوه وأسفه لنفس الشعب الذي يؤدبه، وهو أسف يضعه الروح القدس في قلب إرميا (١٣:١٧، متي ٢٣:٣٦و٣٨، رومية ٩:١-٥).

ويُعجب د. الكسندر هوايت Dr Alexander Whyte بهذا السفر إعجاباً عميقاً ويقول: "لا يوجد في العالم كله شيء يشبه مراثي إرميا". لقد كان هناك الكثير من الحزن في كل عصر وفي كل مكان، لكن لم يولد قط شخص آخر مثل هذا الواعظ والكاتب له مثل هذا القلب. ويأتي (دانتي) Dante تالياً لإرميا، ونحن نعلم أن إرميا كان نبي السبي العظيم المفضل".

ويجب أن نلفت الانتباه إلي التركيب الفريد لهذا السفر المليء بالدموع، والذي تذكرنا آياته المفتاحية (١:٨و. ١) بآلام المسيح القلبية المبرحة علي أورشليم (متي ٢٣:٣٦، إش ٦٣:٩).

والشكل الأدبي للأصل يقدم ترنيمة جنائزية علي شكل قصيدة إذا جمعت أوائل أبياتها أو أواخرها شكلت كلمة أو عبارة (acroutic) بترتيب الحروف الأبجدية العبرية، وكانت السطور مرتبة في ثنائيات أو ثلاثيات تبدأ كل منها بحرف من الحروف الأبجدية العبرية. أما المرثاة الثالثة فمكونة من ٦٦ آية مقسمة في مجموعات كل منها من ثلاث آيات، تبدأ كل منها بأحد حروف الأبجدية العبرية، وعليه فإن الآيات (١-٣) في الترجمة تكون ثلاثة سطور من الأصل، يبدأ كل منها بالحرف (أ).. وهكذا. أما الأصحاح الأخير ليس مرتباً بهذه الطريقة.

١٨٩ - صلاة الألم

(مراثي ١: ٢٠-٢٢)

"انظر يا رب فإني في ضيق، أحشائي غلت، ارتد قلبي في باطني لأني قد عصيت متمردة. في الخارج يثكل السيف وفي البيت مثل الموت. سمعوا أني تنهدت. لا معزّي لي. كل أعدائي سمعوا ببليتي. فرحوا لأنك فعلت. تأتي باليوم الذي ناديت به فيصيرون مثلي. ليأت كل شرهم أمامك، وأفعل بهم كما فعلت بي من أجل كل ذنوبي لأن تنهداتي كثيرة وقلبي مغشي عليه" (مرا ١: ٢٠-٢٢).

يمكن أن ينظر إلي السفر كله علي أساس أنه (حائط مبكي الكتاب المقدس) فعندنا هنا أنشودة شكر أو صلاة ألم، فإنه إذ فكر إرميا في خطايا شعبه والجزاء العادل الذي استحقه، كثرت تنهداته، وكان قلبه مغشياً عليه (١: ٢٢) ورغم أنه كان منفصلاً عن الخطايا التي يندبها، إلا أنه صنّف نفسه من ضمن مقترفيها.. ماذا نعرف نحن عن حزن النفس الذي يكشفه إرميا في صلاته؟ هل تحرك خطايا المحيطين بنا قلوبنا لدرجة ذرف الدموع؟ لقد عرف النبي الكثير عن مأساة الخاطيء. فهل نعرفه نحن (غل ٤: ١٧)؟

١٩٠ - الصلاة لطلب الشفقة

(مراثي ٢: ١٩-٢٢)

"قومي اهتفي في الليل في أول الهُزُع. اسكبي كمياه قلبك قبالة وجه السيد. ارفعي إليه يديك لأجل نفس أطفالك المغشي عليهم من الجوع في رأس كل شارع. انظر يا رب وتطلع بمن فعلت هكذا؟ أتأكل النساء ثمرهن أطفال الحضانة؟ أيُقتل في مقدس السيد الكاهن والنبي؟ اضطجعت علي الأرض في الشوارع الصبيان والشيوخ. عذاراي وشباني سقطوا بالسيف. قد قتلت في يوم غضبك، ذبحت ولم تشفق. قد دعوت كما في يوم موسمٍ مخاوفي حواليّ فلم يكن في يوم غضب الرب ناجٍ ولا باقٍ. الذين حضنتهم

وربيتهم أفناهم عدوي" (مرا ٢:١٩-٢٢).

تبدأ سيمفونية الحزن والأسي هذه بنفس الطريقة التي بدأت بها السيمفونية السابقة: (انظر يارب). يا لها من صلاة مخيفة فهي تحتوي علي قائمة حية من الأهوال عن حصار أورشليم، وعن استغاثة النبي في طلب الشفقة. إن الحزن يدفع الرجال إلي طلب الرب، وإذ يبتلون بالحزن، يضطرون لأن يسكبوا قلبهم أمامه. والصلاة الخاصة المخلصة كثيراً ما تكون في ذاتها مرتبطة بالليل (٢:١٩، مز ١١٩:٦٥).

١٩١ - الصلاة كشكوي

(مراثي ٣)

"أيضاً حين أصرخ وأستغيث يصُعدُ صلاتي" (مرا ٣:٨).

"من ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر، من فم العلي ألا تخرج الشرور والخير. لماذا يشتكي الإنسان الحي، الرجل من قصاص خطاياه. لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلي الرب، لنرفع قلوبنا وأيدينا إلي الله في السموات، نحن أذنبنا وعصينا. أنت لم تغفر. التحفت بالغضب وطردتنا. قتلت ولم تشفق، التحفت بالسحاب حتي لا تنفذ الصلاة، جعلتنا وسخاً وكرهاً في وسط الشعوب. فتح كل أعدائنا أفواههم علينا، صار علينا خوف ورعب، هلاك وسحق. سكبت عيناي ينابيع ماء علي سحق بنت شعبي. عيني تسكب ولا تكف بلا انقطاع حتي يشرف وينظر الرب من السماء. عيني تؤثر في نفسي لأجل كل بنات مدينتي. قد اصطادتني أعدائي كعصفور بلا سبب. قرضوا في الجب حياتي وألقوا عليّ حجارة. طفت المياه فوق رأسي، قلت قد قُرضت.

"دعوت باسمك يا رب من الجب الأسفل لصوتي سمعت. لا تستر أذنك عن زفرتي عن صياحي. دنوت يوم دعوتك. قلت لا تخف. خاصمت يا سيد خصومات نفسي. فككت حياتي، رأيت يا رب ظُلمي. أقم دعواي. رأيت

كل نقمتهم كل أفكارهم عليّ. سمعت تعييرهم يا رب، كل أفكارهم عليّ. كلام مقاوميّ ومؤامراتهم عليّ اليوم كله، انظر إلي جلوسهم ووقوفهم أنا أغنيتهم.

"رد لهم جزاءً يا رب حسب عمل أياديهم. أعطهم غشاوة قلب لعنتك لهم. اتبع بالغضب وأهلكهم من تحت سموات الرب" (مرا ٣:٣٧-٦٦).

نري في هذه المرثاة الثالثة وجهان أو ثلاثة للصلاة المثيرة للعواطف. أولاً هناك بعض الصلوات التي لا تصل قط إلي أذني الرب "هو يصد صلاتي.. حتي لا تنفذ الصلاة" (٣:٨و٤٤). يسعي الشيطان لخلق حاجز بيننا وبين الله حتي لا نبلغه صلواتنا (دا ١٠:١١-١٣).

يجب أن تُرفع القلوب، وكذلك الأيدي نحو السماء (٣:٤١).. ثم يقدم لنا إرميا قولاً جديداً "لا تخف" من الصلاة (٣:٥٧). إن صلاة طلب إدانة فاعلي الشر، معبرة جداً (٣:٥٨-٦٦). يريدهم إرميا مصابون بغشاوة القلب كما تسببوا له (٣:٦٥ مع ٢:١١).

١٩٢ - صلاة لأجل المضطهد

(مراثي ٥)

"أذكر يارب ماذا صار لنا. أشرف وانظر إلي عارنا. قد صار ميراثنا للغرباء. بيوتنا للأجانب. صرنا أيتاماً بلا أب. أمهاتنا كأرامل.

"أخذوا الشبان للطحن والصبيان عثروا تحت الحطب. كفت الشيوخ عن الباب والشبان عن غنائهم. مضي فرح قلبنا صار رقصنا نوحاً. سقط إكليل رأسنا. ويل لنا لأننا قد أخطأنا. من أجل هذا حزن قلبنا. من أجل هذه أظلمت عيوننا. من أجل جبل صهيون الخرب الثعالب ماشية فيه. أنت يا رب إلي الأبد تجلس. كرسيك إلي دور فدور" (مرا ٥:١-٣و١٣-١٩).

بينما تجيء المرثاة الرابعة بدون صلاة، فإن مرثاته الخامسة كلها عبارة عن صلاة

واحدة، مع رفع الالتماس إليه: "الذي يجلس علي كرسيه إلي دور فدور" (٥:١٩).. والترنيمة الجنائزية كصلاة هي تفصيل لحزن أولئك الذين أهلكتهم الحرب والنفي. لقد نشبت الحرب العالمية الأخيرة لأن خادماً (كان يوماً عريفاً حاول أن يحكم العالم..) وفي وسط كل المتغيرات، ما يشجعنا هو أن نعرف أن الله يظل هو هو لا يتغير.

دعونا نضع أمام عيوننا كرسي قضاء المسيح لئلا يسقط إكليلنا عن رأسنا (٥:١٦).

سفر حزقيال

يمثل سفر حزقيال، النبي الغامض مركزاً مشرفاً بين شفعاء العهد القديم، وكصوت الرب لكل بيت إسرائيل. عاش حزقيال في رفقة كاملة مع من كان يمثله، ومنه نتعلم أن البركات الموعودة لابد أن نبحث عنها ونستولي عليها (حز ٣٦:٣٧).

إن البركات الزمنية والروحية ماثلة أمام حزقيال وهو يكتب لشعب الله الخاص. وتحقيق مواعيد الله لابد أن تأتي كنتيجة ضمن البركات الأخري للصلاة، ونحن نستعد بالصلاة لنقبل مواعيده وبها تصبح المواعيد حقائق لنا.

ومن سفر حزقيال أيضاً نكتشف أن الناس لا يصلون بما فيه الكفاية، هناك كفاح يصل إلي حد الصراع العنيف- صراع مؤلم وإن كان مفيداً.. إنه اشتياق قلب لا يسمح بالإنكار، يستقبل دائماً بركات غامرة من سماء مفتوحة.

وبمقارنة حزقيال وإرميا قد يبدو أن حزقيال له توقير أعمق من إرميا، قد يعوز حزقيال الجرأة في التقرب إلي الرب التي يتصف بها إرميا، كما أنه بالتأكيد لا يتصف بتوتر انفعالات إرميا وإحساسه الكاسح بالحاجة إلي الله كملجأ وصديق له. ومع ذلك فإن الله كان حقيقة بالنسبة لحزقيال (مطوق بمجد سري يجعل بلوغه أمراً مستحيلاً).. ومما يجعل لتباعد الرب هذا شأناً هاماً: إن الحوار والصلاة أمور نادرة في سفر حزقيال.

ويدور الحوار الوارد في ٤:١٤ حول الطهارة الطقسية، ورغم أن "يد يهوه كانت دائماً عليه، فإن سفره لا يحتوي إلا علي القليل جداً من الصلوات". ولابد أن قلب حزقيال كان قلباً مصلياً حتي أنه استطاع أن يميز رؤي الله من خلال السموات المفتوحة (١:١).

خرّ حزقيال علي وجهه حينما رأي مجد الرب علي السهل (٣:٢٣): وقدم وهو في هذا الوضع صلواته الشفاعية المختصرة (٩:٨، ١١:١٣).

١٩٣ - الصلاة كاحتجاج

(حزقيال ٤: ١٤)

"فقلت آه يا سيد الرب، ها نفسي لم تتنجس، ومن صباي إلي الآن لم آكل ميتة أو فريسة ولا دخل فمي لحم نجس" (حز ٤: ١٤).

كان حزقيال يخاطب الرب عادة بالقول: يا سيد الرب (٤: ١٤، ٩: ٨، ١١: ١٣). لقد كان دائماً مغموراً بعظمة الله كلما اقترب إليه.. كيف اشمأز جسده كله من هول ما أمره الله أن يعمله. ولقد جعل الله الفعل الكريه بفضل كرمه أكثر قبولاً وتناسباً. وخرج النبي كرمز للمجاعة التي سيتحملها الشعب (٢٤: ٧).

عندما تكون الصلاة الشفاعية مسيطرة علينا، نعرف ما سوف يرفع بين السماء والأرض بواسطة الروح (٨: ٣، ١١: ٢١).

١٩٤ - صلاة لحفظ البقية الباقية

(حزقيال ٩: ٨-١١)

"وكان بينما هم يقتلون، وأبقيت أنا أني خررت علي وجهي وصرخت وقلت آه يا سيد الرب. هل أنت مهلك بقية إسرائيل كلها بصب رجزك علي أورشليم" (حز ٩: ٨).

رغم أن حزقيال علم أن قضاء الرب كان عادلاً إلا أنه كان لايزال يطلب ويتذلل من أجل بقية إسرائيل، ويقول- مثله مثل من سبقوه من شفعاء- إن سمعته في خطر، فبسبب وعوده لشعبه، لا يستطيع أن يحطم كل بقية إسرائيل، لكن صرامة الرد الإلهي لم تترك مكاناً لأي تخفيف في الحكم. علي أن الرب دائماً يصلح القضاء بالرحمة.

١٩٥ - صلاة الحرم

(حزقيال ١١:١٣-١٦)

"فخررت علي وجهي وصرخت بصوت عظيم وقلت آه يا سيد الرب. هل تفني أنت بقية إسرائيل". لذلك قُل. هكذا قال السيد الرب. وإن كنت قد أبعدتهم بين الأمم، وإن كنت قد بددتهم في الأراضي، فإني أكون لهم مقدساً صغيراً في الأراضي التي يأتون إليها" (حز ١١:١٣ب و١٦).

لا يدعونا الله إلي مقدسه لكي نصلي فقط، فإنه هو نفسه يكون كمقدس صغير لشعبه المسيحي (١١:١٦). وقد علّمنا أ. ماي جرايمز E. May Grimes أن نرنم:

"مقدس صغير" أنت لي

معك أحيا أنا أيها الحبيب

يهدأ قلبي ويستريح تحت ظل حبك

فهو مستقري الأمين، حيث ألوذ دائماً

"مقدسٌ صغير" أنت لي

فيه وجد قلبي بيته الأبدي

"قدس أقداس" مفتوح علي اتساعه

لأدخل فيه وأجد كفايتي

"قدسٌ صغير" أنت لي

ليس ضريحاً خرافياً بل حقيقة عميقة

قلت أنت إنها كذلك عندما دعوتني

فقمت وتبعتك بفرح، تاركاً كل شيء

"مقدسٌ صغير"أنت لي

أقرب خيمتي حيث أنت- بكل سرور

أو أكون مستعداً للرحيل عند قولك

فيك أتحرك وأوجد أيها الرب المبارك

"مقدسٌ صغير" أنت لي

(في وطني) أنا دائماً معك في البر أو البحر

وحدي- وإن كنت لست وحيداً

فحبك يا ربي يسوع يعطي مائة ضعف.

والعبارة الرائعة: "فإني أكون لهم مقدساً صغيراً" يمكن أن تقرأ: أكون كمقدسٍ لوقت قصير" فإن تواجد الرب روحياً مع شعبه في السبي يمكن أن يحل محل تواجده الرمزي ظاهرياً في هيكله. لقد أعلن الرب لتوه أنه سيتخلي عن مقدسه المادي ويتركه للخراب، وها هو يقدم نفسه كمقدسٍ لشعبه المتفرق بين الأعداء.. طوبي لنا إذا علمنا أنه عندما نطرد من بيت الرب يمكننا أن نلازمه شخصياً.

لقد اعتبر حزقيال أن عدم صلاته من أجل أولئك الذين سمح لهم أن يساقوا إلي السبي خطية، وهو في شفاعته هذه يشبه موقف إبراهيم في صلاته من أجل سدوم (١٤:١٤و١٦و١٨و٢٠)

لقد كان لله دوماً قصد مقدس من أفعاله (١٤:٢٣، ١٦:٢٢و٢٧و٤٩، ١٨:٢٥، ٤٢:١-٩).

كانت إرسالية حزقيال الحزينة أن يعلن لإسرائيل قضاء الله علي الأمة بسبب خطاياها الكثيرة (٢٢:٢٣-٣١). لكن رسالة النبي الحزين بدت كما لو كانت قصة تافهة، وصارت صرخة قلبه الحزين:

"فقلت آه يا سيد الرب، هم يقولون: أما يمثل هو أمثالاً" (٢٠:٤٩).

وتردد هذه الصلاة صدي يأس حزقيال من عمله، إلا أنها كانت بمثابة تصريح بالنشر صادر من متحدث رسمي باسم الله (٣٣:٣٣).

والله لا ينسي شعبه قط، وإن كان يحزن عليهم أحياناً لكنه "لا ينزع رحمته عنهم تماماً". لذا فإنه عندما يتم التعامل النهائي مع الخطية، وتعود القلوب إلي الرب بالكامل، عندئذ تصير زمالة الصلاة حقيقية مباركة مرة أخري (٣٦:٣٧).

أليس الروح القدس هو (نسمة الحياة) (يو ٣:٨) وألا نتبرأ بصلاتنا إلي الروح (٣٧:٩و١٠)؟ والروح القدس أيضاً هو النهر المنبثق من المقدس (٤٧:١٢، يو ٧:٣٧-٣٩). فبينما كان الكهنة يمارسون أعمالاً قضائية ويعلمون الشعب الامتيازات الطقسية (٤٠-٤٧)، نجد كهنة العهد الجديد واضحين من جهة خدمة وساطتهم (١بط ٢:٥و٩، رؤ ١:٦، ٥:١٠، ٢٠:٦، ١تي ٢:٨).

سفر دانيال

لقد كان كل من دانيال وحزقيال أسيرين في بابل، عرفا كيف يتغلبا علي حظهما العاثر عن طريق الصلاة. ولأن دانيال كان سليل أمراء (١:٣) فإن رتبته ووسامته أعدته لخدمة القصر حيث عاش حياة الصلاة والطهارة بالرغم من جو الحاشية الشرقية الملوث.

وتشكل صلوات دانيال دراسة نافعة إذ يبدو رائعاً من أحداث السفر أن دانيال صمم عندما كان رئيس وزراء الملك وثنياً متعجرفاً، أن يحتفظ بمذبح للصلاة يستطيع أن يلجأ إليه كل صباح (٦: ١٠). وفوق الكل وبعد كل شيء كان دانيال رجل صلاة (٢: ١٩و٢٣). وقد اعتمد هو ورفقاؤه الأتقياء علي الرب (١:٧) طالبين حكمة ونعمة، ونتيجة لصلواتهم عرف حاكمهم الوثني أن هناك إلهاً في السماء يستطيع أن يكشف الأسرار، وعندما وصل الأمر إلي تفسير الأحلام، ارتمي دانيال ورفاقه أمام الرب. كانت صلاة الأسري العبرانيين من نوع مسيطر يأتي معه بمفاتيح الأسرار المرغوبة.

١٩٦- صلاة لطلب تفسير الحلم

(دانيال ٢:١٧و١٨)

"حينئذ مضي دانيال إلي بيته وأعلم حننيا وميشائيل وعزريا أصحابه بالأمر ليطلبوا المراحم من قبل إله السماوات من جهة هذا السر لكي لا يهلك دانيال وأصحابه مع سائر حكماء بابل" (دا ٢: ١٧و١٨).

لابد أنه كان يسير جنباً إلي جنب مع طلب هؤلاء الأسري ألا ينجسوا أنفسهم بأطايب الملك (١:٨) صلاة حارة لأن يحفظهم الرب من أي شر يحول بينهم وبين أن يصبحوا وسطاء لتفسير الأحلام. ولما كانت حياتهم معرضة للمهالك طلب دانيال وأصحابه من رب السماء وسمع لهم، فأعطاهم الرب قدرة علي تفسير حلم نبوخذ نصر (٢:١٨). ولم ينس دانيال أن يشكر الله من أجل هذه المكاشفة (٢: ٢٠-٢٣). لقد عرف دانيال قوة الصلاة المتحدة، لذلك بحث عن رفقة أصدقائه (٢:١٧) وعرف بالضبط كيف يصلي وما يصلي من أجله (٢:١٨و١٩). كما أنه مزج صلاته

بالتمجيد والتسبيح (٢: ٢٠و٢١). وكان إدراك استمرارية التاريخ القومي واضحاً في القول "إله آبائي" (٢:٢٣) أية رفقة حلوة كانت ولابد قائمة بين هؤلاء الشبان العبرانيين، وبين رفيقهم الإلهي في الأتون المحمي (٣:٢٥). بينما لا نقرأ عن أية صلاة شفوية نطقوا بها ولا أنهم كانوا علي ثقة تامة بأن الله سوف يبرر إيمانهم وثقتهم فيه (٤:٣٤).

١٩٧ - صلاة لتحدي المرسوم الملكي

(دانيال ٦: ١٠-١٥)

"فلما علم دانيال بإمضاء الكتابة ذهب إلي بيته وكواه مفتوحة في عليته نحو أورشليم فجثا علي ركبيته ثلاث مرات في اليوم وصلّي وحمد قدام إلهه كما كان يفعل قبل ذلك" (دا ٦: ١٠).

في تحدٍ لمرسوم داريوس أبقي دانيال كواه مفتوحة نحو أورشليم وصلي إلي إلهه (٦: ١٠و١١، مز ٥:٧). صلي ثلاث مرات في اليوم (مز ١١٩:٦٤).

وكل بيت يفتح نوافذه يومياً تجاه أورشليم يأخذ بركة، وقرينة صلاة دانيال هنا يجدر الإشارة إليها. لم يكن إعادة تشكيله للوزارة مقبولاً من الرؤساء الذين كانوا يكرهون دانيال، وإذ كانوا يحسدونه بسبب مركزه السامي، هاجموا سمعته لكنهم لم يستطيعوا أن يجدوا شيئاً ضده، فكانت النقطة الوحيدة التي يمكن أن ينجحوا في مهاجمتها هي ديانة دانيال. كان يصلي ثلاث مرات في اليوم، وقد صدر مرسوم داريوس الذي يحرِّم اعترافه بأي إله، فما الذي سيعمله؟.. وما الذي عمله؟... استمر يواظب علي مواعيد صلاته، رغم أن عمله هذا كان يعني إلقاءه في جب الأسود. لقد نجحت صلاة دانيال كما نجحت صلاة أصحابه وحفظته. والمصير الذي كان مقصوداً له قد أصاب أعداءه.. فإذا أبقينا القنوات مفتوحة بيننا وبين السماء فسوف يتكفل الله بكل احتياجاتنا.

١٩٨ - صلاة اعتراف

(دانيال ٩)

"وصليت إلي الرب إلهي واعترفت وقلت: أيها الرب الإله العظيم المهوب حافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه، أخطأنا وأثمنا وعملنا الشر وتمردنا وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك. وما سمعنا من عبيدك الأنبياء الذين باسمك كلموا ملوكنا ورؤساءنا وآباءنا وكل شعب الأرض، لك يا سيد البر، أما لنا فخزي الوجوه كما هو اليوم لرجال يهوذا ولسكان أورشليم ولكل إسرائيل القريبين والبعيدين في كل الأراضي التي طردتهم إليها من أجل خيانتهم التي خانوك إياها. يا سيد، لنا خزي الوجوه لملوكنا لرؤسائنا ولآبائنا لأننا أخطأنا إليك. للرب إلهنا المراحم والمغفرة لأننا تمردنا عليه. وما سمعنا صوت الرب إلهنا فنسلك في شرائعه التي جعلها أمامنا عن يد عبيده الأنبياء، وكل إسرائيل قد تعدي علي شريعتك وحادوا لئلا يسمعوا صوتك فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسي عبد الله لأننا أخطأنا إليه. وقد أقام كلماته التي تكلم بها علينا وعلي قضاتنا الذين قضوا لنا ليجلب علينا شراً عظيماً ما لم يُجر تحت السموات كلها كما أجري علي أورشليم. كما كُتب في شريعة موسي قد جاء علينا كل هذا الشر ولم نتضرع إلي وجه الرب إلهنا لنرجع من آثامنا ونفطن بحقك. فسهر الرب علي الشر وجلبه علينا لأن الرب إلهنا بار في كل أعماله التي عملها إذ لم نسمع صوته. والآن أيها السيد إلهنا الذي أخرجت شعبك من أرض مصر بيد قوية وجعلت لنفسك اسماً كما هو هذا اليوم، قد أخطأنا وعملنا شراً. يا سيد حسب كل رحمتك اصرف سخطك وغضبك عن مدينة أورشليم جبل قدسك، إذ لخطايانا ولآثام آبائنا صارت أورشليم وشعبك عاراً عند جميع الذين حولنا، فاسمع الآن يا إلهنا صلاة عبدك وتضرعاته وأضيء بوجهك علي مقدسك الخرب من أجل السيد. أمل أذنك يا إلهي واسمع، افتح عينيك وانظر خربنا والمدينة التي دعي اسمك عليها لأنه لا لأجل برنا نطرح تضرعاتنا أمام وجهك بل لأجل مراحمك العظيمة. يا سيد اسمع يا سيد

اغفر، يا سيد أصغ واصنع. لا تؤخر من أجل نفسك يا إلهي لأن اسمك دعي علي مدينتك وعلي شعبك" (دا ٩:٤-١٩).

أي أصحاح مبكِّت هذا؟ يجب أن يُقرأ والإنسان راكع علي ركبيته. لقد اعترف دانيال اعترافاً كاملاً بكل خطايا شعبه، واضعاً نفسه معهم، لقد اعتمد علي عدل الله وطول أناته ورحمته (٩:٥و٩). وجاءه الجواب سريعاً. فإن استجابة الصلاة تبدأ بالتأكيد القلبي أن الله يسمع الصلاة ويستجيبها، وقد كان هذا هو إيمان دانيال (٩:١٧-١٩). وتلخيصاً لنموذج هذه الصلاة نستطيع أن نلاحظ المعالم التالية التي يتعامل معها (بورجس) و (برودلاف) في كتابهما:

١- مكان الصلاة	- ذهب إلي بيته.
٢- الشجاعة في الصلاة	- وكواه مفتوحة.
٣- اتجاه الصلاة	- تجاه أورشليم.
٤- وضع الصلاة	- جثا علي ركبيته.
٥- صلاة منتظمة	- ثلاث مرات في اليوم.
٦- الشكر في الصلاة	- وحمد قدام إلهه.
٧- استمرارية الصلاة	- كما كان يفعل قبل ذلك.

إن ختام صلاة دانيال التي تعتبر من أحب الصلوات في الكتاب المقدس مصوغة في تعبيرات تبدو أكثر شبهاً بصلوات العهد الجديد منها بصلوات العهد القديم (٩:١٧-١٩).

كانت صلاة دانيال إلي: إله إسرائيل- إلهي- إلهنا (٩:٨و١٧و١٨) -الإله الحي القيوم إلي الأبد (٦:٢٦)- إله المراحم والمغفرة (٩:٩و١٨و١٩)- الإله الذي لا ينسي كلمته قط (٩:١١و١٣)- الإله الذي يخلص الذين دعي اسمه عليهم (٩:١٩). الذي يستخدم الملائكة (٩:٢١، تك ١، لو ١:١٩و٢٦).

١٩٩ - الصلاة ونتائجها الروحية

(دانيال ١٠)

"وفي اليوم الرابع والعشرين من الشهر الأول إذ كنت علي جانب النهر العظيم هو دجلة رفعت ونظرت فإذا برجل لابس كتاناً وحقواه متمنطقان بذهب أوفاز وجسمه كالزبرجد ووجهه كمنظر البرق وعيناه كمصباحي نار وذراعاه ورجلاه كعين النحاس المصقول وصوت كلامه كصوت جمهور، فرأيت أنا دانيال الرؤيا وحدي، والرجال الذين كانوا معي لم يروا الرؤيا لكن وقع عليهم ارتعاد عظيم فهربوا ليختبئوا فبقيت أنا وحدي ورأيت هذه الرؤيا العظيمة ولم تبق فيّ قوة ونضارتي تحولت فيّ إلي فساد ولم أضبط قوة. وسمعت صوت كلامه كنت مسبخاً علي وجهي ووجهي إلي الأرض، وإذا بيد لمستني وأقامتني مرتجفاً علي ركبتيّ وعلي كفى يديّ، وقال لي يا دانيال أيها الرجل المحبوب افهم الكلام الذي أكلمك به وقم علي مقامك لأني الآن أرسلت إليك. ولما تكلم معي بهذا الكلام قمت مرتعداً. فقال لي لا تخف يا دانيال لأنه من اليوم الأول الذي فيه جعلت قلبك للفهم ولإذلال نفسك قدام إلهك سُمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك. ورئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحداً وعشرين يوماً وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتي وأنا أبقيت هناك عند ملوك فارس. وجئت لأفهمك ما يصيب شعبك في الأيام الأخيرة لأن الرؤيا إلي أيام بعد.

"فلما تكلم معي بمثل هذا الكلام جعلت وجهي إلي الأرض وصمتُّ. وهوذا كشبه بني آدم لمس شفتي ففتحت فمي وتكلمت وقلت للواقف أمامي: يا سيدي بالرؤيا انقلبت عليّ أوجاعي فما ضبطت قوة، فكيف يستطيع عبد سيدي هذا أن يتكلم مع سيدي هذا وأنا فحالاً تثبت فيّ قوة ولم تبق فيّ نسمة. فعاد ولمسني كمنظر إنسان وقوّاني، وقال لا تخف أيها الرجل المحبوب سلام لك. تشدد. تقوّ. ولما كلمني تقويت وقلت ليتكلم سيدي لأنك قويتني.. فقال هل عرفت لماذا جئت إليك؟ فالآن أرجعُ وأحارب رئيس فارس. فإذا خرجتُ هوذا رئيس اليونان يأتي. ولكني أخبرك بالمرسوم في

كتاب الحق. ولا أحد يتمسك معي علي هؤلاء إلا ميخائيل رئيسكم. (دا ١٠:٤-٢١).

إن لنا امتياز نشهد في هذا الأصحاح العظيم برؤياه عن مجد الرب التي تبهر النفس، ويمكن أن نسميه "الجانب السماوي من الصلاة".

١- **تؤدي الصلاة إلي رؤيا موحي بها (١٠:٧-١١)** ومثل هذه الرؤيا تدفعنا للتواضع (٩:٨) إلا أنها تؤكد لنا حب الله الذي لا يتغير.

٢- **تضمن لنا الصلاة مقابلة فورية مع الله (١٠:١٢)** بينما قد تتأخر الردود أحياناً إلا أن السمع مؤكد دائماً.

٣- **تؤدي الصلاة إلي حكمة موحاة (١٠:١٤)**، فبعيداً عن الصلة المستمرة بالله لا يمكن التوصل إلي البصيرة الروحية في كلمته وطرقه.

٤- **الصلاة تزودنا بالقوة اللازمة (١٠:١٨و١٩)** وإذ ننتظر الرب فإننا نجدد أو نتبادل القوة (إش ٤٠:٣١) وقارن ١٠:١٢ مع لوقا ١١:٢٤، يوحنا ١١:٤١.

٥- **الصلاة تزيح جانباً كل الخوف (١٠:١٢و١٩)** فالإيمان والخوف لا يمكن أن يتواجدا معاً بل أن أحدهما يحطم الآخر (مز ٤٦:١و٢).

٢٠٠- صلاة طلب الاستنارة من جهة نهاية الإنسان

(دانيال ١٢:٨-١٣)

"وأنا سمعت وما فهمت فقلت يا سيدي ما هي آخر هذه" (دا ١٢:٨).

كان قلب دانيال يتوق إلي إعلان كامل عن عصر الكنيسة، ولكن عصر الكنيسة المبهج لم يمنح له، لقد كان دانيال واحداً من الأنبياء الذين ميزوا فقط آلام المسيح والمجد الذي سيتبعها (١بط ١:١٠). وكان يؤمن بالسماء والجحيم، وأنه كلما اقترب موعد النهاية سيصير الناس الصالحون أحسن ويزيد الناس الأشرار شراً (١٢:١٠) كما آمن أنه ستكون له قيامة مجيدة (١٢:١٣).

سفر هوشـــع

٢٠١- الصلاة وأضواؤها الجانبية

يكتب هوشع بأسلوب موجز ورمزي فيقول إن إسرائيل ليست فقط مرتدة وخاطئة بل أن خطيتها تأخذ سمعتها من علاقتها الممجدة، وكلما تسلقنا إلي أعلي كلما توغلنا في السقوط. لقد كانت إسرائيل هي زوجة الرب، وإذ أصبحت زانية تم طلاقها، ورسالة الرجاء التي يقدمها هوشع تقول إنه متي تم تطهيرها تماماً ستعود إلي زوجها (٣:٥).

ورغم أنه لا توجد أية صلاة مسجلة في سفر هوشع إلا أن النبي قد لمس العديد من الأضواء الجانبية عن الصلاة:

- الصلوات المرفوعة للأصنام تمضي بدون رد وتحزن قلب الله (٤:١٢).

- الصلاة المرفوعة من موقع الأسي والحزن تجد الرب مستعداً للمساعدة (٥:١٥).

- لا فائدة من الصلاة بدون التوبة عن الخطية (٦:١-٣).

- يجب أن تكون الصلاة مخلصة وصادرة من أعماق القلب (٧:١٤، ١٠:١٢).

- يمكن أن تكون الصلاة مختصرة وسريعة. فإن هوشع في لحظة انفعال عاطفي، وهو يفكر في فساد إسرائيل، ونهايتها المحتومة رفع صلاة سريعة إلي الله: "أعطهم يا رب. ماذا تعطي- أعطهم رحماً مسقطاً وثديين يبسين" (٩:١٤).

وللصلاة جذورها الممتدة إلي القدِم، وإذ كان هوشع يبحث عن طريقه ليضرم في الشعب العاصي شعوراً بالصلاح الإلهي وجّههم إلي التاريخ (١١:١-٤، عاموس ٩:٢و١٠).

والصلاة عندما تصحبها توبة وندم تكون معبِّرة: "خذوا معكم كلاما وارجعوا إلي الرب.. فنقدم عجول شفاهنا (١٤:٢). والندم والتوبة الحقيقية التي نرفعها مع صلواتنا تحل محل العجول (مز ٥١:١٧، ٦٦:٣، إش ٤٨:١٠ وعب ١٣:١٥).

سفر يوئيل

يقول (إليكوت) في تعليقه علي سفر يوئيل: إن هذا النبي الصغير "يستحق من القاريء المسيحي انتباهاً خاصاً بمقدار ما يتنبأ عن (مجيء المعزي) الذي سينفذ ويكمّل عمل المخلص فيما بعد. إن يوئيل هو بالتأكيد نبي بالروح القدس كما أن إشعياء هو بالتأكيد (نبي المسيا).

٢٠٢- صلاة في حالة الطواريء

(يوئيل ١: ١٩و ٢٠)

"إليك يا رب أصرخ لأن ناراً قد أكلت مراعي البرية وليهباً أحرق جميع أشجار الحقل. حتي بهائم الصحراء تنظر إليك لأن جداول المياه قد جفت والنار أكلت مراعي البرية" (يوئيل ١: ١٩و ٢٠).

ينتظر عدد كبير من الناس إلي أن تحل بهم كارثة لكي يرفعوا صلاة، لكن لو كان لديهم اتجاه نحو الصلاة اليومية لكان من الممكن إعدادهم لمواجهة الأزمة، وهنا أمامنا صلاة أخري من صلوات الكتاب المقدس "في حالات الطواريء". ويقول (إليكوت) أيضاً معقباً: "هناك تعليم آخر في كلمات هذا النبي الملهم، ذات أهمية عظمي في جميع الأوقات وخصوصاً في هذه الأيام الأخيرة، وهو تعليم أن الله يسمع الصلاة فيما يتعلق بتلك الأحداث التي تأتي نتيجة قوانين الطبيعة -كما يقال- ويقابلنا أحياناً اعتراض يقول: إنه قد يكون من الوقاحة أن نحاول التدخل في تلك القوانين بواسطة الصلاة. لكن لنا في يوئيل معلم أكثر حكمة، فعندما تكون بلادنا مهددة بالمجاعة عن طريق الجفاف الزائد (أو الأمطار الزائدة) فيكون النبض الطبيعي لقلوبنا هو أن نرفع صلوات وتضرعات إلي الرب القدير، وقد نرّجع إلي السابقة المذهلة التي أعطاها لنا الرب في هذه النبوة- لأنه من يعلم، حتي في حالاتنا الطارئة- إن كان الله سيعود ويندم علي الشر، ويترك لنا بركة؟".

٢٠٣- الصلاة والبكاء

(يوئيل ١٧:٢)

"ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا اشفق يارب علي شعبك ولا تسلّم ميراثك للعار حتي تجعلهم الأمم مثلاً. لماذا يقولون بين الشعوب أين إلههم؟" (يوئيل ٢:١٧).

"كان الحزن الناشيء عن الجراد المهلك سبباً في صلاة وبكاء الكهنة، وما أقوي التضرع إلي الله لأن يفكر في سمعته؟ فماذا يقول عنه الأمم إذا لم يعمل علي إنقاذ شعبه؟ سوف يظنون أنه لا يقدر، وليس لأنه لا يريد أن ينقذ خاصته. إذاً فلكي ينقذ سمعته، يجب عليه أن يتدخل، لذا فإنه في يوم الكرب الأليم الذي يصفه يوئيل كان علي الكهنة أن يتضرعوا إلي الله لكي ينقذ شعبه، وقد أعطاهم الرب تشجيعاً آخر مباركاً بالقول: "لا تخافي" (٢:٢١).

كان الهيكل بالنسبة لليهود بمعني فريد، هو (بيت الصلاة) (عزرا ١٠:١، متي ١٣:٢١) وقد بكي الكهنة وصلّوا "بين الرواق والمذبح" في "بيت قدسنا وجمالنا حيث سبحك آباؤنا" (إش ٦٤:١١). أما في عهد النعمة فليس مهماً أين نصلي، لأن "كل من يدعو باسم الرب ينجو" (٢:٣٢، رو ١٠:١٣). فإن إلهنا يهتم بروح العبادة أكثر من مكانها (يو ٤:٢٠-٢٤).

رغم أن عاموس نظر إلي نفسه كعلماني أكثر منه نبياً (٧:١٤)، إلا أن كلمة الرب جاءته وهو يتجول بين التلال المقفرة، فخرج من هناك لكي يتنبأ ويصلي "ومن الجدير بالملاحظة أننا نجد في سفر عاموس أول إشارة واضحة إلي المجال الممتد لنظرة النبي فإن عينه تتجول في المملكة المحيطة به. لم يعد التفكير منحصراً في إسرائيل ولم يعد التفكير في مصيرها منفصلاً عن التفكير في مصير الإمبراطوريات المحيطة بها، والتي كانت إسرائيل مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً. إن (يهوه) هو إله كل العالم وليس إله الشعب العبراني فقط".

٤٠٢- الصلاة من أجل الإمهال والغفران

(عاموس ٧:١-٩)

"وحدث لما فرغ من أكل عشب الأرض أني قلت أيها السيد الرب اصفح، كيف يقوم يعقوب فإنه صغير..

"فقلت أيها السيد الرب كُفَّ.. كيف يقوم يعقوب فإنه صغير" (عاموس ٧:٢و٥).

وهذه الصلاة الوحيدة في السفر ذات مغزى هام. لقد رأي عاموس أولي موجات الكارثة في هلاك طعام الشعب، فيتوسط طالباً إمهال حلول وباء الجندب، وطالباً الغفران، ويأخذ توسل النبي شكل (من هو يعقوب حتي يقف إنه صغير). عاموس الصارم (الذي لا ينتظر منه أحد أية رحمة) يتضرع مرتين أن تأتي الضربة علي إسرائيل (٧:٢و٥).

ويمكن تمييز الصوت الإلهي بطرق كثيرة، حتي في صوت وقع خطوات الجيوش الأشورية المتجهة غرباً. وقد كان هذا الصوت، بالنسبة للنبي هو الحقيقة الوحيدة (٣:٩). فقد غاصت نغماته في أعماق الروح حتي يبدو كأن المتكلم ليس هو النبي بل هو الصوت المتكلم عن طريقه، وتُري جسارة عاموس في رده الشجاع علي تلميح كاهن البلاط الملكي "أمصيا" (٧:١٢-١٧) الصادر عن خوفه من الرب.. ويشير

عاموس شأنه شأن باقي الأنبياء إلي التاريخ (١٢:٩و ١٠).

طلب الرب يتساوي مع طلب الخير (١٥:٥)- "إقامة العدل في الباب"- (ميخا ٣:٣و٤). وقد استخدم عاموس كلمة "اطلبوا" (٥:٤- ٦و٨و١٤). و (الواحد) الذي نطلبه في الصلاة هو إله الخليقة والنعمة، وعليه فهو يستطيع أن يباركنا بالحياة.

سفر عوبديا

٢٠٥- الصلاة غير موجودة في هذا السفر

عوبديا هو أقصر سفر في العهد القديم ولا توجد به صلوات رغم أن عوبديا يتكلم بابتهاج عن الإطاحة المقدّرة لعدو مرير. إلا أن هناك تياراً تحتياً لرقة محترمة في رسالته (٥). ورغم أن هذا السفر يتميز بالقصر إلا أنه يحمل طابع شخصية عوبديا، فإن أسلوبه قوي واستعاراته جريئة لدرجة غريبة (٤) وتزخر آياته الإحدي والعشرون بالتساؤلات، وما كان يمكن لعوبديا أن يتسلم مثل هذه الرؤيا بدون الصلاة. وهو يحذرنا من أن ننسي ماضينا الإجرامي ويحثنا علي أن نتحفظ علي ممتلكاتنا (١٧) وإذ نفكر في كل مظهر من مظاهر حياتنا هل نستطيع أن نقول: إن "الملك للرب" (٢١)؟

سفر يونـــان

يحتوي هذا السفر الصغير علي مختلف أنواع الصلوات في قصة النبي الهارب. اغتاظ الرب من شر مدينة نينوي، فأرسل يونان لينادي ضدها، لكن تبين أن النبي جبان، وأنه هرب إلي يافا. وبتحليل السفر نجد أن: يونان في ورطة (أصحاح ١)، ثم في جوف الحوت (أصحاح ٢)، ثم في حالة انتعاش (أصحاح ٣)، وفي حالة غضب (أصحاح ٤).

٢٠٦- صلاة البحارة الوثنيين

(يونان ١:١٤-١٦)

"فصرخوا إلي الرب وقالوا: آه يا رب لا نهلك من أجل نفس هذا الرجل ولا تجعل علينا دماً بريئاً لأنك يا رب فعلت كما شئت" (يونان ١:١٤).

رغم أن يونان استطاع أن ينام في وسط العاصفة، إلا أنه كان مستيقظاً تماماً وهو في جوف الحوت. لقد أغلق العصيان شفتي النبي (١:٦)، لكن اليأس فتحهما (٢:١، مز ٥١:١٤و١٥). أي تناقض قوي يقدمه لنا هذا الأصحاح بين استعداد الوثنيين لتقبل الانطباعات الدينية لدرجة تدفعهم إلي الصلاة، وبين عناد إسرائيل وصلابته. وتكشف العاصفة العنيفة ،وإلقاء القرعة، وطلب النبي نفسه، أن البحارة كانوا مجرد أدوات لتنفيذ القصد الإلهي. والله يستخدم دائماً أحسن الموجود، لقد بدأ البحارة الوثنيون في حزنهم يصلون لآلهتهم الوثنية إلا أنهم انتهوا بالصلاة إلي الإله الذي تمرد عليه يونان (١:٥و١٤). وعلي النقيض من ذلك انظر (أع ٢٧:٢٤) حيث لم ترفع أية صلاة أثناء العاصفة. ويمكن أن نري من طريقة صلاة البحارة ومساعدتهم لأنفسهم أن الإيمان لا يبطل العمل (١:٥، نحميا ٤:٩).

٢٠٧- الصلاة من جوف الجحيم

(يونان ٢)

"فصلي يونان إلي الرب إلهه من جوف الحوت وقال: دعوت من ضيقي الرب

فاستجابني، صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي. لأنك طرحتني في العمق في قلب البحار. فأحاط بي نهر. جازت فوقي جميع تياراتك ولججك، فقلت قد طُردت من أمام عينيك، ولكنني أعود أنظر إلي هيكل قدسك. قد اكتنفتني مياه إلي النفس. أحاط بي غمر، التف عشب البحر برأسي. نزلت إلي أسافل الجبال. مغاليق الأرض عليّ إلي الأبد. ثم أصعدت من الوهدة حياتي أيها الرب إلهي. حين أعيت فيّ نفسي ذكرت الرب فجاءت إليك صلاتي إلى هيكل قدسك. الذين يراعون أباطيل كاذبة يتركون نعمتهم أما أنا فبصوت الحمد أذبح لك وأوفي بما نذرته، للرب الخلاص" (يونان ٢:١-٩).

العبارة المفتاحية لهذا الأصحاح الدرامي هي العبارة الأولي "فصلي يونان".. (متي ٢). عندما كان في بطن الحوت الذي أعده الله ليبلع يونان (١:٧). يا له من (مخدع صلاة) غريب.. "صرخت من جوف الهاوية" فإن مكان الصلاة لا يهم فأينما كنا هو يستطيع أن يسمعنا لقد كانت حاجة يونان الملحة، هي التي رفعته إلي الصلاة: "حين أعيت فيّ نفسي ذكرت الرب" (٢:٧). فلو أن يونان ذكر وأطاع الرب قبل أن يذهب إلي ترشيش ما كان يمكن أن يعيا.. إن صلاة (الجوف) التي رفعها غير عادية، لأنها كانت مشبعة بالاقتباسات من الأسفار المقدسة وخاصة من سفر المزامير (مز ١٨:٤-٦، ٢٢:٢٤، ٤٢:٧، ٨٨:٦..إلخ).

كان البحر هو بحر الرب، ويونان نبي الرب، وقد وجد مكاناً للصلاة في قلب المياه الهائجة، واستجيبت الصلاة، وقام يونان بتكريس وإرسالية متجددة وذهب إلي نينوي. كم علينا أن نكون شاكرين لأننا في أعمق متاعبنا نستطيع أن نسكب قلوبنا أمام الرب ونختبر قوته في إنقاذنا من بحر الألم والأسي. كما أن صلاة الشكر الحارة هذه تعلمنا عدداً من الدروس الضرورية:

١- أن الله يستطيع أن يسمع ويعين مهما كان طالبه (٢:٢).

٢- ليس هناك شيء بالصدفة، فكل ما يحدث هو من الله (٢:٣).

٣- هروبنا من اللاشيء وأن نُطرد من أمامه شيء مختلف تماماً (٢:٤).

٤- كلما زاد عمق يأسنا كلما كان خلاصنا أعظم (٢:٥).

٥- ليس مثل الضيق ما يدفعنا لنطلب النجدة (٢:٧).

٦- لا فائدة من رفضنا طاعة الرب بعناد وتصلب (٢:٨).

٧- يجب أن يكون الشكر عملياً فندفع ونضحي كما نصلي (٢:٩).

٢٠٨- صلاة المدينة التائبة

(يونان ٣)

"فآمن أهل نينوي بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلي صغيرهم، وبلغ الأمر ملك نينوي فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطي بمسح وجلس علي الرماد، ونودي وقيل في نينوي عن أمر الملك وعظمائه قائلاً لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئاً. لا ترع ولا تشرب ماءً. وليتغط بمسوح الناس والبهائم ويصرخوا إلي الله بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذي في أيديهم. لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك" (يونان ٣:٥-٩).

لابد أن منظر المدينة العظيمة وهي جاثية علي ركبتيها في الصلاة والندم كان منظراً رهيباً (٣:٨). لقد تغطي الناس والبهائم بالمسوح وصرخوا بشدة إلي الرب. ويسجل لنا التاريخ كيف اشترك الناس والبهائم في الحداد، ويصف لنا يوئيل تضرع البهائم الأخرس لشعورها بالمعاناة لكونها مسموعة لدي الله (يوئيل ١:٢٠). إن تعرف ملك نينوي الوثني المفاجيء علي الله الواحد قوبل بالاستجابة الكريمة من الله (٣:١٠). فهل يتاح لنا أن نري كل مدننا في مسوح الندم والتوبة علي خطاياها.

٢٠٩- صلاة النبي المستاء

(يونان ٤)

"وصلي إلي الرب وقال آه يا رب أليس هذا كلامي إذ كنت بعد في أرضي،

لذلك بادرت إلي الهرب إلي ترشيش لأني علمت أنك إله رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادم علي الشر، فالآن يا رب خذ نفسي مني لأن موتي خير من حياتي" (يونان ٤: ٢و٣).

لم يعلم النبي المحزون أي روح كان فيها حين طلب أن يصيب أهل نينوي كارثة كئيبة لأنهم تابوا عند سماع رسالة تحذيره، فبدلاً من أن يرفع تسبحة شكر لله بسبب النهضة العظيمة التي شهدها، استاء يونان من الله، ويقول الكتاب (اغتاظ) يونان وحرقته نيران الغضَب وعبرّ أحد الكتاب القدامي عن هذا بالقول: "لسنا نجد في كل الكتاب المقدس أحداً من عبيد الرب، فقد أعصابه كما نري يونان هنا، وهو متبرم ومثير لغضب الله. تري ماذا نشبه نحن عندما لا تستجاب طلباتنا حسب رغباتنا؟

هناك أنبياء آخرون التمسوا من الله -في طبعهم الرديء- أن يقتلهم (٤: ٣، عدد ١١: ١١-١٥، ١مل ١٩: ٤). وفي الحوار عن اليقطينة يحاج الله مع النبي ضيق القلب ويلجأ إلي إدراكه السليم: "أنت شفقت علي اليقطينة التي لم تتعب فيها ولا ربيتها، التي بنت ليلة كانت.. أفلا أشفق أنا علي نينوي المدينة العظيمة" (٤: ٩-١١)؟. لقد صلي يونان في نكد خيبة أمله صلاة غبية ووقحة إذ طلب من الله أن يميته (٤: ٢و٣). لكنه لم يكن في حالة تسمح له أن يصلي عندما استاء وغضب، وأولئك الذين يصلون هكذا ليست لديهم رؤية صحيحة وكافية عن الله.

وكم كان الله كريماً وحليماً معه إذ سأله بلطف الأم الحنون: "هل اغتظت بالصواب؟" ثم اعتني الرب عناية خاصة بكل حنان بخادمه المتعب، فلم يعنفه بل أراحه وعزاه.. لقد اخترقت حرارة الشمس المظلة التي عملها يونان (٤: ٥). فلم تكن مثل اليقطينة التي أعدها الله (والمشهورة بظلها الكثيف وأوراقها العريضة) التي نشرها الرب فوق رأسه، وعندما خذلت اليقطينة التي أكلها الدود يونان، جاءه التحدي الرقيق: "هل اغتظت بالصواب من أجل اليقطينة؟ لقد استاء يونان في كبريائه وعماه من هلاك اليقطينة، إلا أنه كان مستعداً أن يقابل هلاك مدينة نينوي بنفس الطريقة. لقد أدين يونان بنفس كلمات فمه.. ولا يخبرنا الكتاب كيف استفاد يونان من مقابلته مع الرب، إذ انتهت القصة فجأة بأن أخذ الله الكلمة الأخيرة والأفضل.

سفر ميخا

٢١٠- الصلاة تطلع وانتظار

لابد أن ميخا المورشتي كان ذا شخصية حيوية، وواضح أنه كان رجلاً ذا عاطفة قوية تجاه أمته وأرض آبائه، وقد أقيم لتحذير الحكام والشعب معاً عن الدينونة المؤكدة علي شرهم العظيم.. يشبه أسلوب كتابته أسلوب إشعياء (٤:١-٣ مع إش ٢:٢-٤). اشتهر بين الأنبياء بجرأته وشمول تحذيراته وبسرعة متناقضاته. وليست هناك أية صلاة مسجلة باسمه. إلا أن نبواته كان يمكن أن تأتي إليه وهو يمكث في حضرة الرب (١:٢و٣) التي يصفها وصفاً كاملاً. ويشجب ميخا- بوصفه مفسراً لمشيئة الرب- أولئك الأنبياء الذين نطقوا برسائل مزيفة (٣:٥). فقد كان ميخا يعرف الله كمن لا يرضي بالظلم (٦:٨، ٧:١٨).

وبدون الصلاة لا نستطيع أن نمتليء بالقوة من روح الرب (٣:٨). ولا نستطيع أن نقف ونطعم من قوة الرب (٥:٤). إن التطلع إلي الرب وانتظاره هو بالتأكيد مظهر من مظاهر الصلاة، التي تصنع النور الحقيقي حولنا في ظلمتنا (٧:٨).

سفر ناحــــوم

٢١١- ليس للصلاة مكان في سفر الدينـونة هذا

تحت تأثير وعظ يونان لنينوي عادت البلدة إلي الله، إلا أنها بعد قرن من الزمان أصبحت مرتدة بالكامل ومستعدة للدينونة الإلهية (١:٩، ٣:١٥) لذا فقد كان لدي ناحوم موضوع واحد وهو خراب نينوي. وهذا سفر آخر لا ذكر للصلاة فيه، والصلاة بالطبع متضمنة في الوفاء بنذورنا.

سفر حبقوق

أقيم حبقوق ليعلن مقاصد الله من معاقبة المظالم التي سادت بين مواطنيه. كانت هناك كارثة ذات أبعاد غير معقولة تنتظرهم (١:٥). ومن المفيد تتبع كيف تجادل النبي مع الله.

٢١٣- صلاة الشكوى وطلب التبرير

(حبقوق ١:١-٤و١٢-١٧)

"حتي متي يا رب أدعو وأنت لا تسمع، أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلّص. لم تريني إثماً وتبصر جوراً. وقدامي اغتصاب وظلم ويحدث خصام وترفع المخاصمة نفسها. لذلك جمدت الشريعة ولا يخرج الحكم بتة لأن الشرير يحيط بالصديق، فلذلك يخرج الحكم معوجاً.." (حب ١:٢-٤).

"ألست أنت منذ الأزل يا رب إلهي قدوسي. لا نموت. يا رب للحكم جعلتها ويا صخر للتأديب أسستها. عيناك أطهر من أن تنظرا الشر ولا تستطيع النظر إلي الجور، فلم تنظر إلي الناهبين وتصمت حين يبلغ الشرير من هو أبر منه، وتجعل الناس كسمك البحر كدبابات لا سلطان لها. تُطلع الكل بشصها وتصطادهم بشبكتها، وتجمعهم في مصيدتها، فلذلك تفرح وتبتهج، لذلك تذبح لشبكتها وتبخر لمصيدتها لأنه بهما سمن نصيبها وطعامها مسمن. أفلأجل هذا تفرغ شبكتها ولا تعفو عن قتل الأمم دائماً" (حب ١:١٢-١٧)

نُعطي هنا مثالاً آخر لصلوات الكتاب المقدس الملحقة، حيث يصلي النبي إلي الله عن حالة إسرائيل المحزنة ثم يجيبه الرب (١:٥-١١). ويتبع ذلك أن يستأنف حبقوق صلاته مرة أخري، ويبرر أعمال الله (١:١٢-١٧ حتي ٢:١). ويعلق البروفيسور (ماكفادين) قائلاً: "اعتقد حبقوق أنه قد توصل إلي إجابة لصلاته عن التدخل الإلهي (١:٥). لكنه يبدأ- بعد الخوف من خيبة الأمل- يتعلم أن قصد الله وإن كان أكيداً، إلا أنه قد يتأخر. إن إرادة الله تنفذ بالكامل علي مدي التاريخ، ولكن ليس كما يحلو لنا نحن أو متي شئنا، لذلك إن توانت فانتظرها لأنها ستأتي إتياناً ولا

تتأخر" (٢:٣).

يقف حبقوق علي برج مراقبته وهو متحير وقلق، إذ يري خطية زمانه لكي يستمع إلي الله (٢:١). وقد تسلم رسالة الله لشعب مخطيء أية آية ذهبية هذه التي أعطاها للعالم (٢:٣). كما أن هناك آية ثمينة أخري هي آخر آية في أصحاح (٢) حيث وضعت حقيقة الله غير المنظور في مواجهة سخرية الصورة المرسومة- السكوت في محضر الله حكمة (٢:٢٠، زكريا ٢:١٣).

٢١٣- صلاة الإيمان

(حبقوق ٣)

"صلاة لحبقوق النبي علي الشجوية

"يا رب قد سمعت خبرك فجزعت، يا رب عملك في وسط السنين أحيه، في وسط السنين عرّف، في الغضب اذكر الرحمة.

"الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران -سلاه. جلاله غطي السماوات والأرض امتلأت من تسبيحه. وكان لمعان كالنور. له من يده شعاع وهناك استتار قدرته، قدامه ذهب الوبأ وعند رجليه خرجت الحمي، وقف وقاسَ الأرض، نظر فرجف الأمم ودُكت الجبال الدهرية وخسفت آكام القدم، مسالك الأزل له، رأيت خيام كوشان تحت بلية. رجفت شقق أرض مديانَ، هل علي الأنهار حمي يا رب هل علي الأنهار غضبك أو علي البحر سخطك حتي إنك ركبت خيلك، مركباتك، مركبات الخلاص، عُرّيت قوسك تعرية، سباعيات سهام كلمتك -سلاه. شققت الأرض أنهاراً. أبصرتك ففزعت الجبال. سيل المياه طما. أعطت اللجة صوتها. رفعت يديها إلي العلاء. الشمس والقمر وقفا في بروجهما لنور سهامك الطائرة للمعان بوق مجدك. بغضب خطرت في الأرض بسخط دست الأمم. خرجت لخلاص شعبك لخلاص مسيحك. سحقت رأس بيت الشرير معرياً الأساس حتي العنق، سلاه. ثقبت بسهامه رأس قبائله. عصفوا لتشتيتي. ابتهاجهم كما لأكل المسكين في الخفية،

سلكت البحر بخيلك كُوم المياه الكثيرة.

سمعت فارتعدت أحشائي، من الصوت رجفت شفتاي. دخل النخر في عظامي وارتعدت في مكاني لأستريح في يوم الضيق عند صعود الشعب الذي يزحمنا. فمع أنه لا يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم يكذب عمل الزيتونة والحقول لا تصنع طعاماً، ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المذاود فإني أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصي. الرب السيد قوتي ويجعل قدميّ كالأيائل ويمشيني علي مرتفعاتي. لرئيس المغنين علي الآتي ذوات الأوتار" (حب ٣:١-١٩).

عندما بدأ النبي عمله كانت الأمة العبرانية في حالة ارتداد، وقد أعلنت الدينونة المنذرة، ثم جاءت صلاة حبقوق الرائعة هذه (٣:١) صلاة لم تتفوق عليها صلاة أخري في سمو أفكارها وجمال بيانها. وإذ يصلي النبي الوطني، يذكّر الله بتدخلات العناية الإلهية لصالح إسرائيل، ثم يلتمس من الله أن يعملها مرة أخري (٣:٢). إنها صلاة رائعة تعبر عن ثقة في الله وفي قدرته علي عمل أعمال عظيمة وقوية. إن الأمم لا يملكون إلا الارتجاف والارتعاب؛ وهم يشهدون قوات الطبيعة وهي تعبر عن محضر الله الرهيب.

ويتسامي حبقوق في صلواته إلي ذُري عالية حين يؤكد أنه مهما كانت النكبات التي تحيق به فسوف يتمسك بالرب كلي القدرة بكل ثقة وابتهاج (٣:١٦-١٩). والإيمان الصبور والدؤوب هو الدرس الذي يقدمه لنا هذا السفر:

- لكي تتعلم أن لا تتكل علي ذاتك.
- اترك كل شيء لإرادة الآب.
- واختبر الوقوف بهدوء أمامه.
- بينما تكون الأمور متعبة سوف تختبر السلام.

وينصحنا أحد الكتّاب أن نعزف علي أوتار (كمان حبقوق) عندما نمر بأوقات عصيبة. ويقال إن الجزء الأخير من صلاة النبي في لغته العبرية رائع الجمال، إذ هو

سفر صفنـــيا

٢١٤- الصلاة غير واردة وإن كانت متضمنة

كان لدي سليل حزقيا هذا رسالة تجمع بين التأنيب والتعزية- "يقف الغزو الكلداني وعواقبه الوخيمة في مقدمة الصورة النبوية، نهب أورشليم وترحيل شعب الله المختار". علي أن صفنيا يرسم أفقاً لامعاً لشعب مطهّر. والصلاة غير واردة في السفر لأن يوم الغضب العظيم مصوّر (١:١٤و١٥). فكل أولئك الذين تحولوا عن الرب يجب أن يلزموا الصمت في محضره (١:٦و٧). وعندما تُعلن أحكامه، سوف يستر المتواضعين الذين يطلبون وجهه (٢:٣).

وتفتيش أورشليم بالسُرج (١:١٢) يتحدث عن كشف كل الشرور، وإنكار القول إن الرب لا يحسن ولا يسيء، فإن الله لا يترك العالم ليسير علي هواه بدون التدخل قط في شئونه.. فإن القول: لا تخافي يا أورشليم يؤكد لنا كل ما يستطيع الرب ويريد أن يفعله (٣:١٦و١٧): "غداة غداة، يبرز حكمه إلي النور، لا يتعذر" (٣:٥). إن كل يوم هو تذكير جديد لنا باحتياجاتنا، وبقدرة الله علي مقابلة هذه الاحتياجات طول اليوم يكون صلاحه هو نصيب الإنسان المصلي ذو القلب الواثق، وطول الليل يراقب الرب خاصته. وبينما لا يحتوي سفر صفنيا علي صلوات فإن النصيحة القائمة "انتظروني يقول الرب" (٣:٨).

سفر حجي

٢١٥- الصلاة مفترضة ولكن غير مذكورة

يقول دكتور سكوفيلد: "إن موضوع سفر حجي هو الهيكل غير المستكمل، ورسالته هي حث وتشجيع البنائين" (١:٤). إن شعور اللامبالاة تجاه إعادة بناء الهيكل يصبح موضع توبيخ، كما يشدد النبي أيضاً علي التمييز الطقسي بين الطاهر والنجس (٢:١١-١٣) وهي تفرقة لازمة جداً في هذه الأيام حين يبدو أن الخلط الجيد هو الشائع.

وبينما لا توجد صلوات مسجلة في سفر حجي، إلا أنه لابد كان رجل صلاة لكي يعمل كرسول للرب (١:١٣). ولكي يستلم رؤيا بخطة الله الكاملة ومقاصده (٢:٥-٩) ببروز المجاعة الشاملة نتيجة للفتور الروحي. وعدم ظهور أية علامة عن أوقات أفضل قادمة. فقد كان لدي حجي تأكيد باليوم الأكثر إشراقاً: "من هذا اليوم أبارك" (٢:١٩). فهل نحن مثل خاتم الرب (٢:٢٣، نشيد الأنشاد ٨:٦، إرميا ٢٢:٢٤)؟

سفر زكريا

٢١٦- مظاهر الصلاة

زكريا هو نبي آخر قدم شهادات عن المسيح (أع . ٤٣:١٠). وشهد مقدماً بآلامه ومجده (٨:٣، ٩:٩، ١٢:١١... إلخ، ١بط ١١:١). كما أن عبادة الرب في العالم كله هي أحد الموضوعات التي يصفها النبي (٢٢:٨). والرسائل الإلهية ترسل للإنسان بواسطة الملائكة (١٢:١، ٣:٢.. إلخ). والله لا يسمع صلوات القساة المدانين بالظلم الاجتماعي (٩:٧-١٣). وبينما لا نجد زكريا يصلي إلي الله إلا أننا نجده يتكلم إلي الملائكة الذين أرسلهم الله إلي النبي (٤:٤، ٤:٦). ومذكور هنا شيء عن أناس كانوا يصلون أمام الرب (٣:٧و٤). وفي حكم الرب الألفي "سيأتي سكان مدن كثيرة قائلين: لنذهب ذهاباً لنترضي وجه الرب (٢١:٨). وتعطي التشجيعات للصلاة في طلب المطر المتأخر (١:١٠) -الذي يفهم منه- المطر الطبيعي والمطر الروحي: "مطر كما في أيام القدم سيعود إلي فلسطين كما سيكون هناك سيل قوي من الروح ينزل علي إسرائيل العائد".

والروح القدس الذي يلهم بالصلاة الحقيقية (رو ٢٦:٨و٢٧) هو روح التضرع والابتهال كما أنه روح النعمة (١٢:١٠). وكانت مهمة الروح هي أن يظهر لزكريا شكل "الأمور التي ستأتي" وهذا واضح في طول السفر كله.. فكل من يحب الرب ويطيع صوته باجتهاد (١٥:٦) هم أسري الرجاء (١٢:٩). وقريباً سيعود الرب وينادي (ارجعوا إلي الحصن) ومعاً سوف نصعد، فيسلكون علي المرتفعات إلي الأبد (١٢:١٠).

سفر ملاخـــــي

يعطينا أحد المفسرين الأوربيين فكرة جديرة بالإشارة: "إن سفر ملاخي يشبه مساء متأخر يختتم علي نهار طويل، إلا أنه في نفس الوقت هو فجر الصباح الذي يحمل في أحشائه يوماً مجيداً".

إن نبوة ملاخي هي تأنيب مرير مستمر من البداية إلي النهاية، وأسلوبه واضح جداً فهو يفضل أن يوجه اتهاماً ضد إسرائيل يظهر فيه أعمق التبصر في أغوار فكر الأمة ثم هو يفترض اعتراضاً من جانب أولئك الذين يؤنّبون.. ويعرض ملاخي ومن خلال التعبير الكثير التكرار (بم). وبأقوي الأساليب التدهور الأخلاقي للشعب وعدم مبالاتهم بحالتهم الروحية. وأخيراً يفند النبي اعتراضاتهم أو احتجاجاتهم التي هي في حقيقتها صلوات، بعبارات قوية وحادة (١:٢-٥، ٢:١٤-١٧، ٣:٧-١٣). وتتكرر كلمة (بِمَ) ٦مرات، مستخدمة كتحدٍ لله خلال السفر، وقد أشير إلي أن صلوات الاحتجاج هذه تشبه إلي حد كبير الرسائل التي أرسلت إلي الكنائس السبع في سفر الرؤيا أصحاحي ٢، ٣.

- **(بِمَ) التي تشير إلي (محبة الله للشعب المحتقرة) (١:٢)** توضع جنباً إلي جنب مع ملاك كنيسة (افسس) الذي ترك محبته الأولي (رؤيا ٢:٤).

- **(بِمَ) التي تشير إلي (اسم الله المحتقر) (١:٤)** وهذا يقارن بما جاء عن أبناء كنيسة (سميرنا) "القائلين إنهم يهود وليسوا يهوداً". (رؤيا ٢:٩).

- **(بِمَ) التي تشير إلي النظام المحتقر) (١:٧)** تظهر مرة أخري في كنيسة (برغامس) حيث يفضِّل تعليم الناس علي تعليم الله (رؤيا ٢:١٤).

- **(بِمَ) التي تشير إلي (الصبر المحتقر) (٢:١٧)** وتُري في كنيسة (ثياتيرا) التي أعطيت لها فرصة للتوبة لكنها لم تتب (رؤيا ٢:٢١).

- **(بِمَ) التي تشير إلي (النصيب المحتقر) (٣:٨)** وهي تنذر بأولئك الذين في كنيسة (لاودكية) الذين حسبوا أنفسهم أنهم قد استغنوا ولا حاجة لهم إلي شيء (رؤيا ٣:١٥).

٢١٧- صلاة الاعتراض الأولى

(ملاخي ١: ٢)

"أحببتكم قال الرب. وقلتم بم أحببتنا؟ أليس عيسو أخاً ليعقوب يقول الرب وأحببت يعقوب" (ملا ١: ٢).

لقد كان تقرياً وقحاً إلي الله أن يقول الشعب لله إنه لم يحب شعبه، ويبدون كما لو كانوا مستغربين عندما يذكرهم أنه هو قد أحبهم. واضح أنهم قد نسوا تأكيدات الله السابقة بحبه لهم (تث ٧: ٨، ٢٣: ٢، إر ٣١: ٣، هو ١١: ٤.). عندما يجيش الأسي حول حياتنا، ونحتار حول ما يسمح به الله، يعمل الشيطان بنشاط في غرس الشك في أذهاننا فيما يتعلق بحب الله، ونجرّب بأن نصيح "كيف تستطيع أن تحبني". ومع ذلك فإن حبه لا يبهت ولا يتغير أبداً. فكثيراً ما تغرق عواطف القلب البشري فلا يستطيع أن يقدّر الحب الإلهي حق قدره.

٢١٨- صلاة الاعتراض الثانية

(ملاخي ١: ٦)

"الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده فإن كنت أنا أباً فأين كرامتي وإن كنت سيداً فأين هيبتي قال لكم رب الجنود أيها الكهنة المحتقرون اسمي، وتقولون بم احتقرنا اسمك" (ملا ١: ٦).

يعبر الله عن شكوي أخري ضد الكهنة هذه المرة الذين جعلوا اسمه كلا شيء.. وتستخدم هنا تشبيهات بسيطة لتصف (عدم الإكرام)، ومع ذلك فهم قد أجابوا الله بوقاحة" بم احتقرنا اسمك؟".

لقد استخف الكهنة باسم يهوه العظيم لدرجة أن (إيخابود) أصبحت تكتب علي مداخل الهيكل.

إن لنا حياة باسمه (يو ٢٠: ٣١)، ونجتمع معاً باسمه (متي ١٨: ٢٠)، وعلينا ألا نكون مذنبين يوماً باحتقار أو تنجيس مثل هذا الاسم المنقطع النظير (٢تي ٢: ١٩). إن الاسم المحتقر يأتي فوراً في أعقاب الحب المحتقر.

٢١٩- صلاة الإعتراض الثالثة

(ملاخي ١: ٧و١٣)

"تقربون خبزاً نجساً علي مذبحي وتقولون بم نجسناك؟ بقولكم إن مائدة الرب محتقرة..

"وقلتم ما هذه المشقة وتأففتم عليه قال رب الجنود وجئتم بالمغتصب والأعرج والسقيم فأتيتم بالتقدمة فهل أقبلها من يدكم قال الرب؟" (ملا ١: ٧و١٣).

حدث عصيان لأوامر الرب الصريحة فيما يتعلق بالذبائح المقدمة لله علي مذابح الرب. لقد طلب الرب الأول والأفضل، وله كل الحق في هذا الطلب، لكن المذبح الإلهي عومل بكل احتقار، لقد أهان الكهنة الله بأن قدموا له المنبوذ (١: ٨-١٤). وقد ادّعي الكهنة في اعتراضهم الجهل، وهكذا كان الأمر مع بلعام (رؤ ٢: ١٤). ولما تقدم عصر الكنيسة جاءت انحرافات عن نظام الله في العبادة، ونظام الكنيسة. ألا ننأي بأنفسنا عن تقديم ما هو أقل من (الأفضل) لله.

٢٢٠- صلاة الإعتراض الرابعة

(ملاخي ٢: ١٧)

"لقد أتعبتم الرب بكلامكم وقلتم بما أتعبناه بقولكم كل من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وهو يسر بهم أو أين إله العدل؟" (ملا ٢: ١٧).

يصف (د. اسكوفيلد) هذا الاعتراض بالقول إنه "خطية الإفراط في النفاق الديني". لقد اختبر الصبر الإلهي اختباراً عنيفاً عبر الأجيال (تك ٦: ٦). ومع ذلك فإن الله يعمل دائماً برحمة وإلا كان بنو إسرائيل قد فنوا. لقد أتعب الشعب الله بالكلمات غير الطاهرة، وغير الصادقة وغير اللائقة بأولئك الذين اعترفوا أنهم له، ومع ذلك فإنهم في صلاة اعتراضهم لازالوا يلعبون دور الأبرياء. (بم أتعبناه) كيف يستطيع الشعب أن ينكر أي تهمة يتهمهم الرب بها، بزلاقة لسان.

لقد احتملت كنيسة ثياتيرا إيزابل الشريرة، لكن الرب لم ينزل انتقامه علي المرأة

الكاذبة الوثنية فوراً (١مل ٢١). كم هو صبور وطويل الروح، لكن اليوم قادم عندما يصل صبره إلي نهايته وينزل سخطه علي العالم الأثيم (رؤيا ١٥:٧). ليتنا نتحاشي أن نتعب الرب.

٢٢١- صلاة الاعتراض الخامسة

(ملاخي ٣:٧)

"من أيام آبائكم حدتم عن فرائضي ولم تحفظوها. ارجعوا إليَّ أرجع إليكم قال رب الجنود. فقلتم بماذا نرجع؟" (ملا ٣:٧).

مع علم الله الكامل بماضي العصيان والعناد والارتداد إلا أن الله لازال ينادي شعبه للرجوع إذ يري أن هناك فرصة معه للمغفرة، لعلهم يخافونه (مز ١٣٠:٤). وللأسف فإن عرض الله السخي قوبل بموقف ازدراء وكراهية.. بماذا نرجع؟.. نجد هنا دعوة وترحيباً إلهياً، محتقراً "ارجعوا- ارجعوا". إن أعداداً لا تحصي مذنبة اليوم برفض عروض الرحمة الإلهية (متي ١١:٢٨-٣٠). فلن يعودوا إلي الله ليكون لهم حياة (يوحنا ١٠:١٠).

٢٢٢- صلاة الاعتراض السادسة

(ملاخي ٣:٨)

"أيسلب الإنسان الله، فإنكم سلبتموني. فقلتم بما سلبناك. في العشور التقدمة" (ملا ٣:٨).

قوبل توبيخ الرب الأخير كأنه استجابة. أية براءة كاذبة في صلاة الاعتراض هذه؟-" بما سلبناك" ٣:٨ وأي اتهام. لقد سلب الشعب الله في العشور والتقدمة، ومع ذلك فإنه عندما أدين بهذه الخطية اعترضوا بوقاحة علي هذا التوبيخ..

كم نحن ميالون إلي سلب الكثير من الله، حبنا وحياتنا وخدمتنا وثروتنا. نحن جميعاً لصوص نسلب ما يحق لله بحق فدائه. ويريد ملاخي أن يعرِّفنا أن التقدمات الخسيسة تحجب البركة. وأن إذا دفعت العشور بالكامل ينتج عنها فتح كوي

السماوات (١:١٣، ٣:١٠).

كما أنه يذكرنا أيضاً أن الله يسجل اسم كل من يحيا في رفقته في سفر تذكرة (٣:١٦). وقد نصرخ نحن أحياناً -غير متعزين- بالقول: "أين هو إله العدل" (٢:١٧). لكن ملاخي يؤكد لنا بوجود يوم الدينونة حينما يكافىء الرجل البار ويهلك الشرير (٣:١٨).

إلي هنا انتهي عملنا المثمر في تسجيل وشرح كل صلوات العهد القديم، وهي صلوات تغطي آلاف السنين، كما أنها صادرة من جميع الطبقات ومقدمة لأسباب مختلفة، تم دراستها- وتلخيصاً لصلوات قديسي العهد القديم يمكننا أن نقول إنها:

١- قصيرة وبسيطة علي وجه العموم ونموذج يحتذي به.

٢- خاصة وموجهة: خاصة من حيث الهدف وموجهة نحو ذلك الهدف.

٣- معبر عنها بكل حماس، فالتأخير يزيد الإزعاج.

٤- تقدم مع توقع البركة الشخصية المطلوبة.

٥- تقدم كطلبات وليس كأوامر.

٦- في انسجام مع حياة المتشفعين، فإن الصلاة والحياة كانت شيئاً واحداً.

٧- تقدم بكل الوقار والاتضاع اللازمين.

(٣)
الصلوات والمصلون في العهد الجديد

ونحن نقترب من كنز الصلوات الأعظم الذي يحتويه العهد الجديد، ماذا يمكن أيضاً أن نقول إلا: "جيد يا رب أن نكون ههنا". وفي مستهل تأملاتنا دعونا نفهم بوضوح أنه بينما نجد تعزيزات أخري فليس لدينا أي دليل أسمي من الدليل الذي يقدمه العهد القديم عن حقيقة أن الله يسمع ويجيب الصلاة. فمن أول سفر التكوين حتي نهاية سفر ملاخي لدينا الدليل الكافي أن الله يستجيب الصلوات بالكامل. فلم يحدث أن ارتد أي قديس مخلص -فارغاً- ولم يفشل أي تضرع، مستسلم للمشيئة الإلهية في الحصول علي الجواب المناسب. ومع ذلك فإنه نظراً لأن الكتاب المقدس يحتوي علي وحي آخذ في التقدم عن فكر الله ومشيئته، فإن لنا عوامل تختص بواجب وميزة الصلاة، ذات اهتمام جديد وقوي.

وتقديم إعلان أحدث وأكثر ثراءً- لأسرار إضافية عن الصلاة- يتمشي مع قصد الله أن يعطي ضياءً أكثر لمعاناً وأن يبرق علي أولئك الذين افتدوا بدم ابنه. والمزايا التي يتمتع بها المؤمنون في عصر الكنيسة فوق ما يتمتع به قديسو العهد القديم متعددة النواحي كما سنري فيما بعد. وكم هو أمر مقدس أن نعيش علي مستوي تلك الميزات الرفيعة.

وصلوات العهدين مختلفة في عدة طرق- أولاً: إن قديسي العهد القديم كانوا في أغلب الحالات يبهرون بالبركات المدنية أو المؤقتة، فقد كانت صلواتهم كلها ذات طبيعة أرضية. وهناك استثناء واحد هو داود الذي كانت صلوات مزاميره ذات طبيعة سماوية، فقد كانت رغبته هي المشاركة الروحية واشتياق إلي الله (مز ٤٢:١).

والعهد الجديد يذخر بالتوجيهات أن نصلي لأجل البركات الروحية ونبحث عنها (أف ١:٣). والمؤمنون في عصر النعمة في وضع ممتاز، فإن الإعلان المقدم لهم أوفي من الذي تمتع به قديسو الماضي، قد أعطيت لهم إرشادات محددة حول كيفية طلب المنح والبركات الروحية، مع وعود وتأكيدات توحي بالثقة في امتلاك ما لهم.

وهناك ميزة أخري محددة يتمتع بها المسيحيون عن قديسي العهد الأسبق، وهي استخدام اسم يسوع في تضرعاتهم لله.. ونأمل أن نتعامل مع العنصر الجديد لصلوات العهد الجديد عندما نصل إلي موضوع (المواقف المطلوبة). كان مؤمنو العهد القديم يتقدمون إلي الله مباشرة، وكان الله يقبلهم عن طريق ذبيحة المسيح الاسترضائية. فابراهيم الذي رأي يوم المسيح كان قوياً كوسيط يعمل نيابة عنه. وحتي اليوم لم يطلب هو ولا أي نبي أو تلميذ شيئاً باسم يسوع "إلي الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي" (يو ١٦:٢٤).

إن استحقاق الصليب لا يمكن أن يطلب إلا بعد اكتمال كفارة المسيح، ونحن الآن يمكننا أن نعتمد علي إعلانه: "الحق الحق أقول لكم، إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم" (يو ١٦:٢٣).

وهناك ميزة أخري للصلاة في عصر النعمة هي تعهد المسيح أن يعمل بدلاً عنا كشفيع شخصي "وأنا أطلب من الآب فيعطيكم" (يو ١٤:١٦ وعب ٧:٢٥). هنا نجد إعلاناً وتأكيداً لم يحظ به قديسو العهد القديم قط، فإن هذه القوة وهذا المورد لم يكن لهم، كم كان وجود مثل هذا الوسيط يضيف إلي صلواتهم القوية قوة وحيوية، وصلواتنا تصعد الآن إلي الله ممتزجة ومدمجة مع البخور الصاعد في استحقاق المخلص، فقبل أن تصل أصواتنا إلي مسمع الله تسقط وتندمج مع صوت ذاك الذي يسمع له الآب دائماً.

عاضدنا العظيم وصديقنا الجبار
عليك تعتمد آمالنا المتواضعة
لن يخيب رجاؤنا قط- لن يخيب
لأنك أنت ترد عنا، ولابد أن تسود

وهناك ميزة أخري يتمتع بها المسيحي هي حقيقة أن المسيح يؤكد لهم أنه هو نفسه سوف يستجيب لتضرعاتنا "كل ما تطلبونه في الصلاة باسمي مؤمنين تنالونه" (متي ٢١:٢٢). فنحن لا نعطي فقط سلطة استخدام اسم يسوع الفريد بل أن لنا

وعده أنه سيسمع صلواتنا ويستجيب.

وقبل أن ندنو من واجهة العهد الجديد في موضوعنا يمكننا أن نذكر ميزة إضافية أخري وهي خدمة الروح القدس في مجال الصلاة. ولم يدرك قديسو العهد القديم إلا قدراً محدوداً من هذه العطية. وكنتيجة لعمل المسيح المتمم علي الصليب فإن لنا استخدام هذه المنحة بكاملها، ويمكن أن نري معني مجيء الروح القدس بالنسبة للقديسين المصلين في سفر أعمال الرسل، فإن الروح القدس هو الذي قادهم وهو ينتظر ليقودنا إلي "أرض واسعة ذات ثراء غير معروف".

مبادئ المسيح عن الصلاة وممارستها

قبل أن نطبق النموذج الذي اتبعناه في دراستنا عن العهد القديم علي العهد الجديد (وهو اختبار الأسفار حسب نظامها المعطي لنا لكي نكتشف محتوياتها من الصلوات) نجد أنه من الأفيد أن نلخص مباديء الصلاة وتطبيقاتها في حياة وأعمال ربنا يسوع.

لم يناقش السيد قط أي مصاعب تتعلق بالصلاة، بل أنه اعتبر ضرورة الصلاة في كل حين، أمراً مسلماً به. ولم يعدد -بالطبع- الأسباب العملية كفشلنا الواضح في الصلاة، ولم يحدد بوضوح تلك المباديء التي تؤثر في تغلُّب الصلاة.

وتثبت التعليمات المحددة التي يمكن جمعها من الأناجيل الأربعة، أن يسوع كان مؤمناً أن الصلاة هي قوة العمل، هي في حياة المؤمن (قوة فعالة) وليست (تعليماً)، ولم تكن الصلاة بالنسبة له (عاطفة) و (نظرية) أو (استدلال) للنفس التي تملك حقيقتها. فالصلاة تدوم- بالنسبة ليسوع- بسبب كفاءتها وكفايتها. والشاهد الذي لا يكذب عن يسوع والصلاة، يتفق مع رأي (وليم جلادستون) William Gladstone القائل: "الصلاة هي أسمي تدريب للفكر البشري" أو بكلمات (ويليام لو) William Low "الصلاة هي الاختبار الإلهي الأسمي الذي يمكن أن ينشغل به قلب الإنسان".

١- الصلاة في تعاليم المسيح

لكي تكون الصلاة فعّالة يجب أن تُرفع حسب التنظيم الإلهي، فإن الكثير من

الصلوات تظل غير مستجابة -ببساطة- لأن المصلي فشل في إدراك الشروط المحددة بوضوح. ودعونا نحاول -إذاً- أن نحلل ما علّمه المسيح فيما يتعلق بقواعد الصلاة الحقيقية.

الإخلاص (الصدق)

لم يكن الفريسيون يصلون من قلوبهم فجعلوا الصلاة (مسخّرة) (مت ٦: ٥و١٥) فقد تناقضت حياتهم مع اللغة التي يستخدمونها في الصلاة (متي ١٥: ٨).. قد يبدو أن الإخلاص (الصدق) هو أول مطلب للصلاة الناجحة، فإنه يجب التقرب إلي الله "بالروح والحق" (يو ٤: ٢٤).

وتكشف المزامير عن الإلحاح والحيوية التي شعر بها الناس وهم يقتربون إلي الله. كانت نفوسهم تلهث وتتوق إليه كشوق الغزال لجداول المياه (مز ٤٢: ١). ومثل هذا الإخلاص يفترض مسبقاً شعور النفس بالاحتياج، ثم نضع كل الجمل في كوننا خلف الطلب، والرغبة الداخلية والإلحاح في الالتماسات واضحين أمامنا في مثل الصديق المزعج (لو ١١: ٥-١٣) وفي تضرع المرأة الفينيقية السورية (مر ٧: ٢٤-٣٠).

التواضـــع

حيث أن الصلاة هي امتياز، فيجب أن يكون موقفنا باستمرار هو موقف العبد في محضر السيد، والكتاب يعلمنا الاتضاع العميق ويطلبه منا (٢أي ٧: ٤، ٣٤: ٢٧) أليس هذا هو الدرس الذي نتعلمه من مثل الفريسي والعشار (لو ١٨: ٩-١٤)؟ لقد كان سيدنا دائماً عدواً للطمع الشهواني، وكان يشمئز من الكبرياء (متي ٢٦: ٢٠-٢٣). وإذ كان هو نفسه وديعاً ومتواضع القلب، كان دائماً يوبخ الفريسيين المتكبرين، والتواضع هو توأم الندم والتوبة .

اهدأي أيتها النفس البسيطة

فهو سيعلن نفسه

لسكناه ولعرشه

هو يختار دائماً القلب المتواضع.

التوبة والندم

هنا نجد أمراً لازماً آخر لتكون الصلاة فعالة، فإن الابن الضال رغم عدم استحقاقه وجد قبولاً لدي الأب عندما تاب توبة حقيقية (لو ١٥ :١٨و٢١). إن الخطية تسبب الانفصال عن الله والندم، والتوبة عن الخطية هي الرجوع إلي الله وهي خطوة ضرورية لاستعادة المشاركة معه (٢مل ٨:٣٣و٣٤، إرميا ٣٦:٧، أع ٨:٢٢).

ويرتبط مع الندم والتوبة الاعتراف إلي الله (نحميا ١:٤-٧، دانيال ٩:٤-١١، لو ١٨:١٣). كما يجب أن يكون هناك اعتراف بعضنا لبعض عند الضرورة إذا أريد للصلاة أن تُستجاب (يع ٥:١٦). والاعتراف العام عن خطايا الماضي التي غفرها الله والتي لا تخص الجمهور أمر غير ضروري بل يمكن أن يكون ضاراً. فالاعتراف بالخطية يجب ألا يكون علنياً إلا بمقدار علنية الخطية المعترف بها.

الطاعـــة

يجب أن تتحرك شخصيتنا بكاملها في اتجاه صلواتنا..

ليس مهماً ما تقوله وأنت تصلي

بل ما أنت عليه، وما تسر أن تكونه

فالله يعلم نيات القلب

ويشعر بمدي انزعاجك

إن طاعة مطالب المشيئة الإلهية يجب أن تكون "من القلب" (تث ١١:١٣ ورومية ٦:١٧). وكون هذا أساسياً في الصلاة الحقيقية فهو أيضاً اختيار لسيادة الرب (رومية ٦:١٦). فالرب يستجيب لصلوات أولئك الذين يعرفون وصاياه، ويطيعونها ويحفظونها.. "إن سألتم شيئاً.. فاحفظوا وصاياي" (يو ١٤:١٤و١٥، ١يو ٣:٢٢) لنا في الرب يسوع مثال لذلك (يو ٨:٢٩).

الإيـــان

لأنه بدون إيمان لا يمكن إرضاء الله، ليس ذلك فقط بل أيضاً لا يمكننا أن نحصل

علي شيء منه. يجب أن يكون هناك إيمان لا يتزعزع في محبته وحكمته وقوته (مر ١١:٢٢-٢٤، عب ١١:٦، يع ١:٦و٧). فكل شيء مستطاع للمؤمن، فالإيمان يطالب بما يسأله، وتصوير ربنا يسوع للتأكيد علي قيمة صلاة الإيمان (مر ١١:٢٣) يمكن أن يروق للفكر الشرقي. والتناقض الظاهري الذي يبدو يجب أن يسير مع هذا، وأن يُفهم في ضوء تعليم يسوع العام.

وتتضح الحاجة إلي الإيمان في موقف يسوع من أولئك الذين يطلبون معونته (متي ٨:١٣، ٩:٣٨، مر ٥:٣٦، ٩:٢٣، لو ٨:٤٨).

الغفـــران

كان ربنا يسوع مشدداً جداً فيما يتعلق بحالة الشخص القلبية باعتبارها ضرورية للمشاركة المقبولة مع الله، وقد حذر من توقع مغفرة من الله إذا كنا نخفي في داخلنا روحاً غير غافرة لخطايا الآخرين (متي ٦:١٤و١٥). فكيف يمكن أن نتوقع مغفرة ونحن أنفسنا لا نغفر؟

والصفح عن الآخرين غالباً ما يكون هو المحك الحاسم في اختباراتنا الروحية.. ومثل هذا النص يفسر ضعف البشرية. كثيراً ما نعلق قائلين: الصفح عمل إلهي.. كما أن ذروة التزامنا المسيحي هو أن نغفر حتي لأعدائنا. ونحن إذ نغفر نظهر أننا فعلاً أبناء أبينا الذي في السموات (متي ٥:٢٢- ٢٦و٤٤و٤٥، ٦:١٤، ١٨:٢١و٣٥، مر ١١:٣٥). والغفران للآخرين هي العبارة المكررة أربع مرات في الموعظة علي الجبل، ونحن نتوصل إلي أوج التشبه بالمسيح عندما نغفر (متي ٥:٤٤، ٦:١٢و١٤). كما أننا مأمورون لا أن نغفر لأعدائنا فقط، بل أن نحبهم أيضاً. فبدون المحبة تصبح كل فضائلنا بلا قيمة (١كو ١٣).

الصـــــوم

لكون الصوم ملائماً لأوقات الخلوة والحزن، صار الصوم مرتبطاً بالصلاة ارتباطاً طبيعياً (مز ٣٥:١٣، نح ١:٤، دا ٩:٢٣). وقد شدّد الرب علي الربط بين الصلاة والصوم كطريق للحصول علي القوة (متي ٩:١٥، ١٧:٢١، مرقس ٩:٢٩). وبينما لم يشدد يسوع علي الصوم فإنه لم يرفض الموافقة عليه بل اعتبره شرعياً طالما كان

هو التعبير التلقائي وغير المظهري عن الحالة الدينية، وقد أثبت قديسو الرب فضيلة الامتناع عن الطعام عندما يكونوا محملين بالصلاة (لوقا ٢:٣٧، أع ١٠:٣٠، ٣:١٣، ٢٣:١٤، ١كو ٧:٥). وإعطاء فرصة للصوم ليس فقط عن الطعام بل عن أية مباهج جسدية يمكن أن توقعنا في شرك، هو نظام مفيد- يقارن تينسون Tennyson الصلاة بالصيام في السطور التالية:

- صم وصلِّ حتي يمكن أن تتحقق كل الرؤى

بواسطتك وبواسطتهم وكل العالم.

المثابرة (اللجاجة)

لقد علّم يسوع أن الله يسمع الصلاة الملحّة، والنقطة الهامة في مثل صديق نصف الليل الذي يلتمس خبزاً هي (اللجاجة). ولم ينطو المثل علي أن الله هو صديق لا نرغب أن يعطينا الخبز الذي نريده، ألم يعلم هو تلاميذه أن يصلوا إلي الرب من أجل خبزهم اليومي (متي ٦:١١). إن الله مستعد أن يبارك أكثر من استعدادنا نحن لأن نتبارك. ونفس فكرة اللجاجة تسود في مثل القاضي الظالم (لوقا ١٨:١-٨) والصلاة التي تغلب هي الصلاة من خلال الموقف. روح يعقوب الذي يقول (لن أطلقك إن لم تباركني). وتحمل الكلمات التي استخدمها يسوع عن الازعاج معني عدم الخجل، أي تصميم مثابر في الصلاة دون الخجل من رفض الله الواضح أن يمنح الشيء الطيب الذي تصلي من أجله. وكم يسر الرب من تلك الجسارة المقدّسة التي ترفض أن يكون جواب صلاتها كلمة "لا" (متي ١٥:٢١-٢٨).

نحن نحتاج إلي إلحاح أكثر في الصلاة (أف ٦:١٨). وعلينا أن نصلي إلي سبعين مرة سبع مرات. كم مرة صلينا ثم قلنا في قلبنا "ما فائدة الصلاة؟ ليست هناك علامة علي تغيير في الحياة المتقلبة العزيزة جداً عليّ، ولا خلاص من فشلي أو عُقدي" لكن يجب علينا أن نستمر في الصلاة مجاهدين كيعقوب، بتلهف مثل داود، وبرجاء مثل إيليا، وبإلحاح مثل برتيماوس والمرأة الفينيقية السورية، باكين بالدموع مثل ربنا المبارك نفسه.

ولا يمكننا إثبات قوة الصلاة علي حقيقتها إلا إذا كانت من النوع الصحيح:

متواضعة، مؤمنة، متوقعة، ومثابرة، ويحسن بنا أن نطلب قائلين: "يارب علمنا كيف نصلي" ومع ذلك فلا يجب أن نطلب كما لو كنا نري أن النجاح في المحكمة السماوية يعتمد أساساً علي إلحاح الملتمس وعناده وعزمه علي بسط وجهة نظره التي يفضلها. إن الصلاة المستجابة شأنها شأن كل شيء آخر يعطيه الله، كلها من نعيم الرب، وإدراك أن الصلاة المثابرة التي ترفعها في انسجام مع مشيئة الله تغذي اللجاجة التي أوصي بها يسوع. فضلاً عن أن التجنب الواعي لكل الخطايا المعروفة (مز ٦٦:١٨، متي ٥:٨) تزيد من فعالية تيار الصلاة غير المنقطع (أع ١٢:٥، ١تس ٥:١٧و٢٣و٢٥). من يذهب للنوم بدون صلاة يطيل ليلته لتصبح ليلتين.

السريــة

أوصي المسيح بالسرية في الصلاة عندما تكلم عن (غلق الباب) في متي ٦:٦. أما الصلاة المتفاخرة في زوايا الشوارع أو أي مكان آخر لم يكن المسيح يشجعها (متي ٦:٥). كما أن الصلاة الآلية، مثل التعاويذ الوثنية أو التظاهر فتم إدانتها بقوة (مر ١٢:٤٠). وقد ترك لنا السيد مثالاً في الاعتزال أثناء الصلاة (لو ٦:١٢).

التطابق مع المشيئة الإلهية

هذه هي الثقة التي لنا عنده أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا (١يو ٥:١٤و١٥). وعندما تتطابق مشيئتنا مع مشيئته يمكننا أن نطلب منه ما نريده.. فإذا كانت لنا مشيئته يجب أن نستمر في العيش في اتحاد معه (يو ١٥:٧).

في الاسم الإلهي

أعلن لنا يسوع، عن وجوب تقديم صلواتنا وطلباتنا باسمه هو وباسم الآب. فلمن بالضبط نرفع صلواتنا؟

١- إلي الله الآب الذي يسمع ويستجيب الصلاة (متي ٦:٦و٩، يو ١٥:١٦).

٢- إلي الله الابن المساوي للآب في الجوهر (أع ٧:٥٩، ٩:١٣-١٧، رومية ١:١٢.. إلخ).

٣- إلي الله الروح القدس.. وبينما لا نجد صلوات مسجلة كمثال للصلاة إلي

الروح القدس إلا أنه من المناسب بكل تأكيد أن نتكلم معه عن خدمتنا وآلامنا وتطهيرنا نظراً لأنه (الروح القدس) مرتبط مع الثالوث، وأن حياتنا الصلاتية يجب أن توضع تحت سيطرة الروح القدس حتي يستطيع أن يصلي فينا (رو ٨:٢٦و٢٧).

والطريقة الموصوفة للصلاة هي (في الروح عن طريق الابن إلي الله الآب).

والصلاة في الاسم الإلهي يعني التماس الاستحقاق والقوة والعمل التي يمثلها الاسم: في اسم (بصيغة المفرد التي تدل علي وحدة الله) الآب والابن والروح القدس (متي ٢٨:١٩). تتبع استخدام الاسم في الفقرات التالية: (متي ٧:٢٢، ١٨:١٩و٢٠، يو ١٤:١٣و١٤، ١٥:٧و١٦، ١٦:٢٣و٢٤و٢٦، أع ٣:٦، أف ٥:٢٠). واستخدام الاسم الإلهي يتضمن إطاراً من التفكير أكثر منه صيغة حديث (متي ١:٢٦، ١٨:٥، أع ٣:١٦).

لكن ماذا يعني بالضبط أن نصلي في الاسم السائد علي الكل؟ بالتأكيد أنه لا يعني مجرد تكرار عبارة ليس لها صلة بالشخص مقدم الصلاة. كما تكون الصلة بين الرقعة من القماش التي توضع علي الطرد وبين الطرد نفسه- (في اسمه) التي تُلحق بالصلاة بإهمال ليست (سمسمة) رخيصة تفتح باباً في السماء لكل من يستخدمها. إن القول (لأجل خاطر المسيح) أو (في اسم المسيح) تدل علي الدافع الحقيقي للصلاة، وهي تعني أن المسيح هو سيد حياة صلاتنا (١كو ١٢:٣)، وأن صلواتنا يجب أن تأخذ موافقة قبل أن يستطيع الله تظهيرها للدفع.. واستخدام هذه الكلمات يتضمن أننا نصلي كما كان هو سيصلي لو كان في مكاننا. والقول (في اسمه) يعني (في طبيعته) أي طبقاً لكل ما هو نفسه عليه وكل ما أنجزه. والصلوات المرفوعة حقاً في اسم المسيح أو نيابة عنه لا يمكن أن تفشل، أما إذا كانت الكلمات ليست علي مثال المسيح فإن الصلاة لن تكون لها سيطرة. إذ يجب أن يكون لنا فكره (في ٢:٥). وفي تجاوب مع مشيئته وانسجام مع إرادته (أع ١٩:١٣-١٦) وإذ نعطيه الحق في طريق حياتنا سنجد صلواتنا الطريق الصحيح من برنامج الله. ويكتب د. توري Dr.R.A. Torrey قائلاً:

أن نصلي في اسم يسوع المسيح يعني أن ندرك أنه ليس لنا أية مطالب من الله

أياً كانت، وأن الله ليس مديناً لنا بأي شيء، وأننا لا نستحق شيئاً من الله بل أننا إذ نؤمن بما يقوله الله نفسه لنا عن مطالب يسوع المسيح منه، فنحن نطلب من الله الأشياء علي أساس حق يسوع المسيح علي الله.

لقد عرف التلاميذ قوة الصلاة في الاسم الإلهي (رو ١٠:١٢، ١كو ١:٢، ٢كو ١٢:٨و٩). فلم يثيروا قط أي اعتراض علي التحدث مع الله باسم آخر، قال البعض إن قديسي العهد القديم كانوا يصلون إلي الله مباشرة وأن الصلاة ستصير أفقر لو أننا جئنا إلي الله بطريق غير مباشر عن طريق وسيط، لكن كما يشير (م.ب فولنج) M.P. Folling في كتابه الثمين بعنوان "الصلاة المرتجلة": إن كل جمال مكان مخلصنا ومساعدته في الصلاة قد أسيء فهمه وأسيء تفسيره، فإنه من خلال المسيح اكتشف العالم قرابته لله، وبالطريقة التي جعل الله نفسه بها معروفاً للإنسان يستطيع الإنسان أن يأتي إلي الله" (يو ١٤:٦).

وكل ما نطلبه في الصلاة يجب أن يكون لمجد الاسم الإلهي. فإذا كانت صلواتنا محمّلة بهمومنا الشخصية فإنها لن تصعد عالياً أبداً، بل يجب أن نتجنب كل الرغبات الأنانية والتافهة بحيث تكون روح أي صلاة هي "لأن لك المجد" (متي ٦:١٣).

في الروح

وهناك تعليم آخر مهم يتعلق بالصلاة الناجحة، هو معرفة كيف نصلي "في الروح" (أف ٦:١٨، يهوذا ٢٠). فيجب أن يصلي الروح فينا ومن خلالنا، وهو الذي يعين ضعفاتنا بحسب مشيئة الله (رو ٨:٩و٢٦و٢٧). فإن الله الروح هو الذي يسكب في القلب الصلاة الحقيقية، فإننا نصلي في الروح عن طريق استحقاق المسيح، إلي الله الآب. وأن نصلي في الروح يعني أن نضع أنفسنا -بوعي- تحت تأثير الروح القدس، وهو الذي يجعل ضمائرنا حساسة تجاه الخطية، ويوحي لنا بصلاة يسر بها الله.

ب: الصلاة كما مارسها المسيح

كون يسوع قد علّم عن ضرورة الصلاة بمثاله الشخصي، فإن هذا يمثل أحد معالم الأناجيل المدهشة. ويخبرنا (د. اس. دي. جوردون) في كتابه القوي (أحاديث هادئة

عن الصلاة): "إن هناك طريقتان لتسلم التعليمات: إحداهما هى أن تقال لنا، والأخرى هى ملاحظة شخص آخر يمارسها، والطريقة الأخيرة أبسط وأكثر تأكيداً. فما هي خير السبل لتعلم الصلاة أفضل من ملاحظة كيف كان يسوع يصلي؟ ثم محاولة تقليده.. فهو نفسه كان يصلي عندما كان هنا علي الأرض، محاطاً بنفس ظروفنا وتجارينا".

كان يسوع يحب أن يصلي وكانت الصلاة جزءاً من حياته، فكان يصلي كما كان يتنفس، وكانت الصلاة هي عادته المنتظمة وملجأه في كل طاريء. ويقول (د. جوردون) في فقرة شديدة التأثير، إننا إذا رجعنا إلي الأناجيل فسنجد:

"صورة يسوع المصلي مثل بصمة الكليشيه، صورة أبيض وأسود مع أقل اللمسات الممكنة بالقلم. وكثيرا ًما تكون كلمة واحدة يضيفها كاتب ما إلي رواية كاتب آخر، هي التي تظهر للعيان -تدريجياً- معالم شخص متفرد رافع وجهه إلي السماء". وقيل لنا في (عب ٥:٧) "الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات..". ومع ذلك فإنه لم يسجل عنه إلا صلاة واحدة مكتملة فقط (يو ١٧) بالإضافة إلي بعض شذرات من صلواته الأخري التي صلاها أثناء إقامته بيننا علي الأرض طوال ٣٣ سنة.. وخلال السنوات الثلاثين التي يقال إنها (صامتة) لابد أنه كان يصلي كثيراً وطويلاً، إلا أنه لم يحتفظ بأي من هذه الصلوات لتنويرنا.. فإذا قمنا بجمع كل الصلوات التي صلاها المسيح كما هي مسجلة في الأناجيل فيمكننا أن نكررها كلها في فترة لا تزيد عن عشر دقائق، ومع ذلك فكم كانت فترات صلاته تمتد خصوصاً عندما كان يقضي الليل كله في الصلاة.. لقد مارس مباديء الصلاة الحقيقية في كل الأوقات، تلك المباديء التي عدّدها في تعاليمه وأمثاله، ويخبرنا (د. جوردون) إنه "من المثير ملاحظة أنه من بين ١٥ مرة يذكر فيها أنه صلي في الأناجيل الأربعة، هناك ثلاث مرات في إنجيل متي وكل من مرقس ويوحنا ٤ مرات، فإن لوقا رفيق بولس الذي يشبه المرآة هو الذي يزودنا بمعظم أجزاء الصورة فإن الروح القدس يوضح من خلال سرد لوقا أن الإنسان يسوع المسيح صلي، وصلي كثيراً، واحتاج أن يصلي وأحب أن يصلي."

وإشارة مختصرة إلي صلوات المسيح تكفي هنا، وسنعطي لها اهتماماً أوفي عندما نصل إليها في الأماكن التي وردت فيها.

صلاته في معموديته

(لوقا ٣ : ٢١و٢٢)

"ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً. وإذ كان يصلي انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة، وكان صوت من السماء قائلاً: أنت ابني الحبيب، بك سررت" (لو ٣:٢١و٢٢).

وهذه أول مرة يذكر فيها لوقا في كتاباته شيئاً عن صلوات الرب، فبينما تخبرنا الأناجيل الثلاثة الأخري عن معمودية يسوع المزدوجة -بالماء وبالروح- يضيف لوقا وحده القول (إذ كان يصلي). وبينما كان يسوع ينتظر في صلاته العطية التي لن يستطيع المسيح بدونها أن يبدأ خدمته، أعطيت له (أع . ١:٣٨). "إذ يقف في نهر الأردن، ينتظر ويصلي إلي أن تنفتح السموات فوقه بومضات مجيدة من العُلي ويستقر عليه الروح في شكل حماية".

الصلاة بعد يوم مزدحم

(لوقا ٤:٤٢ ومرقس ١:٣٥)

"ولما صار النهار خرج وذهب إلي موضع خلاء، وكان الجموع يفتشون عليه فجاءوا إليه وأمسكوه لئلا يذهب عنهم" (لوقا ٤:٤٢)

"وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضي إلي موضع خلاء، وكان يصلي هناك" (مرقس ١:٣٥).

إن ما يشير إليه لوقا يتوسع فيه مرقس. إن يسوع بعد يوم مزدحم بالعمل قام باكراً جداً ومضي إلي موضع خلاء ليصلي. وأولئك الذين يعملون باجتهاد في عمل الرب يوم الأحد يشعرون بحاجتهم إلي ساعة راحة إضافية يوم الاثنين. لكن يسوع كانت له طريقة أخري للراحة بالإضافة إلي النوم. كانت الصلاة أحياناً هي طريقته في الراحة، لذلك فإنه قبل أن يذهب إلي الخارج ليقابل جموع اليوم السابق، أعادت له الصلاة انتعاشه وحلاوة روحه وقوته.

الصلاة كمهرب من الشهرة

(لوقا ٥:١٥و١٦)

"فذاع الخبر عنه أكثر. فاجتمع جموع كثيرة لكي يسمعوا ويشفوا به من أمراضهم. وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي" (لو ٥:١٥و١٦).

استطاع المسيح أن يري الشيطان وهو يأتيه مع الجموع. كانت شهرته تنتشر سريعاً وكان هناك خطر أن يصبح وثناً شهيراً، لكن يسوع لم يكن له رغبة في تكريم ذاته أو تمجيدها. لقد اكتسب المسيح انتصاره علي كل التجارب الشيطانية في البرية التي كانت تتجه به إلي الشهرة، وإذا نال شخص ما ميزة مواجهة الجماهير باسم يسوع، ونال قدراً غير عادي من الشهرة وهتاف الجماهير، تكون الصلاة هي الطريق الأوحد للهروب من مهالك الشهرة.

الصلاة بعد يوم مرهق

(مرقس ٦: ٣٠ و ٣١)

"واجتمع الرسل إلي يسوع وأخبروه بكل شيء كل ما فعلوا وكل ما علّموا. فقال لهم: تعالوا أنتم منفردين إلي موضع خلاء واستريحوا قليلاً. لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين. ولم تتيسر لهم فرصة للأكل" (مر ٦: ٣٠و٣١).

بعد أخبار موت يوحنا المعمدان المأساوي، صعد يسوع الجبل ليصلي، وفي حالة الحزن هذه مع الخدمة المرهقة بالعناية بالحشود ، الآتية والذاهبة، احتاج يسوع لراحة نفسية وجسدية وعرف أين يجدها لنفسه ولتلاميذه المتعبين.

الصلاة علي انفراد

(لوقا ٩:١٨-٣١)

"وفيما هو يصلي علي انفراد كان التلاميذ معه فسألهم قائلاً: من يقول

الجموع إني أنا؟" (لوقا ٩:١٨).

كان يسوع منفرداً أي ليس مع جماهير، لكنه وُجد وهو يجذب الاثني عشر ليقتربوا أكثر إلي حياته الداخلية إذ يقترب يوم موته، ويدعوهم أن يتبعوه في موته ومجده (لو ٩:٢٢-٢٦). كان سيتخلي عنه كثير من أتباعه لذا فقد حدد شروط التلمذة بصراحة أكثر.

الصلاة علي الجبل

(لوقا ٩:٢٩)

"وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً" (لو ٩:٢٩).

تجلي يسوع أثناء صلاته علي الجبل. تري ماذا نعرف عن الحياة المتجلية الناشئة عن الصلاة؟ وبينما يذكر كل من متي ومرقس منظر التجلي، كان لوقا وحده هو الذي سجل ليلة الصلاة الثالثة هذه، وأنه فيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة (نظروا إليه واستناروا) مز ٣٤:٥. تجلي أثناء الصلاة.. وجهه متألق نتيجة اتصاله بالرب (٢كو ٣:١٨).

الصلاة في أعقاب النجاح

(لوقا ١٠:٢١)

"وفي تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال، نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك" (لو ١٠:٢١).

بعودة السبعين بعد خدمتهم المثمرة قدم يسوع الشكر من أجل كشف الوحي الذي جعله الله ممكناً للرجال المتضعين، وعن طريقهم رجعت المجموعة التي اختارها يسوع وأرسلها -اثنين اثنين- بأخبار سارة جعلت قلب يسوع يفيض بالفرح، الفرح الذي جاء من الروح القدس، لأن ثمر الروح هو: فرح (غل ٥:٢٢).

كان يبدو دائماً أن يسوع شاعر بوجود أبيه السماوي، وكان من الطبيعي جداً أن يتكلم معه سواء في أوقات الفرح أو الحزن، لقد كان الآب والابن دائماً في حالة اتصال بالكلام، وكان خط الاتصال بينهما مفتوحاً دائماً، والاتحاد الكامل بين الآب والابن كان مظهراً آخر يعمل لوقا علي تأكيده (لو ١٠:٢٢، يو ١٠:٣٠).

الصلاة كعادة

(لوقا ١١:١)

"وإذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه: يارب علمنا أن نصلي كما علّم يوحنا أيضاً تلاميذه" (لوقا ١١:١).

هذه الإشارة محملة بالمعاني، وهي تكشف عن عادة المسيح في الصلاة. كم كان (ذلك الموضع) المحدد عزيزاً علي يسوع؟ إذا كان هو محتاجاً إلي مثل هذا الاعتزال فكم يكون عمق حاجتنا نحن إليه. وقد كان لعادة الصلاة هذه أثر عميق علي نفوس التلاميذ الذين كانوا رجال صلاة بلا شك. لكنهم ما كانوا يستطيعون أن يعيشوا مع يسوع ثلاث سنوات، دون أن يلاحظوا أنه كان أستاذاً في فن الصلاة الرفيع. لقد علموا أن الصلاة كانت هي حياته، وأنه عندما كان يصلي كانت هناك نتائج رائعة. ومن غير المسيح المصلي يستطيع أن يعلم خاصته الصلاة؟ من يستطيع أن يعلم مثله؟ (أيوب ٣٦:٢٢). ثم مضي يسوع بعد ذلك يعطي للتلاميذ الصلاة النموذجية المسماة "الصلاة الربانية" وأيضاً مثل الصلاة المتمثل في الصديق الذي يطلب خبزاً من صديقه (لو ١١:٢-١٠).

الصلاة عند القبر

(يوحنا ١١: ٤١و٤٢)

"فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلي فوق وقال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا أيضاً علمت أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني" (يو ١١:٤١و٤٢).

لا شك أن يسوع كان يصلي كثيراً منذ أن سمع بمرض الشخص الذي كان يحبه، لكن معجزة القيامة العظيمة اقتضت إظهار قوة الله. هنا نجد إحدي صلوات يسوع التي هتف بها.. وكم كانت صلاة مختصرة، كم كانت صلاة نافذة المفعول؟ كان إيمان يسوع المؤكد في الله أنه سامع الصلاة ومجيبها واضحاً في نغمة صلاة الشكر: "أشكرك لأنك سمعت لي". إن هذا الإيمان صدّق أن الله يستطيع أن يقيم الميت وسيقيمه.

الصلاة فوق جبل

(لوقا ٦:٤٦)

"وبعد ما ودّعهم مضي إلي الجبل ليصلي" (٦:٤٦).

هنا نجد جبل صلاة آخر ليسوع. بينما كانت الليلة ليلة هدوء وسكون له، كانت في نفس الوقت ليلة مشقة وتعب بالنسبة لتلاميذه. ومع ذلك، إذ رأي صراعهم ضد الرياح العاصفة، ترك الجبل وسار فوق الماء لدهشة المكدودين المنزعجين. لقد كان من السهل عليه أن يسير فوق البحر العاصف بعد أن سار مع الله فوق الجبل.

صلاة الألم المبرح

(يوحنا ١٢:٢٧و٢٨)

"الآن نفسي قد اضطربت وماذا أقول؟ أيها الآب نجني من هذه الساعة، ولكن لأجل هذا أتيت إلي هذه الساعة. أيها الآب مجّد اسمك. فجاء صوت من السماء: مجدت وأمجد أيضاً" (يو ١٢:٢٧، ٢٨).

أثار طلب اليونانيين (يو ١٢:٢١) يسوع من الأعماق، فقد كانوا جزءاً من العالم الخارجي العظيم الذي يحتاج إلي ما لايعطيه إلا يسوع. لكن الطريقة الوحيدة لمواجهة هذا الاحتياج لابد قد سببت الرعب للجانب الإنساني فيه فقال: "أيها الآب نجني من هذه الساعة". إلا أنه علم يقيناً بأنه لم يكن هناك طريق آخر يمكن بواسطته أن يجذب كل الناس إلي شخصه، وبذلك كان الصراع الحاد للروح يندمج مع النصر

الكامل لإرادة مسلّمة بالكامل.

الصلاة من أجل تلميذ يرتد

(لوقا ٢٢: ٣١ و ٣٢)

"وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة. ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفني إيمانك. وأنت متي رجعت ثبّت إخوتك" (لوقا ٢٢: ٣١و٣٢).

حاول يسوع أن يحذر بطرس من تجربته القادمة، علي أن بطرس لم يكن علي دراية تامة بقوة الشيطان، لكن ماذا يستطيع الشيطان أن يعمل في مواجهة صلوات المسيح؟ لقد رفعت صلاة لأجل بطرس بالاسم.. ولم تتوقف عادة صلاة يسوع هذه قط. ألا يغرينا أن نعلم أن اسم كل واحد منا مكتوب في كشف من يصلي يسوع من أجلهم؟ ألا يعيش يسوع لكي يشفع فينا، في كل واحد منا؟ مهما كنا- في نظر العالم- لا أهمية لنا؟.

صلاة رئيس الكهنة

(يوحنا ١٧)

"تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال: أيها الآب قد أتت الساعة. مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً إذ أعطيته سلطاناً علي كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته. وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته. أنا مجدتك علي الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم.

أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم. كانوا لك وأعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك. والآن علموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك. لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنني خرجت من

عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني. من أجلهم أنا أسأل. لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتني لأنهم لك. وكل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي وأنا ممجد فيهم. ولست أنا بعد في العالم وأما هؤلاء فهم في العالم وأنا آتي إليك. أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن. حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب. أما الآن فإني آتي إليك. وأتكلم بهذا في العالم ليكون لهم فرحي كاملاً فيهم. أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم. لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير. ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم. قدّسهم في حقك. كلامك هو حق. كما أرسلتني إلي العالم أرسلتهم أنا إلي العالم. ولأجلهم أقدس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق.

ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم. ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكمّلين إلي واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني. أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم. أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك. أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني، وعرّفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم" (يوحنا ١٧:١-٢٦).

بالوصول إلي الصلاة الكاملة التي رفعها يسوع نصل إلي قدس أقداس العهد الجديد، لقد رُفعت هذه الصلاة تحت ظلال الصليب، وكان يسوع وهو يصلي ينظر إلي أن عمله قد أكمل "العمل الذي أعطيتني لأعمله قد أكملته" (١٧:٤). وقد يبدو أن صلاة رئيس الكهنة هذه تتحرك في ثلاث دوائر:

١- يسوع يتكلم إلي الله عن حياته هو وأعماله (١-٨).

٢- يسوع يصلي من أجل خاصته الذين أعطاهم الله له (٩-١٨).

٣- يسوع يصلي من أجل الجموع الذين يصغون لكلامه عبر الأجيال ويؤمنوا (١٩:٢٦).

الصلاة في جثسيماني

(لوقا ٢٢:٣٩-٤٦، متي ٢٦:٣٦-٤٦، يوحنا ١٨:١)

"وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا علي ركبتيه وصلي قائلاً: يا أبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك. وظهر له ملاك من السماء يقويه. وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة علي الأرض" (لوقا ٢٢:٤١-٤٤).

"ثم تقدم قليلاً وخرَّ علي وجهه وكان يصلي قائلاً: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت. ثم جاء إلي التلاميذ فوجدهم نياماً. فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة. اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة. أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف. فمضي أيضاً ثانية وصلي قائلاً: يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك. ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً. إذ كانت أعينهم ثقيلة. فتركهم ومضي أيضاً وصلي ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه" (متي ٢٦:٣٩-٤٤).

لقد تزاحمت تجارب وآلام العمر كله في ساعة جثسيماني تلك، عندما داس يسوع المعصرة وحده. كان جثسيماني مكان الالتقاء للصلاة الذي أفشي سره يهوذا، ذلك الصديق الخائن الذي "كان يعرف المكان" إلا أن قدسيته لم تترك أثراً في ذلك القلب الغادر.

إن عقولنا المحدودة لا تستطيع أن تفهم آلام المسيح الروحية عندما واجه حقيقة الجلجثة. لقد صار الدم الذي كان علي وشك أن يذرفه (من أجل الخطاة والضالين

الذين حطمهم السقوط) ينزل من جبينه وهو يصلي من أجل الكأس المر لكي يعبر عنه، لكنه قام من فرصة الصراع والمشاركة تلك وهو هاديء ومنتصر.. "إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك". ويخبرنا متي أنه صلي ثلاث مرات مستخدماً نفس الكلمات (٢٦: ٣٨-٤٦). لقد مرت الأزمة وخرج هو ليموت، ليس كضحية بل كمنتصر جبار، ومع ذلك فلن يستطيع واحد ممن فداهم أن يعرف كم كانت تلك الليلة مظلمة ولا كم كانت المياه التي اجتازها عميقة.

صلاة من فوق الصليب

(لوقا ٢٣: ٣٤-٤٦)

"فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا ٢٣: ٣٤)

"ومن الساعة السادسة كانت ظلمة علي كل الأرض إلي الساعة التاسعة، ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني" (متي ٢٧: ٤٥و٤٦).

"ونادي يسوع بصوت عظيم وقال: يا أبتاه في يديك أستودع روحي، ولما قال هذا أسلم الروح" (لو ٢٣: ٤٦).

صلي المسيح ثلاث مرات وهو يموت علي الصليب:

"يا أبتاه اغفر لهم".

إلهي إلهي لماذا تركتني".

"يا أبتاه في يديك أستودع روحي".

وكل من هذه الصلوات تحمل لقلوبنا -بصفتنا قد افتدينا بدمه- بحوراً من الحقائق: لقد صلي من أجل أعدائه فهل نفعل؟ كانت له لحظة مروعة من الهجر إذ حمل خطايانا، ومع ذلك فإنه استطاع أثناء الظلام أن يصلي (إلهي إلهي)، ثم وهو يموت سلّم نفسه لله، ليت آخرتنا تكون كآخرته.

لقد صلي فوق الجبل

صلي من أجلك ومن أجلي

صلي في منازل متواضعة

صلي بجوار البحر

لقد صلي في الصباح الباكر

صلي بكل قوته

صلي في وقت الظهر وفي العتمة

صلي طوال الليل

لقد صلي من أجل الذين احتقروه

بل من أجل الذين قتلوه أيضاً

صلي قائلاً: "يا أبتاه اغفر لهم

لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"

صلي عندما كان مهجوراً

صلي عندما كان حزيناً

صلي عندما كان متعباً

وصلي عندما كان مسروراً

صلي من أجل الحزاني

صلي من أجل الخطاة

صلي من أجل المتعبين

لكي يأتوا إليه.

ولما كانت هناك خاصية أو اثنتين من خواص حياة صلاة السيد، جديرة بالملاحظة فقد يكون من المفيد أن نلخصها في هذه المرحلة:

أوقات صلاته

بينما يبدو أن السيد كان لابد علي اتصال لا ينقطع مع (أبيه) كما يبدو أيضاً أنه كان يكرس أولي ساعات اليوم للصلاة طلباً للإرشاد والنعمة (مرقس ١:٣٥، يو ٧:١٦-١٨، ٨:٢٩، ١٢:٤٩، إش ٣٠:٤-٦). وبالإضافة إلي هذه الأوقات كان يسوع يبحث عن فرص للصلاة السرية كلما دعت الحاجة. كان يصلي في ساعات متأخرة من الليل بعد أن يتقاعد الآخرون، كما كان يصلي في فترات غير منتظمة. كان يصلي قبل وبعد الأحداث الهامة، وكانت عادته دائماً أن يصلي عندما تخفت الأصوات علي الأرض.

إن الوقت لا يهم -علي أي حال- لأن أذنا الرب مفتوحتان دائماً لسماع صرخاتنا. لقد صلي داود طيلة يوم كامل (مز ٥٥:١٧، أع ٣:١). وصلي دانيال ساعة الظهر (دا ٦:١٠). وبولس وسيلا صليا في منتصف الليل (أع ١٦:٢٥). وكان يسوع يصلي أحياناً الليل كله (مر ١:٣٥). ولنا نحن في كل وقت حرية الدخول إلي حضرته، وهو ينتظر تضرعاتنا المخلصة.

مجالاته للصلاة

لم يكن ليسوع -إذ لم يكن له أين يسند رأسه- مخدعاً خاصاً طوال أيام حياته علي الأرض. فلم يكن له مكان محدد يختلي فيه مع نفسه ليصلي إلي الله. كان يحب الطبيعة وكثيراً ما كانت مخادع صلاته هي البراري والجبال والأماكن المنعزلة التي كان يبحث عنها لتحررها من الأصوات الأرضية المتنافرة. كم كان يسوع يحب أن ينسحب إلي بيت عنيا للصلاة، وليشترك مع أنفس الإخوة الثلاثة الذين كان يحبهم محبة خاصة (يو ١١:٥). ومهما كنا -في أي مكان- يستطيع الله أن يسمعنا فقد سمع هاجر في البرية ويونان في الأعماق وحزقيا في فراش مرضه وداود

في المغارة وبطرس وهو علي ظهر سفينة واللص علي الصليب.

وبينما لا يمثل مكان الصلاة أهمية ما إلا أنه يجب علينا ألا نهجر مكان اجتماعاتنا للصلاة والعبادة في الأماكن المخصصة للعبادة (عب ١٠: ٢٥). وبالنسبة لنا يمثل المخدع المغلق وأماكن العبادة مجالات الاتصال بالسماء.

روحه أثناء الصلاة

إن الروح الذي نتقدم به إلي الله هو الكامن وراء كل الأشياء المتعلقة بالصلاة، المكان، الزمان، الوضع، وفكرة الصلاة. فهناك انعزال مثلث الأوجه: الزمان، والمكان، والروح، وقد اختبر المسيح هذه الأمور الثلاثة، فكان يعيش في روح الصلاة. وكان يستطيع أن يبقي وحده مع الله حتي وهو في وسط جمهور كثيف، فينسى كل شيء ماعدا أفكاره الداخلية. ولم توجد قط أية سحابة تفصل بين (الآب) و (الابن). وكما سبق الإشارة فإن أعظم بركات حياة يسوع جاءت نتيجة للصلة التي لا تنقطع بينه وبين الله. كانت الصلاة حياته، وهي عادته المنتظمة، هي ملجأه في أي ظرف طاريء، وبالتالي جاءته بقوة تفوق الحصر.

مجاله في الصلاة

كم كانت صلوات المسيح متنوعة؟ لقد صلي من أجل كل نوعيات البشر، ومن أجل كل شيء، لقد صلي في لحظات الحياة العظيمة (لو ٣: ٢١، ٦: ١٢و١٣، ٩: ١٦، ٩: ٢٩، ٢٢: ٣٩-٤٦). كما صلي من أجل الأطفال الذين كانوا محل اهتمامه (متي ١٩: ١٣). وصلي لآخرين بأسمائهم (لو ٢٢: ٣٢).

هناك ثلاثة أشياء يجب أن يتذكرها الوسيط إذا أراد لصلاته من أجل الآخرين أن تفوز:

١- يجب أن يهتم اهتماماً مخلصاً بمصالح الشخص الذي يصلي من أجله (الروحية والمادية).

٢- يجب أن يكون لديه ثقة مطلقة في الوعود الإلهية وكفايتها لمواجهة المطالب.

٣- ويجب أن يجعل نفسه مستعداً للتعاون في العمل كنتيجة وساطته.

وبالتأكيد فإن المسيح قد حقق كل هذه المتطلبات عندما صلى، ومازال يصلي للآخرين (يو ١٧، عب ٧: ٢٥). كما صلى مع الآخرين، وهذه عادة يجب أن ننميها، فإن الصلاة المتبادلة سواء في المنزل أو في الكنيسة تحل المشاكل وتقوي الصداقات وتزيد من حلاوة الروح وتسر قلب الله (ملاخي ٣: ١٦). ويعبر عن ذلك أحد الشعراء الإنجليز بهذه السطور.

"يارب أي تغيير تحدثه في دواخلنا ساعة نقضيها في محضرك

كم من أثقال تزيحها عن صدورنا، فنتنفس كما

تتنفس الأرض الجافة بهطول الأمطار عليها

فإننا نركع وكل ما حولنا يبدو منخفضاً

ثم نقوم فنري كل شيء البعيد والقريب

كما لو كان واقفاً في النور، شجاعاً وواضحاً

نركع في ضعف ونقوم في ملء القوة

فلماذا إذن نسيء إلي أنفسنا أو لغيرنا

إذ لا نبحث عن نبع القوة دائماً

بل نظل منحنين تحت أثقال همومنا

بحيث نظل إلي الأبد جبناء أو ضعفاء

قلقون أو متحيرون، بينما تكون معنا إذ نصلي

نجد معك الفرح والقوة والشجاعة".

وإذ نحلل الصلوات العظيمة في العهد الجديد، وخاصة تلك الواردة في الأناجيل، يجب أن يكون واضحاً في أذهاننا أن بعض الأحداث في حياة الرب يسوع تُذكر علي أنها صلوات في حين أنها فعلاً التماسات قدمتها له قلوب محتاجة عندما قابلته

وهو يجول يصنع خيراً، فلو كان جواب الطالب علي السؤال الذي قدمه له المدرس: "ما هي الصلاة" فقال: "هي التكلم مع يسوع"، إذاً لكان الكثير من أسئلة التلاميذ للمسيح تندرج تحت عنوان (صلاة).

ونحن هنا إنما ندرج فى قائمة الطلبات المحددة التى رفعها المسيح إلى الله، وكذلك الطلبات التى قدمت إلى المسيح من رجال ونساء فى احتياج لقوته وغفرانه وسلامه.

إنجيل متى

يمكن تعلم الكثير عن هذا الفن المقدس (الصلاة) من مبادىء وأمثال وممارسات يسوع، فبينما نجد أن الموضوع العام للإنجيل الأول (متي) هو: (الملك وملكوته) فإن المسيح أيضاً يظهر كشخص متواضع بحيث يعطي أذناً صاغية ومتعاطفة مع صرخات المحزونين، وعليه فيمكننا أن نري يسوع في هذا الإنجيل باعتباره (يسوع المتعاطف).

١- الصلاة وضرورة الغفران

(متى ٥:٢٢-٢٦، ٦:١٢و١٤و١٥)

"وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب علي أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم. فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك. كن مراضياً لخصمك سريعاً مادمت معه في الطريق لئلا يسلمك الخصم إلي القاضي ويسلمك القاضي إلي الشرطي فتلقي في السجن. الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتي توفي الفلس الأخير" (متى ٥:٢٢-٢٦).

"واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا..." (متي ٦:١٢).

"فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم" (متى ٦:١٤و١٥).

إن صلاة الغفران لأولئك الذين يسيئون إلينا ويضطهدوننا هي أسمي وأصعب صلاة، وتحتوي جميع الشفاعات الأخرى. ويسوع وهو يؤكد مثل هذه الروح، نجده قد مارسها علي الصليب في الوقت الذي كانت فيه صلاة طلب المغفرة لصالبيه شيئاً لا يقل عن كونه معجزة.. وأولئك الذين يتشفعون في أعدائهم لا يمكن أن ينسوا أصدقاءهم. والقول (اغفر لنا خطايانا) يبعد أي احتمال للبر الذاتي.

وليس هناك ما هو أكثر شبهاً بالله من روح الغفران. ولا ما هو أكثر شبهاً

بالمسيح من الصلاة من أجل الأعداء. كتب أحد الكهنة القدماء قائلاً: "المحبة من أجل المحبة هي مجرد عدالة واعتراف بالجميل. والمحبة مقابل عدم المحبة هي فضل ومعروف، لكن المحبة مقابل العداوة هي نزعة إلهية عظمي"... لقد علم يسوع أن علينا أن نصلي من أجل أولئك الذين يسيئون إلينا وأن نسامحهم.. فكيف يمكن أن نتوقع أن يغفر الله لنا خطايانا- كما نلتمس منه ذلك في صلاتنا- إذا لم نكن نحن راغبين في أن نغفر لأولئك الذين يسيئون إلينا، ونصلي من أجل سعادتهم؟ فمن لا يغفر لا يُغفر له.

٢ - الصلاة والرياء

(متى ٦:٥-٧ ولوقا ١١:١-٤)

"ومتى صليت فلا تكن كالمرائين. فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم، وأما أنت فمتي صليت فادخل إلي مخدعك وأغلق بابك وصلِّ إلي أبيك الذى فى الخفاء. فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية. وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم فلا تتشبهوا بهم" (متى ٦:٥-٧).

"فالذي يري في الخفاء" (٦:٦) يعرف ما إذا كان اقترابنا إليه حقيقياً أم مزيفاً. والمراؤون، رغم وقوفهم للصلاة اكتسبوا دينونة المسيح (٦:٥) الذي نجده هنا يعلم بضرورة تقديم صلاة حقيقية وطبيعية. فعندما يتخذ الناس وضعاً معيناً وهم يصلون أو يشكلون الصلاة لكي تبدو جذابة فقط، تختفي كل القوة والمجد من الصلاة، والمراؤون لا يصلون في السر أبداً، والصلاة التي هي تظاهر تحتاج إلي مشاهدين، وما فائدة الصلاة الجميلة المنمقة إذا لم يكن فيها حياة؟ يجب أن نحمي أنفسنا ضد الصلاة الميكانيكية التي تكرر الكلام باطلاً.

إن صلاتنا لا تُسمع لكثرة كلامها (٦:٧)، فقد نصلي أكثر عندما نتكلم أقل، والعكس صحيح. فالصلاة إذا خرجت من شفتين غاشتين (مز ١٧:١) تكون مهزلة كبيرة لكنها تصبح قوة عظيمة متي خرجت من قلب مستقيم مع الله (١يو ٣:٢٢)

وصلاة المرائين لا يستمع إليها الله (أيوب ٢٧:٩، ١٣:٣٥).

وبينما لا يضع المسيح حداً لطول صلاتنا إلا أنه يمنع تكرار الطلب كما لو كان الله لا يسمع.. ويقول (بارنز) Barens "إنه ليس بعيداً عن الاحتمال أن يكون المسيح قصد أن يدين الصلوات الطويلة، لأن توسلاته هو شخصياً كانت مختصرة بشكل ملحوظ".

كما أن المسيح حث علي الصلاة السرية في موعظته هذه (٦:٦) صلاة في الخفاء -كما يدعوها- أما هو نفسه فلم يكن لديه باب ليقفله فقد كان بلا سكن ودائم التجوال، ومع ذلك كان يبحث عن مكان لا إزعاج فيه ينسحب إليه سواء كان بستاناً أو برية، والباب المقفول بالنسبة لنا ينقل نفس فكرة المكان الذي نجد فيه أنفسنا معزولين عن العالم ومتواجدين مع الله.. وفي بعض الأوقات يكون الباب المقفول أكثر روحانية من غيره.. وهناك من يعيشون في أماكن محدودة، ولكنهم مع ذلك يختبرون سكينة القلب بينما يكون الجو المحيط بهم أبعد ما يكون عن السكينة. ويمكن لنا أن نجد هدوء الروح لكي نصلي حتي عندما تحيط بنا المشاغل، تماماً كما كان الحال مع السيد.

٣- الصلاة كما علمها المسيح

(متى ٦:٩-١٣)

"فصلوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السماوات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك علي الأرض خبزنا كفافنا أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لأن لك الملك والقوة والمجد إلي الأبد آمين" (متي ٦:٩-١٣).

بينما تُعرف هذه الفقرة عموماً باسم (الصلاة الربانية) إلا أنها ليست صلاة رفعها السيد المسيح نفسه، ففيها عناصر لا يستطيع يسوع نفسه أن يستخدمها باعتباره ابن الله البار (بلا خطية). فهي مجرد نموذج لصلاة علمها يسوع لخاصته ليستخدموها، إذ كانت مكونة من (تضرع، والتماس، وشكر). وفي هذه الصلاة علّم

السيد أنه لابد من وجود (نظام) حتي في صلواتنا.

"وأنت متي صليت"- هذه النصيحة ترسخ -مرة وإلي الأبد- غريزة الصلاة في الإنسان، وهنا نجد تبرير المسيح لكون الإنسان "حيوان مصلي"- ويقول (هايسمان) Haysman "إن الغني وسليم الجسم والسعيد، نادراً ما يصلي" لكن ها هنا صلاة يجب أن يصليها كل من القديسين والخطاة علي السواء. ويخبرنا (بيرجس) و (برودلوف) أن "معلمي اليهود كانوا معتادين علي تعليم الشعب صلوات موجزة كانت تعرف باسم (صلوات الفهرس) فيجمعون معاً عدداً من الجمل القصيرة توحي كل منها ببند من بنود الصلاة ويسمعون الجملة الواحدة ثم يتوسعون في التعليق عليها قبل أن ينتقلوا إلي الجملة التالية مستخرجين منها بعض مضامينها واستخداماتها. وعليه فإنه عندما طلب تلاميذ المسيح منه أن يعلمهم الصلاة، أعطاهم صلاة مشابهة لنموذج معلمي اليهود.

ونحن بدورنا نستنتج من درّة الصلوات هذه أن الصلاة ليست هي إعطاء الله معلومات عن أنفسنا (٦:٨و٣٢) ولا هي أن نعرِّف الله باحتياجاتنا، ولا أن نقنعه بأن يسمعنا، فإن محبته لا تحتاج إلي إقناع أو تملّق (٧:٧و٨). ويذكرنا (بروفيسور ماك فادين) أن المسيح "قد علّم ضرورة الاختصار في الصلاة سواء بالوصية أو بالممارسة. وأسس ذلك علي أن الله يعرف احتياجاتنا (٦:٧و٨). ويمكننا في هذا التعبير الكامل عن مفهوم الصلاة عند المسيح أن نميز بين سبعة أصوات:

١- صوت الابن: (أبانا الذي في السماوات).

٢- صوت القديس (ليتقدس اسمك).

٣- صوت واحد من الرعايا (ليأت ملكوتك).

٤- صوت العبد (لتكن مشيئتك).

٥- صوت المتضرع (خبزنا كفافنا أعطنا).

٦- صوت الخاطيء (اغفر لنا ذنوبنا).

٧- صوت المقيم المؤقت (نجنا من الشرير).

٤- الصلاة كما وصفها المسيح

(متى ٧:٧-١١)

"اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد، ومن يقرع يفتح له. أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً. وإن سأله سمكة يعطيه حية. فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه؟" (متي ٧:٧-٩).

يحتاج كل جيل أن يتعلم من جديد سر الصلاة وجدارتها بالثقة

يرسم الأسقف (ويننجتون إنجرام) Bishop Winnington Ingram في كتابه "أعلام الإيمان المسيحي" حقيقة أن المسيح كان يشرح هنا ببصيرة روحية وبكل جلاء:

"عندما افتتحت الملكة فيكتوريا Victoria قاعة (تاون هول أوف شيفلد) Town Hall of Sheffield كان في يدها مفتاح ذهبي صغير، وقد قيل لها إنها ما أن تدير المفتاح الذهبي في الباب حتي تنفتح بوابة القاعة، وفي طاعة للتعليمات مدت يدها بالمفتاح وأدارته فانفتحت القاعة في لحظة واحدة.. وبنفس هذه الطريقة بالذات لابد أن يسوع كان يعرف شيئاً واحداً علي الأقل- مع أنه يعرف كل شيء- وهو المفتاح الذهبي الذي يفتح أبواب السماء. وفي تعليمه كان يكرر باستمرار كما لو كان يعتقد أن هذا أمر يصعب تصديقه: "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم" وأنا أقول إننا إذا كنا محقين في إيماننا بألوهية المسيح فإن سلطانه يكفي لكي يجعلنا نؤمن أننا إذا استخدمنا مفتاح الصلاة سيفتح لنا أبواب السماء".

فلو أن رُكبنا كانت تطرق باب السماء، فعلينا أن نبقيها طيعة لكي تستمر في الطرق بشدة ولمدة طويلة "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم" (٧:٧). والقواعد الثلاث التي تحكم حياة صلاتنا والخطوات الثلاث إلي داخل قلب الله هي: "اسألوا" "اطلبوا" "اقرعوا".

ولما كانت الصلاة هي "تقديم طلبة باهتمام وحماس" فإن الكلمات الثلاث "اسألوا، اطلبوا، اقرعوا" تلخص عوامل تكوين صلاة حقيقية.

هناك البعض الذين يؤكدون أنهم سألوا وطلبوا بركات معينة، لكن الصلاة لم تستجب، لكن السؤال هنا -بالطبع- مشروط بالتوافق مع إرادة الله ومشيئته (يعقوب ٤:٣، يو ١٥:٧، مز ٣٧:٤).

والسؤال: يتضمن الاعتماد علي الله، وأن نأتي إليه مثل المتسولين. و (الطلب) يتحدث عن السعي لأن هناك حاجة ملحّة تجبرنا علي استمرار البحث إلي أن نجد. **والقرع** يحمل فكرة الإلحاح، وعدم الرغبة في ترك الرب إلي أن يباركنا. إن الصعوبة هنا هي الافتقار إلي بساطة التقدم إلي الله، وإلي الصلاة المكثفة الهادفة، والافتقار إلي الانتظار المتوقع من الله. وقد سمع (د. أدونيرام جدسون Adoniriam Gudson) وهو علي فراش الموت استجابة صلاته من أجل اليهود عندما كان مرسلاً في بورما، فنطق بهذه الشهادة: "لم أصل بإخلاص وحماس لأجل أي شيء إلا وحدث في وقت ما، مهما طال الزمن. وبطريقة ما، ربما تكون هي آخر طريقة كان يمكن أن أبتكرها".

ونحن نستنتج من تعاليم الرب يسوع أن الأشياء الصالحة تعطي للناس، سواء طلبوا من الله أم لا، فهو يشرق بشمسه ويمطر علي الأشرار والظالمين كما علي الأبرار والصالحين (٧:١١). وللأسف فإن قلوب الجاحدين الذين يعطيهم الرب بركات لا ترفع صلوات شكر له (مز ١٠٧:٨). والله مستعد دائماً كأحن الآباء أن يهب عطايا لأولاده المحتاجين (٧:١١). وفي (لوقا ١١:١٣) تتحول العطايا الحسنة إلي (الروح القدس). والصلاح هو من ثمار الروح القدس (غلاطية ٥:٢٢).

٥ - صلاة الأبرص

(متى ٨:١-٤، مر ١:٤٠-٤٥، لو ٥:١٢-١٤)

"وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني" (متى ٨:٢).

لما كان الكتاب يقول: "ولما نزل من الجبل" فمن المرجح أن السيد كان مشغولاً في

فرصة اتحاد مع الله (مر ١:٣٥، ٦:٤٦). كم كانت صلاة هذا المريض مثيرة للمشاعر "يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني". وكم كانت استجابة المسيح "وللوقت طهر برصه". ولقد فرض المسيح علي الأبرص الذي شفي ألا يتكلم، إلا أنه أذاع الأمر وعطّل عمل السيد دون وعي منه (لو ٥:١٤و١٥).

٦- صلاة قائد المئة

(متى ٨:٥-١٣، لو ٧: ١-١٠)

"ولما دخل يسوع كفر ناحوم جاء إليه قائد مئة يطلب إليه ويقول: يا سيد غلامي مطروح في البيت مفلوجاً متعذباً جداً. فقال له يسوع أنا آتي وأشفيه. فأجاب قائد المئة وقال يا سيد لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي. لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي. لأني أنا أيضاً إنسان تحت سلطان. لي جند تحت يدي. أقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر إتِ فيأتي ولعبدي افعل هذا فيفعل" (متى ٨:٥-٩).

لقد أثر تواضع هذا الرجل ذو السلطان ومطلبه تأثيراً شديداً في يسوع المسيح وقاده إلى أن يعلن أنه لم يصادف مثل هذا الإيمان في الصلاة، ولا في إسرائيل (٨:١٠). وقد استجيبت صلاة الإيمان هذه بكل لطف (٨:١٣). كان الشفاء من المرض يقابل عادة بالشكر المعبر عنه شخصياً أو جماعياً.

٧- الصلاة وقت الخطر

(متى ٨:٢٥-٢٧، مر ٤:٣٦-٤١، لو ٨:٢٢-٢٥)

"وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتي غطت الأمواج السفينة. وكان هو نائماً، فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين يا سيد نجنا فإننا نهلك" (متي ٨:٢٤و٢٥).

من ضمن صلوات البحر الواردة في الكتاب المقدس جاءت هذه الصلاة المختصرة "يا سيد نجنا فإننا نهلك". وهنا نجد صلاة أخري من صلوات الهتاف التي سبق أن

ذكرناها، والتي يقول عنها (د. الكسندر وايت) إنها كمال ونهاية كل هذه الأنواع من الصلوات التي تستعجل في رفعها. "عندما تتملك صلاة الهتاف من قلب أي إنسان فإن هذا الإنسان لن يكون بعيداً جداً عن بيت أبيه لأنه :

"في كل لحظة- بصلاة الهتاف

يأخذ موقعه في بيته هناك"

وصلاة الهتاف هي صلاة تنطلق من صاحبها مثل الحربة من يد الجندي، مثل السهم الذي ينطلق من القوس فجأة. لقد سارع التلاميذ إلي الصلاة عندما واجههم تحطيم السفينة، لكن إدراكهم لسيادة الرب قد أكد لهم أنه سيستطيع أن يخلصهم من كربهم. ولأنه الرب فهو كفء لمواجهة كل أزمات وظروف الحياة. ولأنه الخالق فإن العناصر التي خلقها تطيعه.

سوف تنزع الأمواج الهائجة الغضب العميق فلتستغرق مثل الطفل في النوم.

٨ - صلاة المجنونين

(متى ٨:٢٨-٣٤، مر ١:١-٢٠، لو ٨:٢٦-٣٧)

"ولما جاء إلي العبر إلي كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتي لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق. وإذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلي هنا قبل الوقت لتعذبنا. وكان بعيداً منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى. فالشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلي قطيع الخنازير" (متى ٨:٢٨-٣١).

لدينا هنا ليس فقط مشهد المجنونين اللذين يلتمسان العتق بل الشياطين نفسها وهي تتعرف علي ألوهية يسوع وتتوسل إليه ألا يتدخل معها، ولكن الجحيم كله يجب أن يطيع ذاك الذي هزم الشيطان في كل من البرية والجلجثة. ونحن إذ نلجأ إلي دم يسوع الفعال نصبح منتصرين متهللين. وعلي القوي الشيطانية أن تخضع

للمخلص، المنتصر الأعظم (رؤ ١٢:٧-١٢). هل نعرف نحن اليوم أن نصلي بسيطرة من أجل من يمتلكهم الشيطان حولنا.؟ وإن أصحاب الخنازير طلبوا من يسوع أن يخرج من مدينتهم (مر ١٧:٥). واللذان شفيا طلبا أن يبقيا مع مخلصهما الرائع (مر ١٨:٥).

٩ - صلاة يايرس

(متى ١٨:٩و١٩و٢٣-٢٦، مرقس ٢٢:٥-٢٤و٣٥-٤٣، لوقا ٤٠:٨-٤٢و٤٩-٥٦)

"وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً إن ابنتي الآن ماتت لكن تعال ضع يدك عليها فتحيا" (متى٩:١٨).

كم كانت استجابة يسوع لهذا الاحتياج فورية (١٩:٩). علي أننا نري هنا معجزة تتداخل في معجزة أخري لأنه فيما كان يسوع في الطريق لإحياء البنت الميتة، تم شفاء امرأة مريضة هي نازفة الدم. وكم يبدو الإنسان غير مصدّق حتي في محضر رب الحياة المقتدر؟ "فضحكوا عليه" (٢٤:٩). فخرست ألسنة الساخرين عندما قامت الصبية الميتة وخرج الخبر إلي المنطقة كلها (٢٦:٩).

١٠ - صلاة المرأة المريضة (نازفة الدم)

(متى ٢٠:٩-٢٢، مرقس ٢٥:٥-٣٤، لوقا ٤٣:٨-٤٨)

"وإذا امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هدب ثوبه. لأنها قالت في نفسها إن مسست ثوبه فقط شفيت" (متى ٩:٢٠و٢١).

كان عمر ابنة يايرس اثنتي عشرة سنة، وكانت مدة مرض هذه السيدة متزامنة مع عمر ابنة هذا الرئيس (٩:٢٠)، ولما كان نزف الدم يحمل معه النجاسة الطقسية (لا ٢٦:١٥) فقد خجلت المرأة من أن تطلب من شافيها بصراحة، وكذلك من الاعتراف -فيما بعد- بما عملته.. ويعلق (إليكوت) علي ذلك بالقول "كان ألم وحزن يايرس

فجائياً بعد اثنتي عشرة سنة من الرجاء البهيج، أما ألم هذه السيدة قد أتي معه (خلال اثنتي عشرة سنة طويلة) بمرض الرجاء المؤجل". علي أن الصلاة انتصرت في كلتا الحالتين. وربما كان إيمان المرأة ضعيفاً، لكنها لقيت القبول وأصبحت المستسلمة لنعمة شفاء يسوع، فإنه شافي أسقام الناس الروحية والجسدية.

١١ - صلاة رجلين أعميين

(متى ٩: ٢٧-٣١)

"وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان ارحمنا يا ابن داود" (متى ٩:٢٧).

خاطب الأعميان يسوع وهما يقدمان طلبتهما بالقول (ابن داود). وفي هذا دليل علي أنهما قبلاه باعتباره المسيا الموعود به والمنتظر (انظر أيضاً متي ١٥: ٢٢، ٢٠: ٣٠و٣١، مر ١٠: ٤٧، لوقا ١٨: ٣٨و٣٩). أية صلاة مؤثرة تمس أوتار القلوب.. في القول (ارحمنا) فمثل هذا القول يتضمن أن المسيح كان يستطيع أن يرد لهما البصر "لقد كانت الثقة شرطاً مسبقاً للمعجزة".. ونحن يجب أن نصلي بثقة وهما كشخصين أعميين لم يستطيعا أن يريا يسوع مثلما رآه المرضي الآخرون الذين درسنا حالاتهم، والذين شجعتهم نظرات يسوع المتعاطفة معهم علي الالتجاء إليه وقد عوض هذا النقص بالأعمال، المرتبطة طبعاً بهدف شفائهما" حينئذ لمس أعينهما.

ومما يؤسف له أن هذين الرجلين- اللذين أخذا نعمة البصر- لم يدركا أن "الإصغاء أفضل من الذبيحة" فإنهما عصيا وصية يسوع المشددة ألا يذيعا المعجزة في الخارج.

١٢ - الصلاة في طلب فعلة

(متى ٩: ٣٧-٣٩، لوقا ١٠: ٢)

"حينئذ قال لتلاميذه: الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون. فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلي حصاده" (متى ٩: ٣٧و٣٨).

تظهر دراسة تعليم يسوع عن الصلاة، وصلواته هو شخصياً، وتلك الصلوات التي نصح الآخرين أن يرفعوها أنها كانت غالباً روحية. فيجب أن نطلب أولاً ملكوت الله وبره (متى ٦:٣٣): "وإحدي صلوات أولئك الذين يحبون الرب هي الطلب من رب الحصاد أن يرسل فعلة لحصاده. كما أن صلوات الكنيسة الأولي لطلب الجرأة في الكرازة بالإنجيل أظهرت أنها قد تعلمت جيداً درس يسوع (أعمال ٤:٢٩). فهل نحن متحمسون -كما يجب أن نكون- في هذا الخصوص؟ هل نصلي بحرارة أن يرسل الرب المزيد من الفعلة للحقول التي ابيضت للحصاد؟

إن كل الذين يرسلهم الرب يعطيهم كل النعمة الضرورية للشهادة له (١٠:١٨و١٩).. خاصة إذا كانت شهادتهم تتضمن اضطهاداً لا "تهتموا" واحدة من كلمات السر العظيمة الخاصة بيسوع (متى ٦:٢٥و٣٢، ١٠:١٩)... إذ كان عضو مجلس المدينة يفتتح اجتماع المجلس بصلاة، عبَّر عن نفسه بالقول: (أيها الآب السماوي، املأ أفواهنا بما يجب علينا أن نقوله، ونبِّهنا عندما نقول ما فيه الكفاية" ونحتاج جميعنا إلي أن نؤمِّن علي مثل هذه الصلاة بالقول "آمين".

١٣ - صلاة الشكر المقدمة من المسيح لله

(متى ١١:٢٥-٢٧)

"في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال. نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك، كل شيء قد دُفع إليَّ من أبي وليس أحد يعرف الابن إلا الآب. ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له" (متى ١١:٢٥-٢٧).

يربط لوقا بين هذه الصلاة ورجوع السبعين (لو ١٠:١٧-٢٤). كما يمكن ربطها بعودة الاثني عشر الذين أبهج تقريرهم قلب السيد جداً (مر ٦:٣٠، لوقا ٩:١٠). لقد شغلت التشكرات مساحة كبيرة من صلوات المسيح، وعبارة (أحمدك) تعني (أنا أدرك بكل تمجيد وشكر). لقد علم أن الله هو (الواحد) الذي يسمع الصلاة

(١١: ٢٥، مر ٧: ٣٤ ويو ١١: ٤١). لقد كان إدراكه ذلك الإدراك السعيد بأن أذن الآب مفتوحة دائماً لسماع صيحته، لذا فإن صلاته كانت صلاة سعيدة (لو ١: ٢١). لقد أسس يسوع صلاته علي إدراكه لصلته الفريدة بأبيه وبالناس، وعليه فقد صلي لمجد الله ومجده هو نفسه (يو ١٧: ١). ونحن أيضاً قد أخذنا روح التبني الذي به نصرخ (يا آبا الآب). وتحتاج النفوس المرتابة إلي علامة (آية) للتأكد (قض ٦: ٣٦). فالإنسان المؤمن لا يحتاج آية، وغير المؤمن لا داعي لأن يطلبها (متى ١٢: ٣٩).

١٤ - الصلاة فوق جبل

(متى ١٤: ٢٣)

"وبعدما صرف الجموع صعد إلي الجبل منفرداً ليصلي، ولما صار المساء كان هناك وحده" (متي ١٤: ٢٣).

لم يكن المسيح يخجل من طلب البركة لوجباته (١٤: ١٩). ومن العجيب أن أعداداً كبيرة من المسيحيين المؤمنين يجلسون للأكل دون أن يقدموا الشكر لله.. لم ينس يسوع قط أن يشكر من أجل البركات المادية (متى ١٥: ٣٦، مر ٦: ٤١، ٨: ٦و٧..إلخ). "كم كان يحب صمت الليل الرهيب والوحدة. لقد كانت هذه الأشياء هي الخلفية الأرضية لقوة المسيح".

"هل استطاعت الجبال، وهواء منتصف الليل أن تشهد توهج صلاته؟"

إن الوحدة التكريسية مطلوبة من المسيح مثلها الأعلي، كما أن المسيح يأمر بها بسلطانه الأعلي. لقد كانت الوحدة بالنسبة له أمراً أساسياً. وقد عبّر (دانييل هايتماير) في قصيدته بعنوان (صلي منفرداً) تعبيراً جميلاً عن اللمحة التي يعطيها متي لنا عن يسوع وهو يقضي الليل كله فوق الجبل في الصلاة فيقول:

لقد بدا اليوم المشحون بالمشاغل في الجليل طويلاً

وها هي أشعة الشمس الذهبية الآفلة تنعكس علي البحر

وكل إنسان ينوي أن يسير في طريقه، وحشود الناس

تزحف في طريقها إلي بيوتها- بينما بقي الناصري وحيداً
مع رؤياه لمملكته الرحبة الجميلة- بين الجبال المظلمة
يصلي
في الشارع والحارة المتربة يسير الناس
في صمت طويل- والصيادون علي الشاطيء
يعملون لساعات متأخرة في الشباك ويتكلمون ببلادة
عن الأسعار والزوجات وتخمينات الحالة الجوية
وقد زحف شخص جائع إلي إحدي العشش
يفكر في الأشياء التي قالها الرب اليوم.

في روما صنع القيصر العظيم احتفالاً ليلياً
وأبقي الكهنة عند المذابح يراقبون النار المحتضرة
والفلاسفة يرددون الأسئلة القديمة العهود
والمشردون يعبثون لوقت متأخر في أوكار العار
وهناك فوق قمة جبل الجليل المتوجة بالغيوم
يبقي الناصري وحده مصلياً طول الليل

١٥ - صلاة بطرس وقت الضيق
(متى ١٤:٢٨-٣٠)

"فأجابه بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك علي الماء، فقال تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى علي الماء ليأتي إلي يسوع. ولكن لما رأي الريح شديدة خاف وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً: يا رب نجني"

(متى ١٤:٢٨-٣٠).

هنا نجد أقصر صلاة يمكن أن يصليها إنسان (يا رب نجني). لقد أعطي لبطرس اليقين بأن الواحد الذي كان يسير علي البحر الهائج هو نفسه الذي خلقه (مز ٩٥:٥) ولرغبته الشديدة في إطاعة المسيح طلب منه أن يجعله يسير علي الماء، وبدا أن إيمان بطرس استطاع أن يحفظه لفترة قصيرة، لكن الصراع بين الإيمان والعيان كان أقوي من بطرس، لأنه ما أن أدار عينيه عن المسيح ونظر إلي الأمواج المزبدة حتي انتصر العيان وانهزم الإيمان وتركت القوي فوق الطبيعة بطرس، وإذ ابتدأ يغرق صرخ في ضيقته. وكم كان السيد كريماً في مساعدة الإيمان القليل بيده القوية الحافظة.

١٦ - صلاة المرأة السورية / الفينيقية

(متى ١٥:٢١-٢٨، ومرقس ٧:٢٤-٣٠)

"ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلي نواحي صور وصيداء. وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود. ابنتي مجنونة جداً. فلم يجبها بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا. فأجاب وقال لم أرسل إلا إلي خراف بيت إسرائيل الضالة، فأتت وسجدت له قائلة: يا سيد أعني. فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب. فقالت نعم يا سيد. والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها. حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك. ليكن لك كما تريدين. فشفيت ابنتها من تلك الساعة" (متى ١٥:٢١-٢٨).

قبل أن نتعامل مع صلاة هذه المرأة في ضيقتها يجب أن نلفت انتباهكم إلي طرق الاقتراب لله الصحيحة والخاطئة. فأولئك الذين أدانهم يسوع لم يكونوا يصلون في صلواتهم (١٥:٨). لقد كان المسيح نفسه يعيش ما يصليه فكانت صلاته جزءاً منه (١٥:٣٦). فيلزمنا قلب مخلص عندما نتقرب إلي الله (عب ١٠:٢٢). فصلاة المستقيمين مرضاته (أم ١٥:٨). ويعرّف مرقس المرأة الكنعانية بأنها كانت

(يونانية)، وتثبت صلاتها أن شهرة يسوع قد امتدت إلي ما وراء حدود الجليل، وأنه كان معروفاً كالمسيا. ولم يعط يسوع أولاً انتباهاً لصرخة المرأة الطالبة العون (١٥:٢٣). فهل كان يريد أن يختبر إيمانها؟ ويقول (إليكوت) "إننا نري هنا قوة الصلاة الغالبة وهي تعمل في تعاطف مع المسيح، وتقوده لأن يتجاوز الحدود العادية لعمله المحدد".. وقد حث التلاميذ المسيح علي أن يجيب طلبها ويصرفها وقد قابلت المرأة كلمات يسوع الجافة بكل اتضاع وإذ وضعت نفسها في مكان (الكلاب) تضرعت من أجل الفتات الساقط من ذاك الذي جاء مخلصاً للعالم، وقد كوفيء إيمانها وامتُدح.. وإذ وصلت إلي بيتها وجدت ابنتها هادئة وفي سلام، وقد اختفت نوبات الخبل القلقة.

١٧ - صلاة من أجل الابن الذي به شيطان

(متى ١٧:١٤-٢١، مرقس ٩:١٤-٢٩، لوقا ٩:٣٧-٤٣)

"ولما جاءوا إلي الجمع تقدم إليه رجل جاثياً له وقائلاً يا سيد ارحم ابني فإنه يُصرع ويتألم شديداً، ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء. وأحضرته إلي تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه" (متي ١٧:١٤-١٦).

لم يستطع التلاميذ أن يشفوا هذا الصبي المريض عقلياً لقلة إيمانهم (١٧:١٩و٢٠). وأدرك الوالد المحزون سيادة يسوع فصلي إليه قائلاً: "يا سيد ارحم ابني". لقد لجأ إلي رحمة الرب وقد كاد يصيبه اليأس ثم بعد ذلك جاءت صيحة الإيمان لتصارع مع اليأس: "أؤمن ياسيد فأعن عدم إيماني". ورغم كون الإيمان ضعيف إلا أنه لقي قبولاً كإيمان كافٍ، لأن ما يخلص ليس الإيمان نفسه بل موضوع إيماننا.

لقد وبخ المسيح الكتبة والتلاميذ (١٧:١٤) لأنهم كانوا متشابهين في افتقارهم إلي الإيمان الذي يعبِّر عن نفسه في الصلاة إلي الآب.. لقد كان نقص إيمانهم هو سبب عجزهم في الشفاء.

١٨ - الصلاة في وحدة واتحاد

(متى ١٨: ١٩ و ٢٠)

"وأقول لكم أيضاً إن اتفق اثنان منكم علي الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبَل أبي الذي في السماوات. لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (متى ١٨: ١٩و. ٢).

كان وعد المسيح أن يستجيب لطلبات القديسين المجتمعين يعتمد علي شروط بديهية، فإن المؤمنين الذين يجتمعون معاً للصلاة يجب أن يجتمعوا باسم المسيح (١٨: . ٢). وهذا يعني بالتأكيد أن علينا أن نلتمس باستحقاقه، ونسأل في تسليم كامل لإرادة الله، وقد كان عدم استكمال هذه الشروط هو سبب عدم استجابة صلاة ابني زبدي اللذين طلبا ما لم يعلماه (. ٢: . ٢).

وبينما علم المسيح الحاجة إلي الصلاة الخاصة فإنه يعطي تعليمات لخاصته عن الحاجة إلي الصلاة المتحدة وطبيعتها، وهذا النوع الأخير من الصلوات قوي جداً إذ أنها تدرك عضويتنا العامة في عائلة الله، وعضويتنا العامة في جسد المسيح، فحيث يجتمع ثلاثة فهناك تكون الكنيسة، ثم أن حضور المسيح غير المرئي بنفسه هو الذي يجعل الصلاة قوية هكذا. (هناك أكون في وسطهم). هنا نجد أعظم أسرار الصلاة "وليست هناك كلمات أبسط يمكن أن توجد في القاموس ولا حقيقة أعمق يمكن أن توجد في كل اللغة". فنحن إذ نجتمع باسمه يكون هو في وسطنا، ليس كمجرد تأثير روحي بل باعتباره (الأوحد) الحي الممجد إلي الأبد.

هل كان يسوع يعلم عندما قال (إن اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه للصلاة) أن اجتماعات الصلاة لن تكون شائعة (١٨: ١٦و. ٢)؟ لن تعرف الكنيسة قط كم هي مدينة للقطيع الصغير الذي يحمل عبء إنعاشها.

١٩ - الصلاة في مثل

(متى ١٨: ٢٣-٣٥)

"لذلك يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده، فلما

ابتدأ في المحاسبة قُدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة. وإذ لم يكن له ما يوفي أمر سيده أن يباع هو وامرأته وأولاده وكل ما له ويوفي الدين. فخر العبد وسجد له قائلاً: يا سيد تمهل عليّ فأوفيك الجميع. فتحنن سيد ذلك العبد وأطلقه وترك له الدين. ولما خرج ذلك العبد وجد واحداً من العبيد رفقائه، كان مديوناً له بمئة دينار. فأمسكه وأخذ بعنقه قائلاً: أوفني مالي عليك. فخر العبد رفيقه علي قدميه وطلب إليه قائلاً تمهّل عليّ فأوفيك الجميع. فلم يرد بل مضي وألقاه في سجن حتي يوفي الدين. فلما رأي العبيد رفقاؤه ما كان حزنوا جداً وأتوا وقصوا علي سيدهم كل ما جري. فدعاه حينئذ سيده وقال له أيها العبد الشرير كل ذلك الدين تركتهُ لك لأنك طلبت إليّ. أفما كان ينبغي أنك أنت أيضاً ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا ؟ وغضب سيده وسلّمه إلي المعذبين حتي يوفي كل ما كان له عليه. فهكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته" (متى ١٨:٢٣-٣٥).

يرتبط هذا المثل بموضوع يسوع المفضل عن الغفران، لقدَ كان يصر دائماً علي أهمية الغفران والشرط الذي يعتمد عليه (٦:١٤، مر ١١:٢٥). وموقف العبد الذي لم يستطع أن يوفي دينه يستحق الملاحظة، فإنه كشخص أقل مقاماً في محضر شخص أعلي مقاماً: "خر علي ركبيته وسجد وقال: تمهل عليّ فأوفيك الجميع". ونحن جميعاً كنا مديونين لله وليس لدينا ما نسدد به الدين لكن "يسوع دفع الديون كلها". كذلك فإن سيد ذلك العبد تحنن عليه وترك له الدين، ولكنه بعد أن صفح عنه لم يكن يريد أن يصفح.. وقد نسأل أنفسنا هذا السؤال: "هل يستطيع الشخص الذي تم إبرائه وصُفح عنه أن يكون قاسياً هكذا ؟".

يعلمنا الاختبار أن الشخص الذي يتبرر لكن لا يتقدس يمكن أن يعامل إخوته المؤمنين بطريقة شريرة شديدة القسوة خالية من أي حب، وإيمان مثل هذا الإنسان ليس هو الإيمان العامل بالمحبة (غل ٥:٦).

٢٠ - الصلاة لطلب مركز متميز
(متى ٢٠:٢٠-٢٨، مرقس ١٠:٣٥-٤٥)

"حينئذ تقدمت إليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً. فقال لها ماذا تريدين. قالت له قُل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك" (متي ٢٠:٢٠و٢١).

طلبت (سالومة) أم يعقوب ويوحنا طلباً لم يستطع المسيح أن يلبيه، كما أنه أثار استياء بقية التلاميذ العشرة، وكثير من صلواتنا لا تستجاب ببساطة لأننا لا نعرف ماذا نطلبه (٢٠:٢٢). حتي بالرغم من أننا نأتي إلي الله عابدين له (٢٠:٢٠). فإذا كان هو حقاً سيد حياتنا، فإن الروح سوف يحمينا من أن نقدم في صلواتنا طلبات لا يستطيع هو أن يجيبها.

بلا شك أن سالومة كانت تشعر أن لها بعض المبررات لطلبتها هذه، فإن أحد ابنيها -يوحنا- كان معروفاً باسم "التلميذ الذي كان يسوع يحبه" (يوحنا ١٣:٢٣، ١٩:٢٦، ٢٠:٣). وكان له شرف التقرب ليسوع (يو ١٣:٢٣). كما أن ابنها الآخر (يعقوب) كان أحد الثلاثة الذين شهدوا تجلي المسيح (متى ١٧:١). فضلاً عن أن كلاً من يعقوب ويوحنا كانا مشهودين بسمعة خاصة (مر ٣:١٧). لكن يسوع رد علي سالومة في لطف ليس له حدود قائلاً: "لستما تعلمان ما تطلبان" (٢٠:٢٢). إن تكلفة الحصول علي مركز قريب منه في المجد لا يمكن الحصول عليه بالتطابق مع آلامه. وكون كل من يعقوب ويوحنا قد شربا الكأس المرة التي شربها المسيح أثبته معمودية الدم التي اختبرها يعقوب (أع ١٢:٢). ومعمودية الاضطهاد والوحدة في جزيرة بطمس التي تحملها يوحنا (رؤ ١:٩). لنكن حريصين في صلواتنا فقد تكون بعض الاستجابات لصلواتنا ذات تكلفة كبيرة، وقد أعطانا (أ. بروكتور) السطور التالية:

صلِّ رغم أن الهبة التي تطلب من أجلها

قد لا تهديء مخاوفك إطلاقاً

وقد لا تفي بما تلتمسه أبداً

ومع ذلك -صلِّ- بدموع الرجاء

فإن إجابة سوف تصل إليك في يوم ما

لن تكون هي الإجابة التي تتوق إليها

بل إجابة إلهية سوف تأتيك يوماً ما

فإن عينيك معتمتان لا تستطيعان أن

ترياها، ومع ذلك -جاهد وانتظر وصلِّ.

٢١ - صلاة من أجل شفاء العمي

(متي ٢٠:٢٩-٣٤، مرقس ١٠:٤٦-٥٢،

انظر لوقا ١٨:٣٥-٤٣)

"وإذا أعميان جالسان علي الطريق. فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا يا سيد يا ابن داود. فانتهرهما الجمع ليسكتا فكانا يصرخان أكثر قائلين ارحمنا يا سيد يا ابن داود. فوقف يسوع وناداهما وقال: ماذا تريدان أن أفعل بكما قالا له يا سيد أن تفتح أعيننا" (متي ٢٠:٣٠-٣٣).

تثور هنا مشكلة ما إذا كان هناك أعميان أم أعمى واحد، إذ نرى مرقس يذكر أعمي واحداً، ويعطي اسمه أيضاً وهو (برتيماوس). وأحد التفسيرات المعطاة هي أن مرقس كان يعرف اسم واحد فقط من الاثنين، وهو الأكثر ظهوراً وشهرة، ويحتمل بالطبع أن معجزة مختلفة هي التي كتبت في إنجيل مرقس، وما يميز الحدث الواقع أمامنا هو صلاة الأعميين وهما يسألان من الملك أن يرحمهما.. وهما في هذا الطلب المكرر يرددان صدي الشائعات التي كان يهمس بها الجمهور بخصوص (مسيّانية) يسوع. وقد دعاه الأعميان (يا سيد) ثلاث مرات، وقد اجتذبت الشفقة منه عمل القوة، لكي يؤكد ألوهيته.

٢٢ - صلاة الإيمان

(متى ٢١:١٨-٢٢، مرقس ١١:٢٢-٢٦)

"وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه" (متى ٢١:٢٢).

أدرك يسوع حقيقة أن الله كان له هيكل ليعبده فيه شعبه (٢١:١٣). وقد افتدي شعبه في عهد النعمة باعتبارهم هيكله (أف ١:٢٢و٢٣، ٢:٢٠-٢١).

والإيمان والصلاة مرتبطين معاً وعلاقتهما المتبادلة يوحي بها قول يسوع "ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين". فالإيمان ملهم الصلاة كما أن الصلاة هي تعبيرنا عن الإيمان، ونأمل أن نتعامل بتوسع مع هذا الوجه من وجوه الصلاة عندما نصل إلي رواية مرقس عن تعليم يسوع، وملاحظتنا الوحيدة عند هذه النقطة هي أنه يوجد هنا مرة أخري الشرط المتضمن عن الصلاة طبقاً لما يتفق مع قوانين ومشيئة الله (٧:٧) وإلا لن يكون السؤال هنا بإيمان. وكل صلاة حقيقية تتضمن التسليم وخضوع ما نطلبه إلي القضاء الإلهي.

٢٣ - صلاة الادعاء والتظاهر

(متى ٢٣:١٤و٢٥، انظر مرقس ١٢:٤٠، لوقا ٢٠:٤٧)

"ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل. ولعلة تطيلون صلواتكم. لذلك تأخذون دينونة أعظم" (متي ٢٣:١٤).

علّم المسيح تلاميذه أن يصلوا بإيجاز، علي أن الكتبة كانوا يحبون أن يقدموا صلوات مطوّلة. ويعلق البروفيسور (ماك فادين) قائلاً: (إن الصلاة الحقيقية يجب أن تكون موجزة فإنه لن يُسمع لكم لكثرة كلامكم. إن صلاة العشار التي نالت الاستحسان لا تزيد عن كونها صرخة. وصلاة الفريسي التي أُدينت كانت أطول منها نسبياً... لقد كان الكتبة والفريسيون فخورين بصلواتهم، فكانوا يصلون للمظاهر. وصف أحد المخبرين اجتماعاً دينياً عقد في بوسطون فقال عن افتتاح الصلاة إنها "كانت أفضل ما قُدم لجمهور في بوسطون" والصلاة التي أدانها يسوع كانت تلك

التي تعتمد في تأثيرها علي الجمهور. وهناك إشارتان أخريان أشار إليهما متى: إن المسيح شجع علي الصلاة من أجل الخلاص من المحنة (٢٤: ٢٠). كما أن هناك بعض الصرخات التي لا يستطيع أن يلبيها (٢٤: ١١و١٢).

٢٤ - صلاة تحمل المسئولية

(متى ٢٥: ٢٠و٢٢و٢٤)

"فجاء الذي أخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات أخر قائلاً يا سيد خمس وزنات سلمتني. هوذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها..

ثم جاء أيضاً أيضاً الذي أخذ الوزنتين وقال يا سيد وزنتين سلمتني هوذا وزنتان أخريان ربحتهما فوقهما..

ثم جاء الذي أخذ الوزنة الواحدة وقال يا سيد عرفت أنك إنسان قاسٍ تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر. فخفت ومضيت وأخفيت وزنتك في الأرض. هوذا الذي لك" (متى ٢٥: ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٥).

في هذا المثل أيضاً نجد أن العبيد يخاطبون مخدومهم بعبارة (يا سيد) وهي وإن كانت تستخدم عادة كلقب لله إلا أنها استخدمت للإنسان. أما بالنسبة للمسيح فإن هذا التعبير يحمل معني دينياً أعمق فهو (سيد) كما أن الله (سيد).. وخلف إطار المثل نجد استخدامه للرمز إلي كرسي دينونة المسيح حيث تكافأ الخدمة أو تدان -حسب الحالة- واللغة المستخدمة لا تكاد تكون هي اللغة التي يستخدمها سيد بشري في مخاطبة عبيده (٢٥: ٢٣) فتخترق الحقيقة جدار الرمز ونسمع صوت السيد الإلهي مكلماً عبيده، ويدعوهم لفرح نابع من خدمة أمينة مخلصة (يو ١٥: ١٠و١١، ٢كو ٥: ٩و١٠).

٣٥- صلاة الإرادة المسلمة لله

(متى ٢٦:٣٦و٣٦-٤٦، مرقس ١٤:٣٢-٤٢، لوقا ٢٢:٣٩-٤٦)

"ثم تقدم قليلاً وخرَّ علي وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت. ثم جاء إلي التلاميذ فوجدهم نياماً. فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة. أسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة. أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف. فمضي أيضاً ثانية وصلي قائلاً يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك. ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً. إذ كانت أعينهم ثقيلة، فتركهم ومضي أيضاً وصلي ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه" (متى ٢٦:٣٩-٤٤).

كان ليسوع قلب شكور من أجل كل هبات السماء (٢٦:٢٦). وكم كان تأثير عينيه المرفوعتين إلي السماء علي مشاهديه.. تري هل نصلي نحن دائماً قبل الأكل؟. كانت صلوات يسوع موجهة إلي الله الآب (٢٦:٣٩و٤٢). أي ألفة مقدسة كانت بين الآب والابن؟ لكن صلاة طلب رفع الكأس لم تستجب إذ كان يجب أن تُشرب حتي الثمالة. إن مشيئة الله هي الرغبة الشديدة الوحيدة للنفس التقية، ولما كان يسوع يصلي من أجل تحقيق المشيئة الإلهية فقد أجيبت صلاته (عب ٥:٧). لكن صلاة الابن المثلثة في جثسيماني قد سُمعت واستجيبت لكن في حدود مشيئة الآب. لم يكن الانبطاح على الأرض أمراً كبيراً علي ابن الله الذي خر علي وجهه في البستان (٢٦:٣٩). وإذ كان قد علم ضرورة المثابرة في الصلاة، نجد هنا يسوع وهو يمارسها "وصلي ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه" (٢٦:٤٤). وقد قارن يسوع بين الصلاة والقرع علي الباب إلي أن تُسمع القرعات. إن الصلاة المتكررة لا تكون باردة قط أو آلية عندما يقدمها قلب مثقل وواثق. وقد رأي البعض في تعبير "ذلك الكلام بعينه" حجة عن الصلاة بشكل ثابت لا يتغير.

نحن لا نستطيع أن نتطفل على سر بستان جثسيماني وصراعه العنيف، فلم تكن مشيئة الآب أن نعبر الكأس، وقد جاء ملاك وقوّي المسيح أثناء هذه المحنة المريرة،

فها هنا صراع لا نستطيع أن نشارك فيه لأنه (داس المعصرة وحده). كانت الصلاة الأولى "إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت" (٢٦:٢٩). وهذه صلاة رهيبة قدّمت بصراخ شديد وعرق كقطرات الدم، وإذ استمر الصراع، اندمجت هذه الصلاة مع صلاة أخري "إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك" (٢٦:٤٢). كانت الصرخة الأولي "أيها الآب نجني من هذه الساعة" (يو ١٢:٢٧). أما الثانية فكانت "أيها الآب مجّد اسمك" (يو ١٢:٢٨). ويمكن أن يختم ملخص (بروفيسور ماك فادين) محنة صلاة السيد في البستان تلخيصاً مناسباً فهو يقول: "كانت أعمق رغبات يسوع -منذ البداية- أن تتحقق مشيئة الله، لكن الإرادة البشرية صلّت بحرارة أن تعبر هذه الكأس، لكنه وصل إلي التطابق الكامل بين مشيئته ومشيئة الله عن طريق جديته الكاملة في الصلاة، فخرج من البستان هادئاً ومنتصراً لكي يواجه خيانة تلميذه، وتعصب الجمهور وقسوة غيرة الكهنة".

وبالنسبة لنا يمكن أن نتعلم درس الخضوع والتسليم لمشيئة الله الصالحة المرضية الكاملة، وأيضاً ضرورة السهر والصلاة (٢٦:٤١) ونحترس قبل أن نصلي وأثناء، وبعد الصلاة (نح ٤:٩).

٢٦ - الصلاة في الجلجثة

(متى ٢٧:٤٦و ٥٠، لوقا ٢٣:٤٥ و٤٦)

"ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني" (متي ٢٧:٤٦).

"فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح" (متي ٢٧: ٥٠)

"فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون، وإذ اقتسموا ثيابه اقترعوا عليها" (لوقا ٢٣:٣٤).

"ونادي يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحى. ولما قال هذا أسلم الروح" (لوقا ٢٣:٤٦).

ثلاث صلوات قدمها يسوع وهو يموت علي الصليب من أجل خطايانا وأي صلوات كانت؟!.

"يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون".

كان فضلاً منه أن يصلي من أجل قاتليه.

"إلهي إلهي لماذا تركتني". عبر مارتن لوثر Martin Luther عن هذه الصلاة قائلاً "إن الله قد هجر الله" وإذ حمل يسوع ثقل خطايانا، احتجب إدراكه الدائم لصحبة الآب معه مؤقتاً (مز ٢٢:١و٢). وهذه الصلاة كانت صلاة من أعمق أعماق ما صدر عن الألم، ومع ذلك فإن المخلّص علم أنه لم يُهجر كلية، فإنه لازال يصلي قائلاً "إلهي".

"يا أبتاه في يديك أستودع روحي".

لقد ساندت الكلمة الأزلية ربنا يسوع في ساعة موته (مز ٣١:٥)، لقد عاد إلي الله باعتباره (الآب) ثم مات في ثقة منتصرة.

لقد استجيبت صلاة اللص التائب بدون انتظار (لوقا ٢٣: ٤٠-٤٣). لقد كان هو أول غنائم دم يسوع الذي يدخل الفردوس.. لقد دفع كل سلطان في السماء الآن للمسيح (٢٨:١٧)، وهو سلطان يمكّننا أن نصلي ونشهد باسمه.

إنجيـــل مـــــرقس

إن شخصية يسوع المسيح كعبد وأضحة خلال هذه الرواية الزاخرة بالحيوية عن حياته وأعماله. ويرسم مرقس (السيد) باعتباره الخالق القدير، وليس المعلم الفريد، وهذا هو السبب في أن الإنجيل الثاني يتكلم عن الأفعال وليس عن الكلمات. فعلي طول الإنجيل نجد أن الكلمات المتميزة التي تتكرر كثيراً هي: (تواً) و (حالاً) و (الآن) و (علي الفور) و (عما قريب) و (عاجلاً). وكلها تمثل نفس التعبير اليوناني الذي يرد خلال الإنجيل مالا يقل عن ٤١ مرة، فقد كانت كلمة استخدمها مرقس باستمرار في عمله، لأنه كان يعتقد أن عمل الملك يتطلب الاستعجال (١صم ٢١:٨) وإذ تحقق أن عمل المسيح قد أظهر التحقيق الكامل للناموس الذي كان عملاً يجب أن يتحقق فوراً بلا عجلة وبلا توقف.. والمسيح مصوَّر هنا- كما في كل مكان آخر- علي أنه "رجل الصلاة".

٢٧- صلاة شيطان

(مرقس ١: ٢٣-٢٨و ٣٢-٣٤، لوقا ٤: ٣١-٣٧)

"وكان في مجمعهم رجل به روح نجس. فصرخ قائلاً آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري. أتيت لتهلكنا. أنا أعرفك من أنت قدوس الله" (مرقس ١: ٢٣و٢٤).

صلاة هذا الروح النجس متطابقة تماماً مع صلاة مجنوني كورة الجدريين (متي ٨: ٢٩) ويا لها من بديهة شاذة وعجيبة تلك التي كانت لهذا المجنون عن عظمة ربنا يسوع "أنت قدوس الله". لقد كانت إدراكاً للنبوة المسيانية الواردة في (مز ١٦: ١٠) والترجمة الحرفية لهذه العبارة هي "القدوس الذي يمتلكه الله هكذا" الواحد الذي بلغ أقصي درجات القداسة.. كم هو محزن أن ينكر بعض القادة الدينيين ألوهية المسيح؟ إن الجحيم نفسه لا يشك فيها.

٢٨- عادات الصلاة عند المسيح

(مرقس ١:٣٥، ٦:٤١و٤٦)

"وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلي موضع خلاء وكان يصلي هناك" (مرقس ١:٣٥).

"فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك ثم كسر الأرغفة وأعطي تلاميذه ليقدموا إليهم. وقسّم السمكتين للجميع" (مرقس ٦:٤١).

"وبعد ما ودّعهم مضي إلي الجبل ليصلي" (مرقس ٦:٤٦).

كان الليل هو الوقت المفضل ليصلي فيه يسوع، فقد كان يحتاج إلي سكون تام بعد ضجيج زحام الجماهير والمعني في اللغة الأصلية هو "بينما كان لايزال هناك الكثير من الليل ظاهراً" وهذا حقيقي في التعبير عن انبثاق النهار الذي يشير إليه مرقس. لقد كانت النجوم التي خلقها شاهدة لساعات الصلوات الطويلة المتواصلة تلك.

كم كان تأثير ذلك الوجه المرفوع إلي السماء عجيباً، وهو يقدم التشكرات (مر ٨:٦). ونحن نتساءل ما إذا كان الكرم الذي قدمه كان هو نفس الكرم الذي قدمه رئيس بيت إسرائيل اليهودي، فنحن نعرف من قصة (عمواس) أنه كانت هناك جدية من نوع خاص في الطريقة التي قدم بها يسوع صلاة شكره إلي الله وكسر الخبز (لو ٢٤:٣٠).

٢٩- صلاة من أجل الأصم الأعقد

(مرقس ٧:٣٢-٣٧ وانظر متى ١٥:٢٩-٣١)

"وجاءوا إليه بأصم أعقد وطلبوا إليه أن يضع يده عليه، فأخذه من بين الجمع علي ناحية، ووضع أصابعه في أذنيه وتفل ولمس لسانه. ورفع نظره نحو السماء وأنّ وقال له إفثا. أي انفتح" (مرقس ٧:٣٢-٣٤).

من عادتنا أن نغلق أعيننا عند الصلاة في محاولة لإبعاد العالم عن أذهاننا، لكن الصلاة، في الكتاب المقدس غالباً ما كانت تقدم بعيون مفتوحة، لكن مرفوعة في اتجاه السماء (لو ١٨ :١٣). ونحن نجد يسوع هنا رافعاً وجهه نحو السماء، وهو يصلي عندما شفي الرجل الأصم والأعقد، وقد يبدو أن صلاة يسوع كانت صلاة صامتة إلا أنه قال: "من أجل الجمع الواقف حولنا". وهذه صلاة ليست فقط لتبرير السماء، بل أيضاً لإقناع الشعب بألوهيته. لقد صاحبت الصلاة أعمال شفائه المعجزية.

لقد ختم الرئيس أيزنهاور Eisenhower خطابه الذي ألقاه في جمهور ضخم من الطلبة الجامعيين قائلاً:

"لازالت الصلاة هي أقوي قوة في العالم، وعندما يستخدمها الرجال والنساء المكرسين لن يبقي شيء مستحيل في العالم كله.." حسناً. لقد وجد يسوع الصلاة هكذا، فهل نثبت نحن ذلك أيضاً؟ ويمضي مرقس قُدماً ليخبرنا أن يسوع تنهد بروحه (٨ :١٢). فهل كانت هذه صلاة بلا كلمات؟

٣٠- الصلاة والصوم

(مرقس ٢:١٨ و١٩، ٩:٢٩)

"وكان تلاميذ يوحنا والفريسيين يصومون فجاءوا وقالوا له لماذا يصوم تلاميذ يوحنا والفريسيين وأما تلاميذك فلا يصومون" (مرقس ٢ :١٨).

"فقال لهم هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيء إلا بالصلاة و الصوم" (مرقس ٩ :٢٩).

لقد سبقت الإشارة إلي الصوم باعتباره أحد مستلزمات الصلاة الحقيقية، وتقول الأبوكريفا: "الصلاة صالحة. مع الصوم والصدقات والبر" (طوبيت: ١٢ :٨). وقد ذُكر الصوم باعتباره مكملاً للصلاة مرات كثيرة (١صم ٧ :٦، عزرا ٨ :٢١، نحميا ١ :٤، دانيال ٩ :٣، لوقا ٥ :٣٣، أع ١٣ :٣، ١٤ :٢٣)، ويرجى المرجوع إلي حادثة شفاء الأعميين (في متى . ٢:٢٩-٣٤) للنظر في صلاة برتيماوس الأعمى (. ١:٤٦-٥٢)

أما كلمات التلاميذ المشجعة التى وردت فى (مرقس ١٠: ٤٩) فقط، وكذلك حركة برتيماوس المتلهفة عندما (طرح رداءه وقام) تثبت مدى التأثير الذى أحدثته المعجزة.. ونحن نعرف أنه (تبع يسوع فى الطريق) مستخدماً موهبة النظر التى استردها حديثاً كشهادة عن قوة المسيح المعجزية.

٣١ - صلاة الشاب الغني

(مرقس ١٠: ١٧-٢٢، متى ١٩: ١٦-٣٠، لوقا ١٠: ٢٥، ١٨: ١٨-٣٠)

"وفيما هو خارج إلي الطريق ركض واحد وجثا له وسأله: أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية" (مرقس ١٠: ١٧).

يعطينا مرقس لمسة أو لمستين وصفيتين زاخرتين بالحيوية عن هذا الشاب الذي جاء مصلياً "أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية"؟. لقد جاء راكعاً وجثا له، ثم إنه حصل علي نظرة يسوع المحبة (١٠: ٢١) التي لم يلحظها إلا مرقس وحده، ثم كانت هناك النظرة والحركة، فنظر يسوع حوله" لقد كان الجواب الذي حصل عليه السائل سبباً في حزنه (١٠: ٢٢). إلا أنه أعطي يسوع فرصة لمخاطبة تلاميذه عن غواية الغِني، وتكلفة التلمذة الحقيقية.

ونحن إذ نترك إنجيل مرقس نجد أن هناك مظهرين وبديهتين عن الصلاة سبق أن ذكرناهما، مما يستحق كلمة أخري، إذ يتكرران في إنجيل مرقس، وهذا يذكرنا -مثلاً- بمطلب مزدوج للصلاة:

أ- الإيمان: (١١: ٢٢-٢٤)

الإيمان أمر أساسي لأي صلاة ناجحة، فما لم نؤمن أن الله هو الذي يجازي أولئك الذين يطلبونه باجتهاد، فما فائدة الصلاة؟.. ويذكرنا (جاي هـ - كنج) أن:

١- الإيمان هو الشريان الذي يأتي بالبركة (آمنوا.. فتخلصوا).

٢- الإيمان هو شريان يأتي من ينبوع البركة (ليكن لكم إيمان بالله).

٣- الإيمان هو الشريان الذي يمكن أن ينمو بحيث يأتي بأعظم البركات (مهما طلبتم).

إذاً فالإيمان هو وسيلة النقل التي ينتقل عن طريقها كل ما لدي الله إلي أولاده..

ب: الغفران (مر ١١: ٢٥و٢٦)

كل من الإيمان والغفران مطلوبان إذا أريد لنا أن نحيا علاقة سليمة مع الله. إن صفحه عنا ليس مؤسساً علي مغفرتنا نحن للآخرين، بل يعتمد علي عمل المسيح الكامل (أف ٤: ٣٢). على أنه طالما نحن قد حصلنا علي الغفران الإلهي فيجب علينا أن نغفر للآخرين.. (عندما تقف لتصلي اغفر..). وكيف تنفر من بديهة الصلاة البالغة الضرورة هذه، فإذا كنا نرعي في قلوبنا روحاً غير صافحة، فإن قوة صلاتنا سوف تضمر.

وروح الصفح في الصلاة هذه تعمل في اتجاهين معاً: "اغفروا إن كان لكم علي أحد شيء" (مر ١١: ٢٥). و "إن قدمت قربانك.. وتذكرت أن لأخيك شيئاً عليك" (متي ٥: ٢٣). يالقوة فاعلية الصلاة عندما تكون مؤسسة علي التوافق مع الله، ومع رفقائنا من البشر لأن حياتنا مليئة بالمظالم الحقيقية والمفترضة، فليس هناك موضوع يعود إليه السيد الرب كثيراً مثل غفران الإساءات.

وهناك أيضاً لمحتان للصلاة أمامنا في وصف المسيح لآخر الأيام (مرقس ١٣: ١٨-٣٣)، ونحن إذ ننتظر مجيئه الثاني فإن كل قوة المقامٌ من الأموات ستكون خلفنا، ونحن نستمر في الصلاة والخدمة (مر ١٦: ١٧-٢٠).

إنجيـــل لوقـــــا

كان لوقا -كطبيب- (كو ٤:١٤) موفقاً جداً في جمع وتوضيح الحقائق (لو ١:١-٤، أع ١:١-٣). وبسبب مهنته النبيلة كان علي صلة وثيقة بالبشر، إذ كان له قلب متعاطف أكسبه لقب (الطبيب الحبيب)، وهذا أحد الأسباب التي جعلت الإنجيل الذي قدمه لنا يزودنا باللمسات الإنسانية الأخاذة في حياة الرب يسوع والتي لا نجد مثيلاً لها في الأناجيل الأخري.

ويقول د. سكوفيلد "إن لوقا يروي لنا تلك الأمور الخاصة بيسوع التي تظهر بوضوح كم كان يسوع إنساناً كاملاً. فالأمثال المميزة لدي لوقا لها دور إنساني. كما إننا مدينون لإنجيل لوقا (أجمل كتاب تمت كتابته) كأفيد ما ذكر عن رسائل صلوات الرب يسوع وخدمته. ويتحدث (د. سي. فوجان) Dr. C.J. Voughan عن إنجيل لوقا علي أنه "البشير الخاص لصلوات يسوع". إذ يعطي لوقا تفوقاً خاصاً في هذا القسم من الوحي (سجل صلوات يسوع). وقد تُرك للوقا أن يعدد نماذج من صلوات الرب في حياته بتفصيل أكبر. ومن هذا الكنز من ذكرياته المجمعة عن السيد الذي أجلّه- يخبرنا لوقا عن (الإنسان) الذي احتاج أن يصلي وأحب أن يصلي.

٣٢- صلاة زكريا

(لوقا ١:٨و١٣و٦٧-٨٠)

"فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله"

"فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك أليصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا..

"وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلاً: مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه. وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه. كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر. خلاص من أعدائنا ومن أيدي جميع مبغضينا. ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهده المقدس. القسم الذي حلف لإبراهيم أبينا أن يعطينا إننا بلا خوف منقذين من أيدي أعدائنا

نعبده بقداسة وبر قدامه جميع أيام حياتنا. وأنت أيها الصبي نبيَّ العلي تُدعي لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم، بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء ليضىء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكى يهدى أقدامنا في طريق السلام أما الصبى فكان ينمو ويتقوى بالروح وكان فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل" (لوقا ١:٨و١٣و ٦٧-٨٠).

كان زكريا -ككاهن- معتاداً علي الصلاة وخدمة الهيكل (١:٨-١٠) وعندما جاء إليه الملاك (جبرائيل) بإحدي مرات القول (لا تخف) المتكررة في الكتاب المقدس (لو ١:١٣و٣٠، ٢:١٠، ٥:١٠، ١٢:٤و٧و٣٢)، وأخبره أن صلاته قد سُمعت (١:١٣)، يمكننا أن نسلم أن صلواته سواء في الهيكل أو في البيت، من أجل ابن كانت متمضنة.. فلابد أنه كان يصلي بلا انقطاع وبحرارة طوال سنوات عقم أليصابات والآن وهو في هذه السن البالغة الكبر، وبعد توقع طويل ومتعب، استجيبت صلواته ونال بركة سعادة مفاجئة جاوزت كل آماله.. فأثبت زكريا أن "حياة الصلاة لا يمكن أن تمضي عبثاً قط". والجدير بالملاحظة تلازم الصلاة مع البخور (١:١٠). فكثيراً ما ارتبطت الصلاة مع البخور وتمت المقارنة بينهما (مز ١٤١:٢، ملاخي ١:١١، رؤيا ٨:٣و٤). ولعل السبب في إقامة شعائر البخور هو لإعلان قبول تلك الصلوات الورعة التي كانت تصاحبه. و (متي هنري) له تعليق جذاب وفعال يقول فيه: "إن صلوات الإيمان محفوظة في السماء، لا تُنسى رغم أنها لا تستجاب حالياً، فالصلوات التي نرفعها ونحن أحداث داخلين إلي الحياة قد تستجاب ونحن كبار السن علي أعتاب الخروج من الحياة". وهكذا كان الأمر مع زكريا.

ويرى زكريا أثناء تحيته ومباركته وهو مغمور بالنشوة وممتليء بالروح القدس- أن وعد العهد القديم قد تحققت وبزغ فجر اليوم المجيد، يوم الحرية والبر، ودور ابنه في إعلان الملكوت الذي طالما صلت له وتلهفت عليه القلوب الوفية، فإن مبشر التوبة -يوحنا المعمدان- قد وجد ميلاداً معجزياً (١:١٨و٣٦).

٣٣- الصلاة كتسبحة

(لوقا ١:٤٦-٥٥ انظر ١صم ٢:١-١٠)

"فقالت مريم: تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى. لأنه نظر إلى اتضاع أمته. فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى. لأن القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس. ورحمته إلي جيل الأجيال للذين يتقونه. صنع قوة بذراعه. شتت المستكبرين بفكر قلوبهم. أنزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين. أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين. عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة. كما كلم آباءنا. لإبراهيم ونسله إلي الأبد" (لوقا ١:٤٦-٥٥).

كانت ترنيمة العذراء مريم (والدة الإله) صلاة تمجيد وتوبة، فهي قد أدركت حاجتها إلى مخلصَ (١:٤٧). ومعظم ترانيم الكنيسة هي صلوات، فإذا نحن أدركنا هذه الحقيقة فستكون أكثر عناية في ترانيم اجتماعاتنا، عندما نضع علي شفاهنا نذوراً وعهوداً خطيرة أثناء ترنيم صلواتنا.. فكلنا كاذبون فيما يتعلق بترنيم الألحان لأننا لا نولي اهتماماً -ولو قليلاً- بتحقيق كل ما نعبر عنه لله في ترانيم الكنيسة الروحية.

والاعتراف بالخطية هو أحد المعالم المميزة لمعظم صلوات الكتاب المقدس.. فصلاة مثل صلاة داود مثلاً ملطخة بدموع توبته (مز ٥١). وحتي في تسبيحات زكريا ومريم وأيضاً في إعلان النبي جبرائيل كان هناك إدراك بوجود الخطة والحاجة إلي مخلص (لو ١:١٦و١٧، متي ١:٢١ مع لوقا ١:٣١و ٤٧و. ٥و٧٧، ٢:٢٠).

إن نقصاتنا وخطايانا وتكريسنا تكوّن جانباً من صلواتنا، وحالة الخطية المتأصلة فينا هي المنخس الذي يقودنا -رضينا أم أبينا- إلي عرش النعمة. لكن مثل هذا المهماز غير موجود في صلوات المسيح، ولعل هذا هو السبب في أنه لا يستطيع أن يصلي الصلاة التي علم تلاميذه أن يصلوها باعتباره "القدوس الذي بلا شر ولا دنس، وقد انفصل عن الخطاة" (عب ٧:٢٦). فهو لا يستطيع أن يصلي قائلاً: "اغفر لى خطاياى" لأنه لم يخطيء قط ضد الله أو ضد الناس (يو ٨:٤٦). فأينما وكلما ركع يسوع في الصلاة لم تكن له خطية ليعترف بها، وعندما كان يطلب المغفرة لم

يكن ذلك الطلب لنفسه بل للآخرين، فإنه عندما يركع ليصلي لم يكن له (ضمير خطايا) ومع ذلك فإن صلواته الخالية من أى اعتراف بالخطايا -كانت دائماً صلوات حقيقية- كما كانت تجاربه أيضاً حقيقية، لقد صلي حقيقة عندما كان يصلي.

٣٤- الصلاة كعبادة

(لوقا ٢: ١٠-٢٠ و ٢٥-٣٨)

"وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين: المجد لله في الأعالي وعلي الأرض السلام وبالناس المسرة" (لوقا ٢: ١٣و١٤).

"ثم رجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه علي كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم" (لو ٢: ٢٠).

"وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان... أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال: الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عينيَّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب. نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك اسرائيل" (لو ٢: ٢٥، ٢٨-٣٢)

"وكانت نبية (حنة).. فهي في تلك الساعة وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم" (لوقا ٢: ٣٦و٣٨).

انضم كل من : الملائكة والرعاة وسمعان وحنة إلي بعضهم لكي يمجدوا الله من أجل عطية ابنه الحبيب كمخلص للعالم، وكانت أوائل الصلوات في إنجيل لوقا هي صلوات شكر لله من أجل المسيح، وتعكس بأمانة روح الكنيسة الأولي (أع ٤: ٢٥) وبالنسبة لسمعان كان مولود مريم هو الـ (Despotes) الذي اشتقت منه كلمة (Despot) وهي تعني (الملك) أو الحاكم المطلق (٢: ٢٩). وكم كانت (حنة) شاكرة من أجل مجيء يسوع... ألم تصل ليلاً ونهاراً من أجل فداء أورشليم" (٢: ٣٧)؟

ورغم أننا لا نمتلك سجلاً لصلوات يسوع خلال الثلاثين سنة التي قضاها في الناصرة، فلابد أنه كان يعيش بقرب قلب الله، وإلا ما كان يمكن أن ينمو في الحكمة

والقامة والنعمة عند الله والناس (٢: ٥٢).

٣٥- الصلاة كمدخل للخدمة

(لوقا ٣: ٢١و ٢٢)

"ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً. وإذ كان يصلي انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلاً: أنت ابني الحبيب بك سررت" (لوقا ٣: ٢١و٢٢).

سبق أن أشرنا إلي أن الأزمات العظيمة في خدمة السيد كانت مصحوبة دائماً بالصلوات، ألا تتساءل قط عن نوع الصلوات التي صلاها يسوع فيما بين سنوات عزلته الثلاثين، والسنوات الثلاث التي قضاها في خدمته العامة؟ وأول مرة يذكر فيها أنه صلي، جعلته يواجه صوم أربعين يوماً وأربعين ليلة في البرية وسط الوحوش، ومقابلته مع الأسد الزائر بتجاربه الخبيثة، لكي يحصل على إمبراطورية لا يشتريها بالدم. ربما كانت صلاته بعد المعمودية قد تمت مع التماس للقوة لمواجهة محنة مخيفة. وقد تكون بمثابة "لبس سلاح الله الكامل" للصراع في اليوم الشرير. وكل ما نعرفه أن صلاته لقيت استجابة فورية فانفتحت السماوات من فوق، وجاء صوت من الأعالي، وَنزل عليه الروح القدس، وبتشديد الروح القدس له جاءت بركة الله الآب (٣: ٢٢، ٥: ٨). وعن مضمون الصلاة في (لوقا ٤: ١-٢- انظر يع ٥: ١٧).

٣٦- الصلاة كمهرب من الشهرة والشعبية

(لوقا ٥: ١٦)

"وأما هو فكان يعتزل فى البرارى ويصلى" (لوقا ٥: ١٦).

يوضح السرد أن يسوع كان قد أدركته موجات الشهرة، وأصبح الناس يتعاملون معه كبطل مرغوب فيه لكنه رأى الشيطان آتياً مع الجماهير، ولعلمه أنه يجب أن يحذر تلاميذه فيما بعد "ويل لكم إذا قال فيكم كل الناس حسناً" (لو ٦: ٢٦). فهو هنا يهرب من مهالك الشهرة بالانسحاب للصلاة.

لقد أجفل المسيح بصفة خاصة من الشهرة ومن نظرات الجماهير التي تجتمع معاً لتفرح بالآيات والعجائب وتستعد لأن تنادى بصانع المعجزات ملكاً (متي ١٢: ١٦-٢١). لقد شعر بضرورة تحصين نفسه ضد الآمال المسيانية المزيفة للشعب، والذي كان يسره أن يجعله ملكاً (يو ٦: ١٥، لو ٥: ١٥و١٦). والانسحاب الذي يذكره لوقا لا يوحي بعمل منفرد، بل بعادة تعودها "كان يعتزل في البراري ويصلي" أو كما يعبر عن ذلك (د. فوجان): "إن الاعتزالات كانت تتكرر والبراري كانت أكثر من واحدة والصلوات كانت معتادة".

فإذا كان لدي المسيح احتياج دائم لأن ينسحب من نظرات العالم، فكم بالحري تكون حاجتنا أعمق لعملية التفرغ من الدنيويات ومن الشهوات التي تشكل عملية اعتزال المسيح المثال الدائم لها "وكلنا يعلم أن الله يخلق البرية أحياناً لأولاده- برية فقد الأعزاء- أو برية اتخاذ القرار الصعب، والبرية الأصعب من كل ذلك هي التي تتمثل في اتهام النفس والخجل من النفس، ويجب ألا نرفض هذه البراري لأنها من عمل النعمة، فإذا سرنا معه ستصير الصحراء مزهرة كالورد.

وإذا هاجمتنا فخاخ الشهرة بسبب كرامتنا أو مركزنا أو أموالنا أو نجاحاتنا أو شهرتنا، فيكون مهربنا الوحيد من تعظم المعيشة وشهوات الجسد هو إلي البرية بالسهر والصلاة. ففي محضر الله فقط نستطيع حقاً أن نحدد تحديداً صحيحاً قيمتنا وانتصاراتنا. فقد تثبت الشهرة الأرضية أنها سبب الكوارث.

٣٧- الصلاة والإثنى عشر تلميذا

(لوقا ٦: ١٢و١٣و٢٠و٢٨)

"وفي تلك الأيام خرج إلي الجبل ليصلي وقضي الليل كله في الصلاة لله، ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر الذين سماهم أيضاً رسلاً" (لوقا ٦: ١٢و١٣).

"ورفع عينيه إلي تلاميذه وقال طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله" (لو ٦: ٢٠).

"باركوا لاعنيكم وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم" (لوقا ٦:٢٨).

بسبب أهمية الوقت الذي فصل بين تلمذة الاثني عشر ورسوليتهم، قضي يسوع الليل كله في الصلاة. لقد كان التغير علي درجة عظيمة من الأهمية. لذلك فإننا إذ نقرأ أنه صلي ليس فقط بحرارة بل طول الليل لا نندهش، ولا شك أن يسوع طلب في فترة الصلاة هذه التي استمرت طول الليل توجيهاً معصوماً من الخطأ للاختيار الذي كان يوشك أن يعمله، هل كان يصلي ألا يكون فيمن يختارهم من لا يستحق؟ لماذا إذن اختتمت القائمة باسم "يهوذا الإسخريوطي الذي صار مسلّماً أيضاً؟

لقد استطاع يسوع أن يقول فيما بعد "أنا أعلم الذين اخترتهم" (يوحنا ١٣:١٨). لماذا إذاً اختير يهوذا..؟ ألم يكن مما يؤسف له أن يكتشف يسوع أن صلاته في تلك الليلة أسفرت عن اختيار شخص خائن سيظل قريباً منه طوال ثلاث سنوات؟ إن فهمنا لحكمة اختياره ليهوذا الإستخريوطي أمر أعلي من إدراكنا. والسر الأعمق هو أنه اختارنا نحن لنكون من تابعيه.

وقد انبثق عن اختيار الصلاة في تلك الليلة مجموعة صغيرة، بخلاف يهوذا الإسخريوطي استكملت بمتياس (أع ١:٢٣-٢٦) وفيما بعد بالرسول بولس، الذي كان مساعداً في أول إصلاح روحي حقيقي في المسيحية. فبسبب الليلة التي قضاها المسيح في الصلاة الحارة، ستأتي جموع غفيرة لا يستطيع أحد أن يعدها (رؤيا ٧:٩). والدرس واضح لقلوبنا، فلأننا لن نعرف قط التأثير النهائي للقرارات التي نأخذها يجب أن نرفع صلوات كثيرة قبل أن نلقي بالقرعة.

ويمضي لوقا ليقول لنا: إن يسوع (رفع عينيه إلي تلاميذه)، أولئك الذين اختارهم (٦:٢١) كانوا رجالاً فقراء فيما يتعلق بموارد هذا العالم، لكن إذا كانوا "مساكين بالروح" فسيكون لهم ملكوت السماوات، ومضي يسوع قُدماً لينصح تلاميذه أن يصلوا من أجل الذين يسيئون إليهم ويضطهدونهم (٦:٨، متي ٥:٤٤). إن مثل هذه الصلاة شاقة علي النفس إلا أنها ممكنة ومباركة، كما تثبت شهادة استفانوس (أع ٧:٦٠).

فإن الشفاعة يجب أن تقدم لأجل كل البشر وخاصة لأجل أعدائنا.. فلمن إذن

يجب أن نصلي نحن؟

١- لأعدائنا (لوقا ٦:٢٨)

٢- لأصدقائنا (يعقوب ٥:١٦)

٣- لعائلاتنا (٢صم ٧:١٧)

٤- لأنفسنا (مز ٥٠:١)

٥- للبشر أمثالنا (١تي ٢:١)

٦- للعاملين معنا في المسيح (٢تس ٣:١)

٧- لرفقائنا من أعضاء الكنيسة (أف ٦:١٨).

٣٨ - الصلاة والتجلي

(لوقا ٩:٢٨و٢٩)

"وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلي جبل ليصلي، وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً" (لوقا ٩:٢٨و٢٩).

لم يكن يسوع يصلي لكي يحافظ علي شركته مع الله فقط، ولا لكي يحصل علي إرشاد الله وقوته، بل أيضاً لكي يكمّل بشريته، وعليه فلم يكن التجلي هو مجرد انبثاق لأنوار مجد الرب وجلاله بل أيضاً شهادة بكمال إنسانيته. كان كاملاً في الخلق، كاملاً في خضوعه للتجربة، وهو الآن مستعد لأن يكمّل في المجد. "وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة" تجلي أثناء الصلاة! يا لها من حقيقة تستحق التأمل. فإن الصلاة تستطيع أن تغير المظهر والخلق والشخصية.

أما بخصوص طبيعة هذه الصلاة التي صلاها يسوع فتغيرت هيئته، فيقول (د. ڤوجان) متسائلاً: "هل كانت صلاة لطلب علامة لبنوته يمكن أن تطبع مرة وإلي الأبد علي قلوب أولئك الشهود عن مناعة الاعتراف الحسن؟ "أم هل كان لحضور أولئك

القديسين القدامي، الذين يمكنهم قبول تفسير عمل حياتهم، وأن يحملوه معهم إلي نعيم راحتهم واستعدادهم؟ أم هل كانت لكي ينتعش هو نفسه ويتعزي ببرهان منظور ومسموع عن محبة الآب وحضوره الدائم مما يمكن أن يجعله يعود إلي حياته الشاقة ويحثه للإسراع إلي موته الأليم وهو أكثر قوة وشجاعة وتصميماً؟

وقبل أن نترك هذا الأصحاح العظيم يمكننا أن نلاحظ العادة التي كانت ليسوع من الانفراد بعيداً ليصلي (٩: ١٠و١٨)، وكذلك صلاته عند نهاية الاعتراف بمسيانيته (٩:١٨). ولدينا أيضاً صلاة الشكر التي كان يرفعها قبل تناول الطعام بانتظام (٩:١٦).. لقد صلي يعقوب ويوحنا ضد أعداء المسيح (٩:٥٣-٥٦). وأخيراً نجد توبيخه للرجل الذي طلب أن يتبعه أينما يمضي (٩:٥٧-٦٢) لأنه لم يكن يعي أنه لا يستطيع أن يتبع السيد طول الطريق، مثله مثل الكثيرين منا.

٣٩- الصلاة في شكل (مثل)

(لوقا ١١:٥-١٣)

"ثم قال لهم: من منكم يكون له صديق ويمضي إليه نصف الليل ويقول له يا صديق أقرضني ثلاثة أرغفة. لأن صديقاً لي جاءني من سفر وليس لي ما أقدم له. فيجيب ذلك من داخل ويقول لا تزعجني. الباب مغلق الآن وأولادي معي في الفراش لا أقدر أن أقوم وأعطيك. أقول لكم وإن كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه فإنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج. وأنا أقول لكم اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم، لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له. فمن منكم وهو أب يسأله ابنه خبزاً أفيعطيه حجراً. أو سمكة أفيعطيه حية بدل السمكة. أو إذا سأله بيضة أفيعطيه عقرباً. فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه."

إذ سبق لنا أن تعاملنا باختصار مع مثال الصلاة هذا، دعونا الآن نفحصه بتدقيق

أكثر.. يصف د. الكسندر هوايت في كتابه (طارق نصف الليل) بطريقة دراماتيكية الصديق الذي جاء يطلب أرغفة الخبز بقوله: "أخذ ينادي قائلاً (يا صديق) إلي أن نبحت الكلاب عليه، ثم يضع أذنه علي الباب وإذ يسمع صوتاً في الداخل ثم يلمح شعاع نور شمعة من خلال ثقب الباب، ويزاح مزلاج الباب، ويحصل لا علي ثلاثة أرغفة، بل بقدر ما يحتاج. كان الرب نفسه مثل ذلك الرجل اللحوح الذي يخرج في منتصف الليل، يطرق الأبواب طالباً خبزاً. فعندما كان طفلاً كان ينام وهو خائف ويسمع كل ذلك الطرق علي باب بيت يوسف، وعندما صار رجلاً تذكر ليالي الأرق تلك وأعطاها معنى روحياً ووضعها في مثل.

إن دعوة الرب يسوع للسؤال، والطلب والقرع لا تتضمن فكرة أن الصلاة هي فرض أنفسنا في محضر الله ولا ابتزاز شيء ما من إله مقاوم أو ممانع، بل أنه أكثر استعداداً لسماعنا من استعدادنا نحن للصلاة والمثابرة علي الصلاة، سواء لأجل أنفسنا أو لأجل الآخرين. هو الدرس الذي يعلمه الرب لنا من هذا المثل.. ويعلق رئيس الأساقفة (ترنش Trench) قائلاً: "إذا كان الإنسان الشرير يستسلم لمجرد قوة إلحاح هو يكرهها، فكم يكون مؤكداً أن تتغلب علي الإله البار قوة الصلاة التي يحبها. إن المداومة علي الصلاة أمر صعب لكنه مفيد.

نجد في بداية هذا الأصحاح الطلب الذي طلبه التلاميذ عن (فن الصلاة) لو ١١:١ ونموذج الصلاة الذي أعطي لهم. ورغم أن التلاميذ كانوا يصلون إلا أن صلوات يسوع كانت مختلفة. فقد كان يعرف كيف يتضرع في صلاته. وإذ صلي في مكان ما طلب إليه تلاميذه "يارب علمنا أن نصلي". وفي صلواته كان هناك اتحاد لا يقارن بين البساطة والعمق، الصفاء والجدية. علي نمط صلوات يوحنا التي علمها لتلاميذه.. لكن كم كانت صلاة المسيح مختلفة عن القديسين في كل من المباديء والمثال. ورداً علي طلب التلاميذ، أعطاهم يسوع أكثر التعبيرات ترابطاً وكمالاً لصلاة يمكن أن ينطق بها إنسان، وحق للعالم (ڤوجان) أن يتساءل "ألا يحتمل أن يكون مصلياً في صلاة المقدمة والخاتمة أن تكون روح الصلاة التي يوشك أن يعطيها لتلاميذه هي الروح التي تسود فى عصور المستقبل لتلاميذه ولكنيسته، أن تكون عقيدة شعبه هي القلب البنوي والأخوي حتي يتمكن الخطاة من رؤية موقفهم بطريقة صحيحة كخطاة، ولكن

مازالوا أبناء مهما كانوا خطاة".

ولما كانت الصلاة هي ينبوع القوة في خدمة المسيح هكذا هي أيضاً في خدمة تابعيه، وتعليم الأصحاح يعزز ملحوظة أحد الكتّاب الفرنسيين القائلة: "إن الحياة المسيحية المثالية هي الارتباط الأبدي مع الله، تسانده الصلاة المتكررة بقدر الإمكان" ولكن بالرغم من أن المسيح علّمنا أن نصلي، فإن الصلاة تظل قوة غامضة لأن أحداً لا يعرف، لماذا يحتاج الله إلي صلواتنا، وكونه يحتاج إليها ليس فقط جزء من إيماننا بل هو يفسر النزعة الفطرية للقلب الإنساني الذي له (رغبة قلبية للصلاة).

٤٠- صلاة الابن الضال

(لوقا ١٥: ١١-٢٤و٢٩و٣٠)

"وقال: إنسان كان له ابنان. فقال أصغرهما لأبيه يا أبي أعطني القسم الذي يصيبني من المال. فقسم لهما معيشته".. (لوقا ١٥: ١١و١٢).

"فرجع إلي نفسه وقال كم من أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً. أقوم وأذهب إلى أبي وأقول له يا أبي أخطأت إلي السماء وقدامك. ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً. اجعلني كأحد أجراك" (لوقا ١٥: ١٧-١٩).

ليس في نيتنا أن نشرح الأمثال الواردة في هذا الأصحاح، بل أن نظهر أن الاعتراف بالخطية هو عادة أمر خطير وموجز (دا ٩: ١٥، لو ١٥: ٢١) إذ يسكب التائبون قلوبهم في سلسلة من العثرات معطين صلوات طلب العفو جاذبية لا تقاوم. وهناك عبارتان آخّاذتان في صلاة الابن الضال لأبيه: (أعطني) و (اجعلني) (لو ١٥: ١٣و١٩). لقد حصل الشاب علي ما أراده ومعه هزالاً في الجسد والنفس (مز ١٠٦: ١٥). فإنه إذ ادّعي أن إحساسه كان حقاً له أراد أن يكون (شخصاً ما)، لكن عندما أضحي معوزاً وبلا مأوى، أضحي راغباً في أن يصير (لا أحد)- مجرد عبد أجير.

ولم يكن الأخ الأكبر أقل ضلالاً، فإن البر الذاتي أمر مكروه في نظر أبينا السماوي تماماً كأي شر واضح لخاطيء سييء السمعة. كم كان الوالد كريماً حين قال

له: "يا ابني أنت معي في كل حين، وكل ما لي فهو لك" (لو ١٥:٣١). يا له من موقف ورع يتخذه الأب.

٤١ - صلاة من قلب الجحيم

(لوقا ١٦:٢٢-٣١)

"فمات المسكين وحملته الملائكة إلي حضن إبراهيم. ومات الغني أيضاً ودفن، فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب، ورأي إبراهيم من بعيد ولعازر في حضنه. فنادي وقال يا أبي إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبلّ طرف إصبعه بماء ويبرّد لساني لأني معذب في هذا اللهيب. فقال إبراهيم يا ابني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا. والآن هو يتعزي وأنت تتعذب. وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتي إن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يجتازون إلينا. فقال أسألك إذاً يا أبت أن ترسله إلي بيت أبي. لأن لي خمسة إخوة. حتي يشهد لهم لكيلا يأتوا هم أيضاً إلي موضع العذاب هذا، قال له إبراهيم: عندهم موسي والأنبياء ليسمعوا منهم. فقال لا يا أبي إبراهيم. بل إذا مضي إليهم واحد من الأموات يتوبون. فقال له: إن كانوا لا يسمعون من موسي والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون" (لوقا ١٦:٢٢-٣١).

يا له من وصف رهيب هذا، لقد كان الجحيم -كمكان للعذاب- حقيقة واقعة في نظر المسيح، وتكشف لنا الأناجيل عن شخصه بصفته أقوي واعظ عن الجحيم عرفه العالم علي الإطلاق (مر ٩:٤٤و٤٥). فبينما كان الغني في هذا المثل يصرخ إلي إبراهيم أن يرحمه (١٦:٢٤و٢٧و٣٠) كدليل علي أن الناس كانوا يعتقدون أن الملائكة يستطيعون أن يتشفعوا للبشر (أيوب٥:١- وانظر طوبيا ١٢:١٥ "أنا روفائيل أحد الملائكة السبعة المقدسين الذين يرفعون صلوات القديسين"). فإن الخطاة يظلون في الجحيم يصرخون طلباً للرحمة بلا فائدة. ويثبت الرب بطريقة تصويرية أن الصلوات المرفوعة من الجحيم، والمرسلين من الجحيم إلي العالم ليس لهم أي تأثير.

وبالمثل فإن الصلاة من أجل الموتي سواء كانوا في السماء أم في الجحيم لا فائدة منها، وليس لها أي سند يؤيدها في الكتاب المقدس. ويقول أحد الشعراء الإنجليز:

لماذا تصلي للأموات الذين دخلوا راحتهم

صلِّ بالأحري من أجل الأحياء الذين يتصارع

في صدرهم الصحيح والخطأ بكل عنف

كما يتصارع ملائكة الخير والشر.

٤٢- صلاة العشرة البرص

(لوقا ١٧: ١٢-١٩)

"وفيما هو داخل إلي قرية استقبله عشرة رجال برص فوقفوا من بعيد. ورفعوا صوتاً قائلين: يا يسوع يا معلم ارحمنا..... فواحد منهم لما رأي أنه شفي رجع يمجد الله بصوت عظيم. وخرَّ علي وجهه عند رجليه شاكراً له. وكان سامرياً" (لوقا ١٧: ١٢و١٣و١٥و١٦).

لابد أن هؤلاء المرضي العشرة كانوا قد سمعوا عن حالة مشابهة لحالتهم، وقد طهروا من البرص (متي ٨: ٢، ١١: ٥). ومن ثم فقد ألقوا بأنفسهم علي رحمة الرب.. وقد طهر العشرة جميعاً لكن واحداً فقط رجع لكي يقدم الشكر من أجل نعمة الشفاء التي نالها.. وكم كان المسيح الشافي محبطاً، وكيف امتزجت في لهجته الدهشة والحزن والسخط وهو يسأل: أليس العشرة قد طهروا فأين التسعة، ألم يوجد من يرجع ليعطي مجداً لله غير هذا الغريب الجنس؟" (١٧: ١٧-١٩).

لقد اغتاظ الرب لأن واجب الشكر الطبيعي الإجباري قد نسي.. لقد مجّد الرجل الأبرص الرب "بصوت عظيم" (١٧: ١٥). ليتنا نرفع أصواتنا في الشكر من أجل صلاح الله الذي لا ينسانا.

٤٣- الصلاة علي شكل مثل

(لوقا ١٨: ١-٨)

"وقال لهم أيضاً مثلاً في أنه ينبغي أن يُصلي كل حين ولا يُمل قائلاً: كان في مدينة قاضٍ لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً. وكان في تلك المدينة أرملة. وكانت تأتي إليه قائلة أنصفني من خصمي. وكان لا يشاء إلي زمان. ولكن بعد ذلك قال في نفسه وإن كنت لا أخاف الله ولا أهاب إنساناً فإني لأجل أن هذه الأرملة تزعجني أنصفها لئلا تأتي دائماً فتقمعني. وقال الرب اسمعوا ما يقول قاضي الظلم، أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم. أقول لكم إنه ينصفهم سريعاً، ولكن متي جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان علي الأرض؟" (لوقا ١٨: ١-٨).

إن مفتاح مثل قاضي الظلم هذا هو "الوقوف علي عتبة الباب" والمثلان اللذان يوحيان بواجب اللجاجة والإلحاح في الصلاة هما مثل (صديق نصف الليل) . ١٠: ٥-٨ وهذا المثل عن (القاضي الظالم). وهناك تناقض عجيب بين هذا القاضي وبين (ديان كل الأرض) البار العادل (تك ١٨: ٢٥).. إن مهمة القاضي الخاصة هي أن يسمع دعاوي الفقراء والمضطهدين، ثم ينصفهم ويفرّج كربهم (تث ١٦: ١٨-٢٠، ٢ أي ١٩: ٥-٧، مز ٨٢: ٢-٤). لكن القاضي في هذا المثل كان "لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً" وأدار أذناً صماء لالتماسات الأرملة المكروبة، لقد شعر القاضي أنها أفقر من أن تقدم له رشوة، وأضعف من أن تجبره علي شيء، فلماذا يهتم بها؟

علي أن لجاجتها قد تغلبت أخيراً علي القاضي فأنصفها "لئلا تأتي دائماً فتقمعني" (١٨: ٥). كم يختلف الأمر مع كلي القدرة الذي لا يحرّف القضاء قط (أيوب ٨: ٣، ٣٤: ١٠و١٢) لأن اهتمامه الخاص يشمل الفقراء والمظلومين (مز ١٠: ١٤و١٨، ٦٨: ٥). فهو لا يتضجر قط من تكرار مجيئنا إليه بل هو يحثّنا علي "ألا ندعه يسكت" (إش ٤٣: ٢٤و٢٦، ٦٢: ٦و٧). إن خطة المثل هي أن يغرس في الذهن المثابرة علي الصلاة، رغم أنها قد تبدو غير مستجابة لمدة طويلة.

لم يكن لدي الأرملة أية وعود لتطالب بتحقيقها، ولم يلمّح لها القاضي قط أنه

مستعد لدراسة قضيتها، أما نحن فلنا وعود من الله أن يدافع عنا، وهذا ما يغذي إلحاحنا ولجاجتنا.. لم تستطع الأرملة أن تلجأ إلي أي روابط نسب أو قرابة بينها وبين القاضي الغريب عنها تماماً. وكم يختلف الحال مع من كانوا منا (مولودون ولادة جديدة سماوية) ومختارون كأولاد لله (مر ٣. ١:١٣).

لم يكن للأرملة صديق قريب ليعينها في رفع دعواها، أما نحن فلنا من يدافع عنا أمام الآب، وهو مقيم في المحكمة لكي يسهر علي دعوانا، وهو علي يمين القاضي. "محام عظيم وصديق قوي"، لذا دعونا لا نضعف أو نتردد بل نستمر في الصلاة إلي أن تتحرك عضلات (كلي القدرة) لتعمل لصالحنا، لتكن لنا النعمة لكي نستقر في "حضن الله مخلصنا محب البشر".

٤٤- صلاة الفريسي والعشار

(لوقا ١٨:٩-١٤)

"أما الفريسي فوقف يصلي في نفسه هكذا. اللهم أنا أشكرك إني لست مثل باقي الناس الخاطفين الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشار. أصوم مرتين في الأسبوع وأعشر كل ما أقتنيه. وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء بل قرع علي صدره قائلاً اللهم ارحمني أنا الخاطيء" (لوقا ١٨:١١-١٣).

بدون أن نري الرؤيا الشاملة المتضعة للقداسة الإلهية (أيوب ٤٢:٥) قد يصلي الإنسان مثل الفريسي صلاة شكر، لكنه لا يصرخ طالباً الرحمة مثل العشار.. إذ أن الاعتراف بطاعة الناموس لم يتأيد بطاعة قلبية، ومن ثم قوبل بالرفض (١٨:١٢، تث ٢٦:١٣). هناك موقف سوف نلاحظه في هذه الصلوات... لقد قدم الفريسي صلاته من قلب قاس، صلاة شكر وهو واقف، وكذلك صلي العشار صارخاً طالباً الرحمة (متي ٦:٥، مر ١١:٢٥، لو ١٨:١١و١٣). لقد ذهب الاثنان إلي الهيكل (بيت الصلاة) ليصليا (لو ١٨:١٠، ١٩:٤٦).

وقف الفريسي وحده، كما تدل كلمات الكتاب، في روح المفتخر الذي يصفه

إشعياء (إش ٦٥:٥، وانظر متي ٦:٥). وتكلم عن نفسه خمس مرات، لكن صلاته كانت تعوزها روح الامتنان (إلا بنفسه). والاعتراف والتضرع والشكر (إلا بنفسه لأنه "ليس مثل باقي الناس" ١٨:١١). فصلاة الغرور هذه لم تلق أية استجابة، فإنه لم يطلب شيئاً ولم يأخذ شيئاً (١٨:١٤). ويقول أغسطينوس. "لقد كان مثل المريض علي مائدة الطبيب، الذي يعرض أطرافه القوية ويغطي جروحه". لينقذنا الرب من المجد الزائف وتباهي الفريسي المهين.

أما العشار الذي طلب الرحمة فقد نال التبرير "وقف من بعيد وهو لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء" (عزرا ٩:٨، مز ٤٠:١٢). ويقول (بالي): "إن الإحساس بالاحتياج يصير أساس الصلاة أحياناً، فلا يستطيع أحد أن يصلي بحرارة، أو لأي غرض لا يشعر أنه في حاجة إليه. "لقد منع إدراك العشار بحاجته وخطيته أن يرفع عينيه، لكن قلبه ارتقى بأسى ورع، فابتلعت التنهدات والتأوهات كلماته. لكن ما قاله فعلاً كان وافياً بالغرض.. "قرع علي صدره". والتنهد دليل علي الاحتياج (رو ٨:٢٦). لقد شعر الفريسي أنه ليس فيه خطية ليعترف بها، ومن ثم لم تكن له فرصة للصراخ في طلب الرحمة. لكن العشار إذ كان يتضرع من أجل الرحمة أجيب إلي طلبه علي أساس الكفارة. هذا هو المصلّي الذي يستمع إليه الرب.

يا إله الرحمة اسمع دعائي

وأزل حمل خطاياي

حطّم ذلك الحائط الفاصل

الذي يحجب عني محبتك.

٤٥ - الصلاة لطلب حفظ بطرس

(لوقا ٢٢: ٣١و٣٢)

"وقال الرب: سمعان، سمعان، هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة، ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك، وأنت متى رجعت ثبِّت إخوتك"

هناك صلوات قد يرغب حتي التلاميذ أن يقمعوها، لكن الرب يشجعها (١٩:٣٧و٣٨)، وكم كان الأمر سيختلف لو أن بطرس احتفظ في عقله، ولم ينس التحذير الذي وجهه إليه الرب؟ "اسهروا إذن وتضرعوا في كل حين" (٢١:٢٦). لقد كانت صلاة التشفع والتوسط في العهد القديم تقدم عادة من أجل الخاسرين أو المعرضين للخطر، أما في العهد الجديد فقد أصبح موضوع الصلاة الشفاعية مرتبطاً عادة بالصلاح الروحي لأولئك الذين نصلي من أجلهم.. وهكذا صلّي المسيح من أجل حماية بطرس في وقت الهجوم الشيطاني، كما صلّي المسيح لأجله، فهو يصلي لكل خاصته (يو ١٧:١٦-١٩).

وقد قال أحد الأفاضل: "لو استطعت أن أسمع يسوع وهو يصلي من أجلي في الغرفة المجاورة، فلن أخاف من ألف شيطان". والمسيح فعلاً يصلي من أجلنا تماماً كما صلي من أجل بطرس، الأمر الذي سيكون عزاء لنا عندما تثور التجارب القاسية، والغرف المجاورة ليست بعيدة، لأن المسافات لا تعني شيئاً في حياة العالم غير المنظور "وهو قائم عن يمين العظمة يتراءي ويشفع فينا".

٤٦- صلاة الألم المبرح

(لوقا ٢٢:٣٩-٤٦)

"وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا علي ركبتيه وصلّي قائلاً: يا أبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك. وظهر له ملاك من السماء يقويه. وإذ كان في جهاد كان يصلّي بأشد لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة علي الأرض" (لوقا ٢٢:٤١-٤٤).

بعد أن رفع صلاة شكر من أجل الكأس المملوء حتي حافته بموتنا ولعنتنا (٢٢:١٩و٢٠) جاء يسوع إلي بستان جثسيماني إلي صلاة ألم مبرح (٢٢:٤٤). والحق أنه ليست هناك صلاة تقارن في شدّتها بصلاة مخلصنا في قوتها ودموعها (عب ٥:٧). ولن نستطيع قط أن نفهم المقصود بالقول: "وصار عرقه كقطرات دم نازلة علي الأرض". فبينما لم يكن لوقا هو وحده الذي وصف آلام يسوع المضنية،

فقد كان مع ذلك- منفرداً في وصف بعض تفاصيل مشهد جثسيماني الأقوي تأثيراً.. وعندما يصلي الشعب في الابتهالات قائلين: "بحق آلامك وعرقك الدامي.. يارب خلصنا" فإنهم يستخدمون كلمة لا توجد إلا في إنجيل لوقا. كما أننا مدينون للوقا بذكر قطرات العرق كالدم، فنحن مدينون للملاك الخادم الذي جاء ليقوي يسوع لكي يتحمل تضرعات أقوي وأكثر حرارة.

لقد جاءت معاناة يسوع عندما فكر، ليس في أنه سوف يموت بل في أنه في موته سوف يصير خطية لأجلنا، وهذا هو السبب الذي جعله (يدوس المعصرة وحده).

هل أستطيع أن أنسى جثسيمانى

أو رؤية محنتك هناك

وكربك وعرقك الدامى

ويمكن ألا أتذكرك.

أما التلاميذ الثلاثة الذين أخذهم يسوع معه لكي يصلوا معه ومن أجله، فقد خذلوه (لو ٢٢:٤٥). وهم لم يخذلوه فقط بل كان عليهم أن يتعلموا كيف يصلون من أجل أنفسهم استعداداً لساعة محنتهم هم (٢٢:٤٦).

٤٧- الصلاة والرب المقام

(لوقا ٢٤: ٣٠و ٥٠-٥٣)

"فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما.." (لوقا ٢٤: ٣٠)

"وأخرجهم خارجاً إلي بيت عنيا ورفع يديه وباركهم، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلي السماء. فسجدوا له ورجعوا إلي أورشليم بفرح عظيم وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله آمين" (لوقا ٢٤: ٥٠-٥٣).

تستمر عادات يسوع في الصلاة معه في حياة ما بعد القيامة.. فإذ قبل ضيافة

تلميذي عمواس اللذين قابلهما في الطريق، رفع صلاة من أجل وجبة المساء (٢٤: ٣٠). فهل يا تري كانت تلك الحركة المميزة هي التي كشفت عن الشخصية الحقيقية لذاك الذي كان يكلم التلاميذ بكلام النعمة (٢٤: ٣١، يو ٦: ١١)؟. عندما ارتفع يسوع نفسه، رفع يديه بطريقة كهنوتية وباركهم، ثم أصعد إلي السماء وهو رافع يديه، أفلم يكن هذا الوضع رمزاً للخدمة التى هو مزمع أن يقوم بها، ألا وهي الشفاعة في الأعالي؟. فعندما كانت ذراعا موسي ترفعان فوق قمة الجبل، كان إسرائيل ينتصر في الوادي (خر ١٧: ١١و١٢).

كانت اليدان المرفوعتان في أطول

ساعات الألم- هما حقاً

موهوبتان روحياً

بقوة تشفعية

لا يمكن أن تسقط كنيسة المسيح الحقيقية، لأن خلفها الشفاعة القائمة وهو يصلي ويطلب من أجلها لكي لا يفنى إيمانها. وماذا يمكن أن نفعل نحن أكثر من أن نشكر ونبارك الرب لمثل هذا الشفيع (٢٤: ٥٣).. ويذكرنا (دكتور ماكينتاير) Dr. David H. Macintyre بثمار شفاعة المسيح الحالية.

١- فهي تضمن لنا سلام الضمير وتأكيد أن غفران أبونا السماوي راسخ وبلا ثمن (رو ٨: ٣٤).

٢- إنها تنهض بعبء تبريرنا بالكامل فهو الآن يستطيع أن يخلّص إلي التمام.

إنجيل يوحنـــا

يقف الإنجيل الرابع في فئة مستقلة بنفسها، وذلك من حيث أنه يؤكد ألوهية يسوع المسيح بصفته (الله الابن) يو ١:٣٤ ويشهد علي وجود عاطفة خاصة بين يسوع ويوحنا. حقيقة أن الأخير يشار إليه دائماً بالقول (التلميذ الذي كان يسوع يحبه). كما أن يوحنا هو الذي قيل عنه: إنه كان "متكئاً فى حضن يسوع) يو ٢٣:١٣. ويبدو أن يوحنا كان قد فهم أسرار سيده أكثر من غيره من التلاميذ الآخرين، حتي سر الصلاة.

٤٨- الصلاة لطلب الروح القدس

(يو ٩:٤و١٥و١٩و٢٨، ٣٧:٧-٣٩، ١٦:١٤)

"قالت له المرأة يا سيد أعطني هذا الماء لكي لا أعطش ولا آتي إلي هنا لأستقي" (يو ١٥:٤).

"وفي اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادي قائلاً إن عطش أحد فليقبل إليّ ليشرب، من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لمْ يكن قد أعطي بعد. لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد" (يو ٣٧:٧-٣٩).

"وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلي الأبد" (يو ١٦:١٤).

جاءت المرأة السامرية إلي البئر لكي تأخذ ماءً من البئر، لكنها إذ وجدت ينبوعاً، لم تعد في حاجة إلي وعاء للماء (٢٨:٤). إن عمل المؤمن فى الشفاعة له امتداد عريض (يو ٣٥:٤). كما أن منبع قوته وهو يشهد عن السيد هي: أنهار ماء حي (٣٧:٧-٣٩). وصلي يسوع أن يعطي الروح القدس لخاصته (يو ١٦:١٤).

٤٩ - صلاة رجل نبيل

(يو ٤:٤٦-٥٤)

"فجاء يسوع أيضاً إلي قانا الجليل حيث صنع الماء خمراً. وكان خادم للملك ابنه مريض في كفرناحوم، هذا إذ سمع أن يسوع قد جاء من اليهودية إلي الجليل انطلق إليه وسأله أن ينزل ويشفي ابنه لأنه كان مشرفاً على الموت، فقال له يسوع لا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب. قال له خادم الملك يا سيد انزل قبل أن يموت ابنى. قال له يسوع اذهب. ابنك حي، فآمن الرجل بالكلمة التي قالها له يسوع وذهب" (يو ٤:٤٦-٥٠).

يؤيد فكرة أن الله يسمع للخطاة، تجاوب المسيح مع صلوات خادم الملك في كفرناحوم. فكيف يستطيع الخطاة أن يأتوا إليه (٥:٤٠) إلا بالصلاة والإيمان؟ إن الحزن البشري هو (ألم المخاض) الخاص بالصلاة. لقد دفع شعور الآب المحزون بعجزه الكامل إلى يسوع. علي أن تواجد المسيح لم يكن ضرورياً لشفاء الغلام: (اذهب إبنك حى). وإذ آمن بالكلمة التي قالها يسوع رجع الرجل النبيل إلي بيته، وقابله خدامه بالخبر السعيد. لم يكن لديه أي شك في كلمة يسوع، لأنه كان يعلم أن فيها سلطان (جا ٨:٤). وبتمام المعجزة جاء إيمان أعظم (فآمن). لقد آمن عندما ذهب إلي قانا الجليل ثم آمن بكلمة المسيح عندما قال له (اذهب ابنك حي). لكن هنا نجد إيماناً متقدماً (٢:١١، ٤:٤١و٤٢).

٥٠ - الصلاة من أجل خبز الحياة

(يو ٦:٣٤)

"فقالوا له يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز" (يو ٦:٣٤).

يكشف (أصحاح الخبز) هذا عن يسوع وهو يقدم الشكر من أجل خبز الأكل (٦:١١و٢٣). وأيضاً عن (صلاة الهروب) عندما حاولت الجموع أن تختطفه وتجعله ملكاً (قبل الوقت)- ٦:١٥، رؤ ١٩:١٦. ويختتم الأصحاح بالصلاة كاعتراف بالإيمان (٦:٦٨و٦٩). وأكثر ما يهمنا في الأصحاح الصلاة التي تقول "يا سيد

أعطنا في كل حين هذا الخبز" (٣٤:٦). فكما فهمت المرأة عند البئر كلمات يسوع عن الماء بمعني مادي (١٥:٤) كذلك فكر الناس هنا في إشباع الاحتياج المادي فقط ولم يدركوا أنه "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان". لقد تكلم يسوع عن خبز الله المعطي بنفس طريقة المن النازل من السماء والذي أعطي حياة لبني إسرائيل، وأراد الشعب زاداً لا ينفد من الخبز.. بالأمس أكلوا الخبز الذي باركه، لكنهم جاعوا مرة أخرى لذلك طلبوا قائلين "يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز".

ومضي يسوع يصف نفسه أنه هو "خبز الحياة" الذي إن أكل أحد منه لا يموت بل يحيا إلي الأبد. ونحن إذ نأكل جسده ونشرب دمه سيزول الجوع والعطش (٦:٥١-٥٨، متي ٦:٥). لذا يحق لنا أن نصلي دائماً قائلين "يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز".

إن خبزك المكسور والمسحوق يشبع كل احتياجاتنا

وكما تتغذى نفوس الأحياء، غذِّني وإلا فإني أموت.

٥١- صلاة التثبيت

(يو ١١:٤٠-٤٢)

"فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلي فوق وقال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي. وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت، ليؤمنوا أنك أرسلتني" (يو ١١:٤١و٤٢).

عندما ذهب يسوع إلي الجبل (١:٨) كان لكي يصلي، وكان دائماً يمضي وحده، لذلك ليس لدينا أي بيان عن الوضع الذي كان يتخذه في الصلاة، أما هنا- وحوله الآخرون- فقد رفع عينيه إلي السماء بطريقة مؤثرة، كانت إقامة لعازر معجزة تتطلب استعلان قوة الله العظيمة في شخص ابنه، أي امتياز كان للمسيح عند أبيه السماوي؟ أنت "في كل حين تسمع لي" (٤٢:١١) وذلك لأنه كان دائماً يعمل ما يرضي الآب (يو ٢٩:٨). فهل لنا هذا الإحساس السعيد والواثق بأن الله يسمع

صلاتنا ويرضي عنها؟

٥٢ - صلاة ذات وجهتين

(يو ١٢: ٢٧و٢٨)

"الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول؟ أيها الآب نجني من هذه الساعة. ولكن لأجل هذا أتيت إلي هذه الساعة. أيها الآب مجّد اسمك، فجاء صوت من السماء: "مجدت وأمجد أيضاً" (يو ١٢: ٢٧و٢٨).

لا عجب إن اضطربت نفس يسوع (١٢: ٢٧، ١٣: ٢١). فقد كان علي وشك الموت علي خشبة العار كمجرم (١٢: ٣٢). ويتحمل آلام الجحيم، ومع ذلك فقد كان هو في نفس الوقت الشخص الوحيد الذي استطاع أن يحدث تلاميذه عن سر القلب المطمئن (١٤: ١). ويجدر بنا الانتباه إلي العبارتين الهامتين اللتين قالهما يسوع:

"أيها الآب نجني من هذه الساعة"

"أيها الآب مجدّ اسمك".

لم يتغاض يوحنا عن محنة بستان جثسيماني، فإنها كلها مضغوطة ومركزة في هاتين العبارتين، فالسطر الأول يشير إلي أن لحظة المحنة هي لحظة الانتصار، والسطر الثاني يثبت أن مشيئة الابن هي واحدة مع مشيئة الآب، وإن مجد الابن هو في تمجيد اسم الآب، لقد كانت أعمق رغبة ليسوع هي أن تتم مشيئة الآب، لكن إرادته كإنسان دفعته لأن يصلي بحرارة طالباً أن يجتاز عنه هذا.

وتوجد أيضاً صلوات كتسليم بسيادة المسيح وأيضاً بخصوص إعلانه عن الله الآب في إنجيل يوحنا (١٣: ١٣-١٧، ١٤: ٨ وانظر أيضاً ٥: ٢٣).

٥٣ - الصلاة كامتياز

(يو ١٤: ١٣-١٥، ١٥: ١٦، ١٦: ٢٣-٢٦)

"ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن. إن سألتم شيئاً باسمي فإني أفعله" (يو ١٤: ١٣و١٤).

"ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم، لكى يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي" (يو ١٥: ١٦).

"وفي ذلك اليوم لا تسألونني شيئاً. الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم. إلي الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً. قد كلمتكم بهذا بأمثال ولكن تأتي ساعة حين لا أكلمكم أيضاً بأمثال بل أخبركم عن الآب علانية. في ذلك اليوم تطلبون باسمي. ولست أقول لكم إني أنا أسأل الآب من أجلكم. لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني وآمنتم أني من عند الله خرجت" (يو١٦: ٢٣-٢٧).

أليست من أعظم الامتيازات أن تصلي، وأن تعلم أن صلاتك إن كانت مطابقة للمشيئة الإلهية ستكون دائماً مستجابة؟ والأعمال الأعظم التي أشار إليها يسوع في (يو ١٤: ١٢) هي أعمال روحية. ويحتمل أنه كان يفكر في المعجزات الجسدية التي أجراها بقوة الروح (متي ١٢: ٢٨). وفي عصرنا هذا فإن نفس هذه الروح تمكننا من عمل معجزات روحية.. حقاً لقد كانت إقامة لعازر رائعة حقاً، لكن جميع الناس الذين أقامهم يسوع ماتوا ثانية، أما أولئك الذين يقومون بواسطتنا من قبر الخطية والشهوة فيلبسون حياة أبدية.

لقد سبق أن ناقشنا ضمان الصلاة، وهي بالتحديد "الصلاة في اسم المسيح" (١٤: ١٣و١٤، ١٥: ١٦، ١٦: ٢٣).

يلقب "منسي" الله في صلاته فى سره بأنه الإله الذي أغلق علي الأعماق وختم عليها باسمه الممجد والمخوف. فقدرة اسم الله ثابتة في الكلمة وكلما عظم وجوده كلما زادت قوة اسمه فالصلوات في اسمه. مؤكدة الاستجابة سواء من الآب أو الابن (١٤: ١٣، ١٤: ١٥-١٦).

وإذ يحث السيد تلاميذه علي طلب الصلاة باسمه، إلا أنه يبدو كما لو أنه يتجنب متعمداً أن تقدم الصلاة له، بل كان يحثهم بصراحة علي تقديمها لله (١٤: ١٣، ١٤، ١٥: ١٦، ١٦: ٢٣). ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن (يو

١٣:١٤). هذا هو سر الصلاة الأعظم، وهو الهدف الأعلي الذي يجب أن نصبو إليه عندما نسأل ونثبت فيه (١٣:١٤، ١٥ :٧). كم نحتاج أن نفكر بعمق في هذه الجوانب والاتجاهات. باعتبارنا نمارس أعظم قوة موجودة في العالم. وإذا أردنا أن تكون أعضاؤنا مثمرة في الكرمة، فإن مشيئتنا يجب أن تتوحد مع مشيئة المسيح عندما نرفع صلاتنا في اسمه (١٥ :١٦).

٥٤ - صلاة جميع الصلوات

(يو ١٧)

"تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال: أيها الآب قد أتت الساعة. مجِّد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً إذ أعطيته سلطاناً علي كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته. وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته. أنا مجدتك علي الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن مجِّدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم.

أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم. كانوا لك وأعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك، والآن علموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك. لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً أني خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني. من أجلهم أنا أسأل. لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتني لأنهم لك. وكل ما هو لي فهو لك، وما هو لك فهو لي وأنا ممجد فيهم. ولست أنا بعد في العالم وأما هؤلاء فهم في العالم وأنا آتي إليك، أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن. حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب. أما الآن فإني آتي إليك. وأتكلم بهذا في العالم ليكون لهم فرحي كاملاً فيهم. أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم. لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من

الشرير. ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم. قدسهم في حقك، كلامك هو حق. كما أرسلتني إلي العالم أرسلتهم أنا إلي العالم. ولأجلهم أقدس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق.

ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم. ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين إلي واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني. أيها الآب، أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم. أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك. أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني وعرّفتهم اسمك وسأعرّفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم" (يو ١٧:١-٢٦).

وصلنا الآن إلي قدس أقداس العهد الجديد، فهنا يتجلي المسيح كالشفيع العظيم، وهذا الأصحاح العظيم الذي ألقي فيه (جون نوكس) مرساته يحتوي علي أطول صلاة للمسيح مدونة في الإنجيل، سكيب قلبه الذي ليس له مثال إلى الآب الذي مجده دائماً.

كانت صلاة رئيس الكهنة هذه هي الصلاة التي رفعها المسيح في الليلة التي كان مزمعاً أن يُسلّم فيها، وقبل ساعة فقط أو ساعتين من المحنة الرهيبة نفسها، ونحن نختم تأملاتنا عن صلوات المسيح بهذه الصلاة المستمرة باعتبار أنها تشرق علي كل صلواته الأخري المسجلة في الكتاب، وليس ذلك فقط لكننا نعتبرها آخر الصلوات لأنها رغم أنها قيلت علي الأرض تعتبر نموذجاً متوقعاً لصلاة شفاعة المخلص في السماء.. ويقول (ڤوجان) "إنها صلاة تنتمي إلي حياتين، وعالمين "أيام تجسده وسنوات تمجيده- تنتمي إلي الأرض والسماء".

هنا نجد (الصلاة الربانية) الحقيقية، الصلاة التي صلاّها الرب فعلاً، ونحن قد

تعودنا علي استخدام تعبير (الصلاة الربانية) علي الصلاة التي علمها المسيح لتلاميذه، لكن لم يكن يستطيع (الذي بلا خطية) أن يصلي بنفسه هذه الصلاة. أما الصلاة التي أمامنا فإنها سكيب وافر من ذات نفسه تبدأ وتنتهي بمجد الله، وتعبر عنها السيدة أ.ت روبروتسون تعبيراً جميلٌ إذ تقول: "إنها مثل وردة تكاد تغمرنا بحلاوتها أو مثل لحن حبيب رقيق يتردد مرات ومرات وكقرار ترنيمة حب وشوق متكرر خلال الأصحاح، حتي لنكاد لا نقوي علي احتماله".

ويبدو كما لو كانت صلاة الرب تتحرك في ثلاث دوائر واضحة: لقد صلي من أجل نفسه، ومن أجل خاصته، ومن أجل العالم.

١- صلي من أجل نفسه (١-٨):

تتخلل أبوة الله معظم صلوات العهد الجديد، ويسوع يدعوه هنا "أيها الآب" (١-٦) و "أيها الآب القدوس"(١١) و "أيها الآب البار"(٢٥). تحمل الصلاة كل جو أيام يسوع الأخيرة علي الأرض وتحوي الحقائق الصحيحة التي كان يعلم بها. لاحظ المرات الأربع التي قال فيها: (أنا..)

- "أنا مجدتك علي الأرض" (٤)
- "أنا أكملت العمل الذي أعطيتني"(٤)
- "أنا أظهرت اسمك" (٦)
- "الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم"(٨).

. ومن المثير للإعجاب أن هذه الصلاة الشفاعية العظيمة تبدأ بالتضرع لتمجيد الآب والابن، كل منهما من خلال الآخر.

٢- صلي من أجل خاصته (٩:١٩):

من أجل كنيسته صلي ومازال يصلي أن تحفظ من الشرير وأن تقدس عن طريق الحق، الحفظ والتقديس. كم نحن في حاجة ماسة لكل منهما.

٣- صلي من أجل العالم (٢٠-٢٦):

في هذا القسم الختامي من صلاته، ينظر المسيح خلال موكب الزمن ويصلي لأجل كل الذين سيسمعون كلمته في الوعظ ويتشفع أن (يؤمن العالم). وقد علق علي هذه العبارة (ڤوجان) بالقول: "ماذا لو كان لبعضنا -اسماً ورسماً- دور في هذه الصلاة؟ ماذا إذا كان في كل ضيقنا تضايق، وهو يومى ملاك حضرته في التجارب المحددة والأحزان الشخصية التي تحيط بنا، والتي تتجمع تدريجياً وتغمرنا؟"

ولما كان مكان لقاء يسوع بتلاميذه معروفاً ليهوذا الخائن (١٨: ١و٢) فلا داعي للتلكؤ حول هذا العمل.

أما صلاة اعتراف توما "ربي وإلهي" (٢٠: ٢٨) فتوحي بحق يسوع في أن يعبد من أجل سلطانه وألوهيته. ويختتم يوحنا إنجيله الصريح بالقول: إنه لم تتح له الفرصة لتسجيل جميع أعمال وأقوال يسوع (٢١: ٢٥). فلو أننا قد حصُلنا حتي علي جميع صلوات يسوع منذ بداية حياته علي الأرض حتي صعوده لأصبح لدينا مجلداً روحياً كلاسيكياً، وكل ما يمكننا عمله هو أن نردد صدي فكرة "البروفيسور ماك فادين" التي تقول: "سعادة مثلثة تلك التي حظي بها كل من سمع يسوع وهو يصلي، بطريقة لا يمكن تقليدها أو تكرارها قط، لأن يقف وحيداً بين جميع بني البشر، لكن الصلوات نفسها موجودة لنا ولكل الناس.. وفي تتبعنا للخدمة الأرضية لذاك الذي (بلا خطية) لا يسعنا إلا أن نصيح قائلين: "علمنا يا رب كيف نصلي؟".

سفر أعمال الرسل

هذا السفر الخامس في العهد الجديد الذي دُعي "أعمال الروح القدس عن طريق الرسل" مليء بالصلوات. لقد كانت الكنيسة الأولي المجاهدة، حيث إنها كانت تعيش راكعة، لذلك كانت شهادتها فعالة لأن خلفها كانت دائماً الصلاة المسيطرة التي تهزم حتي جيوش روما. لقد كانت صلوات الرسل الأولين مشعة بالرجاء، فبعد صعود يسوع رجع التلاميذ إلي أورشليم لينتظروا موعد الروح القدس بفرح مثلث، لأن يسوع أعطاهم موعداً وشخصاً وخطة.

٥٥- الصلاة في العلية

(أع ١:١٣و١٤)

"ولما دخلوا صعدوا إلي العلية.. هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة علي الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته" (أع ١:١٣و١٤).

هنا نجد أول اجتماع صلاة في الكنيسة، لقد ولدت كنيسة يسوع المسيح في اجتماع صلاة، ولا يمكن أن تبقي إلا في نفس هذا الجو، كم كان الوقت الذي قضاه هؤلاء المؤمنون الذين كان عددهم (١٢٠) مباركاً؟ لماذا كانوا مجتمعين كلهم هناك؟ لم يكن ذلك للصلاة طالبين حلول الروح القدس، فلم يكن ضرورياً أن يصلوا من أجل شخص موعودين به من الله (يو ١٤:٢٦ و أع ١:٤) بل لعلهم كانوا يعدون أنفسهم -بالصلاة- لاستقبال الروح القدس في شركة معاً تنفيذاً لخطة المسيح الفدائية.. لقد كانت تلك الأيام العشرة التي قضوها مصلين مقدمة لعمل الكرازة العظيم (أع ١:٨). ليت اجتماعات الصلاة هذه تكون عامة وقوية في أيامنا هذه كما كانت في حياة الكنيسة الأولي. وكم هو أساسي أن نبقي في أورشليم، ليس في سلبية مجردة بل في توقع واشتياق، في صمت وتأمل، في صلاة وشوق، وإذا كان لنا أن نجهز أنفسنا للخدمة علينا أن نكون علي صلة وثيقة مع المكان السري للإله العلي حيث يهمس في آذاننا الرسالة التي نقولها علي السطوح.

٥٦- صلاة لطلب من يخلف الإسخريوطي

(أع ١:١٥-٢٦)

"وصلوا قائلين: أيها الرب العارف قلوب الجميع عيّن أنت من هذين الاثنين أياً اخترته. ليأخذ قرعة هذه الخدمة والرسالة التي تعداها يهوذا ليذهب إلي مكانه" (أع ١:٢٤و٢٥).

يعطينا لوقا هنا آخر إشارة في الكتاب المقدس إلي (القرعة) وهو يدون عملية اختيار خليفة ليهوذا، وقد صحبت القرعة صلاة (١:٢٦). ولا شك أن الرسل شعروا أن استخدام مثل هذه الطريقة في البحث عن التوجيه الإلهي لم تعد تنسجم مع الاعتماد الكامل علي الروح القدس الذي جاء ليقودهم إلي كل الحق.. ومع المرشحين المناسبين لشغل الفراغ في الإرسالية، قدمت صلاة حارة إلي "فاحص القلوب" أع ١:٢٤. فحيثما يوجد شك من جهة قرار ما يجب أن يرجع القلب -غريزياً- إلي الله.

وليس من السهل التأكيد علي ما إذا كانت الصلاة التي رفعت لاختيار خليفة ليهوذا قد قُدمت إلي الله أم إلي المسيح. ولما كان قد استخدم تعبير (العارف القلوب) فهذا يوحي بأن الصلاة وُجهت إلي الله كما هو الحال فيما بعد (١٥:٨) علي أن الصلوات كانت تقدم إلي المسيح (٩:١٧).

٥٧- الصلاة والعبادة

(أع ٢:٤٢-٤٧)

"وكانوا يواظبون علي تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات" (أع ٢:٤٢).

لقد انحرفت الكنيسة بعيداً عن بساطة العبادة التي كانت عليها الكنيسة الأولي. ألم يوح الروح القدس إلي التلاميذ الأول أن يضعوا نموذجاً للعبادة لكل الأجيال؟ تعليم العقيدة والشركة حول الكلمة المقدسة، وكسر الخبز والصلوات... لقد كانت هذه مؤثرة بعمق في حياة القديسين الأوائل، وقد أعطي تجمعهم تأكيداً كبيراً علي العالم

من حولهم.

عندما كانت الصلاة ترفع، فإنه من المنطقي أن نفترض أن كلاً من الرجال والنساء قد اشتركوا فيها. فكان ضمن أولئك الذين ظلوا يواظبون علي الصلاة في العلية "النساء ومريم أم يسوع" وكانت العلامة المميزة للأرملة الحقيقية "وهي تواظب علي الطلبات والصلوات ليلاً ونهاراً" (١تي ٥:٥).. وواضح أن النساء في كنيسة كورنثوس كن يصلين جهاراً كما كن يتنبأن أيضاً (١كو ١١:٥).

٥٨- الصلاة كعادة

(أع ٣:١)

"وصعد بطرس ويوحنا معاً إلي الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة" (أع ١:٣).

في هذا السفر الذي أمامنا، تذكر بكل وضوح ثلاث ساعات محددة للصلاة: "الساعة الثالثة" (أع ٢:١٥) والساعة السادسة (١٠:٩) والساعة التاسعة (٣:١، ١٠:٣٠). وكان اليهود والمسيحيون يراعون هذه المواعيد (٢:١٥، ١٠:٣٠، ٣:١، ١٠:٩). وكان اليهود والمسيحيون أيضاً يعتقدون أن الهيكل هو "بيت الصلاة" (٣:١٠، ٢٢:١٧، لوقا ٢٤:٥٣). وقد أعطت الصلاة لكل من بطرس ويوحنا قوة لشفاء الرجل الأعرج (٣:٦). وهي معجزة نتج عنها شكر الرجل الأعرج الذي قيل عنه مرتين "يسبح الله" (٣:٨و٩). وكثيراً ما كان شفاء العجز يتم عن طريق الصلاة. وكان الشخص الذي يشفي أو الأشخاص الذين يشاهدون المعجزة، هم الذين يقدمون التسبيح (متي ٩:٨ ومرقس ٢:١٢). إن قوة اسم المسيح واضحة في طول سفر الأعمال (٣:٦و١٦، ٤:١٠).

٥٩- الصلاة لطلب المجاهرة بالشهادة

(أع ٤:٢٣-٣١)

"ولما أطلقا أتيا إلي رفقائهما وأخبراهم بكل ما قاله لهما رؤساء الكهنة

والشيوخ. فلما سمعوا رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلي الله وقالوا أيها السيد أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. القائل بفم داود فتاك لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل. قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معاً علي الرب وعلي مسيحه. لأنه بالحقيقة اجتمع علي فتاك القدوس يسوع الذي مسحته: هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل ليفعلوا كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك أن يكون. والآن يارب انظر إلي تهديداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة. بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع" (أع ٤:٢٣-٣٠).

لقد أثبت بطرس أن الصلاة تستطيع أن تطرح الخوف كله وأن تمنح مجاهرة مقدسة للمسيح (٤:١٣). ومثل هذه الجسارة ليست مجرد شجاعة جسدية، بل هي عدم مبالاة تامة بكل تكلفة الشهادة. تولد في محضر السيد "فعرفوهما أنهما كانا مع يسوع". ويبدو أن بعض الصفات المعينة قد صارت تعبيرات مفضلة في مفردات الصلاة والوعظ (٤:٢٤، ١٤:١٥، في ١:٣). وهذه الصلاة التي قدمها بطرس ويوحنا بعد تحريرهم من السجن مشبعة بتعبيرات أسفار العهد القديم (٤:٢٤-٢٦ مع مز ٢:١و٢). والمسيا الذي يعظون به الآن كان هو حقاً "الذي سبق فأخبر عنه الأنبياء".

لقد أوحت الصلاة للكنيسة الرسولية بعمل هجومي ضد روما الوثنية ودميتها (هيرودس)، وكذلك ضد عداوة اليهود والأمم. كان الرسل مدركين تماماً قوة المعارضة ضدهم، لكنهم آمنوا أن الله يسيطر علي كل شيء (٤:٢٤و٢٨و٢٩).. وكان لصلاتهم القلبية نتائج مثلثة:

١- أعطيت لهم جرأة واضحة في الكلام (٤:٣٣).

٢- ميزت جهودهم اتحاد الهدف والصلاة (٤:٢٤و٣٢).. "رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلي الله.. وكان لهم قلب واحد ونفس واحدة.

٣- أعطوا جمال الشخصية "ونعمة عظيمة كانت علي جميعهم" (٤:٣٣) وصارت

حياتهم في انسجام تام مع أقوالهم.

وأثناء صلاة الرسل، أعطيت لهم دلالة فورية علي أن الله قد سمعهم (٤:٣١).. لقد تزعزع مكان الصلاة لكن كيف؟ لسنا نعلم- فنحن نقرأ أنه كان هناك استعراض لقوة عظيمة تحمل علي إقناع المصلين بأن الله كان هو المحامي عنهم.

كان الصوت فوق الطبيعي هو صوت ملاك كما هو الحال عندما ظهر للرسل في السجن مرة آمراً إياهم أن يذهبوا ويكرزوا في الهيكل (٥:٢٠). فالقوة فوق الطبيعية مفوضة للملائكة (٥:١٩).

٦٠ - الصلاة وخدمة الكلمة

(أع ٦:٤-٧)

"وأما نحن فنواظب علي الصلاة وخدمة الكلمة" (أع ٦:٤).

الصلاة هي ينبوع الخدمة وتتناسق في أهميتها مع الوعظ، وهي مصدر قوته. لقد كانت للصلاة المكانة الأولي، فلو أننا استطعنا فقط أن نستعيد النظام الرسولي، لتوصلنا إلي اختبار النتائج الرسولية.. وأولئك الذين شعروا أنهم مدعوون لخدمة كلمة الله (٦:٢) أعطوا أنفسهم باستمرار للصلاة.. فلا عجب إن كانت كرازتهم بالكلمة فعّالة.. وإنه لمن المؤسف أن الكارزين ومعلمي الكلمة في هذه الأيام غير مكرسين للصلاة.

٦١ - صلاة الشهيد الأول

(أع ٧:٥٥-٦٠)

"فكانوا يرجمون إستفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع أقبل روحي، ثم جثا علي ركبتيه وصرخ بصوت عظيم: يا رب لا تقم لهم هذه الخطية. وإذ قال هذا رقد" (أع ٧:٥٩و٦٠).

اختبر إستفانوس قوة الصلاة المغيرة مثله مثل سيده من قبل (٦:٨و١٠و١٥)..

"كانت عيناه جميلتان إذ كنت تري فيهما المسيح". لقد عكس استفانوس وهو يموت روح يسوع الذي صلي من أجل قاتليه" (إش ٥٣:١٢، لوقا ٢٣:٣٤). وصلي إستفانوس وهو جاث علي ركبيته -بصوت عظيم- من أجل راجميه. لقد مات شهيد الكنيسة الأولي مثله مثل يسوع كمنتصر وليس كضحية، مصلياً إلي الرب يسوع ليستلم روحه (٧:٥٩). فكان يردد صدي صلاة سيده الأخيرة علي الصليب (لو ٢٣:٤٦). كم كانت هذه الصلاة مختلفة عن صلاة الانتقام التي نطق بها شمشون (قض ١٦:٢٨).

من الغريب أن إستفانوس رأي المسيح "قائماً عن يمين الله" (٧:٥٥و٥٦). وقد قيل عن يسوع عند صعوده إنه "جلس في يمين العظمة في الأعالي" (عب ١:٣) (إشارة إلي أنه أنهي عمله)، ولكنه هنا (قائم) فلماذا؟ هل كان ذلك لكي يستقبل في السماء دخول روح هذا القديس الممتليء بالروح، الذي قبل أن يُسفك دمه من أجل المسيح الذي سفك دمه من قبل؟

٦٢ - الصلاة من أجل السامريين وأحد السحرة

(أع ٨:٩-٢٥)

"ولما سمع الرسل الذين في أورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا، اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس.. (أع ٨:١٤و١٥).

"ولما رأي سيمون أنه بوضع أيدي الرسل يُعطى الروح القدس قدّم لهما دراهم قائلاً أعطياني أنا أيضاً هذا السلطان حتي أي من وضعت عليه يديّ يقبل الروح القدس، فقال له بطرس: لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بدراهم، ليس لك نصيب ولا قرعة في هذا الأمر. لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله. فتب من شرك هذا واطلب إلي الله عسي أن يغفر لك فكر قلبك. لأني أراك في مرارة المر ورباط الظلم. فأجاب سيمون وقال اطلبا أنتما إلي الرب من أجلي لكي لا يأتي عليّ شيء مما ذكرتما" (أع

١٨:٨-٢٤).

شتت الاضطهاد التلاميذ وصار دم الشهيد بذاراً للكنيسة (٨:١و٤و٦-٨). وتمم فيلبس -مصلياً- الجزء الذي يخصه من الإرسالية (٨:١). ورأي في السامرة العجائب التي صنعها الله (٨:٦). وعن طريق الصلاة أتي السامريون إلي كمال بركة إنجيل المسيح (٨:١٥). وإذ شعر سيمون الساحر أن الروح القدس يثمر معجزات عظيمة عبارة عن سحر رائع (٨:١٣) إلا أنه ارتعب من توبيخ بطرس له، وصلي طالباً المغفرة لخطئه في فهم طبيعة الصلاة ومواهب الله.

ليس كل الخدام يقبلون أن يتركوا قلب النهضة (٨:٥-٧) ويذهبون إلي قلب البرية (٨:٢٦و٢٧) لكي يتكلم إلي نفس واحدة عن نعمة المسيح المخلصة (٨:٢٥).

٦٣- صلاة أحد المهتدين

(أع ٩:٥و٦و١١- وانظر ٢٢:٨-١٨، ٢٦:١٢-١٩)

"فقال من أنت يا سيد فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده، صعب عليك أن ترفس مناخس فقال وهو مرتعد ومتحير يا رب ماذا تريد أن أفعل، فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل" (أع ٩:٥و٦).

"فقال له الرب: قم واذهب إلي الزقاق الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه شاول. لأنه هوذا يصلي" (أع ٩:١١).

يفسر الله الصلاة كعلامة علي كل ما حدث لشاول الطرسوسي في ذلك الوقت من النهار في الطريق إلي دمشق "لأنه هوذا يصلي".. يبدو كما لو كان الله يتكلم بصيغة التعجب للتغيير العجيب المفاجيء الذي حوّل المضطهد إلي مدافع، كان بولس -كيهودي محافظ- رجل صلاة كل أيام حياته، لكنه لم يعرف ما هي الصلاة كما يفسرها الله إلا بعد أن ولد ولادة جديدة بالروح القدس.

إن أضخم شيء في دنيا الله هو الشخص الذي يصلي في الروح، فالصلاة هي رمز ودليل ومعيار للنعمة والنمو فيها، لذا يجب تشجيع المهتدين الجدد من الشباب على

الصلاة ليس فقط صلاة خاصة بل صلاة جمهورية أيضاً لأن الصلاة ميزة تزداد حيوية كلما استخدمناها.

٦٤- صلاة من أجل (طابيثا) أي غزالة

(أع ٩: ٣٦-٤٣)

"فأخرج بطرس الجميع خارجاً وجثا على ركبتيه وصلي ثم التفت إلي الجسد وقال يا طابيثا قومي" (أع ٩: ٤٠).

صلي بطرس لأجل طابيثا وهو جاث علي ركبتيه، وكان وضعه هذا اعترافاً منه باعتماده علي الله لإظهار قوته. والصلوات المستجابة لقيامة الأموات نادرة بالطبع في الأسفار المقدسة (١مل ١٧: ١٢، ٢مل ٤: ٣٥، أع ٩: ٤٠). وقد توقف تفويض القوة لاستعادة حياة الميت بعد تأسيس الكنيسة كمؤسسة إلهية.

وقد اتبع بطرس مثال يسوع عندما أقام ابنة يايرس (متي ٩: ٢٣و٢٤)، فطلب من الحزاني أن يتركوه وحده مع الفتاة التي ماتت، فالمعجزة لم تكن لتتم بقوته أو قداسته الشخصية (٣: ١٢) بل بقوة وصلاة الإيمان، وهذه كانت تتطلب السكون والوحدة المشتركة مع الله الذي يستطيع وحده أن يقيم الأموات.

٦٥- صلاة كرنيليوس

(أع ١٠: ٢-٤و٩و٣١)

"وهو تقي وخائف الله مع جميع بيته يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلي إلي الله في كل حين. فرأي ظاهراً في رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار ملاكاً من الله داخلاً إليه وقائلاً له: يا كرنيليوس. فلما شخص إليه ودخله الخوف قال: ماذا يا سيد، فقال له صلواتك وصدقاتك صعدت تذكاراً أمام الله" (أع ١٠: ٢-٤).

"ثم في الغد فيما هم يسافرون ويقتربون إلي المدينة صعد بطرس علي السطح

ليصلي نحو الساعة السادسة" (أع ١٠:٩).

"وقال: يا كرنيليوس، سُمعت صلاتك وذكرت صدقاتك أمام الله" (أع ١٠:٣١).

بسبب عالمية الصلاة، يجد اليهود والأمم طريقهم إلي الله، وعلي ذلك كان ممكناً أن يصلي كرنيليوس الروماني وبطرس العبراني (زك ٨:٢٢). وقد تصرف بطرس بإرشاد الروح القدس (١٠:١٩). الصلوات والصدقات متلازمان متحدان (١٠:٤). بينما لم يكن كرنيليوس يعرف كيف يلجأ إلي الوعود باعتباره ابن إبراهيم ولا أن يصلي في اسم يسوع المسيح؟ إلا أن صلواته، مع ذلك، قبلت لأنها كانت مخلصة.

ولم يكن بطرس يدرك أنه عندما صعد إلي السطح ليصلي سوف يواجه لحظة من أعظم لحظات حياته وعمله، فبينما جاء لبطرس في الرؤيا أن قصد الله هو أن يخلّص الأمم واليهود علي السواء، ورغم كون بطرس يهودياً بمعني الكلمة، يؤمن بأن الخلاص كان لليهود فقط، إلا أنه أطاع الرؤيا "لقد أراني الله". كيف كان يمكن له أن يقاوم مثل هذا الإعلان؟ خرج بطرس ليكرز للأمم بالتوبة للحياة (١١:١٨) وقد صار انتصار الإنجيل بين الأمم مصدراً للشكر القلبي العميق (أف ٣:٨).

٦٦- الصلاة من أجل بطرس في السجن

(أع ١٢:٥و ١٢-١٧)

"فكان بطرس محروساً في السجن، وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلي الله من أجله" (أع ١٢:٥).

"ثم جاء وهو منتبه إلي بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون" (أع ١٢:١٢).

منذ بداية حياة الكنيسة علمت كيف تكون هناك شركة مع المسيح في معمودية موته، كان يعقوب قد قتل بالسيف، وبطرس تحت الحكم، وركعت الكنيسة علي ركبتيها، ومع ذلك فإن التلاميذ المصلين لم يصدقوا عندما جاءت استجابة صلواتهم

إلي باب البيت.. إن الله أعظم من صلاتنا، لقد صلي الساهرون دون انقطاع إلي الله لإنقاذ بطرس، لكن اجتماع الصلاة الخاص بهم قوطع بالقرع علي الباب. وعندما قيل لهم إن بطرس هو الذي يقرع لم يصدقوا، وقالوا لرودا: أنت تهذين. هذا أمر رائع بحيث لا يمكن تصديقه. مستحيل، هكذا فكر الإخوة الذين كانوا يصلون، لكن بدون إيمان فلا يكفي أن تصلي إلي الله لأجل أمور عظيمة، بل يجب أن يكون لنا الإيمان، بحيث نتوقع أموراً عظيمة من لدنه. إن إطلاق سراح بطرس المعجزي أثناء صلاة القديسين لهذا الغرض، هو تصوير مذهل لحقيقة سماع الله لصرخاتنا عندما نصرخ (إش ٦٥:٢٤).

٦٧- صلاة الرسامة

(أع١٣: ٢ و٣ و٤٣)

"وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس:أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه، فصاموا حينئذ ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما" (أع ١٣:٢و٣).

إذ اختار الروح القدس كلاً من بولس وبرنابا ليعملا معاً في امتداد الكنيسة، كان ذلك عن طريق الصلاة.. فيجب أن تكرس النهاية مثل البداية. وتكرار القول "صاموا وصلوا" مرتين في عدد ٢ وعدد ٣ يتضمن أن مثل هذا العمل المتكرر قد استمر حتي تمت الرسامة، لم تفرز الكنيسة ككل بولس وبرنابا لعمل الرب، بل أنها ببساطة صدقت علي اختيار الروح القدس، وطلبوا البركة الإلهية علي الرجلين المختارين.

٦٨- الصلاة مع الصوم

(أع١٣: ٢و٣، ١٤: ١٥و٢٣و٢٦)

"فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما" (أع ١٣:٣).

"وانتخبا لهم قسوساً في كل كنيسة ثم صليا بأصوام واستودعاهم للرب الذي كانوا قد آمنوا به" (أع ١٤:٢٣).

استدعي عمل الإرسالية النشط الشاق الذي يواجه الرسل تكثيف الحياة الروحية التي كان الصوم شرطها العادي، كما أن بولس وبرنابا اعتبرا هاتين العمليتين بماثبة إعداد ضروري للعمل الجاد الخاص بتعيين آخرين للمهام الروحية. فبدون الصلاة يصبح هذا التعيين عملاً مثيراً للسخرية، وقد استخدم الصوم لزيادة قوة الصلاة.

وقد جاء تأكيد الفعل المزدوج للصلاة والصوم فوراً (١٥:٨و٢٨و٢١، .٤) كما أن الصلاة والصوم معاً كان شائعاً في العهد القديم كذلك (١صم ٦:٧، عز ٨١:٣١، دا ٣:٩، لو ٥:٣٣). قال رجل إنجليزي مكرس في أحد القرون السابقة : "سوف أقتصد في النوم وأقتصد أكثر في الأكل وأكثر في الوقت، حتي عندما تنتهي أيام الأكل والشرب واللبس والنوم، يمكنني أن آكل من المن الخفي الذي يعطيه مخلصي، وأشرب من الخمر الجديد في ملكوت أبي وأرث تلك الراحة التي تبقي لشعب الله إلي الأبد".

٦٩- صلاة على جانب النهر

(أع ١٦: ١٣و١٦)

"وفي يوم السبت خرجنا إلى خارج المدينة عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة فجلسنا وكنا نكلم النساء اللواتي اجتمعن" (أع ١٦:١٣).

"وحدث بينما كنا ذاهبين إلى الصلاة أن جارية بها روح عرافة استقبلتنا، وكانت تكسب مواليها مكسباً كثيراً بعرافتها" (أع ١٦:١٦).

كم كانت نتائج اجتماع الصلاة الذي عقد ذلك السبت علي جانب النهر بعيدة المدي، فقد تجددت ليديا وعن طريقها وجد الإنجيل طريقه إلي أوربا.. والصلاة يمكن أن تقدم فى كل مكان (١تي ٢:٨). علي جانب النهر وعلي شاطيء البحر (١٦:١٣و٢١:٥) تجمع القديسون للصلاة ونالوا بركة.. وقد تقابل بولس وسيلا وهما فى الطريق إلى مناسبة أخري للصلاة في نفس المكان مع الجارية التي بها روح العرافة، ولو لم يكونا رجلين قويين فى الصلاة ما كان يمكن أن تتم معجزة نجاتها وخلاصها (أع ١٦:١٦و١٨).

٧٠ - صلاة داخل الزنزانة

(أع ١٦: ٢٥و٣٤)

"ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما" (أع ١٦: ٢٥).

تشهد الطريقة التي انتصر بها بولس وسيلا علي محنتهما علي أن الله قادر أن يعطي الأغاني في الليل، لكن كان من نتيجة تخليص الجارية من روح العرافة أن وجد الرسولان نفساهما في ظلمات زنزانة قذرة في صحبة أسوأ الأشرار المشردين.. وتُركا وأرجلهما في المقطرة في وضع متعب جداً. لكن "الأرجل لا تشعر بالمقطرة إذا كانت الأفكار محلقة في السماء، فرغم أنهما كانا موثقين بشدة إلا أن كل الأشياء كانت مفتوحة بالنسبة للروح". فلم يكن ممكناً أن تُقيد قلوب بولس وسيلا المصلية والمسبحة. لقد سمع كاتب هذا الكتاب الجنرال وليم بوث William Booth مؤسس جيش الخلاص وهو يعظ مرة عن صلاة وتسبيحات بولس وسيلا.. فصاح قائلاً: "وقال الله أمين بزلزال عنيف". وهكذا فعل بزلزال نتج عنه تحول السجان غليظ القلب إلي المسيح. لقد أثبت بولس وسيلا أن (الصلاة هي قوة الخليقة، بل هي تنفس ووجود الخليقة).

٧١ - صلاة التسليم

(أع ٢٠: ٣٦)

"ولما قال هذا جثا علي ركبيته مع جميعهم وصلي" (أع ٢٠: ٣٦).

يا له من وداع حزين كان لبولس علي رمال ميليتس، لقد ارتحل مشايخ كنيسة أفسس حوالي ثلاثين ميلاً لكي يروا ويسمعوا معلمهم الحبيب مرة أخري، وقد ذكّرهم وهاجمهم وحذرهم، وكانت الذروة عندما ركعوا جميعاً علي الشاطيء واستودعهم بولس إلي الله وإلي كلمة نعمته.. ولا عجب أن بكي أصدقاء بولس وقبّلوه (٢٠: ٣٦و٣٧).

ويوجد في سفر الأعمال حادثي وداع رائعين.. هنا في (ميليتس) والآخر في (صور) عندما شيع جمع كبير من الكنيسة بولس إلي الشاطيء حيث ركعوا جميعاً وصلّوا وودعوا بعضهم بعضاً (٢١: ٥). إن القديسين المصلين لا يقولون أبداً (وداعاً) لآخر مرة، فإن الفراق الأليم سوف يأتي، لكن هناك دائماً توقع للقاء جديد في الأرض التي لن تقول فيها قط (وداعاً).

٧٣ - الصلاة في حطام سفينة

(أع ٢٧: ٢٣-٣٥)

"لأنه وقف بي هذه الليلة ملاك الإله الذي أنا له والذي أعبده قائلاً: لا تخف يا بولس، ينبغي لك أن تقف أمام قيصر. وهوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك.. ولما قال هذا أخذ خبزاً وشكر الله أمام الجميع وكسّر وابتدأ يأكل" (أع ٢٧: ٢٣و٢٤و٣٥).

لم يخبرنا كاتب السفر أن بولس صلي في أثناء العاصفة، لكن لابد أنه قد أرسل العديد من الصلوات الخاطفة خلال تلك الساعات المشحونة بالقلق، وحقيقة كون الرب قد وقف معه وهو يواجه هلاكاً وشيكاً كانت دليلاً كافياً علي أنه كان علي صلة حيوية دائمة مع الرب.. لقد كان بولس (سيد الموقف) فعرف كيف يحفظ توازنه الفكري في وسط العاصفة ومكنته ثقته بالرب أن يهدىء من روع رجال السفينة المحطمة، ويرفع روحهم، فلقد انتقل العهد بالأمان الذي أعطاه الملاك لبولس إلي بقية المسافرين (٢٧: ٢٤).. ويقول (بروفيسور ماك فادين): "طوال تلك الأيام والليالي الكئيبة في البحر، وفي وسط الأهوال الوشيكة بتحطم السفينة، يظل بولس هادئاً وصافياً، فقد كان هو الرجل الذي اعتمدت نفسه علي الله، فاستطاع أن يصدر أوامر عملية لزملائه المرتبكين، وهو الذي نجح في أن يبث فيهم هدوءاً يشبه هدوءه الشخصي".

تري هل كان الشكر الذي قدمه لله لأنه كان يمارس فريضة العشاء الرباني؟ (٢٧: ٣٥). هذا ما لا نعلمه لكن لابد أن هذه الصلاة كانت من القلب. شكراً لله لأنه زكّي إيمانه (٢٧: ٢٥).

٧٣ - صلاة من أجل المحموم

(أع ٢٨:٨و١٥و٢٨)

"فحدث أن أبا بوبليوس كان مضطجعاً معترى بحمى وسحج، فدخل إليه بولس وصلي ووضع يديه عليه فشفاه" (أع ٢٨:٨).

لابد أن حفظ حياة بولس من سم الأفعي (٢٨:٣-٦) قد ترك أثراً عميقاً وانطباعاً قوياً علي أهل (مليطة) مما شجع (بوبليوس) -مقدم الجزيرة- علي أن يطلب من بولس مساعدة والده المريض. لقد أدرك الرسول أنه ليس فيه شخصياً قوة للشفاء لذلك صلي، ويظهر هذا الإجراء المزدوج (الصلاة ووضع الأيدي) مرة أخري في القاعدة التي يعطيها يعقوب في رسالته (٥:١٤و١٥).

ويختتم سفر الأعمال المفعم بالحركة والإثارة بالزيارة السارة التي قام بها الإخوة الذين جاءوا من رومية إلي (فورن أبيوس) لمقابلة بولس، الذين كانوا يقدرون خدمته تقديراً عظيماً. وعندما رآهم الرسول (شكر الله وتشجع)، تلك الشجاعة التي كان بولس في حاجة إليها لأنه- كما تقول الإسطورة- اقتيد إلي حيث تم فصل رأسه النبيل عن جسده الهزيل ومات من أجل الرب الذي أحبه كثيراً.

الرسالة إلي أهل رومية

إذ نأتي إلي دراسة محتويات الرسائل من الصلوات، لن نجد سرداً تاريخياً للأحداث التي وقعت كما هو الحال في سفر الأعمال، وهذا هو السبب في قلة الصلوات المدونة، علي أننا سنجد سكيب قلوب الرسل، ونعلم ما كانت رغباتهم لزملائهم المؤمنين، ولما كانت هذه تتيح لنا تعليمات مناسبة عن ما صار الآن السمة المميزة لصلوات أولئك الذين يحملون علي قلوبهم صالح شعب الله... وإذ تحتضن هذه الصلوات كل كنيسة الله، يمكننا أن نتأكد أنها قد استجيبت بغزارة فيما يتعلق بالكثيرين الذين ليس لهم سجلات طرفنا، ولكن سجلهم موجود في الأعالي.

لقد أعطانا السفر الأخير الذي درسناه رؤيا عميقة في حياة الصلاة لبولس الذي كانت الصلاة بالنسبة له أكثر من مجرد تعليم ومبدأ، بل كانت قوة محركة.. وها نحن الآن ندنو من حقل (تحقيق روحي) غني في تأثيره، وهو بالتحديد (الصلوات الرسولية).. وفي كتاب "لمحات من حياة الصلاة لبولس الرسول" يقترح الكاتب: أ. و. مور E.W. Moore إنه: "في أيام التجارب المضاعفة تلك- الخاصة بالتكريس والتوجيه للحياة الروحية، هناك خطر حقيقي أن نتجاوز حقيقة أن لدينا في النموذج الرائع للوساطة مرشداً للحياة المقدسة لا يمكن الاقتراب منه، فضلاً عن التفوق عليه، في أدب التكريس في أي عصر أو قطر. ومن المعالم الهامة لصلوات بولس هي أنها كلها تعبر عن أعلي درجات الحياة الروحية، فالأمور المادية رغم كونها بالتأكيد لها مكانها في صلوات الشفاعة والتوسط إلا أنها ليست مستديمة بل الحق أنه نادراً ما يتم التفكير فيها هنا.. إن هذه الصلوات تتنسم جو السماء وتقود التضرعات إلي بعيد".

٧٤- صلاة من أجل رحلة ناجحة

(رومية ١:٨-١٥)

"أولاً أشكر إلهي بيسوع المسيح من جهة جميعكم أن إيمانكم ينادي به في كل العالم. فإن الله الذي أعبده بروحي في إنجيل ابنه شاهد لي كيف بلا انقطاع أذكركم متضرعاً دائماً في صلواتي عسي الآن أن يتيسر لي مرة

بمشيئة الله أن آتي إليكم" (رو ١:٨-١٠).

يا له من حمل صلاة يحمله بولس لأجل القديسين في رومية، كم كان يتوق إلي زيارتهم والكرازة بالكلمة بينهم لتشجيعهم وتنويرهم، فلم يكن الرسول مفكراً عظيماً، ولاهوتياً مرسلاً فقط، لكنه كان أيضاً وسيطاً عظيماً. فكان يصلي بلا انقطاع من أجل أولئك الذين يتسلمون رسالته، الناس الذين لم يرهم قط. وليس من السهل أن نصلي من أجل أشخاص لم نقابلهم أبداً كما نصلي من أجل من نعرفهم.. كم مدح بولس مسيحيي روما أولئك بحرارة من أجل إيمانهم بالله.. وقد تكلم مارتن لوثر عن المسيحية بأنها (ديانة ضمائر الملكية). لاحظ تخصيص الله في صلواته: أشكر إلهي. إن الشكر جزء متمم للصلاة.

لابد أن بولس كان لديه قائمة صلاة غير عادية، فهو يتكلم كثيراً عن "أذكركم في صلواتي" (رو ٩:١، أف ١٦:١، ١تس ٢:١). إن الإشارات العرضية الكثيرة للصلاة في حياة بولس ورسائله تظهر المكانة الكبيرة التي لابد كانت له في حياته.

٧٥- صلاة موحى بها من الروح القدس

(رومية ٨: ١٥و٢٣و٢٦و٢٧)

"إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب"

"وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا"

"وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا. لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها، ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح. لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين" (رو ٨: ١٥و٢٣و٢٦و٢٧).

كل من ولدوا من الروح ليسوا بعد عبيداً للخوف بل أبناء يمتازون بالاشتراك مع

أبيهم السماوي (٨:١٥، غل ٤:٦). علي أنه ما الذي نعرفه نحن عن أنات جثسيماني التي يذكرها بولس؟ لقد نظر الرسول إلي الصلاة كصراع ضار (١٥: ٢٠، لو ٢:١).

إن الروح القدس هو الموحي بالصلاة الحقيقية، وهو يعيننا في ضعفنا لكي نصلي بطريقة صحيحة، ونحن ميالون إلي السؤال عن الأمور التي قد تكون ضارة بدلاً من أن تكون مفيدة، ويذكرنا شكسبير Shakespeare بذلك قائلاً: "ونحن إذ نجهل أنفسنا، كثيراً ما نطلب ما يضرنا". ولكن إذ نحن نجهل ما يجب أن نصلي من أجله كما ينبغي، فإن وساطة الروح القدس تطهر دوافع صلواتنا".

والإشارة المزدوجة كشفاعة الروح القدس (٨:٢٦و٢٧) يجب التمييز بينها وبين شفاعة المسيح (٨:٣٤). وكم نحن مباركون إذ لنا وساطة شفيعين إلهيين قويين: فالروح في قلوبنا يحثنا علي الصلاة بطريقة صحيحة، والمخلص في السماء يقدم تضرعاتنا.

ويصور (و. س بروكتر) W.C. Procter الأمر كما يلي:

"يعمل الروح القدس في الأمور الروحية، كما يعمل المحامي في أمورنا الزمنية، هو (غرفة المشورة) الذي يجهز قضيتنا. "إن المسيح شفيعنا عند الآب" ١يو ٢:١ الذي "يظهر الآن أمام وجه الآب لأجلنا" (عب ٩:٢٤) "الذي أيضاً يشفع فينا" (٨:٣٤).

تبين لنا الرسائل بكل وضوح إن حاجتنا عميقة لمعونة الروح في الصلاة علي الأرض (أف ٦:١٨، في ٣:٣، رسالة يهوذا ٢٠). تماماً كما أن تمثيل المخلص في السماء أمر مُلح، وهناك وحدة في الهدف وانسجاماً في الطريقة بين الوسيطين. فإن الاثنين واحد، إذ يعرف الروح القدس فكر المسيح ومشيئته يحثنا علي الصلاة وفقاً لها.

٧٦ - صلاة من أجل إسرائيل

(رومية ١٠:١، ١١:٣٦)

"أيها الإخوة، إن مسرة قلبي وطلبتي إلي الله لأجل إسرائيل هي للخلاص" (رو ١٠:١).

أي حمل صلاة يحمله بولس للأمة التي كان جزءاً منها؟ وهو هنا يسمي الصلاة "مسرة قلبي" وهي تساوي فكر (مونتجمرى Montgomery) عن الصلاة كـ "طلبة النفس المخلصة".. ولا يمكن أن نقرأ كتابات بولس دون أن نتأثر بخدمته التي تتسم بالوساطة القوية، فهو إذ يفرح بخلاص وتقدم المهتدين علي يديه، لا يكف قط عن الصلاة لأجلهم، وغالباً ما يكف الوعّاظ عن الصلاة من أجل النفوس التي قادوها إلي النور، لكي ينموا في النعمة (١تس ٣:١٣). وبينما كان بولس يوجه صلاته إلي الله كان يعلم أن المسيح كائن في صورة الله (٦:١٤، في ٢:٦-١١). وبذلك يستطيع أن يخاطب كلاً من الله الآب أو الله الابن.

وتكشف لنا دراسة صلوات بولس أيضاً أنه كثيراً ما كان يختم مناقشاته بالصلاة (١١:٣٣-٣٦). لقد كان مغرماً أن يبدأ رسائله بالشكر، ويختم مناقشاته بالتمجيد.

٧٧ - الصلاة كخدمة مستمرة

(رومية ١٢:١٢)

"فرحين في الرجاء. صابرين في الضيق. مواظبين علي الصلاة" (رو ١٢:١٢).

لم تذكر الصلاة ضمن المواهب (١٢:٦-٨) ومع ذلك فلا يمكن ممارسة أي من هذه المواهب بدون الصلاة.. وقد كان بولس شخصاً واقعياً، فإن أولئك الذين يستمرون في الصلاة بإخلاص لم يكن لهم أن ينسوا مساعدة القديسين المحتاجين (١٢:١٢) وأن يحبوا الأعداء المسلوبي القوي (١٢:٢٠). فقد كان بولس -مثل سيده- يؤمن

بضرورة تقديم الشكر لله من أجل اللحم (٦:١٤).

٧٨- صلاة من أجل توحيد الفكر

(رومية ١٥:٥و٦و ٣٠-٣٣)

"وليعطكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد" (رو ١٥:٥و٦).

"فأطلب إليكم أيها الإخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلي الله لكي أنقذ من الذين هم غير مؤمنين في اليهودية، ولكي تكون خدمتي لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين حتي أجيء إليكم بفرح بإرادة الله وأستريح معكم، إله السلام معكم أجمعين. آمين" (رو ١٥: ٣٠-٣٣).

بالنسبة لبولس كانت الصلاة والنصيحة، والتذكير، والنقاش تبدو كما لو كانت تفيض كلها في مجري فضي واحد (١٥:١-١٣، ٢تس ٢:١٣-١٦). فيصلي بولس بقلب كارز حقيقي من أجل أبنائه الروحيين لكي يمجدوا السيد (١٥:٥و٦، في ١:١١). وكثيراً ما كان يحث أصدقاءه لكي يشاركوه في الصلاة لكي يخلص من الرجال الأشرار (١٥: ٣٠، ٢تس ٣:١). أي مفهوم عظيم لله كان لدي بولس، فقد كان الله بالنسبة له هو الوحيد القادر علي التعامل بكفاءة مع أي موقف أو احتياج، وهو يتكلم عن الله باعتباره إله السلام، والحب، والرجاء، والتعزية (١٥:٣٣، ١٦: ٢٠، في ٤:٩، ١تس ٥:٢٣).

٧٩- صلاة من أجل هزيمة الشيطان

(رومية ١٦: ٢٠و٢٤و٢٥-٢٧)

"وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم آمين" (رو ١٦: ٢٠).

(فيبي) المساعدة الموصي عليها من كثيرين (١٦:١-٣) و (أبولس) المزكي في المسيح (١٦: ١٠). هم ومساعدو بولس الآخرين يجب أن يكونوا رجال ونساء صلاة.

ويمكن إدراك أن بولس في وسط خصومات من خارج ومخاوف من داخل استطاع أن يتكلم عن "إله السلام".. ويفكر في الوقت الذي سوف تقهر فيه مرارة الانقسام التي سبّبها الشيطان، والشيطان نفسه كذلك. ولابد أن بولس كان له أول وعد بإلقاء قوي الشيطان في ذهنه وهو يكتب هذه الآية (١٦: ٢٠ مع تك ٣: ١٥).

وبينما نجد لدينا بركة مزدوجة (٦: ٢٠و٢٤) فإن الثانية منهما تقدم أعظم تمجيدات الرسول (١٦:٢٥-٢٧). ويا له من ختام مناسب تصنعه هذه التمجيدة لرسالة تعظم قوة عمل الإنجيل (١:١٦، ١٦:٢٥).

رسالة كورنثوس الأولى

٨٠ - عدة وجوه للصلاة

كانت كنيسة كورنثوس التي أسسها بولس (أع ١٨:١-١٨) تسبب للرسول الكثير من وجع القلب ووجع الدماغ، ومع ذلك، ورغم شهوانية مؤمني كورنثوس والحزن الذي سببوه لبولس، فإنه يستمر في تعليمهم وإرشادهم إلي أعمق حقائق الإيمان المسيحي، وإذ قيل عنهم (المدعوين قديسين) كان يجب أن يتبين لهم كيف يصيرون طاهرين كقديسين.

وبينما لا توجد صلوات فعلية في هذه الرسالة إلا أنها تحمل سمات قليلة من مظاهر الصلاة: (صلاة الشكر من أجل الكنيسة) (١كو ١:٢-٩). وكم كان يمكن أن يكون الحال مختلفاً لو أن هؤلاء الكورنثيين المقاتلين كان قد تم ترجمة موقفهم ومواهبهم في المسيح إلي حالة مقدسة... فما فائدة المواهب إذا لم تكن هناك نعمة تزينها؟

وكانت إحدي طرق بولس (١٧:٤) بالتأكيد هي طريق الصلاة، وهو الطريق الذي كان أهل كورنثوس في حاجة إلي تقليده. فإن الصلاة والصوم تشكل الإجراء الوقائي ضد كل خدع الشيطان (٥:٧). ويمكن أن نصبح أكثر من منتصرين (١٠:١٢-١٤). وسيأتي التشديد علي نظام الصلاة في الكنيسة عندما يصل الرسول إلي التعامل مع شئون الكنيسة (١١:٤و٥و١٣). وواضح أن نساء كنيسة كورنثوس كن يصلين جهاراً ورؤوسهن مغطاة، أما الرجال فكانت رؤوسهم مكشوفة، ويبدو أنه كانت هناك حركة بين الأخوات للتحرر من عادة الرؤوس المغطاة، وكان حث بولس للرجال أن يصلوا برؤوسهم مكشوفة تثبت أن بولس قد تغلب علي تعصبه اليهودي القديم، ومازالت عادة اليهود بالصلاة برؤوس مغطاة سارية حتي اليوم.

ورغم أن الصلاة لم تذكر ضمن المواهب التي كانت تميز أعضاء جسد المسيح بعضهم عن بعض، إلا أنها مع ذلك متضمنة، لأنه لا يستطيع أحد أن يقول: إن يسوع رب في الصلاة إلا بالروح القدس (٣:١٢). والمحبة التي تُمجد في واحدة من أنبل ما كُتب من شعر منثور، كانت تمثل احتياجاً حقيقياً للكورنثيين الذين كانوا

للأسف يتشاحنون بشدة كالأطفال (١٣) وقد كتب بولس قصيدته في تمجيد المحبة لأولئك الذين بلا محبة.

إن الصلاة بتعقل وفهم تجد مكاناً في النصيحة الخاصة بالتنبؤ (١٤:١٤-١٧). ونحن نكتشف أن الكتاب يزودنا بإرشاد كاف بأن أكثر الطرق إفادة في الصلاة هي التي نقدمها بفهم. فكثير من صلواتنا التي نقدمها تكون بلا تفكير، فإذا كانت الصلاة غامضة لا يمكن فهمها، فكيف نستطيع أن نتوقع أن يقول الشخص العامي"آمين" (١٤:١٦)؟. فالصلاة الخرقاء أو المرتبكة أو المعقدة لا تنير الكنيسة. وتقديم الشكر يسود علي كل صلوات بولس (١٤:١٨). قالت زوجة روبرت لويس ستيفنسون Robert Louis Stevenson عن زوجها المشهور "عندما يكون سعيداً يشعر أنه مدفوع إلي تقديم الشكر عن هذه البهجة التي لا يستحقها، وإن كان حزيناً أو متألماً كان يشعر بما يدفع لطلب القوة لتحمل ما يجب أن يتحمله" وهكذا كان الأمر مع بولس.

والصلاة الجمهورية يجب أن تكون بسيطة، وحارة، وواضحة. ويذكرنا (د. جون هنتر Dr. John Hunter) أن: "أفضل الصلوات هي تلك التي تعبر في أبسط لغة عن أبسط الاحتياجات بثقة وبدقة النفس المسيحية".. وعادة، لا تُفسد الصلاة الذكية بالتطويل والإسهاب أو بالتأملات اللاهوتية، فهي تعبر في لغة بسيطة ومستقلة عن الاحتياجات الداخلية العميقة والاعتراف والشكر.. وعندما حث بولس القديسين أن يفعلوا كل شيء بلياقة ونظام (١٤:٤٠) لابد أنه أدخل الصلاة بترتيب أيضاً في هذه النصيحة.

كما وجد تمجيد النصر النهائي أيضاً مكاناً في صلوات بولس (١٥:٢٨و٥٧). لقد كان قلب الرسول متوهجاً بالفرح وهو يتأمل في التغلب علي الخطية والموت، والبركات التي استلمها عن طريق المسيح، وبصفة خاصة خضوع كل الأشياء لله الآب.

والبركة التي يمنحها بولس غير عادية بعض الشيء إذ أنها خليط من الحب والإدانة (١٦:٢١-٢٤)، فقد نطق بالحرمان (أناثيما) علي كل من يرفض المسيح

بوقاحة، لأنه في مجيئه سوف يعاقبهم كما يستحقون (٢تس ١:٨و٩). وبالنسبة للمسيحيين المقبولين الذين فشلوا في حمل ثمار الروح، كان بولس يحمل لهم محبته التي لا تموت (٢كو ١٢:١٥).

رسالة كورنثوس الثانية

عندما كتب بولس هذه الرسالة، كان يجتاز متاعب وضعفات جسدية- تعب، ألم، إحباط، وأحمال روحية أيضاً، ومع ذلك فقد كتب بشجاعة، كم كان يتأمل في صلاته من أجل تقديس الكورنثيين غير الروحيين (١٣:٥-١٠).

٨١ - الصلاة كطلب للبركة

(٢كو ١:٢-٤)

"نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح. مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية الذي يعزينا في كل ضيقتنا حتي نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزي نحن بها من الله" (٢كو ١:٢-٤).

يختم بولس عادة بطلب البركة، لكنه هنا يفتتح الرسالة بها، ويا لها من بركة جزيلة. يخاطب بولس الله باعتباره "أبو الرأفة وإله كل تعزية". الرأفة والتعزية كلاهما بركة مطلوبة ومرغوبة. يبارك بولس الله من أجل خدمة التعزية التي أمكنه أن يمارسها.

وطلب بولس صلاة الآخرين من أجل إنجاح عمله العظيم (١:١١) وأي مصدر للتشجيع أن يكون لنا شركاء في الصلاة، وهو يشير، بلا فخر إلي أسهاره وأصوامه (٦:٥، ١١:٢٧) كم ليلة قضاها وحده في وساطة من أجل قليلي الإيمان (٨:١٦). وقد عرف بولس أيضاً كيف يمجد الله الذي منه تفيض كل البركات (٩:١١و١٥). ويالها من صلاة مخلصة تلك التي رفعها بولس من أجل تقديس الكورنثيين (١٣:٥-٧). ويختتم الرسالة بأعظم كل البركات (١٣:١٤).

٨٢ - صلاة لرفع شوكة الجسد

(٢كو ١٢:٧-١٠)

"ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان

ليلطمني لئلاً أرتفع. من جهة هذا تضرعت إلي الرب ثلاث مرات أن يفارقني فقال لي: تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحلّ عليّ قوة المسيح" (٢كو ١٢:٧-٩).

كان يساند بولس في عمله الضخم كلمات إلهية مشجعة (١٢:٨و٩). فرغم أنه تضرع إلي الله ثلاث مرات لكي يرفع عنه شوكة الجسد هذه، إلا أن رغبته هذه لم تتحقق، بل أعطي له تأكيداً بنعمة المسيح وأنها تكفي، وهو يستطيع الآن أن يفتخر في ضعفاته.. وهذه هي الصلاة الوحيدة التي رفعها بولس لأجل نفسه بينما كان يداوم علي الصلاة من أجل الآخرين ليلاً ونهاراً. وكانت نتيجة صلاته لنفسه سلبية. وهذا يأتي بنا مرة أخري إلي الموضوع المحير وهو الصلوات غير المستجابة، فيسمح الحب الإلهي بالألم وبأن تمضي صلوات كثيرة بدون استجابة (يو ١١).

لقد صلي بولس مرة ومرتين وثلاث مرات، كما فعل سيده عندما صلي في بستان جثسيماني، إلا أنه من الواضح أن صرخاته مضت دون أن تلقي اهتماماً، لكن النعمة أعطته أن ينحني في خضوع لمشيئة الله وأن يسلم نفسه بابتهاج لها.

ياللإنسان الضعيف

إنه جاهل وأعمي لدرجة أنه لو لم يمتنع الله

عن استجابة صلواتنا أحياناً لكان يمكن أن

نتحطم بناء علي طلبنا.

وفي مناقشة مشكلة الصلوات غير المستجابة يتساءل (دكتور ف.ب ماير) قائلاً:

"ماذا حدث للآلاف من صلواتنا؟ لم تكن تعوزها الحرارة لأننا رفعناها بصراخ شديد ودموع، ولم تكن تنقصها المثابرة والمواظبة، فقد قدمناها ثلاث مرات يومياً لعدة سنوات، ولم يكن ينقصها الإيمان لأنها نبعت من قلوب لم تشك لحظة أن الله موجود، وأنه يجازي الذين يطلبونه، ومع كل ذلك لم يصلنا أي رد لها.. لقد مضت السفن الضخمة إلي البحر إلا أن خبراً لم يُسمع عنها منذ ذهابها، لم يكن هناك أي صوت أو رد ولا حتي أي اهتمام كما يبدو.

ما هو تاريخ تلك الصلوات غير المستجابة؟ قد يقول البعض إنها كانت تطلب أموراً لم تكن صالحة، وهذا يمكن أن يفسر بعض الغموض، لكن هناك مفتاح أفضل مُعطي هنا، لقد كانت هذه الصلوات مثيرة للشجن ومتحمسة لشيء ناتج عن عاطفة طبيعية، شيء كان في مجال الحب الإلهي أن يعطيه وقد أعطاه، ومع ذلك كانت الصلاة ظاهرياً غير مستجابة، لأن الاستجابة كانت مؤجلة ومتأخرة.

وعندما لا تستجاب الصلاة فقد يكون ذلك لأن موضوعها خطأ، والخطأ يمكن أن يدل عليه عدم القدرة علي الاستمرار في الصلاة وموت الرغبة في النفس، وفي حالات أخري، وخاصة عندما يحتفظ الإيمان والرغبة بالقوة والمرونة، ومع ذلك لا يأتي الجواب، فقد يكون قصد الله من تأخير الاستجابة أن تتخذ النفس وضعاً لم تتخذه من قبل، ولا ترتد عنه بعد ذلك قط. فليست هناك لحظة صلاة تصرف عبثاً، فإذا كنت تستطيع أن تؤمن بالبركات التي تطلبها، فسوف تكون لك بكل تأكيد. لقد أرسلت البضاعة وإن كانت لم تصل بعد إلي طالبها. لقد كتب اسمك علي البركة لكنها لم ترسل بعد. لأن "الرؤيا بعد إلي الميعاد، وستأتي إتياناً ولا تتأخر" (عب ٢: ٣). قد يصير شعر الرأس الأسود أبيضاً، وقد تعتم العيون البراقة وتضعف نبضات القلب، لكن الجواب لابد أن يأتي في النهاية، وسيعطي الله الإجابة في وقتها الذي يتفق والمصلحة الحقيقية للشخص الذي يحبه الله.

قد يكون من الصعب المثابرة والمواظبة علي الصلاة عندما يبدو أنه لا جواب هناك. لكن الله يجعل الصبر ممكناً. علي كل حال كما يؤكد لنا الله أن لديه سبباً حكيماً وكريماً للرفض، الرفض الذي سيصبح سببه بمرور الأيام، وما أن نعرف السبب حتي يثير في روحنا المنتظرة والمرهقة ترنيمة حمد. وقد قيل إنه "حينما تقطع صلواتنا رحلات طويلة، تعود إلينا محملة بأحمال بركات أغني" و "عندما يبقينا الله منتظرين طويلاً للجواب فهو يعطي اهتماماً أوفي خلال فترة الانتظار". ففي نفس الوقت عندما نصرخ قائلين: "حتي متي يارب حتي متي" لتكن لنا نعمة الترنيم مع (لوسي بنيت) Lucy A. Bennett:

إني لا أطلب شيئاً آخر يارب بخلاف ماتراه أنت الأفضل

ليسكن كل اهتمام آخر، لأنك أنت علي الخط

فإذا لم تسلمني- أيها الإله الأبدي- حق الاختيار

فليكن قلبي مصلياً- فوق الكل- الأفضل هو لك.

الرسالة إلي أهل غلاطية

٨٣- مظاهر الصلاة، لكن لا توجد صلاة

في هذا السفر الجدلي الذي يتعامل فيه بولس مع إنجيل (مشوه) (١:٧-٩) وخدمة مشبوهة (٦:١٢و١٣) لا توجد أية إشارة إلي الصلاة.. إلا أنه (بولس) يكتب لأولئك الغلاطيين الذين خلطوا بين اتجاهين أحدهما يمثل الناموس والآخر ينادي بالحرية كرخصة، عن ثمار الروح الحلوة (غل ٥:٢٢).

لقد علم بولس كيف يمضي إلي الصحراء وحيداً (١:١٧). ويدرك الرسول دور الروح في تبني البنوة بناء علي نبوة الابن وحقنا في الصلاة قائلين "يا أبا الآب" (٤:٤-٧). هكذا كان الله بالنسبة لبولس عن طريق الرب يسوع المسيح (١تي ٢:٥). وقد تم التعبير عن جهاد بولس في الصلاة من أجل تقديسهم بعبارات رقيقة ودقيقة (٤:١٩). ومع أنه لا يرد ذكر الصلاة ضمن ثمار الروح (٥:٢٢) إلا أنها مع ذلك وجه واضح من وجوه ثمار الروح (أف ٦:١٨).

وتختتم رسالة غلاطية بصلاة طلب البركة المعتادة التي يصليها الرسول (٦:١٨).

رسالة أفسس

سميت هذه الرسالة (وهي أكثر رسائل بولس موضوعية) باسم (أعلي القمم الروحية في العهد الجديد). وبسبب سمو نظامها الروحي يمكننا أن نتوقع أن تكون غنية بمحتوياتها من الصلوات، فالرسالة كلها معطرة بخدمة صلاة بولس.

٨٤- الصلاة وموقف المؤمن

(أفسس ١:١-١١)

"بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله إلي القديسين الذين في أفسس والمؤمنين في المسيح يسوع، نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح. مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غني نعمته التي أجزلها لنا بكل حكمة وفطنة إذ عرّفنا بسر مشيئته حسب مسرته التي قصدها في نفسه لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء في المسيح، ما في السماوات وما علي الأرض في ذاك الذي فيه أيضاً نلنا نصيباً معينين سابقاً حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته" (أف ١:١-١١).

كان بولس يستطيع أن يقول: إن المسيح عاش فيه (غل ٢:٢٠)، أليس هذا هو السبب في امتلاكه روح يسوع، وفي أنه علم أهمية أن تكون فيه نفخة السيد للحياة الجديدة في كل طور من أطوار خدمته؟. ويبرز (البروفيسور ماك فادين) مفارقة واحدة مذهلة بين يسوع وبولس فيقول: "إن التذكير المباشر بتعاليم السيد ليست كثيرة، وصلوات بولس المعقدة والعنيفة (١:١٦) لا تشبه بساطة وهدوء يسوع، لكن التناقض عظيم لأن بولس خاضع بالكامل لسيطرة يسوع، فهو عبده وفي نفس الوقت رجله الحر". وعليك أن تتتبع بركات الروح المتنوعة في صلاة البركة هذه حيث تبدأ

بالقول "مبارك الله" (٣) وهي عبارة مفعمة بالشكر صادرة من قلب بولس من أجل كل البركات الروحية التي جعلها الرب من نصيب قديسيه.. فليتنا نعرف كيف نشترك مع بولس في هذه الفورة المثيرة من التمجيد.

٨٥ - صلاة لطلب الإدراك والقوة

(أفسس ١:١٥-٢٠)

"لذلك أنا أيضاً إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين لا أزال شاكراً لأجلكم ذاكراً إياكم في صلواتي كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته، مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غني مجد ميراثه في القديسين وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات" (أف ١:١٥-٢٠).

إن قبول المسيح كمخلص والوفاء له هي الأمور التي أوحت لبولس -أساساً- بتقديم الشكر (١:١٥). ولما كانت نوعية الحياة الخارجية تعتمد كلية علي الروح الداخلي، فإن بولس يصلي أن يمنح الله للأفسسيين روح الحكمة ليدركوا كل ما كان لهم في المسيح، وبالتحديد رجاء دعوته، وغني ميراثه وشدة قوته.. وقد سُميت هذه الصلاة العظيمة صلاة الأشياء الثلاثة: رجاء الدعوة، وغني المجد، وشدة القوة.

وتظهر الإشارات الكثيرة للصلاة في حياة بولس المكانة الضخمة التي كانت لها في حياته (١:١٦). كان إدراك بولس للمسيح ممجَّداً حيث أن عبادته أمر ممكن تصوره بكل وضوح.. وأي امتياز لنا أن ننتمي إلي ذاك الذي هو فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة (١:٢٠-٢٣). كما أن إدراك بولس لشخص الله فريد في نوعه أيضاً: (أبو المجد) ١:١٧.

٨٦- صلاة كقدوم إلي الله

(أفسس ٢:١٨، ٣:١٢)

"لأن به لنا كلينا قدوماً في روح واحد إلي الآب" (أف ٢:١٨)

"الذي به لنا جرأة وقدوم بإيمانه عن ثقة" (أف ٣:١٢).

إن كل أقنوم من أقانيم الثالوث مختص باقتراب النفس إلي الله، فإن لنا قدوماً إلي الآب عن طريق الابن بالروح القدس. وإذا فصلنا مهام كل من أقانيم الثالوث المبارك يمكننا أن نقول:

- "إن الله الآب هو مستمع الصلاة ومجيبها" (متي ٧:١١)

- والله الابن هو الذي يقدم صلاتنا الناقصة، معطرة ببخور كفارته الكاملة (رؤ ٨:٣و٤). الله الروح القدس هو الملهم الوحيد للصلوات الحقيقية والذي يمكّننا من الاقتراب إلي عرش النعمة بجرأة (٣:١٢).

٨٧- الصلاة لطلب الملء الداخلي

(أفسس ٣:١٣-٢١)

"بسبب هذا أحني ركبتيّ لدي أبي ربنا يسوع المسيح الذي منه تسمَّي كل عشيرة في السماوات وعلي الأرض. لكي يعطيكم بحسب غني مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن ليحلَّ المسيح بالإيمان في قلوبكم وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتي تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلي كل ملء الله. والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا. له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلي جميع أجيال دهر الدهور. آمين" (أف ٣:١٤-٢١).

تكتب (مسز أ.ت. روبرتسون) Mrs. A. T. Robertson عن هذا الأصحاح الرائع ككل، فتقول: "يستهل هذا الأصحاح الجدير بالملاحظة بمقدمة عن ضرورة وجود

الإنجيل الواحد لكل الناس ومجد الكرازة بهذا الإنجيل، ثم تأتي صلاة تشبه المحيط المتلاطم الأمواج علي شاطيء هاديء"

ويمكن الرجوع إلي فصل من فصول كتاب للدكتور الكسندر هوايت الذي يتعامل مع هذه الصلاة ليفسرها بالقول: "إذا لم نتعلم أن نصلي فلن يكون ذلك لعدم وجود تعليمات أو مثال.. فالنظر إلي بولس العظيم في صلاته كعظمته في كرازته أو في كتابة رسائله.. وهو يجثو علي ركبتيه علي بلاط زنزانته (٣:١٤) حيث يصبح سقفها المعتم قبة من نور وتتحول جدران السجن الحديدية إلي بللور، إلي أن يري بولس الأسرة كلها في السماء وعلي الأرض مجتمعة معاً في شخص واحد، وكلهم ممتلئون بكل ملء الله ..ويركز الرسول الوسيط صلاته ويوجهها علي نوع خاص من القوة "لقد صلي بولس أن يتأيد مهتدو أفسس بقوة في الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان في قلوبهم (٣:١٦و١٧).

وحلول المسيح بالإيمان في القلب هو وجود متميز وخمسينى، فإن الروح هو الذي يصوّر المسيح فينا (غل ٤:١٩). والقول: (ليحل) يدل علي (عمل فردي) ويشير إلي حقبة في تاريخ النفس، فما أن يدخل المسيح فهو يدخل ليبقى. والقول (تتأيدوا بالقوة) تعني (التسلح بالمتفجرات- الديناميت). فمن يستطيع أن يقاوم الديناميت الروحي؟ فلا عجب أن كان لدي القديسين القدماء قوة لقلب العالم رأساً علي عقب. ليت صلاة الرسول تستجاب لك ولى.

٨٨- الصلاة وتسبيح القلب الداخلي

(أفسس ٥:١٩و٢٠)

"مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب. شاكرين كل حين علي كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب " (أف ٥:١٩و٢٠).

والترنيم الداخلي الذي يكتب عنه بولس، معبراً عن شكر قلبه للرب يعتمد علي اختبار كل ما يكتب عنه بولس في الجزء الأول من الأصحاح، الذي يعلن فيه سير

وصراع المؤمن بكل وضوح.

والحياة الممتلئة بالروح تعلم كيف تشكر علي كل شيء، والشكر المقدم للمسيح يساوي الشكر لله. ويدل السرد علي أن بولس كان في نيته أن يقدم الشكر بصوت مسموع لصالح السماء.

٨٩- الصلاة كذخيرة المقاتل

(أفسس ٦: ١٨و١٩)

"مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجلي لكي يعطي لي كلام عند افتتاح فمي لأعلم جهاراً بسر الإنجيل" (أف ٦: ١٨و١٩).

رغم أن الصلاة لا تذكر بصفة خاصة كجزء من سلاح المؤمن، إلا أنها ضرورية لحمايته، فالركب المدرعة لا يمكن أن تنثني، وإذ كان بولس يحث المقاتل علي الصلاة باستمرار، يمارس ما يتكلم به (رو ١: ٩، ١تس ٢: ١٣، ٢تس ١: ١١، أف ١: ٦). ولأن الصلاة (موقف) كما هي (عمل) علينا أن نحيا دائماً في روح التقوي والصلاة. فبينما تكون عملية الصلاة متقطعة فإن روح الصلاة يجب أن تكون متواصلة.

إن تعاون وزمالة الروح في الصلاة تعطي قوة للوساطة، فالروح هو الذي يخلق الأوضاع والجو اللازم للصلاة، مؤكداً لنا أنها مقبولة في السماء. كم نحتاج أن نتعلم عن الصلاة في الروح، فلا يمكننا أن نكون رجال ونساء صلاة -بالمعني الكتابي- إلا عندما نمتليء بالروح ونخضع لسلطان روح التضرع والنعمة (كل صلاة وطلبة) (لجميع القديسين). يا لها من عبارات مفتاحية. إن طلبات البركة التي يرفعها بولس تنطق برغبته المخلصة من أجل القديسين (٦: ٢٣و٢٤).

رسالـــة فيلبـــي

يا لها من رسالة مليئة بالفرح. فهناك الرفقة الدائمة مع الله التي تنتج فرحاً في القلب. والمسيحيون غير المصلين هم عادة غير شاكرين. ولكي نفرح كل حين (٤:٤) علينا أن نصلي كل حين (أف ٦:١٨).

٩٠- صلاة لطلب الفرح

(فيلبي ١:٣-٧)

"نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح. أشكر إلهي عند كل ذكري إياكم دائماً في كل أدعيتي مقدماً الطلبة لأجل جميعكم بفرح لسبب مشاركتكم في الإنجيل من أول يوم إلي الآن، واثقاً بهذا عينه أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل إلي يوم يسوع المسيح. كما يحق لي أن أفتكر هذا من جهة جميعكم لأني حافظكم في قلبي في وثقي وفي المحاماة عن الإنجيل وتثبيته، أنتم الذين جميعكم شركائي في النعمة" (في ١:٢-٧).

يصلي بولس أن يرتبط أهل فيلبي معاً برباط المحبة أكثر فأكثر (١:٩) فإن القلب الخالي من المحبة لا يستطيع قط أن يصلي ولا أن يرنم بفعالية. كان بولس يخاطب الله دوماً بالقول "إلهي" (١:٣) لأنه كان يؤمن بضمير الملكية (إن الله له خاصته) فهل لنا نحن روح الولاء الذي بلا عثرة (١:١٠)؟ لقد صلي بولس لأجل الناس لأنه كان يحبهم، وكان هذا هو سر حماسته في صلاته التي يرفعها عنهم، وكثير من تعبيراته مؤثرة (١:٧و٨). وبسبب قيمة الصلاة الشفاعية كان يطلب ويلتمس من الآخرين أن يصلوا من أجله (١:١٣، أف ٦:١٩، ٢كو ١:١١). وكانت صلاته تتضمن تضرعاً أن يتعمق مفهوم الناس عن محبة المسيح لنا (١:٩-١١). كما تفعل محبتنا للمسيح في توسيع وإثراء الحياة، ونظراً لأن نظرة بولس للمسيح كانت ممجدة لدرجة عظيمة، لذلك كانت عبادته له علي أعلي مستوي (٢:٦-١١).

٩١- الصلاة وسلام العقل

(فيلبي ٤:٦و٧و١٩-٢٣)

"لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدي الله. وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" (في ٤:٦و٧).

يحاكي بولس روح (السيد) إذ يحث القديسين علي عدم الاهتمام بشيء (متي ٦:٨و٩). كما أنه لمس روح (الشكر). فالصلاة والتضرعات بالنسبة له يجب أن تكون ممتزجة بالشكر (٤:٦). وهذا هو الذي يجعل رسائله تبدأ بالشكر وتختم بالتمجيد. والتسبيح ليس امتيازاً فقط، بل هو واجب (٤:٤، ١تس ٥:١٨). لاحظ الارتباط بين "سلام الله" (٤:٧) و "إله السلام" (٤:٩). وفيضان النفس بالسلام والثقة هو أحد النتائج المباركة للصلاة حتي في وسط الأخطار. والواجبات الصعبة والحبل المثلث الذي يقدمه بولس جدير بالملاحظة:

١- لا تهتموا بشيء (١بط ٥:٧).

٢- صلوا لأجل كل شيء (أف ٦:١٨).

٣- اشكروا لأجل كل شيء (مز ٥٠:٢٣).

وعند الرب مخزن عجيب يستطيع أن يسحب منه كل ما هو ضروري لإجابة صلواتنا، فهناك:

- غني نعمته (١:١٧) احتياطي لا ينفد.
- غني مجده (٣:١٦) وهذا يفوق إدراكنا.
- غني لطفه (رومية ٢:٤) فصلاحه لا يخذلنا قط.

رسالة كولوسي

اعتقد بولس أنه من الضروري أن يكتب إلي كنيسة كولوسي لكي يحارب نوعين من الأخطاء التي اعتبرها مدمرة لروح الكنيسة هناك (١:٣-٨)، وهما التزمت ونظام التقشف الزائف. وقد حذر بولس كنيسة كولوسي من هذين الخطرين المهلكين (٢:١٤-٢٣). والصلاة القوية الملتهبة بالروح القدس تستطيع وحدها أن تمكّننا من اكتشاف شرور الشيطان، وتحمينا من مهالك الانحراف عن المسيح الممجد في هذه الرسالة باعتباره رأس الجسد أي الكنيسة (١:١٨).

٩٢- الصلاة كشكر من أجل الولاء

(كولوسي ١:١-٨)

"نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلين لأجلكم إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع ومحبتكم لجميع القديسين من أجل الرجاء الموضوع لكم في السموات الذي سمعتم به قبلاً في كلمة حق الإنجيل الذين قد حضر إليكم كما في كل العالم أيضاً وهو مثمر كما فيكم أيضاً منذ يوم سمعتم وعرفتم نعمة الله بالحقيقة. كما تعلمتم أيضاً من أبفراس العبد الحبيب الذي هو خادم أمين للمسيح لأجلكم الذي أخبرنا أيضاً بمحبتكم في الروح" (كو ١:٣-٨).

يصف بولس الكولوسيين بأنهم (قديسون) ١:٢. وجميع المؤمنين هم قديسون لكن يعطيهم أكثر قداسة من الآخرين، ويشير بولس في هذه التحية المؤثرة علي ثلاث فضائل مسيحية هي "الإيمان والرجاء والمحبة" (١:٤و٥و٨، ١كو ١٣:١٣). وإذ وضع شفاعة المسيح أمامه (يو ١٧) يصلي بولس أن يحفظ المؤمنين الذين تجددوا علي يديه من الشرير، وأن يمتلئوا من معرفة مشيئة الله (١:٩). فإن السبب الرئيسي لتقديم الشكر هو خلاص الخطاة (١:١٣) وأيضاً إخلاص القديسين (١:٣و٤و٩و١٠). وينتشر في صلوات بولس إعطاء التوقير المستحق لله من أجل كل ما هو عليه، ومن أجل أعماله (١:١٥-١٨، ٢:٩). إن هذا الأصحاح مملوء بصلوات وتسبيحات لا

تنقطع (١:٩و١٢).

٩٣- الصلاة لطلب بركة سباعية

(كولوسي ١:٩-١٤)

"من أجل ذلك نحن أيضاً منذ يوم سمعنا لم نزل مصلين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضي مثمرين في كل عمل صالح ونامين في معرفة الله متقوّين بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطول أناة بفرح شاكرين الآب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلي ملكوت ابن محبته الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا" (كو ١:٩-١٤).

يمكن أن تستخدم هذه الصلاة لإثبات قيمة تمسك بولس بالصلاة الشفاعية، وكم علينا أن نعترف بتقصيرنا في هذا المجال، فنحن نصلي كثيراً من أجل احتياجاتنا الخاصة، أما الكنيسة والعالم فليس لهما إلا مكان صغير في تضرعاتنا، ونحتاج أن يكون لنا قلوب كبيرة- قلوب كقلب من صلي في الجلجثة، لكي نصلي من أجل الآخرين.

١- المناسبة التي صلي فيها بولس (١:٣)

كان أبفراس مفيداً في تأسيس كنيسة كولوسي، ومنه سمع بولس قصة تقدم المتجددين وتقوده فرصة الآن إلي تجديد الصلاة الشفاعية من أجلهم.

٢- موضوع صلاة بولس: (١:٩)

كانت الفكرة الرئيسية في صلاة بولس إلي الله من أجل مؤمني كولوسي هي أن "يمتلئوا من معرفة مشيئته" والكلمة المستخدمة عن (المعرفة) تتضمن "المعرفة الكاملة التي لا يداخلها الشك والخطأ". ولعل سبب عدم امتلاء الكثيرين منا بمعرفة مشيئة الله هو أننا منشغلون أكثر من اللازم بمعرفة مشيئتنا الخاصة.

٣- الغرض من صلاة بولس: (١ : ١٠)

هنا نجد المستوي الرفيع الذي يتضرع بولس من أجله "لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضي". هل نهدف نحن إلي إرضاء الله كما فعل أخنوخ؟ كثيراً جداً ما يكون سلوكنا وطرقنا غير مرضية لله، وبالتالي لا نكون مثمرين في كل عمل صالح. ياليت صلاة بولس هذه تستجاب لكم ولي بوفرة وغزارة.

ويوحي لنا بولس أن الصلاة هي "جهاد" (٢ : ١). فنحن حين نصلي نحارب ضد أعداء الله والحق، وكل قوي الجحيم الشريرة تنتظم لتجارب الصلاة الموحي بها من الروح القدس.

إن الارتباط بين سلام الله وكلمة المسيح (٣ : ١٥و١٦) أمر موح، فإذا تحكم كلاهما في قلوبنا، وإذا كان كل ما نفعله، نفعله في اسم يسوع المسيح (٣ : ١٧) نستطيع عندئذ أن نصلي، ونعيش حياتنا اليومية، ونعاني ونكدح، كل ذلك في اسمه، ونستطيع أن نحفر فوق الحياة والموت والأبدية، تلك الكلمات المعظّمة والمشرّفة "كل شيء في اسم المسيح".

وبالنسبة للقديسين الذين تعرضوا لتجربة الفلسفة والمذاهب العقلانية، والذين ساروا رافعين رؤوسهم إلي فوق حتي إنهم عثروا في الخطية كانت نصيحة بولس الصادرة عن المحبة مناسبة تماماً (٣ : ١٢).

٩٤- صلاة الزمالة

(كولوسي ٤ : ٢-٤و ١٢و ١٧)

"واظبوا علي الصلاة ساهرين فيها بالشكر مصلين في ذلك لأجلنا نحن أيضاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام لنتكلم بسر المسيح الذي من أجله أنا موثق أيضاً كي أظهره كما يجب أن أتكلم" (كو ٤ : ٢-٤).

"يسلم عليكم أبفراس الذي هو منكم عبد للمسيح، مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات لكي تثبتوا كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله" (كو ٤ : ١٢).

أحد مظاهر الخدمة التي تسلمناها في المسيح (٤:١٧) هي الصلاة من أجل بعضنا البعض. لقد صلي أبفراس بكل حماس من أجل أن يقف قديسو كولوسي كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله (٤:١٢) وحثهم علي الاستمرار في الصلاة بثبات (٢:٧، ٣:١٥و١٧، ٤:٢). وكان عليهم أن يصلوا من أجل بولس لكي تكون له الجرأة وهو يعلن الإنجيل (٤:٣). لقد كان أبفراس شخصية تستحق الثناء، فرغم أنه كان أحد الأشخاص الذين لم تركز عليهم الأضواء كغيره في العهد الجديد، إلا أنه كان تلميذاً وصديقاً للرسول بولس، وكان أيضاً قائداً مسيحياً نبيلاً، فأسس الكنيسة في كولوسي، مدينة موطنه، وكان راعياً مصلياً مجاهداً ومناضلاً في صلواته، ويقول عنه بولس إنه كان "مجاهداً كل حين لأجلكم بالصلوات" (٤:١٢). لقد كانت له موهبة عظيمة في الصلاة من أجل الآخرين. وتأتي كلمة "مجاهد" وهي اصطلاح مستخدم للتعبير عن أقصي إجهاد يقوم به المصارع. ويقول هوراتيوس بونار Horatius Bonar في إحدي ترنيماته:

"بمصارعات قوية وعظيمة تُربح النفوس".

تري ما الذي نعرفه نحن عن هذا الصنف من الصلوات التي اختبرها يعقوب في "فينئيل" (تك ٣٢:٢٦)؟ إن مثل هذه الصلاة مكلفة دائماً لكنها مثمرة، ولما كانت هذه الرسالة والرسائل الثلاث السابقة لها معروفة باسم (رسائل السجن) فإن صلوات بولس في الرسائل الأربع، تأخذ أهمية مضاعفة إذا نحن تذكرنا أن مخدع صلاته كان (زنزانة كريهة الرائحة).

رسالة تسالونيكي الأولي

في رسالة دائمة الإعلان عن حقيقة المجيء المبارك للرب يكون من المتوقع أن يكثر ذكر الصلوات، ويؤكد بولس في حثه علي قداسة الحياة وتعرية القلوب المتألمة لمؤمني تسالونيكي استمراره في الصلاة من أجلهم.

٩٥- صلاة التذكير والتذكر

(١تس ١:١-٣)

"نشكر الله كل حين من جهة جميعكم ذاكرين إياكم في صلواتنا متذكرين بلا انقطاع عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح أمام الله وأبينا" (١تس ١:٢و٣).

لا عجب إن كان المهتدون علي يد بولس ينمون روحياً، فقد كان يساندهم بصلواته الشفاعية من أجلهم لكي ينموا في النعمة- ومع ذلك، ورغم كون مؤمني تسالونيكي كانوا "إكليل افتخار" بولس الرسول (١تس ٢:١٩و٢٠) إلا أنه مارس بعض كلمات العتاب الحادة بخصوص الثبات والتعقل. لقد كانت لهم صفات كثيرة تدعو للإعجاب، لكنهم كانوا سريعي الانقياد للانحراف عن التعليم، وكان من بينهم بعض الوثنيين الذين استخدمهم الشيطان مصدراً للأذية ومن ثم جاءت صلاة بولس الحماسية من أجلهم، وتشفعه لهم أن يستمر ويزداد إيمانهم بالمسيح والتكريس لخدمته والمحبة تجاه بعضهم البعض. ويقدم هذا الأصحاح صورة مناسبة عن الأسفار المقدسة التي تفسر الأسفار المقدسة (١:٣، ١:٩و١٠).

٩٦- صلاة من أجل زيارة في العودة

(١تس ٣:٩-١٣)

"لأنه أي شكر نستطيع أن نعوّض إلي الله من جهتكم عن كل الفرح الذي نفرح به من أجلكم قدام إلهنا طالبين ليلاً ونهاراً أوفر طلب أن نري وجوهكم ونكمل نقائص إيمانكم. والله نفسه، أبونا وربنا يسوع المسيح يهدي طريقنا

إليكم. والرب ينميكم ويزيدكم في المحبة بعضكم لبعض وللجميع كما نحن أيضاً لكم لكي يثبِّت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه" (١تس ٣:٩-١٣).

كم كان بولس فريداً في تعبيره عن الشكر من أجل الأمور الروحية، لقد شكر الله من أجل خلاص أهل تسالونيكي (٢:١٣)، وحث المهتدين علي يديه علي الصلاة والتسبيح بلا انقطاع مشيراً إلي ما يفعله هو نفسه في هذا المجال (٥:١٧، ٢:١٣، ٢تس ١:١١).

وفي المقطع الذي أمامنا يطلب أن يصلِّي من أجله لعله يعود إلي تسالونيكي لكي يقدم موسماً كرازياً آخر، ففي أثناء جولته الأولي هناك تأسست الكنيسة (أع ٢:٢). ويبدو أن الكلمات لم تسعف بولس عندما أراد أن يعبر عن ابتهاجه لمجرد التفكير في زيارة موقع النهضة مرة أخري، وفي نفس الوقت، هو يصلي أن يُحفظ القديسون بلا لوم (٣:١٣). ويتم التصديق علي اهتمام بولس غير المحدود بالمهتدين علي يديه، في لغة تكاد تكون متطرفة، وفيها يصف صلاته من أجلهم. لقد شعر أنه -كوالدهم الروحى- كان واحداً منهم، وصلي أن يصبح قناة فعالة مناسبة لتوصيل البركة عندما يستطيع أن يزورهم (٣:١١) تحت إرشاد الله الذي سوف يفتح الطريق.

نحتاج اليوم أن نردد صدي صلاة بولس لكنيسته تسالونيكي لتزداد وتسود المحبة بينهم، حيث إن أكثر ما ينقصنا اليوم هو المحبة بين بعضنا البعض. لقد منح الله هذه الكنيسة في تلك الأيام الأخيرة معمودية الحب الإلهي (يو ١٣:٣٥).

٩٧ - الصلاة تمجيد وتكميل

(١تس ٥:١٧و١٨و٢٣و٢٤و٢٨)

"صلوا بلا انقطاع، اشكروا في كل شيء لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم.... وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام، ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح، أمين هو الذي يدعوكم الذي سيفعل أيضاً.. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم. آمين"

(١تس ٥: ١٧و١٨و٢٣و٢٤و٢٨).

يكون من المفيد أن نجمع معاً مقتطفات من الصلوات في هذا الأصحاح، فنجد أولاً أن التسبيح والصلاة لا يفترقان (٥: ١٦و١٨).

ما معني القول: (صلوا بلا انقطاع)؟ أو (مصلين بمثابرة ومواظبة) كما في بعض الترجمات؟ هذه العبارة تتعلق بتعود الصلاة، وليس بفعل الصلاة نفسها (صلوات بلا انقطاع من أجل الإفراج عن بطرس) (أع ١٢: ٥). وتوصف هذه الصلاة، بالقول: "وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلي الله من أجله" ونفس الفكر كان موجوداً في صلوات الرب في بستان جثسيماني (لو ٢٢: ٤٤). والكلمات الأصلية المترجمة (بلا انقطاع) تعني (منبطحاً علي الأرض). وقد فكّر المترجمون في الصلاة وهو ممدد علي الأرض لمدة طويلة تمثل النفس الممدة في جدية أمام الله، إذن فالصلاة الحارة هي ما قصده بولس بالقول "صلوا بلا انقطاع" (إرميا ٢٩: ١٣، رو ١٥: ٣٠). جاهدوا جميعاً معي في صلواتكم، والكلمة المستخدمة في الأصل (Agonizo) وهي تتضمن معني (إلقاء الإنسان بنفسه بالكامل في الصلاة)، وآخر وصية لبولس كانت (أيها الإخوة صلوا لأجلنا) ٥: ٢٥. لقد كان الرسول مدركاً باستمرار لواجب وقوة الصلاة الشفاعية، ولم يكن طلب الصلاة من أجله طلباً أنانياً قط، بل كان يهدف دائماً إلي تقدم الإنجيل، ومثل هذه الشفاعة هي دائماً اختبار للإخلاص.

إن الصلاة من أجل حفظ الروح والجسد كاملة بلا لوم (٥: ٢٣و٢٤)هي واحدة من الصلوات التي تحتاج أن نصليها من أجل أنفسنا. لقد صلي بولس من أجل الاكتفاء والكمال لأولئك الذين قادهم إلي المسيح، أن يقدسوا بالتمام روحاً ونفساً وجسداً.. هم وكل ما يملكونه يجب أن يوضع تحت السيطرة الإلهية، ويوضح الرسول -علي أية حال، أن ما يأمر به الله يعطيه بوفرة بكل سخاء، وهو يدعونا إلي حياة القداسة (١بط ١: ١٥و١٦). وهو يمكّننا من تنفيذ أوامره كما جاء في العدد (٢٤). أمين هو الذي يدعوكم الذي سيفعله أيضاً. إذن فإن القداسة هي هبة، تماماً مثل الخلاص، وهي تمنح لنا بالإيمان.

رسالة تسالونيكي الثانية

هذه الرسالة الأخري إلي كنيسة تساولنيكي كانت ضرورية لتصحيح الانطباعات الزائفة التي ثارت من إحدي الرسائل التي تشبه رسائل بولس، والتي كانت تقول: إن الاضطهادات التي كانوا يعانون منها كانت هي نفسها "يوم الرب العظيم المخوف" التي كانوا قد تعلموا أن يتوقعوا منه الخلاص بيوم المسيح واجتماعنا إليه (٢:١). ويوجه بولس تعليماته -مصلياً إلي أهل تسالونيكي المضطربين لكي يميزوا بين (يوم السميح) و (يوم الرب).

٩٨- صلاة طلب التأهيل للدعوة
(٢تس ١:٣و١١و١٢)

"ينبغي لنا أن نشكر الله كل حين من جهتكم أيها الإخوة كما يحق لأن إيمانكم ينمو كثيراً ومحبة كل واحد منكم جميعاً بعضكم لبعض تزداد.. الأمر الذي لأجله نصلي أيضاً كل حين من جهتكم أن يؤهلكم إلهنا للدعوة ويكمل كل مسرة الصلاح وعمل الإيمان بقوة لكي يتمجد اسم ربنا يسوع المسيح فيكم وأنتم فيه بنعمة إلهنا والرب يسوع المسيح" (٢تس ١:٣و١١و١٢).

يمكن أن تسمي هذه الصلاة: (طلب الكثير في كلمات قليلة) ففي جمل قصيرة استطاع بولس أن يضغط عدداً من الحقائق السامية، ولم يضيع كلماته سدي، فالإيمان والمحبة بين المسيحيين كانت شيئاً يجب أن يقدم الشكر عنه (١:٢و٣). وصلي بولس أن يكون مؤمنو تسالونيكي مثمرين، وبذلك يمجدوا المخلص الذي مات نيابة عنهم (١:١٢)، وإذا كنا نريد أن نكون ضمن أعداد الذين يمجدونه عندما يجيء (١:١٠) يجب أن يكون ممجداً فينا الآن (١:١٢).

٩٩ - صلاة التعزية والتثبيت

(٢تس ٢: ١٣و١٦و١٧)

"وأما نحن فينبغي لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الإخوة المحبوبون من الرب أن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق.. وربنا نفسه، يسوع المسيح والله أبونا الذي أحبنا وأعطانا عزاءً أبدياً ورجاءً صالحاً بالنعمة، يعزي قلوبكم ويثبتكم في كل كلام وعمل صالح" (٢تس ٢: ١٣و١٦و١٧).

يتساوي الله والمسيح في التعزية والقوة والإرشاد الذي يجعلانه ممكناً للقديسين (٢: ١٦، ١تس ٣: ١١). لقد كان بولس أستاذاً في مزج الصلوات مع المشورة في جميع رسائله، وهنا نجد نصيحته بالثبات موضوعة بين شطرين: شكر جميل، وتضرع أجمل.

١٠٠ - صلاة من أجل كلمة الرب والحماية

(٢تس ٣: ١-٥)

"أخيراً أيها الإخوة صلوا لأجلنا لكي تجري كلمة الرب وتتمجد كما عندكم أيضاً. ولكي ننقذ من الناس الأردياء الأشرار. لأن الإيمان ليس للجميع. أمين هو الرب الذي سيثبتكم ويحفظكم من الشرير، ونثق بالرب من جهتكم أنكم تفعلون ما نوصيكم به وستفعلون أيضاً. والرب يهدي قلوبكم إلي محبة الله وإلي صبر المسيح" (٢تس ٣: ١-٥).

صلوات بولس لمنح البركة تمنح القاريء دروساً غنية (٣: ٥و١٦). عندما تتجمع الظلال نحتاج إلي القوة الداخلية التي لا يمكن أن تأتي إلا من المسيح الساكن في القلب (أف ٣: ١٦و١٧). وبهذا فقط نكون مستعدين لمقابلة المسيح في مجيئه الثاني، ونختبر سلاماً لا يتزعزع أثناء انتظارنا هذا الحدث المبارك (٣: ٥-١٦). لازال القديسون في حاجة إلي التحرر (من الناس الأردياء الأشرار) ٣: ١.

لقد صلي بولس أن يتمتع أهل تسالونيكي بسلام دائم في كل الظروف، كما أن النبي صلي أن يُحفظ القديسون في سلام كامل -أو سلام، سلام -سلام مزدوج- سلام أمام العرش وسلام داخل القلب.. ولم يكل (ف. هـ. هويكنز) من توضيح أن هناك سلام (مرتبط بحكم المسيح) كما أن هناك سلام (مرتبط بعمل المسيح).

تري هل استجيبت صلاة كل من النبي والرسول لصالحنا؟ هل اختبرنا سلام الضمير لأننا قبلنا المسيح كمخلص؟ وهل نستمتع بسلام القلب لسكناه في حياتنا؟ إن السلام هو مشيئة الله لنا، كما أنه هو هبة المسيح لنا، لأنه (هو سلامنا) (أف ٢:١٤).

رسالة تيموثاوس الأولى

١٠١ - إشارات قليلة وثيقة الصلة بالصلاة

بامتداد عمل الكنيسة وتوسعها صار من الضروري أن نقدم النصائح للكنائس، حسبما تم تشكيلها في جميع الأمور المتعلقة بما يليق والتعليم والنظام، لذا فإن الآية المتحكمة في الرسالة هي التي يحث فيها بولس القديسين علي التصرف كما يليق ببيت الرب (٣:١٥). وبينما لا توجد صلوات هنا، بخلاف صلاة أو صلاتين للبركة فإننا نجد بضع إشارات وثيقة الصلة بالصلاة.

لدينا بالطبع تحيات بولس المعتادة، في ثلاثية متحدة: نعمة ورحمة وسلام (١:٣).

وصلاة شكر لله من أجل الخلاص والخدمة (١:١٢-١٦). ويُتبع بولس اعترافه بالقوة التي خلصته باعتباره (أول الخطاة) بتسبيحة تمجيد رائعة (١:١٧). ويتعجب الرسول -بكل تواضع- على نعمة لله التي جعلته أهلاً للخدمة.

والصلاة من أجل من هم في منصب: إن القادة الوطنيين فى حاجة إلى من يرفعهم في الصلاة خصوصاً في هذه الأيام الحرجة، لم ينس بولس قط أنه مواطن في هذا العالم، وإن المواطنة -شأنها شأن كل امتياز- تترتب عليها مسئوليات، ومجال الشفاعة يشمل العالم كله. هناك إشارات مثل (عزرا ٦: ١٠، إرميا ٢٩:٧) مرتبطة بالصلاة من أجل الحكام الوثنيين، فكم يجب علينا أن نصلي نحن من أجل الحكام المسيحيين سواء كانوا مسيحيين بالاسم أم بالفعل.

إن صلوات المنابر من أجل الملوك والرؤساء والوزراء صلوات رسمية جافة ومملة وليس لها معني، فإن الصلوات ترفع عن الحكام كل يوم أحد، ومع ذلك لا ينصلح حال أحدهم لأن لا أحد يصلى بحماس وحرارة.. تري أي اختلاف يمكن أن يحدث في حياة القادة الوطنيين لو أن مئات من الشعب فى البلاد التى يحكمونها كانوا يصلون من أجلهم بإلحاح لكى يحكموا بالبر والعدل؟

إن الصلاة من أجل من هم فى منصب أمر ضرورى "لكى نقضى حياة مطمئنة

هادئة فى كل تقوى ووقار".

يجب أن ترفع الصلاة بدون مشاعر خاطئة: (٢:٨) بأيد مرفوعة، وهى حركة معروفة تدل على الصلاة، و "في كل مكان" يجب أن ترفع الصلاة من قلوب طاهرة، فإن الله لن يضع هباته في أيادي نجسة، ولا هو يستجيب لصلاة خارجة من قلب مرتاب أو حقود.

التأثير المقدس للصلاة: (٤:٤و٥) وهنا أيضاً نجد الصلاة والشكر مرتبطان، فالأرض وملؤها للرب، وكل المخلوقات جيدة، ويمكن أن تقدّس عن طريق الصلاة (٤:٤). إن الله الذي يملأ موائدنا بعطاياه الإلهية يستحق تشكراتنا بكل تأكيد (١كو ١٠:٣١، كو ١٧:٣).

الصلاة كخدمة مثمرة للأرامل: (٥:٥) تحتل الأرامل مكاناً بارزاً في حياة بعض قديسي الكتاب المقدس. ولا يمكن أن تعلم الكنيسة كم هي مدينة لصلوات أراملها التقيات الوحيدات.. ويقول بولس إن علامة الأرملة الحقيقية هي مواظبتها علي الطلبات والصلوات ليلاً ونهاراً.

يا له من وصف رائع للرب يختم به بولس رسالته (٦:١٥و١٦).

رسالة تيموثاوس الثانية

هذه الرسالة الثانية التي أرسلها بولس إلي "الابن الحبيب" يمكن أن تسير مع شهادة المؤمن في يوم الارتداد والتدهور. وإذا كانت الرسالة الأولي ترينا الكنيسة المثالية التى يتعين أن تكون لكل راعٍ، فإن الرسالة الثانية تصف الراعي المثالي الذي يجب أن يكون لكل كنيسة.

١٠٢- الصلاة من أجل خدمة تيموثاوس

(٢تي ١:٣-٧)

"إني أشكر الله الذي أعبده من أجدادي بضمير طاهر كما أذكرك بلا انقطاع في طلباتي ليلاً ونهاراً مشتاقاً أن أراك ذاكراً دموعك لكي أمتلىء فرحاً إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكي ولكني موقن أنه فيك أيضاً، فلهذا السبب أذكّرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التي فيك بوضع يديّ، لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح" (٢تي ١:٣-٧).

تعلم تيموثاوس من أمه التقية ليس فقط محبة الكتب المقدسة (٣:١٤و١٥) بل أيضاً قيمة الصلاة، وكم كان يقدر -ولابد- صلوات بولس التي يرفعها بلا انقطاع من أجله، وإذ كانت له طبيعة جبانة وحساسة، فكان يحتاج إلي كلمات الرسول المشجعة له عن الروح القدس العظيم (١:٦-٨).

فلو أن شيوخ المؤمنين يصلون من أجل المؤمنين الأصغر سناً- كما كان بولس يصلي من أجل تيموثاوس الشاب- كم كان ذلك يؤدي إلى تقدمهم في الإيمان.. وكلما ازدادت صلواتنا من أجل المسيحيين الصغار السن كلما تحسن فهمنا لهم وشاركناهم في نظرتهم للمستقبل وتعاطفنا معهم ودفعناهم إلي التقرب من الله وعمله المجيد.

١٠٣- صلاة من أجل أنيسيفورس
(٢تي ١:٦-١٨)

"ليعط الرب رحمة لبيت انيسيفورس لأنه مراراً كثيرة أراحني ولم يخجل بسلسلتي" (٢تي ١:١٦).

هناك من ظنوا -خطأ- أن لدينا هنا في صلاة بولس من أجل بيت أنيسيفورس حجة تؤيد الصلاة من أجل الأموات، إلا أن هذا ليس صحيحاً، ليس هناك أدني شك أنه عندما كتب بولس الرسالة كان أنيسيفورس قد مات حديثاً، وقد صلي بولس وهو مفعم بالشكر من أجل تكريس هذا الصديق الأمين من أجل (بيت) أنيسيفورس وليس من أجله هو.

كثيراً ما كان أنيسيفورس يزور بولس في السجن، ويرفع من روحه بصداقته الحميمة الواضحة لبولس السجين. وما يصلي بولس من أجله، بعد أن مات أنيسيفورس ليس طلب الرحمة أو التخلص من المطهر بل أن يكافأ أنيسيفورس عند وقوفه أمام كرسي المسيح في الدينونة علي عطفه وصداقته لبولس.

إن العقيدة الكاثوليكية عن الصلاة من أجل الموتي تأسيساً علي هذه الفقرة، عقيدة خاطئة تماماً، وهي ضد الإعلان الإلهي بخصوص اتصالنا بالموتي، فما أن يترك هؤلاء الذين كنا نصلي معهم ومن أجلهم هذه الأرض، حيث يصبحون بعيدين عن مجال تأثير صلواتنا.

١٠٤- الصلاة من أجل الأصدقاء الغادرين
(٢تي ٤:١٤-١٨)

"إسكندر النحاس أظهر لي شروراً كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله، فاحتفظ منه أنت أيضاً لأنه قاوم أقوالنا جداً. في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي بل الجميع تركوني، لا يحسب هذا عليهم، ولكن الرب وقف معي وقوّاني لكي تُتم بي الكرازة ويسمع جميع الأمم فأنقذت من فم الأسد

وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلّصني لملكوته السماوي. الذي له المجد إلى دهر الدهور. آمين" (٢تي ٤:١٤-١٨).

كان بولس حاضراً موت استفانوس، الأمر الذي استخدمه الروح القدس- بدون أدني شك- في تجديد بولس حيث ترك انطباعاً في ذهنه يستحيل محوه، فكيف كان يستطيع أن ينسي ذلك الوجه الملطخ بالدم والمرفوع إلي السماء وهو يصلي طالباً العفو عن قاتليه. ويأخذ بولس هنا مثل هذا الموقف إذ يصلي إلي الله أن يرحم أولئك الذين عاملوه بقسوة شديدة، وهو لم يبرر نفسه ضد معاملة الإسكندر الشريرة، ولم يصب اللعنات علي أولئك الذين هجروه، لكن بولس صلي أن يزكي الله خادمه. كان قلبه مفعماً بالشكر إذ أدرك وجود المسيح الدائم وسط الهجر القاسي لأولئك المدعوين أصدقاء، ولا عجب أن يختم بولس هذه الفقرة بهذه الصلاة" الرب يسوع المسيح مع روحك" ٢تي ٤:٢١و٢٢، فهو قد وعد أن لا يتركنا قط (عب ١٣:٥).

الرسالة إلي تيطس

١٠٥- صلاة التحية وطلب البركة

تُعرف رسالتي تيموثاوس الأولي والثانية ورسالة تيطس بأنهاَ (الرسائل الرعوية) حيث أن الرسائل الثلاث مشفوعة بالنظام الإلهي والمناسب للكنيسة، ويقول عنها (د.سي آي سكوفيلد): "إن استخدامها يكمن في تطبيق مزدوج: من جهة تستخدم للكنائس التي تصبح مهملة (لحق) الله. وعلي الجانب الآخر للكنائس المهملة (لنظام) بيت الله".

ورسالة تيطس سفر آخر من الأسفار الخالية من الصلوات المدونة، لكن فيها تحية بولس المعتادة (١:٤). وفي الرسالة الأولى إلى تيموثاوس يحثه بولس علي أن يصلي من أجل من هم في منصب (١تى ٢:١و٢). ويقول فى تيطس إننا يجب أن نخضع للرياسات والسلاطين (٣:١).

وتختم الرسالة الموجزة بالصلاة المعتادة لطلب البركة.

الرسالة إلي فليمون

١٠٦- لمحات عن مدي فعالية الصلوات

في هذه القصة التي لا تباري عن عبد هارب قد اقتاد بولس إلي المسيح مثله مثل تيطس وتيموثاوس. لا توجد صلوات فعلية، لكن هناك لمحة أو اثنتين عن مدي فعالية الصلاة.

صلاة الشكر: كان كل من فليمون وأنسيموس قد تجددا علي يد بولس، وكان في هذا الكثير مما يدفعه إلي شكر الله. كما يستحق إيمان ومحبة فليمون الشكر، ولما كان لمالك العبد مكانة طيبة في قلب بولس وعواطفه، فقد احتل أيضاً نفس المكانة البارزة في صلواته.. ألا نستطيع أن نتخيل منظر الرسول وهو يتضرع إلي الله أن يحنن قلب المالك علي عبده الهارب الذي أصبح الآن أخاً في الرب؟ (١٦). لسنا نشك علي الإطلاق في أن وساطة بولس قادت إلي المصالحة بين فليمون وأنسيموس.

وطلب بولس أن يصلي من أجله للخروج من السجن (٢٢)، وإذ كان عالماً بقوة الصلاة الشفاعية يحث بولس فليمون علي أن يعمل أمرين: يصلي من أجل إطلاق سراح بولس، وأن يستعد لاستضافة بولس في بيته عندما يخرج من السجن.

تبدأ الرسالة بالتحيات المعتادة (٣) وتختم بالبركة الرسولية (٢٥) التى يوجد منها حوالي ٢٦ بركة علي طول العهد الجديد.

الرسالة إلي العبرانيين

تحمل هذه الرسالة الرائعة في ثنايا كل جملة منها طابع الروح القدس، كما تحمل رسالة لا تقتصر علي جيل واحد بل تخص كل الأجيال، وهي تفسير العهد الجديد لنظيره في العهد القديم (سفر اللاويين). وفي هذا الأخير يوجد (الظل) أما هنا فيوجد (الجوهر).

كتبت الرسالة إلي مؤمني اليهود الذين كانوا في خطر الارتداد إلي اليهودية، فهؤلاء العبرانيون المضطهدون في العهد الأول كانوا قد بدأوا بداية حسنة (٦: ١٠، ١٠: ٣٣و٣٤) لكنهم أظهروا ميلاً للتوقف أو الرجوع إلي وضع خاسر (٥: ١١و١٢) فلا يمكننا أن نبقي في حالة سكون في المسيحية، فإما أن نتقدم أو نتراجع. وأولئك المخاطبين لم يجتهدوا للوصول إلي اختبار روحي أعمق بل ظلوا في حالة عدم نمو روحي (٥: ١٢-١٤)، ومن ثم كانوا معرضين لخطر أن يساقوا بالتعاليم الخاطئة (١٣: ٩). لذلك فالرسالة تحثهم علي النمو في معرفة الرب بمقياس أعمق في هذه الرسالة عن "التقدم المسيحي". (٦: ١).

ورغم أن مجلدات كثيرة كتبت عن كاتب هذه الرسالة إلا أننا لا نري ما يدعو إلي الشك في أنها جاءت من عقل بولس إن لم تكن من قلمه. وقد قال (كامبل مورجان Campell Morgan). إننا نجد في هذه الرسالة "فكر بولس في كلمات لوقا" وبينما هناك مظاهر كثيرة يمكن دراستها في هذا الصدد، إن مبحثنا الرئيسى فى الدراسة هو عن (الصلوات التى تحتويها).

والعبارات مثل "لنتقدم بثقة" (٤: ١٦) و "نقترب إلي الله" (٧: ١٩و٢٥) و "طريق الأقداس" (٩: ٨) و "طريقاً حياً حديثاً" (١٠: ٢٠) و "لنتقدم بقلب صادق" (١٠: ٢٢) و"يأتي إلي الله" (١١: ٦) "الآن أتيتم إلي جبل صهيون" (١٢: ٢٢)، كل هذه تتكلم عن ميزة الاتحاد مع الله، وعن شركة ممتازة معه.. وهذا يذكرنا بالترنيمة التي تقول:

مكان راحة لنا   بقرب قلب الله

حيث لا تزعجنا الخطية   بقرب قلب الله

١٠٧- الصلاة كشكر من أجل الخليقة

(عبرانيين ١: ١٠-١٢)

"وأنت يا رب في البدء أسست الأرض والسماوات هي عمل يديك، هي تبيد ولكن أنت تبقي وكلها كثوب تبلي وكرداء تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفني" (عب ١: ١٠-١٢).

يتأكد هنا تفوق وأبدية وتمجيد المسيح بكل بلاغة، وهذا الحماس في التسبيح يكشف أيضاً عن كيف كان الكاتب مستغرقاً في أسفار العهد القديم (قارن مز ٤٥:٧، ١٠٢: ٢٥و٢٧، ١١٠: ٩).

١٠٨- الصلاة لطلب الرحمة والنعمة

(عبرانيين ٤: ١٦)

"فلنتقدم بثقة إلي عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه" (عب ٤: ١٦).

بينما هناك دائماً حاجة للنعمة، فلنبارك الرب لأن هناك دائماً نعمة في وقت الحاجة، ويجب أن يتميز كل من يقترب إلي عرش النعمة بالإخلاص والثقة (٤: ١٦، ١٠: ١٩-٢٢). وكون الله يسمع ويستجيب للصلاة الصادرة عن قلوب طاهرة تثبت حقيقة أن ذلك العرش هو (عرش النعمة). فلو كان هذا عرشاً من أي نوع آخر لما استطعنا أن نجرؤ علي الاقتراب إليه.

١٠٩- الصلاة وخدمة المسيح

(عبرانيين ٥: ٧و٨، ٧: ٢٤و٢٥)

ألم يعلن يسوع نفسه قائلاً: "ليس أحد يأتي إلي الآب إلا بي" (يو ١٤: ٦)؟ إن هذه الحقيقة مكتوبة بخط عريض علي هذه الرسالة.

صلوات في أيام جسده: (٥: ٧و٨) بينما تغطي هذه العبارة طول حياة يسوع بين

البشر، لكن القول "بصراخ شديد ودموع" يوحي بصلاة بستان جثسيماني (بستان الصلاة الجميل). لقد كانت تلك القطرات التي تشبه الدم أبعد ما تكون عن الجمال حيث أن يسوع كان يصلي وهو في محنة وكانت صلاته مشبعة بالدموع. وماذا عن صلواتنا، ربما كان السبب في عدم وصول صلاتنا إلي السماء أنها جافة.. وقد حرص الكاتب أن يضيف أن المسيح قد "سمع له من تقواه" (٥:٧).

الصلاة تستمر في السماء: (٧:٢٤و٢٥، ٩:٢٤) لما كانت الشفاعة هي إحدي أهم معالم حياة المسيح علي الأرض، فإنها بالتأكيد المهمة الأبدية لحياته السماوية (رو ٨:٣٤، ١تي ٢:٥، ١يو ٢:١)، لذا فإنه صحيح كتابياً القول: (لي مخلص يترافع عني في السماء) فإن قلبه العظيم مازال يسكب تياراً من الصلوات لا ينقطع، فالصلاة مركزية في السماء. وقد كتب (صمويل شادويك Samuel Chadwick) يقول: "كون الرب يحتاج أن يصلي في أيام جسده، فهذا سر التذلل، وكونه يحتاج أن يقدم شفاعته في السماء، فهذا سر المجد "وكم نتبارك إذ نعلم أن الرب الصاعد إلي السماوات هو الكاهن الملك الجالس عن يمين الله.

إن الأمرين الجوهريين الأساسيين في الصلاة هما: الإيمان بحقيقة الله "يجب أن الذي يأتي إلي الله يؤمن بأنه موجود" ثم الإيمان بأنه الله الذي سمع الصلاة اللجوجة ويستجيبها "وأنه يجازي الذين يطلبونه".

ومنذ صعود السيد المسيح إلى السماء منذ أكثر من ١٩٠٠ سنة مضت، ظل في شفاعة مستديمة عن أولئك الذين يتشفعون لأنفسهم ولغيرهم من الناس علي الأرض، إنه لا ينعس ولا ينام.. وكم علينا أن نسبحه ونمجده من أجل شفاعته المستمرة التي لا تنقطع في المجد.

١٠ - الصلاة من أجل تنفيذ مشيئة الله

وإذ نغامر بالاقتراب، عن طريق دم يسوع، يجب أن تكون للصلاة نتيجة عملية في حياتنا، يجب أن ترفع الأيدي في شفاعة (١٢:١٢). وبهذا فقط يمكننا أن نكون في خضوع لله ونعيش (١٢:٩). وإذ لنا ثقة بالدخول إلي قدس الأقداس تكون لنا ثقة مماثلة في الاعتراف (١٣:٦). ويأخذ المسيح صلوات المذبح الأرضي ويضيف

إليها نار المذبح السماوي، فتصبح مقبولة وفعالة عن طريق اسمه (١٣:١٥، رؤ ٥:٨، ٣:٨). والطلب "صلوا لأجلنا" هو بالتأكيد صادر من بولس (١٣:١٨، ١تس ٢٥:٥). كان بولس يصلي من أجل المهتدين عن طريقه، ويطلب منهم أن يصلوا من أجله.

"أنا أصلي لك، ومع ذلك لا أستطيع أن أصوغ رغبات قلبي الكثيرة في كلمات
إنها صلاة فقط لكي أذكر اسمك، وأفكر فيك ونحن بعيدون عن بعض
إن الله ليس في حاجة إلي كلمات فهو يعرف حبنا، ورغم أن شفتى لا تعبران
فإني أحني رأسي وأعلم أنه يميل من العلاء ليصغي ويفهم
الأمور التي لا تقال. لأن الحب صلاة، وهكذا فإن الصلاة إليك
تصعد للعلاء حتي تصل إليك في الأبدية. إن كلماتها ليست كثيرة ولا
هي قليلة وهي كلها ككلمة واحدة، يبدو أنها غير مسموعة
وهكذا أصلي لك ولا أستطيع أن أقول متي أبدأ ومتي أتوقف عن الصلاة".

١١١- الصلاة من أجل التكميل

(عبرانيين ١٣: ٢٠و ٢١)

"وإله السلام الذي أقام من الأموات راعى الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدي ليكملكم في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يُرضي أمامه بيسوع المسيح الذي له المجد إلي أبد الآبدين. آمين" (عب ١٣: ٢٠و٢١).

كم تحوي صلاة التكميل هذه من إلهام وبركة. لقد ابتلعت كل طلبات بولس من أجل مسيحيى العبرانيين في هذه العاطفة القوية (لعمل مشيئته). هذه هي الغاية البسيطة والسامية في نفس الوقت التي يؤكدها. لقد صلي الرسول لذلك لأن مجد الرب يتطلبه، سعادتنا نحن تعتمد علي التطابق مع مشيئة الله، ولأن طاعة مشيئته

أساسية لتقديسنا ولفائدتنا.. وللأسف فإنه يمكن أن نعمل عمل الله دون أن نعمل مشيئته.

دعونا لا نخاف من كلمة (الكمال) المستخدمة هنا، فمعظمنا يخاف من عقيدة الكمال أكثر من خوفه من ممارسة النقص. ونفس كلمة الكمال مترجمة في (رو ٩:٢٢) بمعني مهيأة، وفي (عب ١٠. ٥:١) هيأت، وفي (غل ٦:١) أصلح، وفي (عب ٣:١١) أتقنت، وفي (مرقس ١٩:١) يصلح. إن جوهر هذه الألفاظ كلها يكمن في فكرة (الملائمة) وهذا ما يصلي من أجله الرسول هنا. كان يريد أن يكون هؤلاء المهتدون من العبرانيين (ملائمين) و (مستعدين) لعمل مشيئة الله أو التألم في سبيلها، كان في ذهنه "ليس تكميل العمل بل التكميل استعداداً للعمل". ويقول (إي دبليو مور) إن هناك أربعة أعمدة للقوة يستند إليها هيكل صلاة بولس:

١- إن عهد النعمة يزود بها

لا يمكن أن نحصل علي التقدم والقوة والتكميل إلا "من خلال دم العهد الأبدي" فنحن لا نستطيع أن نهرب من الخطية بعيداً عن الدم (١٢:١٤). ولا نستطيع أن نأخذ أي شيء من السماء إلا عن طريق الدم (١٣: ٢.). ولا نستطيع أن ندخل السماء عندما نترك هذه الأرض بدون الدم.

٢- قيامة المسيح من الأموات يصير مثلاً عليها

إن القوة التي أقامت المسيح من الأموات موجودة تحت تصرفنا، ومضمونة للعمل فينا لكي نريد ولكي نعمل مسرة الله.

٣- سكن المسيح فينا يضمنها

إنه بروحه يعمل فينا، وبدون هذا الدافع الداخلي والقوة لا نستطيع تحقيق خطته وهدفه.

٤- إله السلام يتعهد بها

هذا هو أعظم الألقاب الإلهية بركة، فهو يسكن في سلام، والله يريد أن يكون أولاده مثله. السلام يعنى (يلتصق) وهذا ما يعمل الله من أجله، أن تنسجم كل

العناصر المتنازعة معاً في وسط شعبه، وتحفزهم إلى التوحد معه ومع بعضهم البعض.

والبركة التي تختم بها الرسالة هي دليل قوي علي كونها من كتابة بولس (١٣:٢٥، ٢تس ١٨:٣) "السلام بيدي أنا بولس الذي هو علامة في كل رسالة هكذا أنا أكتب (نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين)"

رسالــــة يعقـــــــوب

قد ينقسم الدارسون حول قيمة هذا السفر، وكان مارتن لوثر لا يستخدمه إلا قليلاً وأسماه (رسالة من القش). ونحن نؤمن أنه يحتوي علي تعليم يسوع البسيط. ففيها نجد الإيمان العامل.. ووجه الرسالة الذي يهمنا هو ذلك الذي يؤكد علي أهمية الصلاة، وبينما لا توجد صلوات فعلية في السفر إلا أن لدينا كمية من التعليمات الخاصة بامتياز وقوة الصلاة.

ويعقوب أخو الرب الذى كتب هذه الرسالة كان معروفاً في الكنيسة الأولي باسم (ركبتي الجمل). ويقول (الكسندر هوايت) "عندما جاءوا ليكفنوه كانوا كإنما يكفنون ركبتي جمل وليس ركبتي إنسان ،فقد كانت ركبتاه جافتين وباليتين وصلبتين وذلك من كثرة الصلاة، وبذلك لم تكن تشبه ركبتي أي إنسان آخر، لأن (ركبتي الجمل) عرف كيف يصلي. ليتنا نتأمل بتواضع فيما يقوله يعقوب بخصوص هذا الفن المقدس.

١١٢- صلاة لطلب الحكمة

(يعقوب ١:٥-٨و١٧)

"وإنما إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطي له ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة لأن المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه، فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً من عند الرب. رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه (يع ١:٥-٨). "كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس فيه تغيير ولا ظل دوران" (يع ١:١٧).

يمكننا الاقتراب إلي الله دون خوف أو جبن، سواء كنا جهالاً أم متعلمين، ونطلب منه الحكمة الإلهية التي يستطيع وحده أن يمنحها (١:١٧). وهي حكمة مختلفة تماماً عن الحكمة المكتسبة من العالم (٣:١٥و١٧). والصلاة لطلب الحكمة يجب أن تكون مصحوبة بالإيمان وعدم الارتياب (١:٦-٨). فالرجل ذو الرأيين متزعزع في كل طرقه يشبه موج البحر الذي تخبطه الريح هنا وهناك، فكيف يمكن لذلك الإنسان أن يتوقع

الحصول علي أي شيء من الرب؟ فالإيمان شرط أساسي في الصلاة. ويعتقد يعقوب أن الإيمان الذي لا يثبت نفسه بالممارسة هو إيمان ميت، والإيمان الذي يدعو إليه الرسول ليس مجرد التصديق العقلي لأقوال معينة "والشياطين يؤمنون ويقشعرون" ٢:١٩، بل الإيمان العامل في شخصية الإنسان كلها بالصلاة. فالتصديق العقلي وحده لا يمكن أن يخلص إنساناً، وهو لا يستحق أي شيء من الله (٢:١٤-١٧).

إذن فإننا يجب أن نطلب أولاً (يو ١٦:٢٣و٢٤) ونطلب بإيمان ثانياً. فالإيمان يبدأ الرحلة، ويجهز الطريق الذي نسلكه.. و (الحكمة) هي ما يجب أن نطالب به، وهي الشيء الذي ينقصنا جميعاً. لقد أجيبت صلاة سليمان العظيمة التي طلب فيها الحكمة السماوية، تماماً كما ستستجاب صلواتنا (١مل ٣:١١). فالله هو مصدر استجابة الصلوات وهو نفسه أكبر من كل ما نطلبه (١:١٧).

إن اللسان المصلي هو اللسان المكبوح (الملجم) (١:٢٦، ٣:٨و٩).. وتذليل اللسان الجامح جزء لا يستهان به من ديانة الإنسان. فمن يحب أفضل يصلي أفضل (٢:١٤-٢٠).

١١٣- الصلاة التي تخطيء الهدف
(يعقوب ٤:٢و٣)

"تشتهون ولستم تمتلكون، تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون أن تنالوا تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون، تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكي تنفقوا في لذاتكم" (يع ٤:٢و٣).

عندما نصلى فى الروح تطهر كل طلباتنا وتضرعاتنا من الأنانية والعالمية، فالصلوات الوحيدة الحقيقية تستطيع أن تعيش في نور محضر الله الأبيض الفاحص (٤:٣). ويحتوي تأنيب يعقوب هنا علي فكرتين، نحن لا نأخذ لأننا لا نطلب، ولأننا نطلب (ردياً) إذا كنا نتوقع أن يستجيب الله لنا، فيجب أن نطلب الصواب، فهو (الله) يُدخل في حسبانه ليس فقط (ما) نطلبه بل أيضاً (لماذا) نطلبه.

وهناك الكثير الذي يجعل الصلوات غير مستجابة:

الاثم يحجبنا عن محضر الله (مز ٦٦:١٨)

عدم الإيمان تقابله أذن صماء (عب ٣:١٩، ١١:٦)

عدم الصفح يمنع استجابة الصلاة (متي ٥:٢٣و٢٤)

الفكر المتزعزع لا يمكن أن ينال شيئاً من الله (يع ١:٧)

الضمير اللائم يقطع طريق الاتصال (١يو ٣:١٩-٢٢).

الدوافع التي تطلب ما لنفسها تمنع استجابة الصلاة (يع ٤:٣).

هل أذنبنا بأن طلبنا بدوافع خاطئة، وكلمة (ردياً) تعني (بهدف خاطيء). يمكننا أن نطلب أشياء حسنة، ولكن بدوافع خاطئة. أي حماقة نعملها إذ نستخدم الله كأداة لتحقيق رغباتنا بدلاً من إخضاع كل رغباتنا له هو.. ومن بين العوائق الأخرى، يحدد يعقوب (الخصام). فالحروب والاقتتال تأتي نتيجة الرغبات المتقلبة من الشهوة والجشع والرغبات غير المحققة (٤:١و٢). يحاول البشر أن يحصلوا علي ما يريدون بالقوة في حين أن ما يحتاجون إليه فعلاً يمكن أن يأتي من عند الله فقط.

والكبرياء يمكن أن تكون أعظم عائق لاستجابة الصلاة (٤:٦)، فإذا أردنا أن يستمع الله لصلاتنا ويستجيب لها فعلينا أن نكون خاضعين له (٤:٧، أم ٣:٣٤) فالمتبجح المغرور بإمكانياته تُبطل صلاته، فيجب أن ندنو من الله في كل تواضع (٤:٨). فإن الطريق الوحيد للصعود هو الهبوط (٤:١٠).

١١٤- الصلاة التي تنتصر وتفوز

(يعقوب ٥:١٣-١٨)

"أعلي أحد بينكم مشقات فليصلّ. أمسرور أحد فليرتل. أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له. اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تُشفوا. طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها. كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا وصلي صلاة أن لا تمطر

فلم تمطر علي الأرض ثلاث سنين وستة أشهر. ثم صلي أيضاً فأعطت السماء مطراً وأخرجت الأرض ثمرها" (يع ٥:١٣-١٨).

هذا الجزء يعطينا رؤيا عريضة عما تتيحه لنا قوة الصلاة، فهي تعمل في أي مجال. فالأسي يدفع الناس إلي الله وهو يتعهد الأمر بالكامل، (٥:١٣). لم يكن يعقوب يوماً متهماً بالتصوف الزائف، فقد كان مدخله عملياً حتي فى الأمور الروحية. فعلينا أن نقترب إلي الله ليس فقط من أجل أنفسنا بل أيضاً من أجل الآخرين "صلوا بعضكم لأجل بعض" (٥:١٦). والصلاة يجب أن تقدّم من أجل المريض والحزين (٥:١٤و١٥). والحياة، سواء كنت سعيداً أم حزيناً يجب أن تكون مستحقة التسبيح (٥:١٣). واستخدام الوسائط البشرية ليست متناقضة مع الإصرار على الإيمان. وصلاة الإيمان لشفاء المريض كان يصحبها الدهن بالزيت (٥:١٤) على أن يصحبها أيضاً الإيمان بقوة اسم الرب (٥:١٤).

ما الذي يشجع إيماننا هنا بقوة تأثير الصلاة الحارة؟ دعونا نفحص العبارة اللافتة للنظر التي يستخدمها يعقوب عن مدى الأثر الذي ينتج عن صلاة حارة من إنسان بار (٥:١٦) وهذا يتضمن معني أن الصلاة الفعالة لرجل بار لها فعالية عظيمة. وفيما يلي ترجمات مختلفة لهذه الآية:

"طلبة البار تفيد كثيراً في فعلها" (R.v.)

"صلاة إنسان بار لها قوة تأثير عظيمة" (R.S.V.)

"صلاة إنسان بار لها قوة عظيمة عندما تستحث" (Rendal Haris)

"الصلاة القلبية الحارة لإنسان بار تجعل القوة العظيمة متاحة وفعالة في عملها" (The Amplified New Testament).

وبتطبيق ذلك علي ما حدث مع إيليا كما تقول الآية فإنه يذكرنا بالقوة فوق الطبيعية التي للصلاة، فنبي الماضي، الذي كانت صلواته معجزة في قوتها، لم يبحث قط في قوانين الطبيعة لأنه عرف أن قوة الله يمكن أن تتجاوز القوانين المعروفة لهذا العالم، فقد كانت الصلاة عند إيليا هي أعظم القوي علي الأرض، وقد انتصرت

صلواته نظراً لأنها كانت صلوات منشطة. ويقول الأسقف (بورتيوس Porteus) "إن صلاة الإيمان تحرك يد ذاك الذي يحرك كل الأشياء". ويعلق (دين سكوت Dean Scott) علي قول يعقوب عن فعالية الصلاة بالقول: "هذه غيرة خاصة وعاطفة خاصة وحماسة قلبية، صراع في الصلاة بحيث تعصف بالسماء".

ماذا نعرف نحن عن مثل هذا الإلحاح في الصلاة؟. "صلي بحرارة"- الآية ١٧- تعنى أنه (صلي في صلاته). فهو لم يقل صلاة، بل أن نفسه خرجت في صلاة، كثيراً ما نطلق صلاتنا مثل السهام في الفضاء العريض فلا يكون لها هدفاً محدداً أمامها تتجه إليه.. فنحن لا نطلب شيئاً محدداً أو علمياً بل نطلب (لا شيء) ونحصل علي (لا شيء) فليست لدينا تضرعات معينة نرفعها إلي ملك الملوك .

ويجب ألا ننسي أن (البر) هو بالتأكيد شرط أساسي في الشخص الذي يصلي، فإن صلاة (البار) هي التي تقتدر في فعلها، وبرنا الذاتي أو ثقتنا فى قبولنا الذاتي لها نفع ضئيل. كما أن طهارة اليد والقلب والتصرف يجب أن تصاحب الصلاة (٥:١-٦). والقول بدون عمل (٢٢:١) والمحاباة (٢:١و٩) تضعف تأثيرات الصلاة. ويجب أن تبدأ الصلاة بشوق القلب وأن تعبر عن نفسها بكلام نبيل، وتصدر بالحتم في نشاط لصلاح الآخرين في غير أنانية. هذه هي الصلاة التي تستطيع أن تشفي المريض، وتفتح أبواب السماء، وتسترد الابن الخاطيء لله (٥:١٩و٢٠). إن تراث مثل هذه الصلاة له قيمة لا تقدر بمال.

وقد كانت سمعة يعقوب كرجل صلاة برهاناً علي أنه كان يمارس ما يعظ به، فقد كانت ركبتاه باليتين وصلبتين مثل ركب الجمل- كما أعلنت الكنيسة الأولي- من طول وكثرة ركوعه عليهما للصلاة، وعندما مات ميتة شهيد في أورشليم علي أيدي مضطهديه القساة قال المتفرجون. "إن يعقوب المستقيم يصلي من أجلكم".

وهكذا كان الحال دائماً، فإنه من المستحيل أن نبالغ في تقدير تأثير صلاة إنسان بار، ولقد عرف عبيد الرب الأقوياء القديسون كيف يصلون بلا انقطاع.

وقد كان هتاف (مارتن لوثر) مساعداً له في الشهادة بالاعتراف الحسن أمام القيصر والبابا. وكان (جون ولشى John Welshy) يقضى ثمان ساعات في اليوم في

شركة مع الله، وبذلك تم تجهيزه وتسليحه لكي يتجاسر علي خوض الألم. وقد خرج (جون وسلى John Wesly) من عزلته لكي يغير بصلواته وعظاته وجه الحياة في انجلترا. وفي مقابل صلوات الأنبياء والقديسين القدماء، حصلوا علي تفويض من السماء، وكان للصلاة بالنسبة لهم قوة نفوذ علي العرش المتوافق معها في كلمة الله، لذلك فقد استخدموا العصب الرئيسي للصلاة "الذي يحرك عضلات كلي القدرة".

رسالة بطرس الأولى

تتضح الصفة المميزة لهذه الرسالة في الإعداد للنصر علي الألم من حقيقة أن كلمة الألم هي الكلمة الغالبة التي تتردد حوالي خمس عشرة مرة في هذا السفر، وقد أثبت بطرس أن الصلاة هي الطريق الرائع للتعزية خلال كل تجاربه المختلفة.

١١٥- صلاة الشكر من أجل الميراث

(١بط ١:٣و٤)

"مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفني ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السماوات لأجلكم" (١بط ١:٣و٤).

يقدم بطرس تشكراته من أجل رجاء الحياة الأبدية الذي أوحت به قيامة يسوع من الأموات، وهنا علي الأرض يصير الناس أثرياء أحياناً بالحصول علي ميراث تركه لهم الأقارب، وكل قديس له ميراث مجيد باقٍ محفوظ في السماوات من أجله، فإن اليد الجريحة التي أعطت لنا مثل هذا الميراث تحفظه لنا.

والصلاة متضمنة في الذبيحة الروحية المقبولة من الله عن طريق المسيح (٢:٥و٩). ويعزز بطرس تعليم السيد وتعليم بولس أيضاً (٢:١٣-١٥ مع متي ٢٢:٢١ ورومية ١٣:١و٢).

١١٦- الصلاة في حالة الزواج

(١بط ٣:٧-١٢)

"كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف، معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تعاق صلواتكم" (١بط ٣:٧).

ما لم يكن الزوج والزوجة وارثين معاً لنعمة الحياة، وما لم يعامل كل منهما الآخر

كما يحق للقديسين، فكيف يمكنهما أن يتوقعا أن تكون لصلواتهما أي وزن لدي الله؟ فكثيراً ما تعاق صلوات عائلية كثيرة بسبب عدم مراعاة مشاعر بعضهما البعض، أو عدم التعاطف مع بعضهما البعض، وبسبب التصرفات الأنانية من جانب أحدهما تجاه الآخر.. هل يوجد في بيتك أي شيء يعوق صلواتك؟ إن أذني الله مفتوحتان دائماً لسماع تلك الصلوات (٣:١٢) المرفوعة إليه من قلوب مقدسة.. يقول (الكسندر هوايت): "لا يستطيع الله أن يقاوم صلاة الوالدين عندما تكون مستندة إلي قداسة الوالدين بما فيه الكفاية".

١١٧- صلاة السهر والانتظار

(١بط ٤:٧)

"وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت، فتعقلوا واصحتوا للصلوات" (١بط ٤:٧).

إذ تقترب النهاية يجب أن نُوجد ليس فقط مصلين في أوقات معينة، بل خالقين لأنفسنا مناسبات للصلاة، فيجب أن نتعلم كيف نصحو قبل أن نصلى، ونصحو ونحن نصلي، ونصحو بعد أن نصلي. يجب أن نكون دائماً مراقبين للدوافع والمناسبات للصلاة، وللمساعدة في الصلاة.. وقد اعترف (السير توماس براون Sir Thomas Browne) الجراح الشهير قائلاً: أنا لا أستطيع أن أذهب لشفاء جسد مريض، بل أنسي مهنتي وأصلي إلي الله من أجل نفسه". فلن تتوه صلاتنا أو تكون كيفما اتفق إذا صدرت عن نقطة محددة واضحة، وسارت في مسار يتجه إلي هدف واضح محدد.

١١٨- الصلاة من أجل التثبيت المسيحي

(١بط ٥:١٠و١١)

"وإله كل نعمة الذي دعانا إلي مجده الأبدي في المسيح يسوع بعدما تألمتم يسيراً، هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم، له المجد والسلطان إلي أبد الآبدين- آمين" (١بط ٥:١٠و١١).

إن النصيحة الواردة في (٥:٥و٦) الخاصة بالتسربل بالتواضع يجب اتباعها إذا كان لنا أن نختبر القوة والثبات اللذين يستطيع الرب أن يمنحهما. والقول يكملكم، يعنى عملياً: "يصلحوا شباكهم" (متى ٤:٢١). فنحن لا نستطيع أن نصطاد سمكاً بشباك مقطوعة. إن الشيطان قد خرج ليحطم فائدتنا، ولهذا يجب أن نكون صاحين (٥:٨) فإذا أدركنا أن شبكتنا ممزقة وتحتاج إلي إصلاح، ألن يكون من المفرح أن نعلم أن (إله كل نعمة) هو الذي يصلحها؟ والشباك الصحيحة تعني السلام. الآن (٥:١٤) ومكافأة فيما بعد.

رسالة بطرس الثانية

١١٩- صلاة من أجل مضاعفة النعمة والسلام

رغم أن الكنيسة لم يكن مضى عليها وقت كبير عندما كتب بطرس رسالته الثانية، فإن الارتداد كان قد بدأ يفصح عن وجوده، وكان الألم لأجل الحق هو نصيب كل الرسل تقريباً، لكن الصلاة والتسبيح لله (٤:١) كانت مصادر المؤمنين التي لا تنفد. كان استشهاد بطرس قد اقترب عندما كتب رسالته المشجعة (١٣:١و١٤). وقد رفعت صلوات من أجل أن تكثر النعمة والسلام (٢:١) وبينما لا تحتوي الرسالة علي أثر لصلوات مرفوعة، فإن البركات الختامية موجهة إلي المسيح (١٨:٣). ويطلب بطرس من أولئك الذين تعلموا الحق أن ينموا في النعمة، ويجب أن تكون في النعمة قبل أن ننمو فيها.. فالنعمة هي امتياز لا نستحقه نأخذه عندما نأخذ المسيح كمخلص لنا.. فإنه هو النعمة (تيطس ١١:٢، يو ١٤:١) وما أن نقبله فإننا ننمو فيه، وفي مدرسة الصلاة فقط نستطيع أن ننمو في كل من النعمة والمعرفة، فهل نحن مسيحيون نامون؟

رسالة يوحنا الأولي

١٣٠ - الصلاة متضمنة في كل أقوال الرسالة

يوضح يوحنا في إنجيله الطريق إلي عائلة الله (٣:٧، ١٤:٦). وفي رسائله يؤكد الرسول علي الحياة معاً كأسرة (١:٩، ٢:١). ويتخلل أغلب هذه الكتابات الملهمة حب الله وحب الآخرين وحب العالم. وبينما لا توجد أية صلوات مذكورة في هذه الرسالة فإن الصلاة متضمنة في كل مكان فيها.

الصلاة اشتراك وألفة مع الثالوث الأقدس (١:٣و٦ مع ٢كو ١٣:١٤)

الصلاة هي اعتراف بالخطية (١:٨-١٠، ٢:١): بما أن هناك فريقاً أو فريقين دينيين يدافعان بقوة عن الاعتراف العلني بالخطية كوسيلة لنوال النعمة، فإن هذا لا يمكن أن يكون المكان المناسب للتعامل مع مثل هذا الأمر. إن الاعتراف العلني بالخطايا التافهة أمر محفوف بالمخاطر، وهو بالتأكيد لا مبرر له، فيجب ألا يكون الاعتراف معلناً أكثر من إعلان الخطية التي ارتكبت. فلماذا نذكر الخطايا (الخاصة) إلي الصلاة العلنية والاعتراف؟.. يقول (الكسندر هوايت): "أنت لا تستطيع أن تفعل ذلك، ولن تجرؤ علي فعله، وإذا أنت فعلتها تحت ضغط حمل الاثم الذي لا يحتمل، أو تحت شيء من آلام الضمير التي لا تحتمل، فإنك لن تجني منها شيئاً، وستسيء إلي كل من يسمع هذا الاعتراف، وتصنع بهم شراً حقيقياً".

فإذا كانت لدينا خطايا لنعترف بها، فدعونا نلتفت بكل اتضاع إليه (هو) المحامي عنا في الأعالي (٢:١و٢) الذي يستطيع دمه أن يصنع الطهارة الكاملة، ثم بما أنه لا يكتفي بمجرد غفران خطايانا بل ينساها (عب ٨:١٢، ١٠:١٧) فدعونا لا نكون أغبياء بحيث نذكر خطايانا علناً، ونتأمل فيها أمام الناس.

تكون الصلاة فعالة عندما تقدم من قلب مطيع: (٣:٢٠-٢٤): لا تستطيع القلوب الملومة أن تقترب إلي الله بجرأة قط (٣:٢١، عب ١٠:١٩). والقلوب غير المُحبة لا تستطيع أن تقدم صلاة حارة (٣:١٧). وهناك شيئان ضروريان لكي تكون الصلاة مستجابة- الطاعة وإرضاء الله (٣:٢٢).

الصلاة حسب المشيئة الإلهية: (٥: ١٤-١٦): لا يمكن أن يكون لنا جرأة وثقة عند اقترابنا إلي الله، ما لم تكن هناك طاعة كاملة لمشيئته (عب ١٠: ١٩). والتسلسل هنا بسيط "اطلب حسب مشيئته والله سوف يسمع" (٥: ١٦). وعندما يسمع الله سوف يستجيب لطلباتنا (٥: ١٥). ولا حاجة لأن نشك في طبيعة مشيئة الله، فإن كلمته تعلن مشيئته، ثم أن لدينا العمل الداخلي للروح القدس الذي يوضح مشيئة الله وقصده إذا كان لنا القلب المطيع.

ولا حدود لما يمكن أن نصلي من أجله -فكل شيء- مهما كان يمكن أن نرفعه في الصلاة، والشرط الوحيد هو أن يكون حسب مشيئته، وكل ما ليس حسب مشيئة الله الصالحة لا يستحق أن نصلي من أجله، وبالتأكيد ليس في صالحنا أن نصلي من أجله فإن الغرض الكلي من الصلاة هو تحقيق مشيئته (كو ١: ٩).

رسالة يوحنا الثالثة

١٢٢- الصلاة خلفية السمعة

(٣يو ١-٤و١٢)

هذه هي الرسالة الثالثة من قلم كاتب الرسالتين الأوليين، وقد كتبت في نفس الوقت معهما تقريباً. وهي موجهة إلي "غايس" التقي الذي يحتمل أنه كان راعياً لإحدي الكنائس الصغيرة في آسيا الصغري. إنها رسالة مدح وإطراء وإدانة في نفس الوقت. لقد امتدح كل من غايس وديمتريوس من أجل فضائلهما وأدين (ديوتريفس) من أجل شروره، فإن الرجال المغرورين المتغطرسين أمثال ديوتريفس ليسوا رجال صلاة.. وقد وردت عبارة (متقدماً في كل شيء) في العهد الجديد مرتين، هنا عن ديوتريفس "الذي يجب أن يكون الأول" (٩)، والمرة الثانية في كولوسي ١:١٨ حيث نقرأ أن المسيح يجب أن يكون "متقدماً في كل شيء" فالتفوق الواحد يحطم التفوق الثاني. فإذا كان المسيح متقدماً في كل شيء فلن تستطيع روح ديوتريفس أن تعيش.

كان نجاح "غايس" الروحى والتقرير الحسن عن كل ما يتمتع به "ديمتريوس" يوحي بأنه كانت هناك حياة رفقة مستمرة مع الله، فإن "الأقوال الخبيثة" لا تصدر عن شفاه مصلية (١٠)، ويجب أن يعيش الرجال المصلون في توافق تام مع تضرعاتهم.

رسالة يهوذا

١٢٣- الصلاة في الروح

(يهوذا ٢٠)

يصف يهوذا بعبارات مثيرة سبب ومسيرة وعلاج الارتداد، فإننا إذ نجتهد من أجل الإيمان نتخلص من كل المشاكسات (٣) إذا كنا نصلي في الروح القدس (٢٠) إذ يجب أن تجتمع معاً الواجبات السبعة التي تميز المؤمنين الحقيقيين (٢٠:٢٣): ابنوا، مصلين، احفظوا، راحمين، مخلّصين، مبغضين. وبناء أنفسنا علي الإيمان الأقدس لا يعفينا من الصلاة في الروح، أو من أي من الالتزامات الأخري.

فعندما نصلي في الروح القدس فإن الروح القدس يشفع فينا، الروح القدس يصلي في روحي. ونحن لن نكون رجال أو نساء صلاة حقيقيين بمعني الكلمة إلا عندما نمتليء من الروح القدس (أف ٥:١٨و١٩).

والصلاة في الروح مفيدة في كل الأوقات:

١- إنها تزودنا بصلة حية مع القوي الإلهية (دانيال ٩:٢٣).

٢- إنها تعرف الله بكل احتياجاتنا (في ٤:٤و٧).

٣- إنها تدعو الله ليسرع إلي نجدتنا فوراً (١مل ٨:٣٦-٣٩).

٤- إنها تمكّن الله من إزاحة العقبات من طريقنا (متي ١٧:١٩-٢١).

٥ - إنها متوّجة دائماً بالنجاح السماوي (أع ٤:٣١، يو ١٤:١٣، دانيال ١٠:١-٢١).

٦- إنها تُرعب قوي الجحيم (أف ٦:١٠-٢٠، يعقوب ٤:٧).

٧- إنها تحرر الإنسان من أغلال الخطية (لوقا ٢٢:٤٠).

علي هذه نحن نرتكز، فكل صلاة غير موحاة من الروح القدس، وغير مرفوعة في الروح تمضي دائماً بدون استجابة، وإذا لم يمتد بنا العمر لنري الاستجابة، فإنها لابد -رغم ذلك- ستأتي في الوقت الذي يحدده الله. والصلاة في الروح فعّالة بغض

النظر عن مكان أو شخص مصليها، وهي ليست مقيدة بأي حاجز لغوي.. إن إحدي عجائب إلهنا الرائع هي قدرته أن يسمع ويفهم الكم الضخم من الصلوات الموحاة بالروح، الصاعدة إليه من جميع أنحاء العالم.. فكّر في الملايين الذين يرفعون صلواتهم في هذه اللحظة بلغاتهم الوطنية هناك آلاف وآلاف من اللغات والألسنة واللهجات، ومع ذلك فإن الإله الرائع المتعدد اللغات يمكن أن يصغي إلي آلاف اللغات في نفس الوقت، ويفهم كل صرخة في لغتها المحلية، ويستجيب لكل قلب مصلٍ بلغته الخاصة.

إن الله الذي خلق للإنسان قدرة علي الكلام، وأعطي أبوينا الأولين لغة أصلية، ثم فصّل هذه اللغة إلي لغات كثيرة في بابل (تك ١١:١-٧) والذي جعل في الإمكان -يوم الخمسين- أن يسمع كل الغرباء -القريبين والبعيدين- رسالة الإنجيل بلغاتهم الخاصة (أع ٢:٦) ليست لديه مشكلة في الإصغاء إلي صرخات البشر في كل اللغات. وعندما يتواجد المفديون من كل الأمم في السماء ستكون لهم جميعاً لغة واحدة جديدة يمجدون بها الخروف إلي أبد الآبدين.

تصرخ أرواح الشهداء تحت المذبح بصوت عظيم طالبة الانتقام من أولئك الذين عذبوهم وذبحوهم. والله باعتباره "القدوس الحق" في أحكامه (٧:١٦) سوف يجازي (رومية ١٢:١٩). لقد أثار شمول دينونة الله ورهبتها قلب يوحنا (٦:١٠).

١٢٧- صلاة جموع الأمم

(رؤيا ٧:٩-١٢)

"بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة، واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس علي العرش وللخروف وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الأربعة وخروا أمام العرش علي وجوههم وسجدوا لله قائلين: آمين. البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلي أبد الأبدين آمين" (رؤ ٧:٩-١٢).

سوف يأتي من الضيقة العظيمة (٧:١٤) جمع لا يستطيع أحد أن يعده، مغسولين في دم الحمل فلا خلاص بدون دمه. وإذ ستستكمل الكنيسة عند مجيء الرب الثاني لها (١تس ٤:١٧). لن يكون هذا الجمع العظيم من المفديين جزءاً من ذلك النسيج السري -كنيسة الله الحي- ومع ذلك سيكونون في محضر الحمل مرغين ترنيماتهم الأبدية.

١٢٨ - صلاة الشيوخ

(رؤيا ١١:١٥-١٩)

"ثم بوّق الملاك السابع.. والأربعة والعشرون شيخاً الجالسون أمام الله علي عروشهم خروا علي وجوههم وسجدوا لله قائلين: نشكرك أيها الرب الإله القادر علي كل شيء الكائن والذي كان والذي يأتي لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت، وغضبت الأمم فأتي غضبك وزمان الأموات ليدانوا ولتعطي الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار

وليهلك الذين كانوا يهلكون الأرض" (رؤ ١١:١٦-١٨).

إن السجود والانبطاح علي الوجه (١١:١٦) هو وضع العبادة والشكر من القلوب المتعبدة، وهو مقبول من الله دائماً (عب ١٣:١٥). ويمكن أن نفهم من خلال الأربعة والعشرين شيخاً ماهية كنيسة الله علي مر العصور وتمثل القبائل الإثني عشر المفديين من بني إسرائيل، أو الرسل الإثني عشر فيمثلون كنيسة العهد الجديد التي اشتراها بدمه.

١٢٩- صلاة موسي

(رؤيا ١٥:٣و ٤)

"وهم يرتلون ترنيمة موسي عبد الله وترنيمة الخروف قائلين: عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر علي كل شيء، عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين. من لا يخافك يارب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد أظهرت" (رؤ ١٥:٣و٤).

يزودنا العهد القديم بخلفية هذه الترنيمة الانتصارية (خر ١٥:١)، لكن هذه الترنيمة هي أيضاً "ترنيمة الحمل" وهي تتوافق مع موسي وعليه أن يمجد الله الواحد العظيم العجيب في كل أعماله باعتباره حق وعادل في كل طرقه. وباعتباره "ملك الأجيال" (١٥:٣) فأين الاختلاف فيما تنطق به الأفواه؟ (١٥:٤ مع ١٣:٦، ١٦:١١).

١٣٠- صلاة القديسين الممجدين

(رؤيا ١٩:١-١٠)

وبعد هذا سمعت صوتاً عظيما من جمع كثير في السماء قائلاً: هللويا الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التى أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها، وقالوا ثانية هللويا ودخانها يصعد إلي أبد الآبدين. وخر الأربعة والعشرون شيخاً والأربعة الحيوانات

وسجدوا لله الجالس علي العرش قائلين آمين هللويا. وخرج من العرش صوت قائلاً سبحوا لإلهنا يا جميع عبيده الخائفيه الصغار والكبار. وسمعت كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قائلة هللويا فإنه قد ملك الرب الإله القادر علي كل شيء، لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرش الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها، وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين.

"وقال لي اكتب طوبي للمدعوين إلي عشاء عرس الخروف، وقال هذه هي أقوال الله الصادقة. فخررت أمام رجليه لأسجد له. فقال لي انظر لا تفعل. أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. اسجد لله. فإن شهادة يسوع هي روح النبوة" (رؤ ١٩:١-١٠).

في صلاة التمجيد الحية هذه، وما يصحبها من (هللويا) أربع مرات، يري الكاتب وإن كان ذلك بعين الإيمان فقط ما تاق إرميا أن يراه، وكان متحيراً وحزيناً لأنه لم يستطع أن يرى إعلان تبرير النظام الأخلاقي، الانتصار الذي لا يقبل الجدل لملكوت الله. يا لها من أنشودة نصر عظيم تحتويها هذه الأعداد.

المجد والكرامة والمدح والقدرة

للحمل إلي الأبد

يسوع المسيح هو فادينا

هللويا هللويا هللويا

هللويا سبحوا الرب.

١٣١- صلوات نهاية الكتاب المقدس

(رؤيا ٢٢:١٧و٢٠)

"والروح والعروس يقولان تعال. ومن يسمع فليقل تعال، ومن يعطش فليأت ومن يُرد فليأخذ ماء حياة مجاناً" (رؤ ٢٢:١٧).

"يقول الشاهد بهذا نعم، أنا آتي سريعاً. آمين. تعال أيها الرب يسوع" (رؤ ٢٢: ٢٠).

صلاة الروح القدس الوحيدة المسجلة هي في الصيحة: "الروح والعروس يقولان تعال" (١٧:٢٢). حتي هنا تتحد صلاته مع الكنيسة المسئول عن تكميلها. والصلاة المتحدة موجهة إلي يسوع الذي يوجد -ثلاث مرات- قائلاً: ها أنا آتي سريعاً (٧:٢٢و١٢و٢٠). إن صلاة الروح من خلال العروس مقدمة ليسوع لكي ينجز وعده ويأتي.. وسبق أن رأينا أن الروح مشغول في خدمة الشفاعة (رومية ٨: ٢٥) وهو -كروح إلهي- يلازم صلواتنا.

وآخر صلاة في الكتاب المقدس هي التي رفعها يوحنا. آمين تعال أيها الرب يسوع (٢٢: ٢٠) والتي تردد صداها خلال الأجيال. وهذه الآية من أعظم الآيات التي سطرت في الكتاب، نظراً لأنه يوجد في هذا النطاق ما يلي:

"إن آخر وعد من وعود الكتاب:

ها أنا آتي سريعاً

وآخر صلاة في الكتاب:

آمين تعال أيها الرب يسوع".

وبذلك يكون آخر وعد وآخر صلاة قد رُفعا مع "الرجاء المبارك" (تيطس ٢: ١٣) فأية نهاية مجيدة لرؤيا مجيدة يمكن أن تتوق إليها.

صبر الإيمان الهاديء فيك

صبر الرجاء إلي أن تنهزم الظلال.

وفي انتظارنا لانهزام الظلال ستكون لنا كفاية نعمته (٢١:٢٢). وبعدها عندما نري وجهه (٤:٢٢) لن يكون لنا احتياج نعبر عنه، ولن تكون الصلاة، كما نعرفها الآن -ضرورية- لاشيء إلا التسبيح سيخرج من شفاهنا الممجدة إلي أن يوضع اسمه فوق جباهنا (٤:٢٢). سنحتاج إلي أن نسبح قائلين:

هيا يا نفسي أعدي رداءك

فإن يسوع يحب أن يجيب الصلاة

لقد طلب هو منك أن تصلي

لذلك فلن يقول لك: لا.



A Devotional and Expositional Classic

All the PRAYERS of the Bible

Herbert Lockyer

